فهرس آيـات الغديـر

آيـات الغديـر

مقدمـة

الفصل الاول بحوث تمهيدية لتفسيرآية العصمة من الناس .

البحـث الاول خلافة النبى (ص) كانت مطروحة فى حياته

البحـث الثانـى النبى (ص) يبشر بالائمة الاثنى عشر من بعده

الاولى : هل ان اصل كلهم من قريش : كلهم من عترتى

الثانية : لا يصح الوعد الالهى بقيادة مجهولة

الثالثة : من قريش , لكن من عترة النبى (ص)

الرابعة : احاديث النبى (ص) تفسر حديث الاثنى عشر

الخامسة : اثناعشر اماما واثناعشر شهرا

السادسة : راوى الحديث جابر السوائى

السابعة : درجات الصحة التى اعطوها للاحاديث الثلاثة

الثامنة : تضارب متون الاحاديث الثلاثة

التاسعة : الائمة الاثنا عشر لا يحتاجون الى اختيار ولا بيعة

العاشرة : قرشية الحديث القاها عمر فى البحر

موقف الوهابيين من شرط القرشية فى الحاكم

الحادية عشرة : تخبط الشراح فى تفسير الائمة الاثنى عشر

تورط الشراح فى حديث سفينة

الثانية عشرة : نماذج من احاديثنا فى الائمة الاثنى عشر (ع)

البحث الثالث الاسس الاسلامية فى خطب الوداع

نماذج من نصوص خطب الوداع

الاساس الاول : المساواة الانسانية

الاساس الثانى : وحدة الامة الاسلامية

الاساس الثالث : وحدة شريعة المسلمين وثقافتهم

الاساس الرابع : مبادئ مسيرة الدولة والحكم بعد النبى (ص)

الاساس الخامس : عقوبة المخالفين للوصية النبوية باهل بيته (ع)

البحث الرابع حاجة الانبيا (ع) فى تبليغ رسالاتهم الى حماية الناس

معنى التبليغ فى القرآن ظ

مهمة نبينا (ص) فى التبليغ

البحث الخامس قريش هى السبب فى حاجة نبينا (ص) الى عصمة اضافية

قريش منجم الفراعنة

قبائل قريش

قريش بعد فتح مكة

قريش تتمحور حول زعامة سهيل بن عمرو

سهيل بن عمرو يحاول الاستقلال

فى هذه الحادثة الخطيرة حقائق مهمة وكبيرة :

اثر هذه الحادثة على قريش

الخليفة عمر يشهد بفساد قريش

الفصل الثانى آية الامر بالتبليغ

اقوال العلما السنيين

روايات (يقال) التى ذكرها الشافعى

روايات (يقال) تتحول الى راي يتبناه العلما

القول الموافق لراي لاهل البيت (ع)

الوهابيون وحديث الغدير

راي اهل البيت (ع)

ملاحظات عامة حول الاقوال المخالفة

تقييم الاقوال المخالفة على ضوء الاية

مسالتان تتعلقان بية العصمة من الناس

المسالة الاولى : محاربة على (ع) بية تبليغ ولايته :

المسالة الثانية : الرد بالاية على من زعم ان النبى (ص) قد سحر:

الفصل الثالث قصة الغدير

قريش فى حجة الوداع

نتائج حجة الوداع

الوحي يضغط على النبي (ص) من السما وقريش من الارض

الوحى يوقف القافلة النبوية

لماذا الجحفة وغدير خم

المنطق النبوي حقق اهدافه وفضح قريشا

الفصل الرابع آية اكمال الدين

آخر مانزل من القرآن

راى اهل البيت (ع)

مصادر السنيين الموافقة لراي اهل البيت (ع)

الارا المخالفة والمتناقضة

كيف نشات هذه الارا المتناقضة

آية اكمال الدين واللحوم المحرمة

الفصل الخامس آية : سال سائل بعذاب واقع

احداث كانت وراها قريش

استنفار قريش بعد الغدير

احجار من السما للناطقين باسم قريش

المسالة الاولى : في ان مصادر السنيين روت هذا الحديث

المسالة الثانية : هل ان سورة المعارج مكية او مدنية

المسالة الثالثة : هل العذاب في سورة المعارج دنيوي ام اخروي

المسالة الرابعة : موقف السنيين من الحديث

نماذج من تفسيرات السنيين لاية : سال سائل

المسالة الخامسة : موقف النواصب من حديث حجر السجيل

المسالة السادسة : طرق واسانيد حديث حجر الغدير

المسالة السادسة : طرق واسانيد حديث حجر الغدير

المسالة السابعة : عشيرة سال سائل بعذاب واقع

الحسد القديم وحلف لعقة الدم

بنو عبد الدار اصحاب لوا قريش

بنو عبد الدار علموا قريشا فنا في الدفاع

النضر بن الحارث رئيس بني عبد الدار

وكان النضر عضو مجلس الفراعنة المتمرين على النبي (ص)

وكان النضر رسول قريش الى اليهود

كاتب الصحيفة الملعونة الاولى ضد بني هاشم

وكان النضر من المطعمين جيش قريش في بدر

نهاية الاول من فراعنة سال سائل

النضير بن الحارث اخ النضر ووارثه

رواة قريش يجعلون النضير مسلما مهاجرا شهيدا

هل اعترض النضير على النبى (ص) مثل اخيه وابن اخيه ؟

الافجران من قريش او الافجرون ؟

آيـات الغديـر

بحث في تفسير آيات الغدير وخطب حجة الوداع

مقدمـة

بســـم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله رب العالمين , وافضل الصلاة واتم السلام على .

سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

تـوجـد ثـلاث مـسـائل في عمل الانبيا والرسل (ع) لم يعطها الباحثون حقها في تدوين سيرتهم , ودراسة اعمالهم :.

المـسالة الاولى : ان اصل مهمتهم (ع) هو تبليغ الناس رسالة ربهم فقط فالمحورالذي تدور عليه اعمالهم هو التبليغ والادا , من اجل اقامة الحجة لربهم عز وجل على عباده .

فالرسول مبلغ رسالة ومؤديها وهو يتقي ربه سبحانه ويخاف من غضبه وعذابه ان هو قصر في الادا , او خالف حرفا مما كلف بان يؤديه ولذا تراه يشهد الناس على انه ادى اليهم , ليشهدوا له عند ربه .

والرسول مبلغ , وليس له اجبار الناس على قبول الهدى , ولا على الالتزام به ولايمكنه ذلك .

فـلا اكـراه فـي الـدين الالهي وحرية الناس يجب ان تبقى محفوظة , ليؤمنوا ان شاؤوا او يكفروا ويـلـتزموا بالدين او ينحرفوا عنه لان ذلك معنى فتح مدرسة الحياة في هذه الدار , وامتحان الناس بالهدى والضلال , واعطائهم القدرة على فعل الخير او الشر ثم محاسبتهم في مرحلة لاحقة في دار اخرى .

واجبارهم يتنافى مع اصول الامتحان , وما يلزمه من حرية اختيار.

والـمـسـالـة الثانية : ان هدف الانبيا والرسل (ع) يتركز على القضايا (الكبرى) في حياة الناس ومسار المجتمعات فالرسول (ع) مهندس رباني , ولكنه مهندس مدن ومجتمع , ومسيرة تاريخ .

واعماله يجب ان ينظر اليها بهذا المنظار , وان تقاس بهذا المقياس , وان يسال الباحث نفسه : ماذا كان سيحدث في ثقافة الناس ومسار التاريخ , لو لم يبعث هذاالرسول , وماذا حدث بسبب بعثته وادائه لرسالته ؟.

او يسال نفسه : كيف كانت حالة العالم الوثنية اليوم , لو لم يبعث ابراهيم (ع)ويرسي اساس التوحيد , ويزرع كلياته في مسيرة المجتمع الانساني ؟ او كيف كانت حالة الجزيرة العربية , والبلاد العربية , والعالم في عصرنا , لو لم يبعث نبينا (ص) , ولم يحدث هذا المد الاخير من التوحيد والحضارة ؟ لقد كان عمله (ص) تكوين امة , ودفعها لتاخذ موقعها في مصاف امم العالم ,بل في ريادتها باحسن ما يمكن من مقومات الامة , مضمونا وشكلا.

كان عمله انشا سفينة , واطلاقها في بحر شعوب العالم وفي مجرى التاريخ وكان حريصا ان يكون ربـانـهـا بـعـده اهل بيته , الذين اصطفاهم الله وطهرهم , واورثهم الكتاب ولكن ان لم تقبل الامة بقيادتهم , فليكن الربان من يكون , حتى يبلغ الله امره في هذه الامة , ثم يبعث فيها المهدي الموعود (ع).

والـمـسالة الثالثة : ان الجانب الذاتي في الرسول (ع) موجود ومؤثر دون شك ,فهو مفكر , نابغ , مخطط , فاعل مختار ولكن الذاتية في عمله ضئيلة جدا وما يقابل الذاتية هنا ليس الالية , فان اطاعة الرسول (ع) لما يوحى اليه انما هوعن قناعة , وايمان , وتعبد.

الرسول يجتهد في امور , شخصية او عامة ولكن مساحة الامور التي يسمح لنفسه ان يجتهد فيها ويعمل فيها برايه , جز قليل من مساحة عمله الواسع الكبير فمثله كمثل مهندس ارسله رئيسه لتنفيذ مشروع كبير , وهو مقتنع ان عليه ان يتصل دائما برئيسه , ليـاخذ منه التعليمات الحكيمة الصحيحة , حتى لا يقع في اخطا ضارة فهو يعمل ويفكر وينفذ , ولكنه على اتصال دائم بمركزه , ياخذ منه مراحل الخارطة , ويستشيره في رفع اشكالات التنفيذ وهذا المثل لمهمة هذا المهندس , مصغر آلاف المرات عن مهمة الرسول (ع).

اما مركز هداية الرسول (ع) , فلا يقاس احد بالله سبحانه , ولا فعل احد بافعاله .

وعلى هذا , يجب علينا في دراسة سيرة نبينا (ص) ان ندخل في حسابنا هذه الامور الثلاثة : انه مبلغ ما امر به وان عمله انشا امة واطلاقها في مسيرة التاريخ وان عمله دائما بتوجيه ربه , وليس من عند نفسه .

والمتامل في سيرته (ص) يلمس هذه الحقيقة لمسا , وان الله تعالى كان يديرامره من اول يوم الى آخر يوم , وكان هو يطيع وينفذ مسلما امره الى ربه ,متوكلا عليه , راضيا بقضائه وقدره .

ولذا جات النتائج فوق مايتصور العقل البشري , وفوق ما يمكن لكل مهندسي المجتمعات , ومنشئي الامم , ومؤسسي الحضارات .

لقد استطاع الرسول (ص) ان يحدث مدا عقائديا حضاريا عالميا في اقل مدة ,واقل كلفة من الخسائر البشرية والمادية فرغم شراسة الاعدا والحروب لم تبلغ قتلى الطرفين الف قتيل وما ذلك الا بسبب ان ادارة الرسول (ص) كانت من ربه عز وجل .

لقد كان القرآن يتنزل عليه باستمرار من اول بعثته الى قرب وفاته , وكان جبرئيل (ع) ياتيه دائما , بيات قرآن او وحي غير القرآن , واوامر وتوجيهات واجوبة الخ .

وما اكثر الامثلة في سيرته (ص) على ذلك , فهي مليئة بالتدخل الالهي والرعاية في كبير اموره وصغيرها وهي تدل على انه (ص) ما كان يتصرف من عند نفسه الا في تطبيق الخطوط العامة التي اوحيت اليه , او تنفيذ الاوامر التفصيلية التي بلغه اياهاجبرئيل (ع) وكثيرا ما كان يتوقف عن العمل , ينتظر الوحي وقد ورد انه (ص) قال : اوتيت الكتاب ومثله معه , اي ما كان جبريل ياتيه به من السنن ـ الايضاح / ٢١٥ , وان جبريل كان ينزل عليه بالسنة كما ينزل بالقرآن ـ الدارمي : ١/ ١٤٥.

وكانت هذه التوجيهات كانت تشمل اموره الشخصية ايضا (ص) , من زواجه وطلاقه , ولباسه وطعامه , ونومه ويقظته , ووضوئه وسواكه , فضلا عن عطائه ومنعه , وحبه وبغضه كما كانت شاملة لحالات حله وترحاله , ورضاه وغضبه .

ـ روى في الكافي : ٤ / ٣٩ , عن الامام الصادق (ع) قصة شخص كافر جا يحاج النبي (ص) ويكذبه ويؤذيه ويتهدده , قال : (فغضب النبي (ص) حتى التوى عرق الغضب بين عينيه , وتربد وجهه , واطرق الى الارض , فاتاه جبرئيل (ع) فقال : ربك يقرؤك السلام ويقول لك : هذا رجل سخي يطعم الطعام فسكن عن النبي (ص)الغضب ورفع راسه , وقال له :.

لو لا ان جبرئيل اخبرني عن الله عز وجل انك سخي تطعم الطعام , لشردت بك ,وجعلتك حديثا لمن خلفك فقال له الرجل : وان ربك ليحب السخا؟.

فقال : نعم .

فقال : اني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله , والذي بعثك بالحق لا رددت من مالي احدا انتهى .

ـ وروى في الكافي : ١ / ٢٨٩ , ان شخصا سال الامام الباقر (ع) فقال :.

حدثني عن ولاية علي , امن الله او من رسوله ؟.

فغضب افترضها الله , كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج انتهى ولا نطيل الكلام بامثلة ذلك , فهي موضوع مهم لرسالة دكتوراه , بل لعدة رسائل .

والخلافة بعد النبي (ص) موضوع بسيط وليس معقدا.

فقد قال اهل البيت وشيعتهم ان النبي (ص) نصب عليا (ع) وليا للمسلمين من بعده , وان ذلك كان بامر ربه عز وجل , فلا مجال فيه لاختيار قريش او غيرقريش .

وقالت قريش انه لم ينصب احدا , ولم يوص الى احد , وان (سلطانه) ترثه كل قبائل قريش الثلاث وعشرين , لانه ابن قريش .

لذلك اختارت قريش بعده قرشيا من قبيلة تيم هو ابو بكر , ثم اختار ابو بكرقرشيا من قبيلة عدي هو عمر , ثم اختار عمر بواسطة الشورى قرشيا ثالثا من بني امية هو عثمان .

ولم يختاروا خليفة من الانصار , لانه ليسوا قرشيين فلا حق لهم في سلطان محمد (ص) , ولم يختاروا من بني هاشم , لان حقهم في سلطانه ليس اكثر من غيرهم من قبائل قريش , ولم تخترهم اكثرية قبائل قريش انه موضوع بسيط , يدور حول وجود النص وعدم وجوده ولكنه موضوع شائك لا تحب فتحه قريش , لانه يضع نظام خلافتها تحت الاستفهام واذا فتحته حذرك القرشيون وقالوا لك : انه صعب معقد , وافتوا لك بان الكلام فيه حرام وآيات الغدير , جز من مجموع الايات التي نزلت في علي واهل البيت (ع) ,وقد الف قدما المفسرين والمحدثين حتى السنيين منهم , كتبا خاصة في الايات التي انزلها الله تعالى في اهل بيت نبيه (ص) , وفي الاحاديث التي قالها فيهم النبي (ص) الذي لاينطق عن الهوى الحافظ ابي نعيم الاصفهاني باسم (ما نزل في علي من القرآن) , وكتاب النسائي صاحب الصحيح باسم (خصائص امير المؤمنين علي) , وهما كتابان معروفان مطبوعان .

واثنا بحثنا لايات الغدير الثلاث : (بلغ ما انزل اليك من ربك) و (اليوم اكملت لكم دينكم) و (سال سائل بعذاب واقع) وجدناها مرتبطة بخطب النبي (ص) في حجة الوداع ارتباطا وثيقا , فكان لا بد ان يشمل موضوعنا بحوثا في هذه الخطب الست الثقلين من بعده : القرآن والعترة , وبشارته الامة في خطبة عرفات بان الله تعالى حل مشكلة الحكم فيها , واختار لهامن بعده اثني عشر اماما ربانيا.

كذلك كان من اللازم ان نبحث العلاقة التي كانت قائمة بين النبي (ص) وزعماقريش في قضية حكم اهل بيته من بعده (ص).

وقد اخترنا للكتاب اسم (آيات الغدير) رغم اشتماله على هذه الموضوعات ,لانه الاسم الانسب لها , وان زادت عن تفسير آيات الغدير بالمعنى الاصطلاحي .

نرجو ان تكون بحوثا مفيدة , وان ينفعنا الله تعالى بها في آخرتنا , ويشملنا بسببهافي شفاعة النبي وآله الطاهرين (ص).

مركز المصطفى للدراسات الاسلامية .

علي الكوراني العاملي .

في الثالث عشر من رجب المكرم ١٤١٩

الفصل الاول بحوث تمهيدية لتفسيرآية العصمة من الناس

خلاصة آيات الغدير الثلاث

امر الله تعالى رسوله (ص) قبل حجة الوداع , ان يدل امته على حجهم , كما دلهم على صلاتهم , وزكاتهم , وصومهم , وان يدلهم على امامهم من بعده ويعلن عهده الى وصيه من عترته , وينصبه علما لامته لانه تعالى لم يقبض نبيا من انبيائه (ع) الابعد ان يكمل له دينه , ويورث الكتاب الالهي لوصيه , وينصبه علما لامته .

ودعا النبي (ص) المسلمين الى الحج معه , ليعلمهم مناسك حجهم , ويقيم لهم عليا (ع) علما من بعده ولكنه كان يخشى ان تعارض ذلك قريش , لحسدها القديم لبني هاشم , وان يطعنوا في نبوته , ويتهموه بانه يريد تاسيس ملك لاسرته كملك كسرى وقيصر فيؤدي ذلك الى حدوث حركة ردة في الامة .

وحج النبي (ص) حجة الوداع , وبلغ الامة فريضة الحج , وخطب في مكة وعرفات ومنى خمس خطب بين فيها للامة معالم دينها , وبشرها بالائمة الاثني عشر من اهل بيته (ع) , وشدد على انه لا امان للمسلمين من الضلال الا بالتمسك بالثقلين : القرآن والعترة .

كما حذرهم من الائمة المضلين , واصحابه الذين سينقلبون من بعده على اعقابهم , فيمنعهم الله تعالى من ورود حوضه يوم القيامة .

وبسبب حساسية قريش , لم يكرس النبي (ص) ولاية العترة الطاهرة بشكل رسمي ولم ياخذ البيعة من المسلمين لعلي (ع).

وفي طريق عودته (ص) من حجة الوداع نزل عليه جبرئيل (ع) بقوله تعالى بالاية الاولى (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الخ) فاوقف النبي (ص)المسلمين في الجحفة عند غدير خم , وبلغهم ما امره به ربه , واصعد عليا (ع) معه على المنبر , ورفع بيده معلنا ولايته من بعده , وامر ان تنصب له خيمة , وان يهنئه المسلمون بالولاية , فهنؤوه وبايعوه فنزلت عند ذلك آية اكمال الدين واتمام النعمة بولاية العترة الطاهرة , وهي قوله تعالى : اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا الخ وذلك في يوم الغدير الثامن عشر من ذي الحجة .

وقبل وصول النبي (ص) الى المدينة وبعده , بدات تحركات قريش والمنافقين ,ولكن الله تعالى احبطها , وعصم رسوله من ارتداد الامة على نبوته في حياته , وذلك بوسائل متعددة , كان منها ان انزل العقاب على عدد من المعترضين على النبي (ص), وكان احدهم جابر بن النضر بن الحارث من بني عبد الدار , الذي كان ابوه زعيم بني عبد الدار , وحامل لوا قريش يوم بدر.

قال ابو عبيد الهروي في كتابه غريب القرآن :.

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم غدير خم ما بلغ , وشاع ذلك في البلاد ,اتى جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري , فقال : يا محمد امرتنا من الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ,وبالصلاة و الصوم والحج والزكاة , فقبلنا منك ثم لم ترض بذلك , حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضلته علينا وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه فقال رسول الله (ص) : والله الذي لا اله الا هو , ان هذا من الله .

فولى جابر يريد راحلته وهو يقول : اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم وانزل الله تعالى : سال سائل بعذاب واقع الخ .

ومع ان عددا من مصادر السنيين توافقنا على تفسير الايات الثلاث بقصة الغديرواعلان النبي (ص) ولاية علي والعترة الطاهرة (ع) ولكن اكثر مفسريهم ومحدثيهم فسروها بوجوه اخرى , متعددة ومتضاربة , كما سترى .

لذلك حررنا بعض البحوث التمهيدية اللازمة لتفسير هذه الايات الكريمة .

البحث الاول خلافة النبي (ص) كانت مطروحة في حياته

مضافا الى منطق الامور , توجد ادلة ملموسة تدل على ان الخلافة وولاية الامربعد النبي (ص) كانت مطروحة من اول بعثته والى آخر حياته الشريفة , وان الكلام كان يجري في من يخلفه بشكل طبيعي لا كما

تقول مصادر السنيين من ان النبي (ص) لم يوص الى احد , وان المسلمين لم يطرحوا هذا الموضوع معه ابدا , ولاسالوه عنه حتى مجرد سؤال وهذه الادلة غير ما ثبت من نصوص النبي (ص) على امامة العترة من بعده (ع).

الدليل الاول : ماورد في سيرة النبي (ص) من انه كان يعرض نفسه على القبائل في اول بعثته , ويطلب منها ان تحميه لكي يبلغ رسالة ربه وان بعض القبائل قبلت عرضه بشرط ان يكون الامر لها من بعده , فاجابها النبي (ص) بانه مجرد رسول والامر ليس له , بل هو لله تعالى يجعله لمن يريد وابرز ما وجدنا من ذلك : حديث بني عامر بن صعصعة , وحديث كندة ,وكلاهما في اول البعثة , وحديث عامر بن الطفيل , وهو في اواخر حياة النبي (ص) ـ ففي سيرة ابن هشام : ٢ / ٢٨٩ :.

اتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم الى الله عز وجل , وعرض عليهم نفسه , فقال له رجل منهم يقال له بيحرة بن فراس : والله لو اني اخذت هذا الفتى من قريش لاكلت به العرب , ثم قال له : ارايت ان نحن بايعناك على امرك , ثم اظهرك الله على من خالفك , ايكون لنا الامر من بعدك ؟.

قال : الامر الى الله , يضعه حيث يشا.

قال فقال له : افنهدف نحورنا للعرب دونك , فاذا اظهرك الله كان الامر لغيرنا فابوا عليه .

فلما صدر الناس , رجعت بنو عامر الى شيخ لهم , قد كانت ادركته السن حتى لايقدر ان يوافى معهم المواسم , فكانوا اذا رجعوا اليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم , فلما قدموا عليه ذلك العام سالهم عما كان في موسمهم , فقالوا : جانا فتى من قريش ثم احد بني عبد المطلب , يزعم انه نبي يدعونا الى ان نمنعه ونقوم معه ونخرج به الى بلادنا , قال : فوضع الشيخ يديه على راسه , ثم قال : يا بني عامر هل لها من تلاف ؟ وانها لحق , فاين رايكم كان عنكم ورواه الطبري في تاريخه :٢ / ٨٤ , وابن كثير في سيرته : ٢ / ١٥٨ , وحكاه في الغدير : ٧ /١٣٤ , عن سيرة ابن هشام : ٢ / ٣٢ , والروض الانف : ١ / ٢٦٤ , وبهجة المحافل لعماد الدين العامري ١ / ١٢٨ , والسيرة الحلبية : ٢ / ٣ , وسيرة زيني دحلان : ١ / ٣٠٢ , بهامش الحلبية ,وحياة محمد لهيكل / ١٥٢.

واما حديث قبيلة كندة , فرواه ابن كثير في سيرته : ٢ / ١٥٩ قال :.

قال عبد الله بن الاجلح : وحدثني ابي عن اشياخ قومه , ان كندة قالت له : ان ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك ؟.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الملك لله , يجعله حيث يشافقالوا :لا حاجة لنا فيما جئتنا به واما حديث عامر بن الطفيل شيخ مشايخ قبائل غطفان , فرواه ابن كثير ايضا في سيرته : ٤ /١١٤ , قال :.

عن ابن عباس ان اربد بن قيس بن جز بن خالد بن جعفر بن كلاب , وعامر بن الطفيل بن مالك , قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم , فانتهيا اليه وهو جالس , فجلسا بين يديه : فقال عامر بن الطفيل :.

ـ يا محمد , ما تجعل لي ان اسلمت ؟.

ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم ـقال عامر : اتجعل لي الامر ان اسلمت , من بعدك ؟.

ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس ذلك لك , ولا لقومك , ولكن لك اعنة الخيل .

ـ قال : انا الان في اعنة خيل نجد , اجعل لي الوبر , ولك المدر.

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا.

ـ فلما قفل من عنده , قال عامر : اما والله لاملانها عليك خيلا ورجالا ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يمنعك الله .

ـ وفي ص ١١٢ , قال : وكان عامر بن الطفيل قد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ,فقال : اخيرك بين ثلاث خصال : يكون لك اهل السهل ويكون لي اهل الوبر , واكون خليفتك من بعدك , او اغزوك بغطفان بالف اشقر والف شقرا قال فطعن (اصيب بالطاعون) في بيت امراة فقال : اغدة كغدة البعير , وموت في بيت امراة من بني فلان الدليل الثاني : ان بيعة النبي (ص) للانصار تضمنت ثلاثة شروط:.

الاول : ان يحموه مما يحمون منه انفسهم .

الثاني : ان يحموا اهل بيته وذريته مما يحمون منه اهل بيوتهم وذراريهم الثالث : ان لا ينازعوا الامر اهله .

وهذا يعني ان يطيعوا من يختاره الله تعالى للقيادة بعد نبيه (ص) , وان مبداالاختيار الالهي للائمة بعد النبي (ص) كان مفروغا عنه من اول الرسالة .

وقد وفت الانصار بالشرط الاول خير وفا , ولكنها حنثت بالشرطين الاخيرين حنثا سيئا مع الاسف ـ ففي صحيح البخاري : ٨ / ١٢٢.

عن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره , وان لا ننازع الامر اهله , وان نقوم او نقول بالحق حيثما كنا , لا نخاف في الله لومة لائم .

ـ ورواه مسلم : ٦ / ١٦ والنسائي : ٧ / ١٣٧ , بعدة روايات , وعقد بابا بعنوان .

(باب البيعة على ان لا ننازع الامر اهله).

ـ ورواه ابن ماجة : ٢ / ٩٥٧ , واحمد : ٥ / ٣١٦ , وفي ص ٤١٥ وقال (قال سفيان : زادبعض الناس : ما لم تروا كفرا بواحا) ورواه البيهقي في سننه : ٨ / ١٤٥.

ورووا روايات فيها الزيادة التي ذكرها سفيان , وزيادة اخرى كما في صحيح البخاري : ٨ / ٨٨ قال : دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعنا , فقال فيما اخذ علينا ان بايعناعلى السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا , وعسرنا ويسرنا , واثرة علينا , وان لاننازع الامر اهله , الا ان تروا كفرا بواحا , عندكم من الله فيه برهان انتهى .

ورواه البيهقي في سننه : ٨ / ١٤٥.

ـ وروى احمد في مسنده : ٥ / ٣٢١ : عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليك السمع والطاعة , في عسرك ويسرك , ومنشطك ومكرهك ,واثرة عليك , ولا تنازع الامر اهله , وان رايت انه لك انتهى .

وهاتان الزيادتان محل شك , لان البيعة كانت قبل الهجرة , ولم يكن فيها استثنامن الطاعة , ولم تكن مسالة اثرة القرشيين على الانصار مطروحة ابدا الا بعد بيعة ابي بكر , واعتراض رئيس الانصار صاحب السقيفة سعد بن عبادة , وما جرى له وهذايوجب الاطمئنان بان زيادتي الاستثنا والاثرة نشاتا من جو علاقة الانصار مع الخلافة القرشية بعد وفاة النبي (ص).

ويلاحظ ان الصحاح القرشية اكثرت من رواية شرط النبي (ص) على الانصار ان لا ينازعوا الامر اهله , لاجل ان تحتج عليهم بانهم لا سهم لهم في الخلافة القرشية ولكنها لم ترو شرط النبي (ص) على الانصار ان يمنعوا اهل بيته وذريته ممايمنعون منه اهليهم , لان ذلك في غير مصلحة الخلافة القرشية , التي هاجمت بيت فاطمة وعلي (ع) , واشعلت فيه النار لتحرقه بمن فيه , ان لم يخرجوا ويبايعوا ـ قال في مجمع الزوائد : ٦ / ٤٩.

عن عبادة بن الصامت ان اسعد بن زرارة قال : يا ايها الناس , هل تدرون على ماتبايعون محمدا صلى الله عليه وسلم ؟ انكم تبايعونه ان تحاربوا العرب والعجم ,والجن والانس لمن حارب , وسلم لمن سالم .

قالوا : يارسول الله اشترط.

قال : تبايعوني على ان : تشهدوا ان لا اله الا الله , واني رسول الله , وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة , والسمع والطاعة , وان لا تنازعوا الامر اهله , وان تمنعوني مماتمنعون منه انفسكم واهليكم .

وعن حسين بن علي قال : جات الانصار تبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة فقال : يا علي قم فبايعهم , فقال علي : ما ابايعهم يا رسول الله ؟.

قال : على ان يطاع الله ولا يعصى , وعلى ان تمنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته وذريته , مما تمنعون منه انفسكم وذراريكم انتهى .

وستاتي روايته من مصادر اخرى في (مهمة نبينا (ص) في التبليغ).

الدليل الثالث : حديث الدار المعروف , الذي ورد في تفسير قوله تعالى (وانذرعشيرتك الاقربين).

ولا بد هنا من التنبيه على امر مهم , وهو ان مدوني السيرة النبوية الشريفة طمسوا مرحلة دعوة بني هاشم من السيرة , مع انها منصوصة في القرآن , واخترعوابدلها مرحلة ما قبل بيت الارقم , وما بعد بيت الارقم ورووا فيها الصحيح وغيرالصحيح , والمعقول وغير المعقول وتدل الاية الكريمة على ان الله تعالى امر رسوله (ص) في المرحلة الاولى ان يدعو بني هاشم فقط فماذا فعل النبي (ص) في هذه المرحلة ؟.

وهل استمرت مدتها شهورا , او سنوات , حتى نزل الامر بتوسيع نطاق الدعوة ؟.

وما معنى الامر الالهي : ان تكون نبوة الرسول (ص) اولا لبني هاشم خاصة ,وبعدها لقريش والعرب والناس عامة ؟.

وما معنى ان قريشا اتخذت قرارا بمحاصرة بني هاشم , فالتفوا جميعا حول النبي (ص) , مؤمنهم وكافرهم , وتحملوا الحصار الشامل الذي استمر من السنة السادسة او السابعة , الى السنة الحادية عشرة للبعثة ولم يقل احد منهم آخ وما معنى انه عندما كانت تقع شدائد على المسلمين , لا ينهض بحملها الا بنوهاشم ؟ المسلمون جميعا في احد , ولم يثبت غير بني هاشم ثم انهزموا في حنين وهم عشرة آلاف فلم يثبت غير بني هاشم ان هذه الحقائق والظواهر تفسر الحديث الذي روته مصادرنا (بعثت الى اهل بيتي خاصة , والى الناس عامة).

كما تدل آية (انذر عشيرتك الاقربين) على ان انذار بني هاشم كان مبرمجا من الله تعالى ويدل حديث الدار على ان تعيين وصي النبي (ص) وخليفته من بينهم ,كان عملا مبكرا , من ضمن ذلك البرنامج .

ـ فقد قال السيوطي في الدر المنثور : ٥ / ٩٧.

واخرج ابن اسحق , وابن جرير , وابن ابي حاتم , وابن مردويه , وابو نعيم ,والبيهقي في الدلائل , من طرق , عن علي (رض) قال : لما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم : وانذر عشيرتك الاقربين , دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ياعلي ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا , وعرفت اني مهما ابادؤهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره , فصمت عليها حتى جا جبريل فقال : يامحمد انك ان لم تفعل ماتؤمر به يعذبك ربك , فاصنع لي صاعامن طعام , واجعل عليه رجل شاة , واجعل لنا عسا من لبن , ثم اجمع لي بني عبدالمطلب , حتى اكلمهم وابلغ ما امرت به .

ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم له , وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا اوينقصونه , فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب , فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به , فلما وضعته تناول النبي صلى الله عليه وسلم بضعة من اللحم فشقها باسنانه , ثم القاها في نواحي الصحفة , ثم قال : كلوابسم الله , فاكل القوم حتى نهلوا عنه , ما ترى الا آثار اصابعهم والله ان كان الرجل الواحد لياكل ما قدمت لجميعهم .

ثم قال : اسق القوم ياعلي , فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام , فقال :لقد سحركم صاحبكم فلما كان الغد قال : يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول ,فتفرق القوم قبل ان اكلمهم , فعد لنا بمثل الذي صنعت بالامس من الطعام والشراب , ثم اجمعهم لي , ففعلت ثم جمعتهم , ثم دعاني بالطعام فقربته , ففعل كما فعل بالامس , فاكلوا وشربوا حتى نهلوا , ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال :.

يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم احدا في العرب جا قومه بافضل مماجئتكم به , اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة , وقد امرني الله ان ادعوكم اليه ,فايكم يوازرني على امري هذا ؟.

فقلت وانا احدثهم سنا : انه انا , فقام القوم يضحكون .

ثم رواها السيوطي بسند آخر عن ابن مردويه عن البرا بن عازب , قال : لما نزلت هذه الاية : وانذر عشيرتك الاقربين , جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبدالمطلب , وهم يومئذ اربعون رجلا الخ انتهى .

ولكن السيوطي بتر الحديث هنا , ولم يذكر بقية كلام النبي (ص) وهو اسلوب داب رواة خلافة قريش على ارتكابه في حديث الدار , لان بقية الحديث تقول ان الله امر رسوله من ذلك اليوم ان يختار وزيره وخليفته من عشيرته الاقربين ـ قال الاميني في الغدير : ١ / ٢٠٧.

وها نحن نذكر لفظ الطبري بنصه حتى يتبين الرشد من الغي قال في تاريخه : ٢ /٢١٧ من الطبعة الاولى : اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة , وقد امرني الله تعالى ان ادعوكم اليه , فايكم يوازرني على هذا الامر , على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟.

قال : فاحجم القوم عنها جميعا , وقلت واني لاحدثهم سنا وارمصهم عيناواعظمهم بطنا واحمشهم ساقا : انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه .

فاخذ برقبتي ثم قال : ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم , فاسمعوا له واطيعوا قال : فقام القوم يضحكون , ويقولون لابي طالب : قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع .

ـ وقال الاميني : ٢ / ٢٧٩.

وبهذا اللفظ اخرجه ابو جعفر الاسكافي المتكلم المعتزلي البغدادي , المتوفى٢٤٠ , في كتابه نقض العثمانية , وقال : انه روي في الخبر الصحيح .

ورواه الفقيه برهان الدين في (انبا نجبا الابنا) / ٤٦ ـ ٤٨.

وابن الاثير في الكامل ٢ / ٢٤.

وابو الفدا عماد الدين الدمشقي في تاريخه ١ / ١١٦.

وشهاب الدين الخفاجي في شرح الشفا للقاضي عياض ٣ / ٣٧ (وبتر آخره).

وقال : ذكر في دلايل البيهقي وغيره بسند صحيح .

والخازن علا الدين البغدادي في تفسيره / ٣٩٠.

والحافظ السيوطي في جمع الجوامع , كما في ترتيبه ٦ / ٣٩٢.

وفي / ٣٩٧ , عن الحفاظ الستة : ابن اسحاق , وابن جرير , وابن ابي حاتم , وابن مردويه ,وابي نعيم , والبيهقي .

وابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ٣ / ٢٥٤ انتهى .

ثم شكا صاحب الغدير من الذين حرفوا الحديث لارضا قريش , ومنهم الطبري الذي رواه في تفسيره بنفس سنده المتقدم في تاريخه , ولكنه ابهم كلام النبي (ص)في حق علي (ع) فقال : ثم قال : ان هذا اخي , وكذا وكذا وتبعه على ذلك ابن كثير في البداية والنهاية : ٣ /٤٠ , وفي تفسيره : ٣ / ٣٥١ انتهى .

ـ وقال في هامش بحار الانوار : ٣٢ / ٢٧٢ : وناهيك من ذلك مؤاخاته مع رسول الله (ص) بامر من الله عز وجل في بد الاسلام حين نزل قوله تعالى : وانذر عشيرتك الاقربين راجع تاريخ الطبرى : ٢ / ٣٢١ , كامل ابن الاثير : ٢ / ٢٤ , تاريخ ابي الفدا : ١ /١١٦ , والنهج الحديدي : ٣ / ٢٥٤ , ومسند الامام ابن حنبل : ١ / ١٥٩ , وجمع الجوامع ترتيبه :٦ / ٤٠٨ , وكنز العمال : ٦ / ٤٠١.

وهذه المؤاخاة مع انها كانت بامر الله عز وجل , انما تحققت بصورة البيعة والمعاهدة (الحلف) ولم يكن للنبي (ص) ان ياخذ اخا ووزيرا وصاحبا وخليفة غيره , ولا لعلي ان يقصر في مؤازرته ونصرته والنصح له ولدينه , كمؤازرة هارون لموسى على ما حكاه الله عز وجل في القرآن الكريم .

ولذلك ترى رسول الله (ص) حين يؤاخي بعد ذلك المجلس بين المهاجرين بمكة , فيؤاخي بين كل رجل وشقيقه وشكله : يؤاخي بين عمر وابي بكر , وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف , وبين الزبير وعبد الله بن مسعود , وبين عبيدة بن الحارث وبلال , وبين مصعب بن عمير وسعد بن ابي وقاص , وبين ابي عبيدة بن الجراح وسالم مولى ابي حذيفة , وبين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة الكلبي (راجع سيرة ابن هشام : ١ / ٥٠٤ المحبر/ ٧١ ـ ٧٠ البلاذرى : ١ / ٢٧٠) يقول لعلي (ع) :والذى بعثني بالحق نبيا ما اخرتك الا لنفسي , فانت مني بمزلة هرون من موسى الاانه لا نبي بعدي , وانت اخي ووارثي , وانت معي في قصري في الحنة .

ثم قال له : واذا ذاكرك احد فقل : انا عبد الله واخو رسوله , ولا يدعيها بعدي الاكاذب مفتر (الرياض النضرة : ٢ / ١٦٨ منتخب كنز العمال : ٥ / ٤٥ و ٤٦).

ولذلك نفسه تراه (ص) حينما عرض نفسه على القبائل فلم يرفعوا اليه رؤوسهم , ثم عرض نفسه على بني عامر بن صعصعة قال رجل منهم يقال له بيحرة بن فراس بن عبد الله بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة : والله لواني اخذت هذا الفتى من قريش لاكلت به العرب , ثم قال لرسول الله : ارايت ان بايعناك على امرك ثم اظهرك الله على من خالفك , ايكون لنا الامر من بعدك ؟قال : الامر الى الله يضعه حيث يشا.

قال فقال له : افنهدف نحورنا للعرب دونك , فاذا اظهرك الله كان الامر لغيرنا , لاحاجة لنا بامرك , فابوا عليه (راجع سيرة ابن هشام : ١ / ٤٢٤ الروض الانف : ١ / ٢٦٤بهجة المحافل : ١ / ١٢٨ , سيرة زيني دحلان : ١ / ٣٠٢ السيرة الحلبية : ٢ / ٣) فلولا انه (ص) كان تعاهد مع علي (ع) بالخلافة والوصاية بامر من الله عز وجل قبل ذلك ,لما ردهم بهذا الكلام المؤيس , وهو بحاجة ماسة من نصرة امثالهم انتهى .

ـ وفي دعائم الاسلام للقاضي النعمان المغربي : ١ / ١٥.

وروينا ايضا عن علي بن ابي طالب صلى الله عليه انه قال : لما انزل الله عز وجل :وانذر عشيرتك الاقربين , جمع رسول الله (ص) بني عبد المطلب على فخذ شاة وقدح من لبن , وان فيهم يومئد عشرة ليس منهم رجل الا ان ياكل الجذعة ويشرب الفرق , وهم بضع واربعون رجلا , فاكلوا حتى صدروا وشربوا حتى ارتووا , وفيهم يومئذ ابو لهب , فقال لهم رسول الله (ص):.

يـا بـني عبد المطلب اطيعوني تكونوا ملوك الارض وحكامها , ان الله لم يبعث نبياالا جعل له وصيا ووزيرا ووارثا واخا ووليا , فايكم يكون وصيي ووارثي ووليي واخي ووزيري ؟.

فسكتوا , فجعل يعرض ذلك عليهم رجلا رجلا , ليس منهم احد يقبله , حتى لم يبق منهم احد غيري , وانا يومئذ من احدثهم سنا , فعرض علي فقلت : انا يا رسول الله فقال : نعم , انت يا علي .

فلـما انصرفوا قال لهم ابو لهب : لو لم تستدلوا على سحر صاحبكم الا بما رايتم ,اتاكم بفخذ شاة وقدح من لبن فشبعتم ورويتم ولا بـد ان تكون حادثة دعوة النبي (ص) لبني هاشم قد شاعت في قريش , ثم في العرب , فقالوا ان الـنـبـي الجديد جمع عشيرته وانذرهم ودعاهم الى دينه , وانه طلب منهم شخصا يكون له وزيرا وخليفة من بعده , فاجابه ابن عمه الشاب الغلام فاتخذه وزيرا وخليفة فـهـذه النصوص تدل على ان ولاية الامر بعد النبي (ص) كانت مطروحة ومنظورة للناس , من اول بعثته الى آخر حياته (ص) وان كل الناس كانوا يعرفون ان مشروع النبوة ودعوة الناس اليها , هو مـشـروع تـكـويـن دولة يراسها النبي (ص) , وتحتاج الى خليفة له بعده ولذلك كان ممثلو القبائل يـحاولون ان ياخذوا منه وعدا بان يكون لهم الامر من بعده , ومنهم ممثلون لقبائل يمانية وعدنانية , وزعـيـم قـبـائل نـجـدالـمـتنقلة فكيف يصدق عاقل ما زعمه زعما قريش , من انهم لم يطرحوا مسالة الخلافة مع النبي (ص) , حتى بصيغة سؤال عن الحكم الشرعي وواجب المسلمين من بعده وكـيـف يـقـبل عاقل انهم يروون عنه (ص) احاديث عن مستقبل الامة في كل الامور ,الا في امر الخلافة والامام الشرعي من بعده ؟

البحـث الثانـي النبي (ص) يبشر بالائمة الاثني عشر من بعده

فـي اعـتـقادنا ان ولاية الامر بعد النبي (ص) كانت امرا مفروغا عنه عنده (ص) ,وان الله تعالى امـره ان يبلغ الامة ولاية عترته من بعده , كما هي سنته تعالى في انبيائه , ان يورث عترتهم الكتاب والحكم والنبوة .

ونبينا (ص) افضلهم , ولا نبوة بعده , بل امامة ووراثة الكتاب .

وعـتـرتـه وذريته (ص) افضل من ذريات جميع الانبيا (ع) وقد طهرهم الله تعالى واصطفاهم , واورثـهم الحكم والكتاب (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا).

وقد كان النبي (ص) طوال نبوته يبلغ ولاية عترته بالحكمة والتدريج , والتلويح والتصريح , لعلمه بحسد قريش لبني هاشم , وخططها لابعادهم عن الحكم بعده ,بل قد لمس (ص) مرات عديدة عنف قريش ضدهم , فاجابهم بغضب نبوي وكانت حجة الوداع فرصة مناسبة للنبي (ص) لكي يبلغ الامة ولاية الامر لعترته رسميا على اوسع نطاق , حيث لم يبق بعد تبليغ الفرائض والاحكام , واتساع الدولة الاسلامية , والمخاطر المحيطة بها , واعلان النبي (ص) قرب رحيله الى ربه الا ان يرتب امر الحكم من بعده .

بـل تـدل النصوص ومنطق الامور , على ان ذلك كان هو الهم الاكبر للنبي (ص)في حجة الوداع , وان قـريـشـا كـانـت تعرف جيدا ماذا يريد النبي (ص) , وتعمل لمنع اعلان ذلك فـعـاليتها في حجة الوداع لمنع تكريس ولاية علي والعترة (ع) بشكل رسمي , واخذ البيعة لهم من الامة ولا يـتـسـع هذا البحث للاستدلال على المفردات التي ذكرناها وكل مفردة منهاعليها عدة ادلة بل نـكـتـفـي هنا باستطلاع خطب النبي (ص) في حجة الوداع فقدذكرت المصادر انه (ص) خطب خـمـس خـطـب غير خطبة الغدير , وكان من حق هذه الخطب النبوية ان تنقلها المصادر كاملة غير مـنـقوصة , لان المستمعين كانوا عشرات الالوف ولكنك تراها مجزاة مقتضبة , خاصة في الصحاح المعتمدة رسميا عندالخلافة القرشية قال في السيرة الحلبية : ٣ / ٣٣٣:.

خطب صلى الله عليه وسلم في الحج خمس خطب : الاولى يوم السابع من ذي الحجة بمكة , والثانية يـوم عـرفـة , والثالثة يوم النحر بمنى , والرابعة يوم القر بمنى ,والخامسة يوم النفر الاول بمنى ايضا انتهى .

وقـد راجـعـنـا نصوص هذه الخطب من اكثر من مئة مصدر , فوجدنا فيها الغرائب والعجائب , من التعارض والتضارب , والمؤشرات والادلة على تدخلات قريش ورواتها في نصوصها وكـل ذنب خطب الوداع ان النبي (ص) امر المسلمين فيها باطاعة اهل بيته من بعده , وحذرهم من الاختلاف بعد ما جاهم العلم بغيا بينهم , واقام عليهم الحجة ,كاملة غير منقوصة ولـكـن رغم كل التعتيم القرشي , فقد وصلنا منها في المصادر القرشية

نفسها , مافيه بلاغ لمن اراد معرفة اوامر نبيه , وتاكيده على الالتزام بقيادة عترته الطاهرين من بعده صلى الله عليه وعليهم .

ونذكر منها فيما يلي : حديث الائمة الاثني عشر , حيث اتفق الجميع على ان النبي (ص) طرح قضيتهم في خطبه على المسلمين في حجة الوداع ثم نستعرض اهم ما تضمنته الخطب الشريفة من محاور , ومنها حديث الثقلين :الكتاب والعترة , وحديث : حوض النبي (ص) , والصحابة الذين يمنعون من الورودعليه , ويؤمر بهم الى النار - روى البخاري في صحيحه : ٨ / ١٢٧:.

جابر بن سمرة قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : يكون اثنا عشراميرا , فقال كلمة لم اسمعها , فقال ابي : انه قال : كلهم من قريش - وفي صحيح مسلم : ٦ / ٣:.

جابر بن سمرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يزال الاسلام عزيزا الى اثني عشر خليفة , ثم قال كلمة لم افهمها , فقلت لابي : ما قال ؟فقال : كلهم من قريش ثم روى مسلم رواية ثانية نحوها قال فيها (ثم تكلم بشئ لم افهمه).

ثم روى ثالثة , جا فيها (لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة ,فقال كلمة صمنيها الناس ولم يصرح البخاري ان هذا الحديث جز من خطبة حجة الوداع في عرفات ,وقد قلده غيره في ذلك , ولكن عددا من المصادر نصت عليه ففي مسند احمد : ٥ / ٩٣ و ٩٦ و ٩٩ (عن جابر بن سمرة قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات , فقال) وفي ص ٨٧ (يقول في حجة الوداع) وفي ص ٩٩ منه (وقال المقدمي في حديثه : سمعت رسول الله (ص) يخطب بمنى)انتهى .

وستعرف ان النبي (ص) كرر هذا الموضوع المهم في عرفات , وفي منى عندالجمرة , وفي مسجد الخيف ثم اعلنه شرعيا وصريحا في غدير خم فما هي قصة الائمة الاثني عشر ؟ ولماذا طرحها النبي (ص) على اكبر تجمع للمسلمين , وهو يودع امته ؟ يجيبك البخاري : ان هؤلا ليسوا ائمة بعد النبي (ص) تجب طاعتهم , بل هم امرا صالحون سوف يكونون في امته في زمن ما , وانه (ص) قد اخبر امته بمااخبره الله تعالى من امرهم , وانهم جميعا من قريش , لا من بني هاشم وحدهم , بل من البضع وعشرين قبيلة التي تتكون منها قريش فيهم من الانصار , ولا من قبائل العرب الاخرى , ولا من غير العرب وهذا كل ما في الامر وتسال البخاري : لماذا اخبر النبي (ص) امته في حجة الوداع في عرفات بهؤلاالاثني عشر ؟ وما هو الامر العملي الذي يترتب على ذلك ؟ يجيبك البخاري : بان الموضوع مجرد اخبار فقط , فقد احب النبي (ص) ان يخبر امته بذلك , لكي تانس به فكانه مجرد خبر صحفي ليس فيه اي عنصر عملي والنتيجة : ان البخاري لم يرو في صحيحه في الائمة الاثني عشر الا هذه الرواية اليتيمة المبهمة , التي لا يمكنك ان تفهمها انت ولا قومك روايات عديدة , واضحة مفهومة , تبين كيف احترمها النبي (ص) , وارسل معها من يساعدها على احرامها وعمرتها اما مسلم فكان اكرم من البخاري قليلا , لانه اختار رواية يفهم منها ان هؤلاالاثني عشر هم خلفا يحكمون بعد النبي (ص) ويفرح المسلم بحديث مسلم هذا , لانه يعني ان الله تعالى قد حل مشكلة الحكم في الامة بعد نبيه (ص) , فهؤلا ائمة معينون من الله تعالى على لسان نبيه ,ويستمدون شرعيتهم من هذا التعيين , ولا يحتاج الامر الى سقيفة واختلافات , ثم الى صراع دموي على الحكم من صدر الاسلام الى يومنا هذا وملايين الضحاياوانقسامات في الامة ادت الى تراكم ضعفها الى ان انهارت خلافتها وخلفاؤها ولكن رواية مسلم تقول : كلا لم تحل المشكلة , لان النبي (ص) اخبر عنهم اخبارا مجملا يخبر المسلمين عن هويتهم واسمائهم ؟ ولم يساله احد من عشرات الالوف الذين اخبرهم بهذا الموضوع الخطير : من هم يا رسول الله ؟ الامر بلا منازع ؟ يقول مسلم كما قال البخاري : كلا ,كلا انهم فقط اناس ربانيون , يعز الله بهم الاسلام وهم من قريش من قريش وهكذا لا يمكنك ان تصل من البخاري ومسلم الى نتيجة مقنعة في امر هؤلاالائمة الاثني عشر فقد اقفل الشيخان علي

وروى في نفس الصفحة عن نفس الراوي جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون بعدي اثنا عشر خليفة , كلهم من قريش قال ثم رجع الى منزله , فاتته قريش فقالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون الهرج انتهى .

ففي الروايتين كلمة (بعدي) والمفهوم منها انهم يكونون بعده مباشرة , والثانية تكشف عن اهتمام قريش بالموضوع , وسؤالهم عن هؤلا الائمة الربانيين , وان القصة في المدينة , لا في حجة الوداع , فاحفظ ذلك لما

ياتي وقد وردت كلمة بعدي , ومن بعدي , في عدد من روايات الحديث , منها مارواه احمد ايضا في : ٥ / ٩٤ , عن نفس الرواي (يكون بعدي اثنا عشر اميرا , ثم لا ادري ما قال بعد ذلك , فسالت القوم).

وفي : ٥ / ٩٩ و ١٠٨ عن السوائي ايضا (يكون من بعدي اثنا عشر اميرا , فتكلم فخفي علي , فسالت الذي يليني او الى جنبي , فقال : كلهم من قريش).

وفي سنن الترمذي : ٣ /٣٤٠.

(يكون من بعدي اثنا عشر اميرا , قال : ثم تكلم بشئ لم افهمه , فسالت الذي يليني , فقال قال : كلهم من قريش).

وفي تاريخ البخاري : ١ / ٤٤٦ رقم ١٤٢٦ : عن جابر بن سمرة ايضا انه سمع النبي قال :يكون بعدي اثنا عشر خليفة انتهى .

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر /٢٠ قال :.

خرج ابو القاسم البغوي بسند حسن , عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يكون خلفي اثنا عشر خليفة انتهى .

اذن , فقد طرح النبي (ص) في حجة الوداع امر الحكم من بعده , واخبر عن ربه عز وجل بان حكم الامة الشرعي يكون لاثني عشر ولكن ذلك لا يحل المشكلة , بقدر ما يفتح باب الاسئلة على قريش ورواتها:.

السؤال الاول : لماذا نرى ان روايات هذه القضية الضخمة تكاد تكون محصورة عندهم براو واحد , هو جابر السوائي , الذي كان صغيرا في حجة الوداع , ولعله كان صبيا ابن عشر سنوات يسمعها غيره ؟ الم يروها غيره من كل الصحابة الذين كانوا حاضرين ؟ رواية جابر فازت لانها احسن رواية ملائمة للخلافة القرشية , فاعتمدتها , وسمحت بتدوينها ٠السؤال الثاني : كان المسلمون يسالون النبي (ص) عن صغير الامور وكبيرها ,حتى في اثنا خطبته , وهذه الروايات تقول انه اخبرهم بامر عقائدي , عملي ,مصيري , مستقبلي , وتدعي انه ابهمه ابهاما , ثم لا تذكر ان احدا من المسلمين ساله عن هؤلا الائمة الربانيين , وما هو واجب الامة تجاههم ؟ واذا كانت (قريش) قد ذهبت الى النبي (ص) في بيته في المدينة , كما يقول نفس الراوي , وطرقت عليه بابه لتساله عما يكون بعد هؤلا الاثني عشر , فهل يعقل انها لم تساله عنهم , وعما يكون في زمانهم وهل تعلم ان قريشا في المدينة تعني عمر وابا بكر فقط ؟ وهل يعقل ان احدا من المسلمين في حجة الوداع , لم يسال النبي (ص) عنهم ,ولا عما يكون قبلهم , وبعدهم , وعن واجب الامة تجاههم ؟ السؤال الثالث : لماذا خفيت على الراوي الكلمة الحساسة , التي تحدد هوية الائمة الاثني عشر , حتى سال عنها الراوي القريبين منه ؟.

ثم رووها عن النبي (ص) في المدينة ايضا , فخفيت نفس الكلمة ثم لماذا تؤكد مصادر الخلافة القرشية على نقل الكلمة المفقودة عن سمرة وعن عمر بن الخطاب فقط ؟ اليس من حق الباحث ان يشك في الامر وان يبحث بنفسه عن هذه كلمة السرالمفقودة في اسواق الحديث والتاريخ ؟ سنحاول في الملاحظات والمسائل التالية , تسليط الضؤ على هذا السر المفقود

الاولى : هل ان اصل كلهم من قريش : كلهم من عترتي

ماهو السبب في غياب الكلمة على الراوي ؟ ومن الذي ساله عنها فشهد له بها؟.

ـ جا في مسند احمد : ٥ / ١٠٠ و ١٠٧ ان الراوي لم يفهم الكلمة , وخفيت عليه قال .

(ثم قال كلمة لم افهمها قلت لابي ما قال ؟ قال : قال كلهم من قريش).

ـ وفي مستدرك الحاكم : ٣ / ٦١٧ (وقال كلمة خفيت علي , وكان ابي ادنى اليه مجلسا مني فقلت ما قال ؟ فقال كلهم من قريش).

ـ وفي مسند احمد : ٥ / ٩٠ و٩٨ ان النبي (ص) اخفاها وخفض بها صوته , وهمس بها همسا قال كلمة خفية لم افهمها , قال قلت لابي ما قال ؟ قال قال كلهم من قريش)ـ وفي مستدرك الحاكم : ٣ / ٦١٨ (ثم قال كلمة وخفض بها صوته , فقلت لعمي وكان امامي : ما قال ياعم ؟ قال قال يابني : كلهم من ظقريش).

ـ وفي معجم الطبراني الكبير : ٢ / ٢١٣ ـ ٢١٤ ح ١٧٩٤.

عن جابر بن سمرة عن النبي قال : يكون لهذه الامة اثنا عشر قيما , لا يضرهم من خذلهم , ثم همس رسول الله (ص) بكلمة لم اسمعها , فقلت لابي ما الكلمة التي همس بها النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال ابي : كلهم من قريش).

بينما تقول روايات اخرى ان الذى ضيع الكلمة هم الناس , فالناس ـ المحرمون لربهم في عرفات , المودعون لنبيهم (ص) , المنتظرون لكل كلمة تصدر منه ـ صارواكانهم في سوق حراج , وصار فيهم مشاغبون يلغطون عند الكلمة الحساسة ليضيعوهاعلى المؤمنين , فيضجون , ويكبرون , ويتكلمون , ويلغطون , ويقومون , ويقعدون ـ ففي سنن ابي داود : ٢ / ٣٠٩ (قال فكبر الناس , وضجوا , ثم قال كلمة خفية , قلت لابي يا ابة ما قال ؟ قال كلهم من قريش) ومثله في مسند احمد : ٥ / ٩٨.

ـ وفي مسند احمد : ٥ / ٩٨ (ثم قال كلمة اصمنيها الناس , فقلت لابي ما قال ؟ قال :كلهم من قريش) وفي رواية مسلم المتقدمة (صمنيها الناس).

وفي ص ٩٣ (وضج الناس).

وفي ص ٩٩ (فسمعته يقول : لن يزال هذا الامر عزيزا ظاهرا , حتى يملك اثنا عشركلهم ثم لغط القوم وتكلموا , فلم افهم قوله بعد كلهم , فقلت لابي يا ابتاه ما بعدكلهم ؟ قال : كلهم من قريش).

وفي نفس الصفحة (لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا , ينصرون على من ناواهم عليه الى اثني عشر خليفة قال فجعل الناس يقومون ويقعدون) اما الذين سالهم جابر بن سمرة عن الكلمة , فتقول اكثر الروايات انه سال اباه سمرة , فتكون الشهادة بتوسيع دائرة الائمة من هاشم الى قريش , متوقفة على وثاقة سمرة ايضا البخاري ومسلم , وغيرهما.

ولكن في رواية احمد : ٥ / ٩٢ (بعدي اثنا عشر اميرا , ثم لا ادري ما قال بعد ذلك ,فسالت القوم كلهم فقالوا : قال كلهم من قريش) ونحوه في ص ٩٠ , وفي ص ١٠٨ (يكون بعدي اثنا عشر اميرا , قال ثم تكلم فخفي على ما قال , قال فسالت بعض القوم , اوالذي يلي , ما قال ؟ قال : كلهم من قريش).

ـ وفي : ٥ / ٩٩ (فخفي علي فسالت الذي يليني) ونحوه في : ٥ / ١٠٨.

ـ وفي معجم الطبراني الكبير : ٢ / ٢٧٧ ح ٢٠٤٤ , ان ابن سمرة قال ان القوم زعموازعما ان النبي (ص) قال انهم من قريش اميرا , ثم تكلم بشئ لم اسمعه , فزعم القوم انه قال : كلهم من قريش).

والواقع انه يصعب على الانسان ان يقبل خفا اهم كلمة عن الائمة الذين بشربهم النبي (ص) , وفي مثل ذلك الجو الهادئ المنصت في عرفات الموضوع هذا وقد روى ابن سمرة نفسه ان النبي (ص) كان يخطب وهو راكب على ناقته ,وهذا يعني انه كان حريصا على ان يوصل صوته الى الجميع ففي مسند احمد : ٥ / ٨٧ (ثم خفي من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم , قال وكان ابي اقرب الى راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم مني بل رووا انه النبي (ص) امر شخصا جهوري الصوت , فكان يلقي خطبته جملة جملة , ويامره ان (يصرخ) بها ليسمعها الناس ـ ففي مجمع الزوائد : ٣ / ٢٧٠.

عن عبد الله بن الزبير قال : كان ربيعة بن امية بن خلف الجمحي وهو الذي كان يصرخ يوم عرفة تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم , وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اصرخ ـ وكان صيتا ـ ايها الناس اتدرون اي شهر هذا ؟ فصرخ ,فقالوا: نعم الشهر الحرام , قال فان الله عز وجل قد حرم عليكم دماكم واموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا.

ثم قال : اصرخ : هل تدرون اي بلد هذا الخ .

وعن ابن عباس فلما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة امر ربيعة بن امية بن خلف فقام تحت ثدي ناقته , وكان رجلا صيتا فقال : اصرخ ايها الناس اتدرون اي شهر هذا الخ رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات انتهى .

والذي يزيد في الشك انهم رووا الحديث عن نفس هذا الراوي بعدة صيغ غيرمتشابهة , ولكن الكلمة المفقودة في الجميع تبقى نفسها لا تتغير.

بل رووا عنه انه صدر من النبي (ص) في المدينة , وليس في حجة الوداع في عرفات ولكن الكلمة المفقودة تبقى نفسها , وهي هوية الائمة الاثني عشر ـ ففي مسند احمد : ٥ / ٩٧ و ١٠٧.

عن جابر بن سمرة قال : جئت انا وابي الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول :لا يزال هذا الامر صالحا حتى يكون اثنا عشر اميرا , ثم قال كلمة لم افهمها , فقلت لابي : ما قال ؟ قال : كلهم من قريش انتهى .

ثم رووه عنه , والنبي (ص) يخطب في المسجد النبوي في المدينة , وهو مسجدصغير محدود , ولكن الكلمة نفسها بقيت خفية على جابر بن سمرة حتى سال عنهاالخليفة القرشي عمر بن الخطاب فاخبره بها ـ ففي معجم الطبراني الكبير : ٢ / ٢٨٦ ح ٢٠٧٣ عن جابر بن سمرة (قال سمعت رسول الله (ص) وهو يخطب على المنبر ويقول : اثنا عشر قيما من قريش , لايضرهم عداوة من عاداهم , قال فالتفت خلفي , فاذا انا بعمر بن الخطاب (رض)وابي , في ناس , فاثبتوا لي الحديث كما سمعت) انتهى .

ـ وقال عنه في مجمع الزوائد : ٥ / ١٩١ : رواه البزار عن جابر بن سمرة وحده , وزادفيه : ثم رجع يعني النبي صلى الله عليه وسلم الى بيته , فاتيته فقلت : ثم يكون ماذا ؟قال : ثم يكون الهرج ورجاله ثقات انتهى .

فصار الحديث : اثني عشر قيما والناس يعادونهم وصار الذي اثبت له هوية هؤلا القيمين على الامة جماعة فيهم عمر وابوه المفقودة , لكنها ما زالت نفسها مفقودة والاعجب من الجميع انهم رووا الحديث عن راو آخر , هو ابو جحيفة , فخفيت عليه نفس الكلمة ايضا ـ ففي مستدرك الحاكم : ٣ / ٦١٨.

عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه قال : كنت مع عمي عند النبي (ص) فقال : لايزال امر امتي صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة , ثم قال كلمة وخفض بها صوته ,فقلت لعمي وكان امامي : ماقال ياعم ؟ قال قال يابني : كلهم من قريش انتهى وقال عنه في مجمع الزوائد :٥ / ١٩٠ : رواه الطبراني في الاوسط والكبير , والبزار , ورجال الطبراني رجال الصحيح انتهى .

نجد انفسنا هنا امام ظاهرة لا مثيل لها في كل احاديث النبي (ص) مما يدل على ان امر هذا الحديث مهم جدا , وان نصه وظروفه ليست طبيعية وان في الامر سرا , يكمن في كلمة قريش ويرى الباحث من حقه ان يحتمل ان الراوي الاصلي للحديث هو عمر , وهوالذي صححه لهذا الصبي جابر بن سمرة واثبته له , وامره ان يرويه هكذا فقد روى هذا الحديث الخزاز القمي الرازي في كتابه كفاية الاثر / ٩٠ , عن عمروحده , بدون ابن سمرة وابيه , وبدون ابي جحيفة وعمه , قال :.

حدثنا ابو المفضل محمد بن عبد الله قال : حدثنا الحسن بن علي زكريا العدوي ,عن شيث بن غرقده العدوي قال : حدثنا ابو بكر محمد بن العلا قال : حدثناسماعيل بن صبيح اليشكري , عن شريك بن عبد الله , عن المفضل بن حصين , عن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : الائمة بعدي اثنا عشر , ثم اخفى صوته فسمعته يقول : كلهم من قريش .

قال ابو المفضل : هذا غريب لا اعرفه الا عن الحسن بن علي بن زكريا البصري بهذا الاسناد , وكتبت عنه ببجارا يوم الاربعا , وكان يوم العاشور , وكان من اصحاب الحديث الا انه كان ثقة في الحديث انتهى .

الثانية : لا يصح الوعد الالهي بقيادة مجهولة

ان الوعد النبوي بالاثني عشر من بعده , وعد الهي من لدن حكيم خبير بائمة بعدرسوله (ص) , كما هي سنته تعالى في الامم السابقة , ورحمة بهذه الامة لحل .

اصعب مشكلة تواجهها الامم بعد انبيائها على الاطلاق فهل تقبل عقولنا ان الله تعالى قد امر رسوله (ص) بان يدل امته على قادة مجهولين ؟ نحن نرى ان الله تعالى قد وعد الامم السابقة على لسان عيسى (ع) برسول ياتي من بعده باكثر من خمس مئة سنة , ومع ذلك سماه باسمه فقال (ياتي من بعدي اسمه احمد) (ص) , فكيف يعقل ان يعد خاتمة الامم على لسان نبيها بقادتهاالربانيين (القيمين على الامة) ثم لا يسمي اولهم على الاقل , ولا يسمي اسرتهم ,بل يكتفي بالقول انهم من بضع وعشرين قبيلة متنازعة على الامور الصغيرة التي هي اقل من السلطة ورئاسة الدولة بلاف المرات ؟ ان التصديق بذلك يعني نسبة عدم الحكمة الى الله عز وجل , والى ساحة رسوله الحكيم المنزه (ص) نعم قد يكون من المصلحة في بعض الاخبارات النبوية ان يبدا النبي (ص)بالقائها عامة تثير السؤال , حتى اذا ساله الناس عنها بينها لهم , ليكون بيانها بعدسؤالهم اوقع لها في نفوسهم ولكن اين اسئلة المسلمين عن هؤلا الائمة , واجوبة نبيهم (ص) انك لا تجدها الا في مصادر احاديث الشيعة

الثالثة : من قريش , لكن من عترة النبي (ص)

لو غضينا النظر عن كل االاشكالات على الحديث , وقبلنا انه صدر عن النبي (ص) بصيغته التي صححوها في مصادرهم فهو اذن يقول : ان قادة الامة الخاتمة اثنا عشر ربانيا قيما على الامة , وانهم من قريش .

وياتي هنا السؤال : من اي قريش اختارهم الله تعالى ؟.

ان بطون قريش او قبائلها اكثر من عشرين قبيلة وقد ثبت في صحاحهم ان الله تعالى اختار قريشا من العرب , واختار هاشما من قريش فهل يعقل بعد ان اختار الله تعالى معدن هاشم على غيره , ان يختار الائمة الاثني عشر الوارثين لنبيه (ص)القيمين على امته , من معدن اقل فضلا ودرجة من بني هاشم ؟ ـ ففي صحيح مسلم : ٧ / ٥٨.

عن واثلة بن الاسقع : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل , واصطفى قريشا من كنانة , واصطفى من قريش بني هاشم , واصطفاني من بني هاشم انتهى .

ورواه الترمذي : ٥ / ٢٤٥ (هذا حديث حسن صحيح غريب) وقال عنه في ص ٢٤٣ (هذاحديث حسن صحيح) ثم روى عدة احاديث بمضمونه , منها:.

عن العباس بن عبد المطلب قال : قلت يارسول الله ان قريشا جلسوا فتذاكروااحسابهم بينهم , فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة من الارض (والكبوة المزبلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ان الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم ,وخير.

الفريقين , ثم خير القبائل فجعلني من خير القبيلة , ثم خير البيوت فجعلني من خير.

بيوتهم , فانا خيرهم نفسا , وخيرهم بيتا هذا حديث حسن وروى بعده نحوه بسند.

آخر , وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب انتهى .

ـ وفي صحيح البخاري : ٤ / ١٣٨.

باب قول الله تعالى : واذ كر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا واذقالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين , الى قوله يرزق من يشا بغير حساب قال ابن عباس :وآل عمران : المؤمنون من آل ابراهيم , وآل عمران , وآل ياسين , وآل محمد , صلى الله عليه وسلم .

- وفي نهج البلاغة : ١ / ٨٢ : والله ما تنقم منا قريش الا ان الله اختارنا عليهم , فادخلناهم في حيزنا , فكانوا كما قال الاول :.

ادمت لعمري شربك المحض صابحا ـــ واكلك بالزبد المقشرة البجرا.

ونحن وهبناك العلا ولم تكن ـــ عليا , وحطنا حولك الجرد والسمرا.

- وفي صحيح البخاري : ٥ / ٦.

عن قيس بن عبادة عن علي بن ابي طالب (رض) انه قال : انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة ويطول لكلام لو اردنا ان نستعرض ما ورد من القرآن والسنة في اختيار الله تعالى لبني هاشم , واصطفائهم , وتفضيلهم , وحقهم على الامة وكل ذلك بسبب ان عترة النبي (ص) منهم , لانهم جوهرة معدن هاشم , بل جدهم وهم جوهرة كل بني آدم .

الرابعة : احاديث النبي (ص) تفسر حديث الاثني عشر

من المتفق عليه بين المسلمين ان كلامه (ص) بمنزلة القرآن يفسر بعضه بعضا.

بل ذلك اصل عقلائي عند كل الامم في تفسير نصوص انبيائها , فان اي امة تجدنصا عن نبيها بالبشارة باثني عشر اماما من بعده , ولا تعرفهم من هم , تنظر في نصوصه واقواله وافعاله , لكي تعرف بواسطتها هؤلا القادة المبشر بهم على لسانه واذا نظرنا الى ما صدر عن نبينا الذي لا ينطق عن الهوى (ص) في حق عترته :علي وفاطمة والحسن والحسين وذريتهم (ع) , مما اتفق عليه المسلمون , وحكموابصحته لا يبقى عندنا شك في انه يقصد هؤلا الذين مدحهم هو (ص) في مناسبات عديدة , وبين للامة ان الله تعالى مدحهم في آياته , وطهرهم من الرجس تطهيرا , واوجب على المسلمين مودتهم , وان يصلوا عليهم معه في صلواتهم ,وحرم عليهم الصدقة , وجعل لهم الخمس في ميزانية الدولة , وجعلهم وصيته في امته , وسماهم مع كتاب الله الثقلين .

ولا يتسع المقام لبسط الكلام فيه , بل تكفي الاشارة الى ما هو.

ان المتفق عليه بين المسلمين مما صدر في حقهم من النبي (ص) من المديح والتعظيم , والتحذيرهم من مخالفتهم وظلمهم فيه عبرة لمن كان له قلب , وكفاية لمن القى السمع , وشهادة لمن اراد الحجة من الله تعالى , والشهادة من رسوله (ص).

الخامسة : اثناعشر اماما واثناعشر شهرا

ذكرت روايات الخطب الشريفة في حجة الوداع , ان النبي (ص) ذكر الائمة الاثني عشر , وذكر استدارة الزمن كاول ما خلق الله الارض , وقرا آية : ان عدة الشهورعند الله اثنا عشر شهرا ففي صحيح البخاري : ٥ / ١٢٦:.

عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا , منها اربعة حرم , ثلاثة متواليات ذو العقدة وذو الحجة والمحرم ورجب انتهى ورواه ايضا في : ٥ / ٢٠٤ , و: ٦ / ٢٣٥ ,وكذا ابو داود في : ١ / ٤٣٥ , واحمد في : ٥ / ٣٧.

- ورواه في مجمع الزوائد : ٣ / ٢٦٥ , بصيغة اقرب الى اسلوب النبي (ص) من رواية البخاري , جا فيها (الا وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض , ثم قرا : ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر

شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم , ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم) الا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) انتهى .

وقد ذكر المفسرون والشراح السنيون ان قصده (ص) الغا النسي الذي ابتدعته العرب للاشهر الحرم , وان وضع التوقيت والزمن قد رجع الى هيئته الاولى , فلا نسي بعد اليوم ولكنه تفسير غير مقنع , فان نسي العرب لم يكن مؤثرا في الزمن والفلك ,حتى يرجع الزمن الى حالته الاولى بالغا النسي كما اني لم اجد دليلا على ارتباط استدارة الزمان بالنسئ في كلامه (ص).

ولا يبعد ان تكون استدارة الزمان موضوعا مستقلا عن النسي .

وبما ان النبي (ص) في مقام توديع امته , وبيان مرحلة مابعده من الهدى والضلال , والعقائد والاحكام , وطريق الجنة والنار فقد يقصد باخباره باستدارة الزمن : ان مرحلة جديدة بدات من ذلك اليوم فما بعده , من قوانين الهداية والاضلال الالهي , ومعالم ذلك هم الائمة الاثنا عشر (ع) , الذين ينسجم وجودهم مع نظام الاثني عشر شهرا في تكوين السماوات والارض .

ويؤيد ذلك : قداسة عدد الاثني عشر في القرآن , وان النبي (ص) طلب من الانصار في اول بيعتهم له ان يختاروا منهم اثني عشر نقيبا.

وانه بشر الامة بالائمة الاثني عشر من بعده .

ويؤيده : انه (ص) اخبر الامة بوجود ائمة مضلين من بعده , وشدد على التحذيرمنهم , وبين ان اخطرهم الاثنا عشر منافقا من اصحابه فمقابل كل امام هدى امام ضلال , كما ان مقابل كل نبي عدو من المجرمين ,يعمل لاضلال الناس الله تعالى :.

ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا.

يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا.

لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاني وكان الشيطان للانسان خذولا.

وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا.

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا الفرقان ٢٧ ـ ٣١.

ـ وفي صحيح مسلم : ٨ / ١٢٢ ـ ١٢٣:.

قال النبي صلى الله عليه وسلم : في اصحابي اثنا عشر منافقا , فيهم ثمانية لايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط , ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة ,واربعة لم احفظ ما قال شعبة فيهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان في امتي ـ قال شعبة : واحسبه قال حدثني حذيفة , وقال غندر : اراه قال في امتي ـ اثنا عشر منافقا , لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط , ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة ,سراج من النار يظهر في اكتافهم , حتى ينجم من صدورهم .

حدثنا ابو الطفيل قال : كان بين رجل من اهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس , فقال : انشدك بالله كم كان اصحاب العقبة ؟ قال فقال له القوم : اخبره اذ سالك .

قال : كنا نخبر انهم اربعة عشر , فان كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر ,واشهد بالله ان اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد انتهى ورواه احمد في : ٤ / ٣٢٠ , وغيرها , ورواه كثيرون .

والـنـتـيـجـة : انـه لا يبعد ان يكون قصد النبي (ص) ان يخبر المسلمين بان الله تعالى اقام الحياة الـبـشـرية من يوم خلق السماوات والارض , وخلق الجنس البشري , على قانون الهداية والضلال بـاتـمـام الـحـجـة , وامهال الناس ليعملوا بالهدى او بالضلال فكان لا بد من وجود عنصري الهدى وعـنـاصـر الـضـلال معا , كعنصري السلب والايجاب في الطاقة , فالهم النفس البشرية فجورها وتقواها , وانزل آدم الى الارض ومعه ابليس , وبعث الانبيا (ع) ومع كل نبي عدو مضل او اكثر , وجـعـل بـعـدهـم ائمة ربانيين يهدون , وائمة ضلال منافقين يضلون وعدد كل منهم في هذه الامة اثـنـاعشر وانه قد بدات بهم دورة جديدة من الـهدى والضلال , كما بدات بدم وابليس ولذلك استدار الزمن كهيئته في اوله بانتها الفترة , ووضوح الحجة .

ويـؤيـد ذلك ما ورد من طريق اهل البيت (ع) في تفسير آية (ان عدة الشهور عندالله اثنا عشر شهرا).

السادسة : راوي الحديث جابر السوائي

روت مـصـادر السنيين حديث الائمة الاثني عشر عن عدة رواة , وهم عبد الله بن مسعود , وابو جحيفة , وجابر بن سمرة السوائي , وهذا الاخير اهمهم , لان الصحاح اعتمدت روايته , كما تقدم .

وهو جابر بن سمرة بن جنادة وقد ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب : ٢ / ٣٥.

(يـقـالين) في نسبه , فقال (يقال : ابن عمرو بن جندب بن حجير ابن رئاب بن حبيب بن سواة بن عامر بن صعصعة السوائي ويقال : من قبيلة عامر بن صعصعة).

ويـؤيد هذا الشك ان الذهبي قال في ترجمته : ٣ / ١٨٧ (وهو وابوه من حلفا زهرة) ولوكان من بني عامر بن صعصعة , لم يحتج ان يكون حليفا وسمرة هذا من الطلقا , فقد قال في تهذيب التهذيب : ٤ / ٢٠٦ (وقرات : بخط الذهبي انما مات في ولاية عبد الملك ابنه جابر , واما سمرة فقديم وذكر ابن سعد انه اسلم عند الفتح , ولم اقف على من ارخ وفاته غير من تقدم) انتهى .

لكن البخاري قال في التاريخ الكبير : ٤ / ١٧٧ : ان لسمرة هذا صحبة انتهى .

اما جابر ابنه فهو فرخ طليق , فقد كان صغيرا عند فتح مكة , لانه توفي سنة ٧٦ ,ولانه يروي ان النبي (ص) مسح على خد الصبيان المصلين وكان منهم (سير اعلام النبلا : ٣ / ١٨٧).

ولـعـل ابـاه سمرة توفي في حياة النبي (ص) او بعده بقليل , فعاش جابر في كنف خاله سعد بن ابي وقـاص فـي الـمـديـنة , وقد روي انه اشترك في فتح المدائن , ولعله كان شابا حينذاك , ثم سكن الكوفة وابتنى بها دارا (اسد الغابة : ١ / ٢٥٤).

وعـلـى هذا فيكون جابر في حجة الوداع صبيا صغيرا او مراهقا , ويكون الراوي الوحيد المعتمد في الصحاح لحديث ائمة هذه الامة بعد نبيها هذا الصبي الطليق من حلفا قريش فـاعـجـب لـشيوخ الامة , وكبار الصحابة , حيث لم يكن عندهم ذكا هذا الصبي الطليق , واهتمامه بمستقبل الامة , وائمتها الربانيين او فـاعـجـب للخلافة القرشية كيف سيطرت على مصادر الحديث النبوي عندالسنيين , فلم تسمح بتدوين حديث في الائمة الاثني عشر , الذين بشر بهم نبي الامة (ص) الا حديث هذا الصبي

السابعة : درجات الصحة التي اعطوها للاحاديث الثلاثة

في مصاد السنيين ثلاث صيغ لحديث الائمة الاثني عشر , وثلاثة رواة :.

وقد اتـفـقـوا عـلى تصحيح حديث جابر بن سمرة , وعلى تحسين حديث ابي جحيفة المشابه له , وبـعـضـهم صححه واختلفوا في تصحيح حديث ابن مسعودالذي يختلف عنهما , بحجة ان في سنده مجالد بن سعيد , الذي لم يوثقه الاالنسائي وبعض علما الجرح والتعديل , وضعفه آخرون .

ولا بد ان نضيف الى رواة الحديث راويين آخرين هما : سمرة السوائي والد جابروعمر بن الخطاب , لان الروايات تقول انه سالهما عن الكلمة الخفية فاخبراه بهابل لا بد ان نعد عمر بن الخطاب راويا مستقلا , كما تقدم في رواية كفاية الاثر.

واليك جانبا من كلماتهم في حديث ابن مسعود:.

ـ قال في مجمع الزوائد : ٥ / ١٩٠ : باب الخلفا الاثني عشر : عن مسروق قال : كناجلوسا عند عبدالله وهو يقرئنا القرآن فقال رجل : يا ابا عبد الرحمن , هل سالتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الامة من خليفة ؟ فقال عبد الله : ماسالني عنها احد مذ قدمت العراق قبلك , ثم قال : نعم , ولقد سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اثنا عشر كعدة نقبا بني اسرائيل رواه احمد وابو يعلى والبزار ,وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وضعفه الجمهور , وبقية رجاله ثقات انتهى .

ـ وقال الحاكم : ٤ / ٥٠١ , بعد رواية هذا الحديث : لا يسعني التسامح في هذاالكتاب عن الرواية عن مجالد واقرانه , رحمهم الله انتهى .

ـ ولكن ابن حجر حسنه فقال في الصواعق المحرقة / ٢٠ ح ٣ فقال : وعن ابن مسعودبسند حسن .

وكذا السيوطي في تاريخ الخلفا / ١٠ حيث قال (وعند احمد والبزار بسند حسن عن ابن مسعود).

وكذا البوصيري كما نقل عنه في كنز العمال : ٦ / ٨٩ (رواه مسدد وابن راهويه وابن ابي شيبة وابو يعلى واحمد بسند حسن).

وقد روت مصادرهم حديث ابن مسعود مثل احمد : ١ / ٣٩٨ و ٤٠٦,.

وكنز العمال ٦ / ٨٩ , عن طبقات ابن سعد وابن عساكر , وفي ١٢ / ٣٢ , عن احمد , والطبراني ,وابن حماد وغيرهم .

واذا كانت علة رواية ابن مسعود عندهم وجود مجالد , فقد روته مصادرنا بسندليس فيه مجالد , كما في كتاب الاختصاص للصدوق / ٢٣٣ , وكفاية الاثر للخزاز / ٧٣ ,والغيبة للنعماني / ١٠٦ , وسياتي بعض ذلك .

ولكن ذلك لا يشفع للحديث عند اخواننا السنيين ولا يجعله يستحق اكثر من لقب (حسن) ان هذه الدرجة من الصحة ثقيلة عليهم , لان مشكلة هذاالحديث الاصلية عندهم انه لم يذكر عبارة (كلهم من قريش) وانه يفهم منه ان هؤلاالائمة الربانيين يجب ان يكونوا حكام الامة بعد نبيها , ويضع علامة استفهام كبيرة على ماتم في السقيفة في غياب بني هاشم , وانشغالهم بجنازة النبي (ص)

الثامنة : تضارب متون الاحاديث الثلاثة

روت مصادر السنيين حديث جابر بن سمرة بصيغتين , وجا حديث ابي جحيفة باحداهما , وانفرد حديث ابن مسعود بصيغته فتكون الصيغ ثلاثا:.

الاولى : مفادها ان هؤلا الموعودين يكونون بعد النبي (ص) , وانهم من قريش وهذا مضمون اكثر روايات ابن سمرة وقد عرفت ان انهم صححوا هذه الصيغة , وقدصححها الالباني في سلسلة الاحاديث الصحيحة برقم ١٠٧٥.

الثانية : انهم يحكمون بعد النبي (ص) وانهم من قريش , وان الاسلام لا يزال عزيزا مدة حكمهم , ثم يضعف ويذل , او ينهار وهي صيغة عدد من روايات جابربن سمرة , وكل روايات ابي جحيفة ايضا وقد صححها كثير من علمائهم , ومنهم الالباني في سلسلته ايضا برقم ٣٧٦ , عن ابن سمرة , وحسن رواية ابي جحيفة , وجعل رواية ابن مسعود شاهدا على صحتهما , ورد زيادة ابي داود وغيره التي تصف هؤلا الائمة بان الامة تجتمع عليهم , ووصف هذه الزيادة بانها منكرة .

الثالثة : انهم يكونون بعد النبي (ص) كاوصيا موسى وعيسى (ع) بدون ذكرقريش وهي صيغة اكثر روايات حديث ابن مسعود.

واهم ملاحظة على هذه الاحاديث وصيغها : تفاوتها واضطرابها , وهو امر غيرمقبول في حديث من هذا النوع فانا لو وجدنا نصا شبيها به يروونه عن شيخ قبيلة صغيرة , قاله لقبيلته وهو يودعها قبل موته , ويخبرها بفراسته عن شيوخها الذين سيحكمونها من بعده لقلنا بوقوع تحريف في كلامه فكيف نقبل بذلك لسيد الانبيا (ص) وسيد البلغا , وهو يودع خاتمة الامم ,ويخبرها عن ربه بائمتها من بعده , وعلى اوسع ملا من جماهيرها وتتوجه التهمة بالدرجة الاولى الى احتمال تحريف هوية هؤلا الائمة , والمتهم به هو السلطة التي حكمت بعد النبي (ص) لانها هي المستفيدة من ذلك , وهي التي ابعدت اهل بيت النبي (ص) عن الحكم , بل بادرت الى بيعة السقيفة بدون ان تخبرهم , مغتنمة انشغالهم بجنازة النبي (ص)

ويتاكد الشك عندما نجد ان التفاوت والتعارض , قد تركز على صفة هؤلا الائمة الموعودين , ومقامهم الالهي , وهويتهم , ونسبهم , ووقتهم , ومدتهم وهو تعارض ليس قليلا قابلا للحل , لانه موجود حتى في الصيغ والالفاظالمنقولة عن الراوي الواحد وهو امر يوجب تضعيف الثقة بصيغ الحديث في مصادر السنة , ويقوي الثقة بصيغه المتوافقة , المجمع على مضمونها , الواردة في مصادرنا , والتي تقول انه (ص) قال انهم علي والحسن والحسين , وتسعة من ذرية الحسين (ع).

التاسعة : الائمة الاثنا عشر لا يحتاجون الى اختيار ولا بيعة

وهو امر واضح , فما دام الله تعالى قد اختارهم , فواجب الامة ان تطيعهم (وماكان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم) فهم يستمدون شرعيتهم من رب الامة , ورب الناس ومالكهم , وهو الحكيم الخبير بمايصلح عباده واختياره للناس افضل من اختيارهم لانفسهم , والزم .

فالائمة الاثنا عشر من هذه الناحية مفروضو الطاعة من الله تعالى شبيهابالانبيا (ع) , والنبي لا يكون بالانتخاب , ولا يحتاج الى ان يبايعه الناس بل لو لم يبايعه احد من الناس , وآذوه وقتلوه فان ذلك لا ينقص من وجوب طاعته شيئا ولو بايعه كل الناس لكان معناه اعترافهم بحق الطاعة الذي جعله الله له , واعلان التزامهم به , لا اكثر.

فبيعة الناس للانبيا واوصيائهم (ع) انما هي بيعة اعتراف والتزام بحقهم في الاطاعة , وهي تؤكد هذا الحق , ولا تنشئه .

وهذا هو السبب في ان النبي (ص) كان ياخذ البيعة على المسلمين في المنعطفات الهامة في حياة الامة , ليؤكد بذلك عليهم الالتزام باطاعته في السراوالضرا , والحرب والسلم , وفيما احبوه او كرهوه وهذا هو السبب نفسه في ان النبي (ص) بعد ان بلغ الامة ولاية علي (ع) في غدير خم , امر بان تنصب له خيمة وان يهنئه المسلمون بولايته التي امر الله تعالى بها ان يهنئوه تهنئة , ثم يبايعوه .

فالاختيار الالهي قد تم , وهو يحتاج الى قبول وتهنئة , ولا يحتاج الى مشورتهم ولا الى بيعتهم , لكن لو طلبها النبي (ص) منهم وجبت عليهم ولو طلبها علي (ع)منهم , وجبت عليهم ايضا.

ولهذا لا تنفع مناقشة المناقشين بان ما طلبه النبي (ص) من المسلمين في الغديركان مجرد التهنئة لعلي (ع) بالولاية , ولم يكن البيعة لان صدور الامر الالهي بولايته يفرغ البيعة البشرية من القوة الانشائية , ويحصر قيمتها في الاعتراف والالتزام بالامرالالهي , كلما طلبها منهم النبي (ص) او الولي (ع).

والقاعدة الكلية في هذا الموضوع : ان الامة انما تملك الولاية على نفسها واختيارحكامها ـ في حدود ماثبت في الشريعة المقدسة ـ في حالة عدم اختيار الله تعالى لاحد اما اذا اختار عز وجل اماما فقد قضي الامر , ولم يبق معنى لاختيار الامة لحاكم آخر , الا انها تتفلسف في مقابل ربها عز وجل , وتخالف اختيار مالكهاالحكيم سبحانه .

العاشرة : قرشية الحديث القاها عمر في البحر

ومما ينبغي تسجيله هنا : ان الذي رفع راية (ان الخليفة من قريش والخلافة لاتكون الا في قريش) هو الخليفة عمر بن الخطاب , فقد احتج على الانصار في السقيفة بان قريشا قوم النبي (ص) وقبيلته فهم احق بسلطانه وضيافتهم , حتى لا يقولوا نحن نصرناه ونحن اولى بخلافته وقد نجح عمر بهذا المنطق القبلي في السقيفة , بسبب تفرق كلمة الانصار , رغم مخالفة رئيسهم سعد بن عبادة مخالفة عنيفة .

ولكن عمر نفسه عند وفاته تخلى عن مبدا قرشية الخليفة , والقى به في البحر ,واكد انه لو كان سالم الفارسي مولى ابي حذيفة الاموي حيا , لعهد اليه بالخلافة ـ ففي تاريخ المدينة : ٣ / ١٤٠:.

عن عبد الله بن بريدة : لما طعن عمر (رض) قيل له : لو استخلفت ؟ قال : لوشهدني احد رجلين استخلفته ـ اني قد اجتهدت ولم آثم ـ او وضعتها موضعها : ابوعبيدة بن الجراح , وسالم مولى ابي حذيفة ـ وفي مجمع الزوائد : ٤ / ٢٢٠.

عن ابي رافع ان عمر بن الخطاب كان مستندا الى ابن عباس وعنده ابن عمروسعيد بن زيد فقال : اعلموا اني لم اقل في الكلالة شيئا , ولم استخلف من بعدي احدا , وانه من ادرك وفاتي من سبي العرب فهو حر من مال الله عز وجل .

فقال سعيد بن زيد : اما انك لو اشرت برجل من المسلمين لائتمنك الناس , وقدفعل ذلك ابو بكر , وائتمنه الناس .

فقال عمر : قد رايت من اصحابي حرصا سيئا , واني جاعل هذا الامر الى هؤلاالنفر الستة الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض .

ثم قال : لو ادركني احد رجلين , ثم جعلت هذا الامر اليه لوثقت : سالم مولى ابي حذيفة , وابو عبيدة بن الجراح انتهى .

وبذلك فتح عمر الباب لابي حنيفة وغيره , لكي يلغوا هذا الشرط من الخلافة الاسلامية , وقد استفاد من فتواه السلاجقة والمماليك , ثم تبنى العثمانيون مذهب ابي حنيفة , ونشروا فقهه بسبب فتواه هذه , وتسموا خلفا النبي (ص).

موقف الوهابيين من شرط القرشية في الحاكم

نشترط نحن الشيعة الامامية في الائمة ان يكونوا من قريش من عترة النبي (ص)بسبب ثبوت النص عليهم باسمائهم وعددهم , فالامامة عندنا لا تثبت الا بالنص فقط , والنص انما هو على هؤلا الاثني عشر (ع).

وبما ان خاتمهم الامام المهدي (ع) غائب , فالحكم في الامة في عصرنا يكون بالوكالة عنه , والوكيل لا بد ان تتوفر فيه شروط الفقاهة والعدالة وغيرها ولا نشترطفيه ان يكون قرشيا وبذلك نلتقي عمليا لا نظريا مع الذين يسقطون شرط القرشية في الحاكم العادل .

اما اخواننا الشيعة الزيديون , فالامامة عندهم غير محصورة بالائمة الاثني عشر (ع) بل هي مفتوحة لكل عالم من ذرية علي وفاطمة (ع) , فهم يشترطون في الامام الشرعي ان يكون قرشيا علويا.

واما المسلمون السنيون , فمنهم من يوافقنا على اسقاط شرط القرشية في .

عصرنا , عملا بقول الخليفة عمر , وفتوى ابي حنيفة .

ومنهم غير عرب ولكنهم متعصبون لقريش اكثر من عمر , وملكيون اكثر من الملك ومن هؤلا ائمة الوهابية , مثل الالباني , حيث صحح حديث اشتراطالقرشية في الامام في سلسلة احاديثه الصحيحة برقم ١٥٥٢ , وقال في آخره ٤ /٧٠:.

ولذلك فعلى المسلمين اذا كانو صادقين في سعيهم لاعادة الدولة الاسلامية , ان يتوبوا الى ربهم ويرجعوا الى دينهم , ويتبعوا احكام شريعتهم , ومن ذلك ان الخلافة في قريش , بالشروط المعروفة في كتب الحديث والفقه .

اما في : ٣ / ٧ , فقد صحح حديث الخلافة في قريش برقم ١٠٠٦ , وقال في آخره : قلت : وفي هذه الاحاديث الصحيحة رد صريح على بعض الفرق الضالة قديما , وبعض المؤلفين والاحزاب الاسلامية حديثا , الذين لا يشترطون في الخليفة ان يكون عربياقرشيا.

واعجب من ذلك ان يؤلف احد المشايخ المدعين للسلفية رسالة في (الدولة .

الاسلامية) ذكر في اولها الشروط التي يجب ان تتوفر في الخليفة , الا هذا الشرط ,متجاهلا كل هذه الاحاديث وغيرها مما في معناها , ولما ذكرته بذلك تبسم صارفاالنظر عن البحث في الموضوع ولا ادري اكان ذلك لانه لا يرى هذا الشرط كالذين اشرنا اليهم آنفا , ام انه كان غير مستعد للبحث من الناحية العلمية .

وسوا كان هذا او ذاك , فالواجب على كل مؤلف ان يتجرد للحق في كل مايكتب , وان لا يتاثر فيه باتجاه حزبي او تيار سياسي , ولا يلتزم في ذلك موافقة الجمهور او مخالفتهم انتهى .

والطريف ان الالباني صحح حديثا آخر برقم ١٨٥١ يقول :.

(الخلافة في قريش والحكم في الانصار والدعوة في الحبشة) وعلى فتواه يجب ان يكون الحاكم في عصرنا من قريش من اي قبائلها كان , وان يكون الوزرا من الانصار وان يكون وزير الارشاد والاوقاف والمفتي وكل من عمله الاعلام والدعوة من الافارقة , والاحوط ان يكون من اثيوبيا ذلك ان الوجوب الذي استفاده من الحديث وافتى به بوجوب القرشية في .

الحاكم , تتساوى فيه الخلافة , والوزارة , والدعوة لقد فات هذا الشيخ ان فقه الحديث اهم من سنده , وانه متقدم عليه رتبة , وان مثل هذا الحديث بعيد عن منطق النبي (ص) , ولو صح فهو يحكي عن ظرف معين ,.

وليس تشريعا الى يوم القيامة

الحادية عشرة : تخبط الشراح في تفسير الائمة الاثني عشر

اذا اردنا ان نكون امنا مع النص النبوي , يلزم ان نقول : ان كلمة (من بعدي) في .

الحديث الشريف تدل على ان امامة هؤلا الاثني عشر تبدا بعد وفاته (ص)مباشرة ,.

ولا تدل على انهم سيحكمون من بعده , لانها اخبار عن وجودهم فقط , سواكانوا.

حكاما او محكومين بل تدل صيغ الحديث المتقدمة عن ابن سمرة وابن مسعود,.

على ان الامة تخذل هؤلا الائمة الاثني عشر وتعاديهم , وذلك يشمل ابعادهم عن .

الحكم , ولكنه ذلك لا يضرهم شيئا.

وقد تقدم في رواية تفسير الطبري (يكون لهذه الامة اثنا عشر قيما , لا يضرهم من .

خذلهم اثنا عشر قيما من قريش لا يضرهم عداوة من عاداهم).

وبذلك لا تجد مانعا من انطباق الحديث على الائمة الاثني عشر من عترة النبي (ص) حتى لو لم يحكموا , او لم يحكم منهم الا علي والحسن (ع) ,وسيحكم منهم المهدي الموعود من الله تعالى على لسان رسوله (ص).

كما ان الاحاديث التي تذكر مايكون بعدهم تدل على ان مدتهم طويلة , فبعضهاذكر انه يكون بعدهم الهرج والفوضى والنفاق , واشار الى انهيار الامة وبعضها ذكران زمنهم يمتد مادامت الارض , وان مدتهم اذا تمت ساخت الارض باهلها وهذايؤيد نظرية امتداد عصر هؤلا الائمة (ع) الى آخر الدنيا , كما نصت احاديثنا.

ـ قال ابو الصلاح الحلبي المتوفى سنة ٤٣٧ في كتابه تقريب المعارف / ١٧٣:.

ورووا عن عبد الله بن ابي امية مولى مجاشع , عن يزيد الرقاشي , عن انس بن مالك قال : قال رسول الله (ص): لا يزال هذا الدين قائما الى اثني عشر من قريش ,فاذا مضوا ساخت الارض باهلها انتهى ونحوه في اعلام الورى / ٣٦٤ , وهو موافق لما في مصادرنا عن اهمية وجود الحجة لله تعالى في ارضه في كل عصر.

ـ ففي الكافي : ١ / ١٧٩ و ٥٣٤.

عن ابي حمزة قال : قلت لابي عبد الله (ع) : اتبقى الارض بغير امام ؟ قال : لوبقيت الارض بغير امام لساخت.

عن ابي جعفر (ع) قال : قال رسول الله (ص) : اني واثنا عشر من ولدي وانت ياعلي زر الارض , يعني اوتادها وجبالها , بنا اوتد الله الارض ان تسيخ باهلها , فاذاذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الارض باهلها , ولم ينظروا انتهى .

وعلى هذا التفسير الذي يساعد عليه نص الحديث , يكون هدف النبي (ص)من .

طرح الائمة الاثني عشر في اهم تجمع للمسلمين في حجة الوداع , هو : توجيه الامة .

اليهم لو انها اخذت بحظها واطاعته فيهم بل يمكن القول : انه يتعين تفسير الحديث بالائمة الاثني عشر من اهل بيت النبي (ص) , لان كل تفسير له بغيرهم لا يصح لكثرة الاشكالات التي ترد عليه .

ـ قال الكنجي الشافعي في ينابيع المودة / ٤٤٦.

قال بعض المحققين : ان الاحاديث الدالة على كون الخلفا بعده (ص) اثنا عشرقد.

اشتهرت من طرق كثيرة فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان , علم ان مراد.

رسول الله (ص) من حديثه هذا الائمة الاثنا عشر من اهل بيته وعترته , اذ لا يمكن ان .

يحمل هذا الحديث على الخلفا بعده من اصحابه لقلتهم عن اثني عشر , ولا يمكن .

ان يحمله على الملوك الاموية لزيادتهم على اثني عشر , ولظلمهم الفاحش الاعمر.

بن عبد العزيز , ولكونهم من غير بني هاشم , لان النبي (ص) قال كلهم من بني هاشم .

في رواية عبد الملك , عن جابر , واخفا صوته (ص) في هذا القول يرجح هذه .

الرواية , لانهم لا يحسنون خلافة بني هاشم .

ولا يمكن ان يحمله على الملوك العباسية , لزيادتهم على العدد المذكور , ولقلة رعايتهم الاية : قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى , وحديث الكسا.

فلا بد من ان يحمل هذا الحديث على الائمة الاثني عشر من اهل بيته وعترته (ص) , لانهم كانوا اعلم اهل زمانهم واجلهم واورعهم واتقاهم , واعلاهم نسبا , وافضلهم حسبا , واكرمهم عند الله .

ويؤيد هذا المعنى , اي ان مراد النبي (ص) الائمة الاثني عشر من اهل بيته ,ويشهد له ويرجحه : حديث الثقلين , والاحاديث المتكثرة المذكورة في هذاالكتاب , وغيرها.

وفي نهج البلاغة من خطبته على كرم الله وجهه : اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا , كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم , واعطانا وحرمهم , وادخلناواخرجهم بنا يستعطى الهدى , وبنا يستجلى العمى .

وانه سياتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شي اخفى من الحق , ولا اظهر من الباطل , ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله (ص) , وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته , ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه , ولافي البلاد شي انكر من المعروف , ولا اعرف من المنكر.

واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه , ولن تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه , ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه , فالتمسواذلك من عند اهله , فانهم عيش العلم وموت الجهل , هم الذين يخبركم حكمهم عن عملهم , وصمتهم عن منطقهم , وظاهرهم عن باطنهم , لا يخالفون الدين , ولايختلفون فيه , وهو بينهم شاهد صادق , وصامت ناطق انتهى .

ولكن عامة الشراح السنيين لا يقبلون هذا التفسير , ويحذرون اتباعهم من ان يقتعهم الشيعة بان النبي (ص) قد نص على الائمة الاثني عشر من عترته ويقولون لاتباعهم : ان حديث الائمة الاثني عشر صحيح مئة بالمئة , لكن لاتقبلوا تفسير الشيعة , ونحن ان شا الله نفسره لكم تفسيراصحيحا.

ولكنهم الى يومنا هذا لم يستطيعوا ان يقدموا لهم تفسيرا مقنعا للحديث , ولن يستطيعوا لانهم يريدون تطبيق هؤلا الاثني عشر على الخلفا الذين حكموا بعدالنبي (ص) من الخلفا الاربعة , وعبد الله بن الزبير , وسلسلة خلفا بني سفيان وبني مروان , ثم بني العباس وربما غيرهم من امويي الاندلس , والسلاجقة ,والمماليك , والاتراك وعندما يجدونهم اضعاف العدد المطلوب , يلجؤون الى الفرضيات , فيختارون احسن الخلفا الامويين , والعباسيين ويخلعون عليهم صفة الائمة الربانيين , فيثبتون هذا ويحذفون ذاك كيفيا) لمجرد تكميل العدد وبعضهم لا يكمل معه العدد ممن اختارهم فيقول : ان الباقين سوف ياتون ومن الواضح انها تطبيقات لا تقف عند حد , ولا تستند الى اساس , وان الذي يسلكها يكلف نفسه شططا , كمن يكلف نفسه بان يختار اثني عشر شخصا من رؤسا المسلمين وملوكهم المعاصرين , ويقول عنهم انهم قادة ربانيون اختارهم الله تعالى , ووعد الامة بهم على لسان رسوله (ص) ولو ان العلما السنيين فكروا اكثر لما جشموا انفسهم هذه العقبة :.

اولا : لان هؤلا الائمة الربانيين الموعودين مختارون من الله تعالى , فلا بد ان يكونوا متفقين , لانهم جميعا على خط واحد وهدى من ربهم ونبيهم .

بينما خلفا السنيين وائمتهم مختلفون متقاتلون .

فهل سمعتم بالحرب والقتال بين الانبيا (ع) حتى تقنعونا بامكانها بين الائمة الربانيين (ع) وان بعضهم يكيد للاخر ويفسقه ويكفره , ويذبحه ذبح الخروف , اويسمل عينيه ويقطع لسانه ويديه ورجليه وثانيا : لانهم باعطا صفة الامام من الله تعالى للخليفة الذي يحبونه , ابتدا من الخليفة عمر بن الخطاب الى السلطان سليم العثماني , يصيرون ملكيين اكثر من الملك , وخليفيين اكثر من الخليفة , ويثبتون لهم ما لم يدعه احد منهم لنفسه فلو كان احدهم اماما ربانيا مختارا من الله تعالى مبشرا به من رسوله لعرف نفسه وادعى هو ذلك حيث لا يمكن ان يكون شخص اماما وحجة لله على عباده وحاكما باسمه ثم لا يعرف هو نفسه مقامه الالهي العظيم ولا نجد احدا من هؤلا الخلفا ادعى انه امام من الله تعالى غير الائمة من اهل بيت النبي (ص).

وثالثا : ذكرنا ان النبي (ص) قال انهم يكونون من بعده , ولم يقل انهم يحكمون فلماذا يلزمون انفسهم بالعثور على الائمة الاثني عشر الموعودين في الحكام فقطواذا الزم الباحث نفسه في مسالة بما لا يلزم فيها , فقد تورط فيها واقام في ورطته من رب العالمين , قد ثبت ان اكثرهم قد لعنهم الله تعالى على لسان نبيه (ص) فهل رايتم امة يحكمها بامر الله تعالى الملعونون على لسان نبيها ؟ وكيف يلعن الله تعالى اشخاصا ويحكم عليهم بالطرد من رحمته لخبثهم , ثم يختارهم او يختار من اولادهم ائمة ربانيين , هداة لعباده , وحكاما لبلاده فقد ثبت في مصادر السنيين ان النبي (ص) قد لعن الحكم وابنه مروان , ونفاهمامن المدينة حتى اعادهما عثمان , وانه راى ابا سفيان راكبا على جمل يجره معاوية ويقوده ولده الاخر , فلعن الراكب والقائد والسائق (راجع مجمع الزوائد : ١ / ١١٣) الى آخر هذا البحث الذي لا يتسع له موضوعنا , ولا تتسع له صدور اتباع الامويين ولهذه الاسباب كثرت اقوالهم واحتمالاتهم في تفسير الائمة المبشر بهم , ولعلهازادت عن الثلاثين قولا - ولعل اقدمها قول ابن حبان الذي نقله عنه في عون المعبود في شرح سنن ابي داود : ١١ /٣٦١ , قال :.

واما : الخلفا اثنا عشر , فقد قال جماعة منهم ابو حاتم بن حبان وغيره : ان آخرهم عمر بن عبد العزيز , فذكروا الخلفا الاربعة , ثم معاوية , ثم يزيد ابنه , ثم معاوية بن يزيد , ثم مروان بن الحكم , ثم عبد الملك ابنه , ثم الوليد بن عبد الملك ,ثم سليمان بن عبد الملك , ثم عمر بن العزيز وكانت وفاته على راس المائة انتهى .

ولكن هذا التفسير الاموي لابن حبان وجماعته , قد نسخه العلما الذين جاؤوامن بعدهم واحبوا العباسيين , فادخلوا بعضهم في بشارة النبي (ص) , وخذفوا بني امية , كلا او بعضا ويلاحظ ان هذا التفسير حذف اسم الامام المهدي (ع) مع انه مبشر به باحاديث صحيحة عندهم , ويشمله قول جده (ص) (من بعدي اثنا عشر اماما).

كما حذفوا اسم الامام الحسن (ع) مع انه بايعه المسلمون ماعدا اهل الشام وحكم ستة اشهر , وقد اثبته السنييون المتاخرون عنهم .

بل كان يجب ان يثبتوا اسمه واسم اخيه الحسين (ع) لان النبي (ص) شهدبانهما امامان قاما ام قعدا , وشهد بانهما سيدا شباب اهل الجنة .

بينما اثبت هذا التفسير اسم يزيد بن معاوية , وجعله من الائمة الربانيين الذين بشر بهم النبي (ص) , وهي درجة لا يطمع فيها يزيد ولا محبوه العقلا , لانهم الى اليوم يكافحون لاثبات اسلام يزيد , وعدم ارتداده بسبب تصريحاته , وعدم فسقه بسبب جرائمه التي ارتكبها في كربلا , وفي استباحة المدينة , وفي هدم الكعبة كما عدوا منهم على هذا التفسير معاوية بن يزيد (معاوية الثاني) الذي ولوه الخلافة بعد ابيه يزيد , فخطب خطبته الاولى والاخيرة , وتبرا فيها من ظلم ابيه يزيدوجده معاوية حق شرعي لعلي (ع) , وان معاوية ظلمه وغصبها منه , ثم عزل نفسه عنها , فقتله بنو امية فلو كان هذا الشخص من الائمة الاثني عشر الربانيين لعرف هو ذلك , وما خلع نفسه وعرضها لغضب اسرته الحاكمة الباطشة كما ان هذا التفسير تجاهل حديث (سفينة) الثابت عندهم القائل ان الخلافة ثلاثون سنة , وبعدها الملك العضوض , وقد صححه المحدثون , واخذ به المفسرون الاخرون الى آخر الاشكالات عليه ويطول الكلام لو اردنا ان نستقصي محاولات كبار علمائهم تفسير الحديث الشريف , ولكن الذي يسهل الامر ان كلامهم في ذلك متشابه , وانه ما زال الى اليوم يدور في محور التفسير الاموي وفيما يلي نماذج من تفاسيرهم وما يرد عليها:.

- قال السيوطي في تاريخ الخلفا /١٠:.

قال القاضي عياض : لعل المراد بالاثني عشر في هذه الاحاديث وما شابهها انهم يكونون في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة اموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة , وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس الى ان اضطرب امر بني امية ووقعت بينهم الفتنة , زمن الوليد بن يزيد , فاتصلت بينهم , الى ان قامت الدولة العباسية , فاستاصلوا امرهم .

قال شيخ الاسلام ابن حجر في شرح البخاري : كلام القاضي عياض احسن ما.

قيل في الحديث وارجحه , لتاييده بقوله في بعض طرق الحديث الصحيحة : كلهم يجتمع عليه الناس .

قلت : وعلى هذا فقد وجد من الاثنا عشر خليفة : الخلفا الاربعة , والحسن ,ومعاوية , وابن الزبير , وعمر بن عبد العزيز , هؤلا ثمانية .

ويحتمل ان يضم اليهم المهتدي من العباسيين , لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني امية , وكذلك الظاهر , لما اوتيه من العدل , وبقي الاثنان المنتظران : احدهماالمهدي , لانه من آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم انتهى .

ولكن السيوطي وابن حجر اخذا بزيادة (وكلهم تجتمع عليهم الامة) التي تقدم انها لم تثبت , وان الالباني الوهابي وغيره قالوا انها منكرة .

كما انهما تجاوزا حديث سفينة الذي صح عندهم , والذي يحدد المدة الزمنية .

للخلافة الراشدة بثلاثين سنة ويبطل انتقا احد من الحكام الامويين والعباسيين مضافا الى ان نقل السيوطي لكلام عياض وابن حجر لم يكن دقيقا مع الاسف حجر الذي عدهم الى الثاني عشر من بني امية , فقال (والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك) بينما اوصلهم السيوطي في بني امية الى ثمانية , ووضع فيهم اثنين من خلفا بني العباس واليك فقرات من كلام ابن حجرفي فتح الباري لتعرف الخلل في نقل السيوطي عنه قال ابن بطال عن المهلب : لم الق احدا يقطع في هذا الحديث يعني بشئ معين بتوالي امارتهم .

وقوم قالوا : يكونون في زمن واحد كلهم يدعي الامارة قال : والذي يغلب على الظن انه عليه الصلاة والسلام اخبر باعاجيب تكون بعده من الفتن , حتى يفترق الناس في وقت واحد على اثني عشر اميرا قال : ولو اراد غير هذا لقال : يكون اثنا عشر اميرا يفعلون كذا , فلما اعراهم من .

الخبر , عرفنا انه اراد انهم يكونون في زمن واحد انتهى (اي كلام ابن بطال) وهوكلام من لم يقف على شي من طرق الحديث غير الرواية التي وقعت في البخاري .

هكذا مختصرة , وقد عرفت من الروايات التي ذكرتها من عند مسلم وغيره انه ذكر.

الصفة التي تختص بولايتهم , وهو كون الاسلام عزيزا منيعا.

وفي الرواية الاخرى صفة اخرى وهو ان كلهم يجتمع عليه الناس , كما وقع عند.

ابي داود , فانه اخرج هذا الحديث من طريق اسماعيل بن ابي خالد عن ابيه عن .

جابر بن سمرة بلفظ : لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم .

تجتمع عليه الامة واخرجه الطبراني من وجه آخر عن الاسود بن سعيد عن جابر بن .

سمرة بلفظ : لا تضرهم عداوة من عاداهم .

وقد لخص القاضي عياض ذلك فقال : توجه على هذا العددسؤالان :.

احدهما : انه يعارضه ظاهر قوله في حديث سفينة , يعني الذي اخرجه اصحاب السنن وصححه بن حبان وغيره : الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا الثلاثون سنة لم يكن فيها الا الخلفا الاربعة وايام الحسن بن علي .

والثاني : انه ولي الخلافة اكثر من هذا العدد.

قال والجواب عن الاول : انه اراد في حديث سفينة : خلافة النبوة , ولم يقيده في حديث جابر بن سمرة بذلك .

وعن الثاني : انه لم يقل لا يلي الا اثنا عشر , وانما قال يكون اثنا عشر , وقد ولي هذا العدد , ولا يمنع ذلك الزيادة عليهم .

قال : وهذا ان جعل اللفظ واقعا على كل من ولي , والا فيحتمل ان يكون المرادمن يستحق الخلافة من ائمة العدل , وقد مضى منهم الخلفا الاربعة , ولا بد من تمام العدة قبل قيام الساعة .

وقد قيل : انهم يكونون في زمن واحد يفترق الناس عليهم , وقد وقع في المائة الخامسة في الاندلس وحدها ستة انفس كلهم يتسمى بالخلافة , ومعهم صاحب مصر , والعباسية ببغداد , الى من كان يدعى الخلافة في اقطار الارض , من العلوية والخوارج .

قال : ويعضد هذا التاويل قوله في حديث آخر في مسلم : ستكون خلفافيكثرون .

قال : ويحتمل ان يكون المراد ان يكون الاثنا عشر في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة اموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة , ويؤيده قوله في بعض الطرق : كلهم تجتمع عليه الامة , وهذا قد وجد فيما اجتمع عليه الناس الى ان اضطرب امر بني امية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد , فاتصلت بينهم الى ان قامت الدولة العباسية فاستاصلوا امرهم وهذا العدد موجود صحيح اذااعتبر.

قال : وقد يحتمل وجوها اخر والله اعلم بمراد نبيه انتهى (اي كلام عياض).

والاحتمال الذي قبل هذا , وهو اجتماع اثني عشر في عصر واحد كلهم يطلب الخلافة , هو الذي اختاره المهلب كما تقدم وقد ذكرت وجه الرد عليه , ولو لم يردالا قوله كلهم يجتمع عليه الناس , فان في وجودهم في عصر واحد يوجد عين الافتراق , فلا يصح ان يكون المراد.

ويؤيد ما وقع عند ابي داود : ما اخرجه احمد والبزار من حديث بن مسعود بسندحسن , انه سئل كم يملك هذه الامة من خليفة ؟ فقال : سالنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اثنا عشر كعدة نقبا بني اسرائيل .

وقال ابن الجوزي في كشف المشكل : قد اطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلبت مظانه , وسالت عنه فلم اقع على المقصود به , لان الفاظه مختلفة , ولااشك ان التخليط فيها من الرواة , ثم وقع لي فيه شي وجدت الخطابي بعد ذلك قداشار اليه , ثم وجدت كلاما لابي الحسين بن المنادي وكلاما لغيره .

فاما الوجه الاول , فانه اشار الى ما يكون بعده وبعد اصحابه , وان حكم اصحابه مرتبط بحكمه , فاخبر عن الولايات الواقعة بعدهم , فكانه اشار بذلك الى عددالخلفا من بني امية , وكان قوله : لا يزال الدين اي الولاية الى ان يلي اثنا عشرخليفة , ثم ينتقل الى صفة اخرى اشد من الاولى .

واول بني امية يزيد بن معاوية , وآخرهم مروان الحمار , وعدتهم ثلاثة عشر , ولايعد عثمان ومعاوية ولا ابن الزبير , لكونهم صحابة , او لانه كان متغلبا بعد ان اجتمع الناس على عبد الله بن الزبير , صحت العدة .

وعند خروج الخلافة من بني امية وقعت الفتن العظيمة والملاحم الكثيرة , حتى استقرت دولة بني العباس , فتغيرت الاحوال عما كانت عليه تغيرا بينا.

قال : ويؤيد هذا ما اخرجه ابو داود من حديث بن مسعود رفعه : تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين او ست وثلاثين او سبع وثلاثين , فان هلكوا فسبيل من هلك , وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما (لا اعرف من صححه غير الالباني).

قلت : لكن يعكر عليه ان من استقرار الملك لبني امية عند اجتماع الناس على معاوية سنة احدى واربعين , الى ان زالت دولة بني امية فقتل مروان بن محمد في اوائل سنة اثنتين وثلاثين ومائة , ازيد من تسعين سنة .

قال : واما الوجه الثاني فقال ابو الحسين بن المنادي في الجز الذي جمعه في المهدي : يحتمل في معنى حديث : يكون اثنا عشر خليفة , ان يكون هذا بعدالمهدي الذي يخرج في آخر الزمان , فقد وجدت في كتاب دانيال : اذا مات المهدي ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الاكبر , ثم خمسة من ولد السبط الاصغر , ثم يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الاكبر , ثم يملك بعده ولده , فيتم بذلك اثنا عشر ملكا , كل واحد منهم امام مهدي .

قال ابن المنادي : وفي رواية ابي صالح عن بن عباس : المهدي اسمه محمد بن عبد الله , وهو رجل ربعة مشرب بحمرة , يفرج الله به عن هذه الامة كل كرب ويصرف بعدله كل جور , ثم يلي الامر بعده اثنا عشر رجلا , ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين , وآخر من غيرهم , ثم يموت فيفسد الزمان .

وعن كعب الاحبار : يكون اثنا عشر مهديا , ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال .

قال : والوجه الثالث : ان المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الاسلام الى يوم القيامة , يعملون بالحق وان لم تتوال ايامهم .

ويؤيده ما اخرجه مسدد في مسنده الكبير , من طريق ابي بحر ان ابا الجلد حدثه انه لا تهلك هذه الامة حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق , منهم رجلان من اهل بيت محمد , يعيش احدهما اربعين سنة والاخر ثلاثين سنة وعلى هذا فالمراد بقوله : ثم يكون الهرج , اي الفتن المؤذنه بقيام الساعة , من خروج الدجال ثم ياجوج وماجوج الى ان تنقضي الدنيا انتهى كلام بن الجوزي ملخصا بزيادات يسيرة (وتابع ابن حجر :).

والوجهان الاول والاخر قد اشتمل عليهما كلام القاضي عياض , فكانه ما وقف عليه , بدليل ان في كلامه زيادة لم يشتمل عليها كلامه .

وينتظم من مجموع ما ذكراه اوجه , ارجحها الثالث من اوجه القاضي لتاييده .

بقوله في بعض طرق الحديث الصحيحة : كلهم يجتمع عليه الناس .

وايضاح ذلك ان المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعته والذي وقع ان الناس اجتمعوا.

على ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي , الى ان وقع امر الحكمين في صفين فسمى .

معاوية يومئذ بالخلافة , ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن ,ثم .

اجتمعوا على ولده يزيد , ولم ينتظم للحسين امر بل قتل قبل ذلك , ثم لما مات يزيد.

وقع الاختلاف , الى ان اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل بن الزبير , ثم اجتمعوا على اولاده الاربعة : الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام , وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز , فهؤلا سبعة بعد الخلفا الراشدين والثاني عشرهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك , واجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام فولي نحواربع سنين , ثم قاموا عليه فقتلوه , وانتشرت الفتن وتغيرت الاحوال من يومئذ , ولم يتفق ان يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك , لان يزيد بن الوليد الذي قام على بن عمه الوليد بن يزيد لم تطل مدته , بل ثار عليه قبل ان يموت ابن عم ابيه مروان بن محمد بن مروان , ولما مات يزيد ولي اخوه ابراهيم فغلبه مروان , ثم ثار على مروان بنو العباس , الى ان قتل .

ثم كان اول خلفا بني العباس ابو العباس السفاح , ولم تطل مدته , مع كثرة من ثار عليه , ثم ولي اخوه المنصور فطالت مدته , لكن خرج عنهم المغرب الاقصى باستيلا المروانيين على الاندلس , واستمرت في ايديهم متغلبين عليها الى ان تسموا بالخلافة بعد ذلك , وانفرط الامر في جميع اقطار الارض , الى ان لم يبق من الخلافة الا الاسم في بعض البلاد , بعد ان كانوا في ايام بني عبد الملك بن مروان يخطب للخليفة في جميع اقطار الارض شرقا وغربا وشمالا ويمينا مما غلب عليه المسلمون , ولا يتولى احد في بلد من البلاد كلها الامارة على شي منها الا بامرالخليفة ومن نظر في اخبارهم عرف صحة ذلك .

فعلى هذا يكون المراد بقوله : ثم يكون الهرج , يعني القتل الناشي عن الفتن وقوعا فاشيا يفشو ويستمر ويزداد على مدى الايام , وكذا كان والله المستعان .

والوجه الذي ذكره بن المنادي ليس بواضح , ويعكر عليه ما اخرجه الطبراني من طريق قيس بن جابر الصدفي عن ابيه عن جده رفعه : سيكون من بعدي خلفا ثم من بعد الخلفا امرا , ومن بعد الامرا ملوك , ومن بعد الملوك جبابرة , ثم يخرج رجل من اهل بيتي يملا الارض عدلا كما ملئت جورا , ثم يؤمر القطحاني فوالذي بعثني با لحق ما هو دونه فهذا يرد على ما نقله بن المنادي من كتاب دانيال .

واما ما ذكره عن ابي صالح فواه جدا , وكذا عن كعب .

فالاولى ان يحمل قوله : يكون بعدي اثنا عشر خليفة , على حقيقة البعدية فان جميع من ولي الخلافة من الصديق الى عمر بن عبد العزيز اربعة عشر نفسا , منهم اثنان لم تصح ولايتهما , ولم تطل مدتهما , وهما معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم ,والباقون اثنا عشر نفسا على الولا , كما اخبر صلى الله عليه وسلم , وكانت وفاة عمربن عبد العزيز سنة احدى ومائة , وتغيرت الاحوال بعده , وانقضى القرن الاول الذي هو خير القرون .

ولا يقدح في ذلك قوله : يجتمع عليهم الناس , لانه يحمل على الاكثر الاغلب ,لان هذه الصفة لم تفقد منهم الا في الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير , مع صحة ولايتهما , والحكم بان من خالفهما لم يثبت استحقاقه الا بعد تسليم الحسن , وبعدقتل بن الزبير والله اعلم .

وكانت الامور في غالب ازمنة هؤلا الاثني عشر منتظمة , وان وجد في بعض مدتهم خلاف ذلك فهو بالنسبة الى الاستقامة نادر والله اعلم .

وقد تكلم ابن حبان على معنى حديث تدور رحى الاسلام , فقال : المراد بقوله :تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين او ست وثلاثين , انتقال امر الخلافة الى بني امية وذلك ان قيام معاوية عن علي بصفين حتى وقع التحكيم , هو مبدا مشاركة بني امية ثم استمر الامر في بني امية من يومئذ سبعين سنة , فكان اول ماظهرت دعاة بني العباس بخراسان سنة ست ومائة , وساق ذلك بعبارة طويلة , عليه فيها مؤاخذات كثيرة , اولها دعواه ان قصة الحكمين كانت في اواخر سنة ست وثلاثين , وهو خلاف ما اتفق عليه اصحاب الاخبار , فانها كانت بعد وقعة صفين بعدة اشهر , وكانت سنة سبع وثلاثين والذي قدمته اولى بان يحمل الحديث عليه والله اعلم انتهى .

وقد رايت ان ما اختاره ابن حجر غير ما نسبه اليه السيوطي .

ورايت تحيرهم جميعا وكثرة احتمالاتهم , وتضاربها الامة) محورا لتفسيرهم , مع انها لم تثبت واستنكرها عدد منهم ورايت ان القاضي عياض لم يجزم بشئ , بل ذكر وجوها عديدة بكلمة قيل ويحتمل وان ابن حجر رجح الاحتمال الثالث منها , فقال (وينتظم من مجموع ما ذكراه اوجه ارجحها الثالث من اوجه القاضي).

والنتيجة التي يخرج منها القارئ لتفاسيرهم : انهم يضيعون عليه الحديث الذي ارادوا ان يفسروه , وهو حديث صحيح عندهم صريح بالبشارة النبوية باثني عشراماما ربانيين , هداة مهديين , قيمين على الامة , ولكنهم يصرون على تلبيس الحذيث لحكام بني امية , وعلى خلطه بزيادة واحاديث غير ثابتة , لا يستقيم لهامعنى , ولا اثر فيها للبلاغة النبوية واذا اردت مزيدا من الامثلة على ضياعهم فاقرا عون المعبود ١١ / ٣٦٢ ـ٣٦٤:.

قال : بعض المحققين : قد مضى منهم الخلفا الاربعة , ولا بد من تمام هذا العدد.

قبل قيام الساعة وقيل : انهم يكونون في زمان واحد يفترق الناس عليهم .

وقال التوربشتي : السبيل في هذا الحديث وما يعتقبه في هذا المعنى , ان يحمل على المقسطين منهم , فانهم المستحقون لاسم الخليفة على الحقيقة , ولا يلزم ان يكونوا على الولا.

وان قدر انهم على الولا , فان المراد منه المسمون على المجاز وقال الشيخ الاجل ولي الله المحدث في قرة العينين في تفضيل الشيخين : وقداستشكل في حديث : لا يزال هذا الدين ظاهرا الى ان يبعث الله اثني عشر خليفة كلهم من قريش , ووجه الاستشكال : ان هذا الحديث ناظر الى مذهب الاثني عشرية الذين اثبتوا اثني عشر اماما.

والاصل ان كلامه (ص) بمنزلة القرآن يفسر بعضه بعضا , فقد ثبت من حديث عبد الله بن مسعود : تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين سنة , او ست وثلاثين سنة ,او سبع وثلاثين سنة , فان يهلكوا فسبيل من قد هلك , وان يقم لهم دينهم , يقيم سبعين سنة مما مضى .

وقد وقعت اغلاط كثيرة في بيان معنى هذا الحديث , ونحن نقول ما فهمناه على وجه التحقيق :.

ان ابتدا هذه المدة من ابتدا الجهاد في السنة الثانية من الهجرة وقد وقع ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم , ففي سنة خمس وثلاثين من ابتدا الجهاد وقعت حادثة قتل ذي النورين وتفرق المسلمين .

ولكن الله تعالى بعد ذلك جعل امر الخلافة منتظما , وامضى الجهاد الى ظهوربني العباس , وتلاشي دولة بني امية .

فتارة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن خلافة النبوة , وخصصه بثلاثين سنة ,والتي بعدهم عبرها بملك عضوض , وتارة عن خلافة النبوة , والتي تتصل بها كليهمامعا , وعبرها باثني عشر خليفة .

فالتحقيق في هذه المسالة : ان يعتبروا بمعاوية وعبد الملك وبنيه الاربع (كذا)وعمر بن عبد العزيز , ووليد بن يزيد بن عبد الملك , بعد الخلفا الاربعة الراشدين .

وقد نقل عن الامام مالك ان عبد الله بن الزبير احق بالخلافة من مخالفيه , ولنا فيه نظر , فان عمر بن الخطاب وعثمان عفان رضي الله عنهما قد ذكرا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على ان تسلط ابن الزبير واستحلال الحرم به مصيبة من مصائب الامة , اخرج حديثهما احمد عن قيس بن ابي حازم قال : جا ابن الزبير الى عمر بن الخطاب يستاذنه في الغزو , فقال عمر : اجلس في بيتك فقد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرد ذلك عليه , فقال له عمر : في الثالثة او التي تليها : اقعدفي بيتك , والله اني لاجد بطرف المدينة منك واصحابك ان تخرجوا فتفسدوا علي اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واخرجه الحاكم .

فمن لفظه بطرف المدينة , يفهم ان واقعة الجمل غير مراد ها هنا , بل المرادخروجه للخلافة , والى هذا المعنى قد اشار علي (رض) في قصة جواب الحسن (رض) , ولم ينتظم امر الخلافة عليه .

ويزيد بن معاوية ساقط من هذا البين , لعدم استقراره مدة يعتد بها , وسؤ.

سيرته والله اعلم انتهى .

وانت ترى ان صاحب قرة العينين اعترف بان ملك بني امية ملك عضوض , وان خلافتهم ليست خلافة نبوة ومع ذلك فسر بهم الحديث , وطبق عيهم البشارة النبوية بالائمة الاثني عشر الربانيين القيمين بامر الله تعالى على امة نبيه كما ترى انه حذف منهم الامام الحسن والامام المهدي (ع) , وحذف ابن الزبيرالذي اثبته الامام مالك وآخرون الخ وهو مع ذلك ينتقد الذين غلطوا في تفسيره فيقول (وقد وقعت اغلاط كثيرة في بيان معنى هذا الحديث) ووعد الناس بان يرفع المعضلة , ويحل المشكلة ثم اقرا ما قاله ابن كثير في البداية والنهاية : ٣ / ٢٤٨:.

ذكر الاخبار عن الائمة الاثني عشر الذين كلهم من قريش وليسوا بالاثني عشرالذين يدعون امامتهم الرافضة , فان هؤلا الذين يزعمون لم يل امور الناس منهم الاعلي بن ابي طالب وابنه الحسن , وآخرهم في زعمهم المهدي المنتظر بسرداب سامرا , وليس له وجود ولا عين ولا اثر.

بل هؤلا الائمة الاثنا عشر المخبر عنهم في الحديث : الائمة الاربعة ابو بكروعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم , وعمر بن عبد العزيز بلا خلاف بين الائمة على كلا القولين لاهل السنة في تفسير الاثني عشر انتهى .

ولعله يقصد بالقولين القول بتتابعهم زمنيا , وعدمه , ولكنهما وجهان في كل واحد منهما عدد من الاقوال وقد ذكر هو جملة منها , ثم اشار ابن كثير الى الاحتمالات , وركز منها على مناقشة البيهقي فقال : فهذا الذي سلكه البيهقي وقدوافقه عليه جماعة من ان المراد بالخلفا الاثني عشر المذكورين في هذا الحديث ,هم المتتابعون الى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق , الذي قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد , فانه مسلك فيه نظر , وبيان ذلك : ان الخلفا الى زمن الوليد بن يزيد هذا اكثر من اثني عشر على كل تقدير , وبرهانه ان الخلفا الاربعة ابو بكر وعمروعثمان وعلي خلافتهم محققة بنص حديث سفينة :.

الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم بعدهم الحسن بن علي كما وقع , لان عليا اوصى اليه وبايعه اهل العراق , وركب وركبوا معه لقتال اهل الشام , حتى اصطلح هو ومعاوية كما دل عليه حديث ابي بكرة , في صحيح البخاري ثم معاوية , ثم ابنه يزيد بن معاوية , ثم ابنه معاوية بن يزيد , ثم مروان بن الحكم , ثم ابنه عبد الملك بن مروان ثم ابنه الوليد بن عبد الملك , فهؤلا خمسة عشر , ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

فان اعتبرنا ولاية الزبير قبل عبد الملك صاروا ستة عشر , وعلى كل تقدير فهم اثناعشر قبل عمر بن عبد العزيز , فهذا الذي سلكه على هذا التقدير يدخل في الاثني عشر يزيد بن معاوية , ويخرج منهم عمر بن عبد العزيز , الذي اطبق الائمة على شكره وعلى مدحه , وعدوه من الخلفا الراشدين , واجمع الناس قاطبة على عدله وان ايامه كانت من اعدل الايام , حتى الرافضة يعترفون بذلك .

فان قال : انا لا اعتبر الا من اجتمعت الامة عليه , لزمه على هذا القول ان لا يعدعلي بن ابي طالب ولا ابنه , لان الناس لم يجتمعوا عليهما , وذلك ان اهل الشام بكمالهم لم يبايعوهما , وعد معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد , ولم يقيدبايام مروان ولا ابن الزبير , فان الامة لم تجتمع على واحد منهما.

فعلى هذا نقول في مسلكه هذا عادا للخلفا ابي بكر وعمر وعثمان ثم معاوية ثم يزيد بن معاوية ثم عبد الملك ثم الوليد بن سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد ثم هشام , فهؤلا عشرة , ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق , ولكن هذا لا يمكن ان يسلك , لانه يلزم منه اخراج علي وابنه الحسن من هؤلا الاثني عشر, وهو خلاف ما نص عليه ائمة السنة , بل والشيعة , ثم هو خلاف ما دل عليه نصا حديث سفينة عن رسول الله انه قال : الخلافة بعدي ثلاثون سنة , ثم تكون ملكاعضوضا وقد ذكر سفينة تفصيل هذه الثلاثين سنة فجمعها من خلافة الاربعة , وقدبينا دخول خلافة الحسن , وكانت نحوا من ستة اشهر فيها ايضا , ثم صار الملك الى معاوية لما سلم الامر اليه الحسن بن علي .

وهذا الحديث فيه المنع من تسمية معاوية خليفة , وبيان ان الخلافة قط انقطعت بعد الثلاثين سنة لا مطلقا , بل انقطع تتابعها , ولا ينفي وجود خلفا راشدين بعدذلك , كما دل عليه حديث جابر بن سمرة .

وقال نعيم بن حماد : حدثنا راشد بن سعد , عن ابن لهيعة , عن خالد بن ابي عمران , عن حذيفة بن اليمان قال : يكون بعد عثمان اثنا عشر ملكا من بني امية ,قيل له : خلفا ؟ قال : لا , بل ملوك .

وقد روى البيهقي من حديث حاتم بن صفرة , عن ابي بحر قال : كان ابو الجلدجارا لي , فسمعته يقول يحلف عليه : ان هذه الامة لن تهلك حتى يكون فيها اثناعشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق , منهم رجلان من اهل البيت , احدهمايعيش اربعين سنة , والاخر ثلاثين سنة .

ثم شرع البيهقي في رد ما قاله ابو الجلد بما لا يحصل به الرد , وهذا عجيب منه وقد وافق ابا الجلد طائفة من العلما , ولعل قوله ارجح لما ذكرنا.

وقد كان ينظر في شي من الكتب المتقدمة , وفي التوراة التي بايدي اهل الكتاب ما معناه : ان الله تعالى بشر ابراهيم باسماعيل , وانه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيما انتهى .

ويقصد ابن كثير ما هو موجود في التوراة الفعلية ـ العهد القديم والجديد ١ / ٢٥ ـطبعة مجمع الكنائس الشرقية ـ في سفر التكوين , الاصحاح السابع عشر ,قال :.

١٨ ـ وقال ابراهيم لله ليت اسماعيل يعيش امامك .

١٩ ـ فقال الله : بل سارة امراتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه اسحق , واقيم عهدي معه عهدا ابديا , لنسله من بعده .

٢٠ ـ واما اسماعيل فقد سمعت لك فيه , ها انا اباركه واثمره , واكثره كثيرا جداواثني عشر رئيسا يلد , واجعله امة كبيرة .

٢١ ـ ولكن عهدي اقيمه مع اسحق , الذي تلده لك سارة في هذا الوقت , في السنة الاتية انتهى .

وقد وردت ترجمتها عن كعب الاحبار (قيما) وترجمها بعضهم (اماما).

فالنص موجود في التوراة , وفي مصادر السنة , والشيعة , وهو مؤيد لبشارة نبينا (ص) , ولكنه لا يحل مشكلة المفسرين السنيين , بل يزيدها ومن اعقل هؤلا الشراح واكثرهم انصافا في هذا الموضوع : ابن العربي المالكي المتوفى سنة ٥٤٣ , فقد اعترف في عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي بان تطبيق الحديث على هؤلا يصل الى طريق مسدود , ورجح ان يكون الحديث ناقصا.

لان الموجود منه لا يفهم له معنى قال :.

روى ابو عيسى عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون بعدي اثنا عشر اميرا كلهم من قريش صحيح .

فعددنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر اميرا فوجدنا : ابا بكر ,عمر, عثمان , علي , الحسن , معاوية , يزيد , معاوية بن يزيد , مروان , عبد الملك ,مروان بن محمد بن مروان , السفاح , المنصور , المهدي , الهادي , الرشيد ,الامين ,المامون , المعتصم , الواثق , المتوكل , المنتصر , المستعين , المعتز,المهتدي , المعتضد , المكتفي , المقتدر , القاهر , الراضي , المتقي , المستكفي المطيع , الطائع , القادر , القائم , المقتدي , ادركته سنة اربع وثمانين واربعمائة وعهد الى المستظهر احمد ابنه , وتوفي في المحرم سنة ست وثمانين , ثم بايع المستظهر لابنه ابي منصور الفضل , وخرجت عنهم سنة خمس وتسعين .

واذا عددنا منهم اثني عشر انتهى العدد بالصورة الى سليمان بن عبدالملك .

واذا عددناهم بالمعنى , كان معنا منهم خمسة : الخلفا الاربعة وعمر بن عبدالعزيز , ولم اعلم للحديث معنى , ولعله بعض حديث وقد اتضح ان المفسرين السنيين بذلوا كل جهدهم لتفسير هؤلا الائمة الاثني عشر الموعودين في التوراة على لسان ابراهيم , ثم على لسان نبينا (ص) , على ملوك .

بني امية , ولكنهم واجهوا ثلاثة مشاكل اساسية لا حل لها:.

الاولى : زيادة عدد هؤلا (الخلفا) الذين يعترفون بانهم ليسوا خلفا النبي (ص) بل خلفا الهوا الاثني عشر , الامر الذي يدخلهم في بوابة الحذف والاثبات التي لا ضابط لها , ولا آخر والثانية : انهم يشعرون ان هذا الثوب الالهي لايمكن الباسه لجماعتهم وانهم .

مهما دافعوا عن سيرة هؤلا (الخلفا غير الخلفا) وتستروا على تاريخهم , ففيهم مفضوحون , لابد من الاعتراف بسوئهم , ولا يمكن ان يكون احدهم امامارربانيا,.

وقيما عظيما على الامة , موعودا من الله تعالى على لسان اعظم الانبيا (ع).

والثالثة : انهم بهذا التفسير يدعون لهؤلا الملوك منصبا ربانيا لم يدعوه هم لانفسهم بذلك كمن يدعي نبوة لنبي , والنبي المزعوم ينكرها واخيرا , فقد نصح المفسرون السنيون اتباعهم ان لا ياخذوا بتفسير الشيعة ,ووعدوهم بان يفسروا لهم الحديث الشريف باصح من تفسير الشيعة , وقد راينا انهم داروا في تفسيره كثيرا , وراوحوا مكانهم .

فمن حق السني ان يعود على بد , ويسالهم عن تفسير حديث نبيه (ص)الصحيح .

وبشارته القطعية باثني عشر اماما , ربانيا , ملهما , مميزا بعلمه وشخصيته وسلوكه ,قيما من ربه على الامة يكونون جميعا على هدى واحد , وخط واحد.

ومن حقنا ان نقول لهم : اذا لم تفسروه , فاعذرونا ان نفسره بالائمة من اهل بيت النبي وعترته الطاهرين (ص) , واولهم علي (ع) وآخرهم المهدي الموعود (ع) ,وقد قال النبي (ص) : بنا بدا الله وبنا يختم .

تورط الشراح في حديث سفينة

سفينة مولى ام سلمة , وثقه علما الجرح والتعديل السنيون , وروى عنه البخاري وغيره من اصحاب الصحاح حديثا يتعلق بالموضوع وصححوه .

ـ قال الترمذي : ٣ / ٣٤١.

عن سعيد بن جمهان قال حدثني سفينة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخلافة في امتي ثلاثون سنة , ثم ملك بعد ذلك (عضوض).

ثم قال لي سفينة : امسك عليك خلافة ابي بكر , ثم قال وخلافة عمر , وخلافة عثمان , ثم قال امسك خلافة علي , فوجدناها ثلاثين سنة .

قال سعيد : فقلت له : ان بني امية يزعمون ان الخلافة فيهم ؟.

قال : كذب بنو الزرقا , بل هم ملوك من شر الملوك .

وفي الباب عن عمر وعلي قالا : لم يعهد النبي صلى الله عليه وسلم في الخلافة شيئاهذا حديث حسن , قد رواه غير واحد عن سعيد بن جمهان , لا نعرفه الا من حديثه انتهى ورواه احمد في مسنده : ٥ / ٢٢٠ , و٢٢١ , بدون كلام سفينة عن ملوك بني امية وقال عنه الحاكم : ٣ / ٧١ وقد اسندت هذه الروايات باسناد صحيح مرفوعا الى النبي ٩انتهى .

ـ ورواه ابن كثير في البداية والنهاية : ٣ / ١٩٨ ثم روى بعده عن عبد الرحمن ابي بكرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خلافة نبوة ثلاثون عاما , ثم يؤتي الله ملكه من يشا , فقال معاوية : رضينا بالملك واذا صح حديث سفينة فهو اخبار نبوي عن انحراف الامة بعد الثلاثين سنة ,.

وعدم شرعية الحكم فيها.

وبـمـا ان عدد الحكام في هذه الفترة لم يزيدوا عن خمسة , فلا بد ان يكون الائمة الاثنا عشر من غير الحاكمين , او تكون تكملتهم من غيرهم فحديث سفينة يحكم بخطا جعل الائمة الاثني عشر من الحكام , كما هو واضح .

ولـكن اكثر الشراح اشربوا في قلوبهم حب بني امية , وارتكبوا كل تناقض لجعل ملكهم العضوض امامة ربانية , وجعل حكامهم المعروفين بسلوكهم وبطشهم , ائمة .

ربانيين , مبشرا بهم على لسان رسول رب العالمين والـذي يـزيـدك اطـمئنانا بما قلناه , انـهم قبلوا حديث سفينة (الخلافة ثلاثون سنة)وقد فسره راويه ونفى الخلافة عن بني امية , وقال انهم ملوك شر ملوك ومع ذلك جعلوهم ائمة ربانيين , اختارهم الله تعالى لقيادة هذه الامة ومنهم من حاول نفي تفسير سفينة وقال انه زيادة لم تثبت , مثل الالباني ما في تاريخ بني امية من ظلم عضوض للناس ـ قال العيني في عمدة القاري : ١٦ / ٧٤.

فـان قلت : يعارض حديث سفينة ما رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة : لايزال هذا الدين قائما ما كان اثنا عشر خليفة كلهم من قريش , الحديث .

قلت : قيل ان الدين لم يزل قائما حتى ولي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش , وارادبهذا خلافة النبوة , ولم يرد انه لا يوجد غيرهم .

وقيل : هذا الحديث فيه اشارة بوجود اثني عشر خليفة عادلين من قريش , وان لم يوجدوا على الولا , وانما اتفق وقوع الخلافة المتتابعة بعد النبوة في ثلاثين سنة ,ثم قد كان بعد ذلك خلفا راشدون منهم عمر بن عبد العزيز , ومنهم المهتدي بامرالله العباسي , ومنهم المهدي المبشر بوجوده في آخر الزمان انتهى .

فانظر الى هذا التصرف بالالفاظ من اجل مصلحة الامويين , حيث جعل الخلافة الشرعية نوعين : خلافة نبوة وهي التي كانت لمدة ثلاثين سنة , وخلافة شرعية ليست خلافة عن النبي (ص) هي خلافة عن بني تبع وبني حمير مثلا , وهي التي امتدت بعد الثلاثين , وهي التي بشر بها النبي (ص) بقوله : اثنا عشر خليفة او اماما وقد تمسك الشراح المحبون لبني امية بهذا الابتكار وفرحوا به , لانه يبقي لهم امكانية التلاعب بالحديث , وتفسيره بائمتهم الربانيين من بني امية ـ قال ابن كثير في البداية والنهاية : ٣ / ١٩٨.

فان قيل : فما وجه الجمع بين حديث سفينة هذا , وبين حديث جابر بن سمرة ,المتقدم في صحيح مسلم ؟.

فالجواب : ان من الناس من قال : ان الدين لم يزل قائما حتى ولي اثنا عشر خليفة .

ثم وقع تخبيط بعدهم في زمان بني امية .

وقال آخرون : بل هذا الحديث فيه بشارة بوجود اثني عشر خليفة عادلا من قريش , وان لم يوجدوا على الولا (التتابع) وانما اتفق وقوع الخلافة المتتابعة بعدالنبوة في ثلاثين سنة , ثم كانت بعد ذلك خلفا راشدون فيهم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي (رض) وقد نص على خلافته وعدله وكونه من الخلفاالراشدين غير واحد من الائمة , حتى قال احمد بن حنبل (رض) : ليس قول احدمن التابعين حجة الا قول عمر بن عبد العزيز ومنهم من ذكر من هؤلا المهدي بامر الله العباسي .

والمهدي المبشر بوجوده في آخر الزمان منهم ايضا بالنص على كونه من اهل البيت , واسمه محمد بن عبد الله , وليس بالمنتظر في سرداب سامرا , فان ذاك ليس بموجود بالكلية , وانما ينتظره الجهلة من الروافض انتهى .

فترى ان ابن كثير لا جواب عنده على اشكال حديث سفينة , ولذلك قال : من الناس من قال وقال آخرون ومنهم من ذكر اما مدحه لعمر بن عبد العزيز او المهدي العباسي , فلا يصير دليلا على انه احدالائمة الربانيين المبشر بهم مهما كثر اشخاص بشر بهم انبيا الله تعالى يحتاج الى دليل على انه مقصود بهذا النص , وانه واحد من هؤلا الربانيين الذين اختارهم الله تعالى واعطاهم مقاما فوق مدح المادحين من البشر واما تكراره اتهام الشيعة بانتظار ظهور المهدي من سرداب سامرا , من المكذوبات علينا , فنحن ننتظر ظهور المهدي (ع) من مكة كما ينتظره هو ,وسرداب سامرا بيته وبيت ابيه وجده (ع) , وهو مكان مبارك , نصلي فيه ونتبرك به .

ـ وقال في هامش عون المعبود : ١١ / ٣٦١.

ذكر الشيخ ابن القيم (ره) حديث : الخلافة بعد وثلاثون سنة , وحديث اثناعشر خليفة , ثم قال : فان قيل : فكيف الجمع ؟.

قيل : لا تعارض بين الحديثين , فان الخلافة المقدرة بثلاثين سنة هي خلافة النبوة كما في حديث ابي بكرة انتهى .

ولم يقل ابن قيم ولا غيره اذا لم تكن خلافة بني امية خلافة نبوة فهي خلافة ماذاياترى ؟ ؟ وهل تبقى لها صفة اسلامية وربانية , بعد ان وصفها النبي (ص) بانها ملك عضوض , كما اعترف صاحب قرة العينين وغيره وهل يعني اقرارهم بانها ملك عضوض , ونفيهم عنها صفة الخلافة الاسلامية , الاانها خلافة جاهلية عضوضة ؟ فهل يتصور عاقل ان الله تعالى ورسوله (ص)يبشران الامة بائمة جاهليين , يعضونها بظلمهم ؟ ولو ان ابن حبان وابن حجر وابن قيم وصاحب قرة العينين وامثالهم اكتفوابتعصبهم لبني امية , لكان خطبهم

اسهل , ولكنهم مع الاسف اصروا على تسخيرالاحاديث النبوية لنصرتهم , وتطبيق بشائر الانبيا (ع) على ملوكهم ومن طريف عمل الالباني في الحديث , انه صحح عدة احاديث عن الانحراف والائمة المضلين , الذين سيحكمون بعد النبي (ص) , ومنها حديث برقم ٢٩٨٢ (ان من اصحابي من لا يراني بعد ان افارقه وحديث برقم ٢٨٦٤ (انه سيلي اموركم من بعدي رجال يطفئون السنة ويحدثون بدعة).

وحديث برقم ٢٨٦٥ (اني ممسك بحجزتكم عن النار , وتقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب , ويوشك ان ارسل حجزتكم) الخ .

وحديث برقم ١٧٤٩ اول من يغير سنتي رجل من بني امية وجعل هذا الحديث الاخير تحت عنوان من اعلام نبوته الغيبية , وقال بعده : ولعل المراد بالحديث تغييرنظام اختيار الخليفة وجعله وراثة والله اعلم .

وحديث برقم ٧٤٤ (اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دخلا عبادالله خولا ومال الله دولا).

كما صحح حديث سفينة برقم ٤٥٩ , ولكنه جعله تحت عنوان : خلافة النبوة ومع كل هذه الاحاديث التي صححها , قال مدافعا عن الامويين : فلا ينافي مجئ خلفا آخرين من بعدهم لانهم ليسوا خلفا النبوة فهؤلا هم المعنيون في الحديث لا غيرهم وضوحا قول شيخ الاسلام في رسالته المذكورة :ويجوز تسمية من بعد الخلفا الراشدين خلفا , وان كانوا ملوكا ولم يكونوا خلفاالانبيا الخ انتهى .

فقد افتى تبعا لامامه ابن تيمية , بان الائمة الاثني عشر المبشر بهم على لسان رسول الله (ص) القيمين على الامة بتعيين رب العالمين هم معاوية ويزيد وبنوالحكم بن ابي العاص , الذين صحت فيهم احاديث ذم قاصعة وكانه لا يعرف انه بسبب غلوه في بني امية يعطي الحجة على ربه سبحانه ,وعلى نبيه (ص) فماذا يقول اذا قال له مستشرق مثلا : انكم ايها المسلمين تقولون ان ربكم مزاجي ونبيكم مزاجي ايضا , لانهما يلعنان اشخاصا ويذمانهم ويتبرآن منهم ثم يتغير مزاجهما فيرضيان عنهم , ويعلنان للمسلمين : انا نبشركم بهم وباولادهم , انهم صفوة البشر , ائمة , ربانيون , معصومون , قيمون على الامة وهل دخل المستشرقون الخبثا , وهل دخل سلمان رشدي وامثاله , وطعنوا في الاسلام , الا من ابواب احاديث التعصب لقريش وبني امية , وكعب الاحبار ؟

الثانية عشرة : نماذج من احاديثنا في الائمة الاثني عشر (ع)

- روى الصدوق في الخصال / ٤٦٦ - ٤٦٧ , حديث ابن مسعود المتقدم بعدة اسانيد فيها مجالد بن سعيد , واسانيد اخرى ليس فيهما مجالد , قال :.

حدثنا ابو علي احمد بن الحسن القطان قال : حدثنا ابو عبد الله احمد بن محمدبن ابراهيم بن ابي الرجال البغدادي قال : حدثنا محمد بن عبدوس الحراني قال :حدثنا عبدالغفار بن الحكم قال : حدثنا منصور بن ابي الاسود , عن مطرف , عن الشعبي , عن عمه قيس بن عبد قال : كنا جلوسا في حلقة فيها عبد الله بن مسعودفجا اعرابي فقال : ايكم عبد الله بن مسعود ؟.

فقال عبد الله : انا عبد الله بن مسعود.

قال : هل حدثكم نبيكم (ص) كم يكون بعده من الخلفا ؟.

قال : نعم , اثنا عشر , عدد نقبا بني اسرائيل .

حدثنا ابو القاسم عتاب بن محمد الوراميني الحافظ قال : حدثنا يحيى بن محمدبن صاعد قال : حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن الفضل , ومحمد بن عبيد الله بن سوار قالا : حدثنا عبد الغفار بن الحكم قال : حدثنا منصور بن ابي الاسود , عن مطرف عن الشعبي .

قال : عتاب بن محمد : وحدثنا اسحاق بن محمد الانماطي قال : حدثنا يوسف بن موسى قال : حدثنا جرير , عن اشعث بن سوار عن الشعبي قال عتاب بن محمد:وحدثنا الحسين بن محمد الحراني قال : حدثنا ايوب بن

محمد الوزان قال : حدثناسعيد بن مسلمة قال : حدثنا اشعث بن سوار , عن الشعبي , كلهم قالوا عن عمه قيس بن عبد.

قال ابو القاسم عتاب : وهذا حديث مطرف قال : كنا جلوسا في المسجد , ومعناعبد الله بن مسعود , فجا اعرابي فقال : فيكم عبد الله ؟.

قال : نعم انا عبد الله , فما حاجتك ؟.

قال : يا عبد الله اخبركم نبيكم (ص) كم يكون فيكم من خليفة ؟.

قال : لقد سالتني عن شي ما سالني عنه احد منذ قدمت العراق , نعم , اثنا عشرعدة نقبا بني اسرائيل .

قال : ابو عروبة في حديثه : نعم عدة نقبا بني اسرائيل وقال جرير عن الاشعث بن مسعود عن النبي (ص) قال : الخلفا بعدي اثنا عشر , كعدد نقبا بني اسرائيل انتهى (ورواهما في كمال الدين وتمام النعمة / ٢٧١ , بنفس السند).

واكبر عمل حديثي قام به قدما علمائنا في هذا الموضوع , بل هو اجل ماوجدته في الموضوع من الاعمال العلمية المقارنة , تاليف المحدث الخبير علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي , من علما اوائل القرن الرابع وكتابه القيم (كفاية الاثر في النص على الائمة الاثني عشر) وقد ذكر منهجه في مقدمته فقال في ص ٧:.

اما بعد : فان الذي دعاني الى جمع هذه الاخبار , عن الصحابة والعترة الاخيار ,في النصوص على الائمة الابرار , اني وجدت قوما من ضعفا الشيعة ومتوسطيهم في العلم , متحيرين في ذلك ومتعجزين , يشكون فرط اعتراض المشبهة عليهم ,وزمرات المعتزلة , تلبيسا وتمويها عاضدتهم عليه , حتى آل الامر بهم الى ان جحدوا امر النصوص عليهم , من جهة لا يقطع بمثلها العذر , حتى افرط بعضهم وزعم ان ليس لها من الصحابة اثر فلما رايت ذلك كذلك , الزمت نفسي الاستقصا في هذا الباب موضحا ما عندي من البينات , ومبطلا ما اورده المخالفون من الشبهات , تحريا لمرضاة الله , وتقربا الى رسوله والائمة من بعده .

وابتدئ بذكر الروايات في النصوص عليهم من جهة اصحاب رسول الله (ص)المعروفين مثل عبد الله بن العباس , وعبد الله بن مسعود , وابي سعيد الخدري ,وابي ذر الغفاري , وسلمان الفارسي , وجابر بن سمرة , وجابر بن عبد الله , وانس بن مالك , وابي هريرة , وعمر بن الخطاب , وزيد بن ثابت , وزيد بن ارقم , وابي امامة ,وواثلة بن الاسقع , وابي ايوب الانصاري , وعمار بن ياسر , وحذيفة بن اسيد ,وعمران بن الحصين , وسعد بن مالك , وحذيفة بن اليمان , وابي قتادة الانصاري ,وعلي بن ابي طالب , وابنيه الحسن والحسين (ع).

ومن النسا : ام سلمة , وعائشة , وفاطمة بنت رسول الله (ص).

ثم اعقبه بذكر الاخبار التي وردت عن الائمة صلوات الله عليهم , مما يوافق حديث الصحابة , في النصوص على الائمة , ونص كل واحد منهم على الذي من بعده , ليعلموا ان انصفوا ويدينوا به , ولا يكونوا كما قال الله سبحانة (فما اختلفوا الامن بعد ما جاهم العلم بغيا بينهم) اذ مثل هذه الاخبار تزيل الشك والريب , ويقطع بها العذر , وان الامر اوكد مما ذهبوا اليه انتهى .

ثم عقد قدس الله نفسه بابا لما روي عن كل واحد من الصحابة الذين ذكرهم ,واورد فيه حديثه او احاديثه , بسند متصل منه اليه , الى رسول الله (ص) , فحفظبذلك عددا من النصوص التي ضاعت في مصادر اخواننا السنيين , او تشتتت في مصنفاتهم , او بقي منها اجزا مجزاة , واحيانا بقي الحديث بكامله ونورد فيما يلي نماذج منها:.

ـ قال في ص ٢٣ في باب ما جا عن عبد الله بن مسعود:.

اخبرنا محمد بن عبد الله (ره) قال حدثنا احمد بن عبد الله بن محمد بن عمارة الثقفي قال : حدثني احمد بن عبدالجبار العطاردي قال : حدثنا محمد بن الحسان الضرير التومني قال : حدثنا علي بن محمد الانصاري , عن عبد الله بن عبد الكريم ,عن يحيى بن عبد الحميد الحماني , عن حبش بن المعتمر , عن عبد الله بن مسعودقال : سمعت رسول الله (ص) يقول : الائمة بعدي اثنا عشر كلهم من قريش .

وهذا عبد الله بن مسعود روى عنه السائب , ومسروق , وقيس بن سعد , وحبش بن المعتمر.

اخبرنا ابو المفضل محمد بن عبد الله الشيباني (ره) قال حدثنا ابو علي محمدبن زهير بن الفضل الابلي قال : حدثنا ابو الحسين عمر بن الحسين بن علي بن رستم قال : حدثني ابراهيم بن يسار الرمادي قال : حدثني سفيان بن عتبة , عن عطا بن السائب , عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله (ص) يقول :الائمة بعدي اثنا عشر , تسعة من صلب الحسين , والتاسع مهديهم .

وقال في ص ٧٣ في باب ما جا عن انس بن مالك :.

حدثنا ابو عبد الله احمد بن محمد بن عياش الجوهري قال : حدثنا محمد بن احمد الصفواني قال : حدثنا محمد بن الحسين قال : حدثنا عبد الله بن مسلمة قال :حدثنا محمد بن عبد الله الحمصي قال : حدثنا بن حماد , عن انس بن مالك قال :صلى بنا رسول الله (ص) فقال : معاشر اصحابي من احب اهل بيتي حشر معنا ,ومن استمسك باوصيائي من بعدي فقد استمسك بالعروة الوثقى فقام اليه ابو ذرالغفاري فقال : يا رسول الله كم الائمة بعدك ؟.

قال : عدد نقبا بني اسرائيل .

فقال : كلهم من اهل بيتك ؟.

قال : كلهم من اهل بيتي , تسعة من صلب الحسين , والمهدي منهم .

وقال في ص ١١٣ في باب ما جا عن ابي ايوب الانصاري خالد بن زيد:.

اخبرنا ابو المفضل الشيباني قال : حدثني حيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي قال : حدثنا محمد بن مسعود , عن يوسف بن السخت , عن سفيان الثوري , عن موسى بن عبيدة اياس بن مسلمة بن الاكوع , عن ابي ايوب الانصاري قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : انا سيد الانبيا , وعلي سيد الاوصيا , وسبطاي خيرالاسباط ومنا الائمة المعصومون من صلب الحسين , ومنا مهدي هذه الامة فقام اليه اعرابي فقال : يا رسول الله كم الائمة بعدك ؟.

قال : عدد الاسباط , وحواري عيسى , ونقبا بني اسرائيل .

وقال في ص ١٢٠ في باب ما جا عن عمار بن ياسر:.

اخبرنا محمد بن عبدالله بن المطلب الشيباني قال : حدثنا محمد بن الحسين بن حفص الحثعمي الكوفي قال : حدثنا عباد ابن يعقوب قال : حدثنا علي بن هاشم ,عن محمد بن عبدالله , عن ابي عبيدة بن محمد بن عمار , عن ابيه , عن جده عمارقال : كنت مع رسول الله (ص) في بعض غزواته , وقتل علي (ع) اصحاب الالوية وفرق جمعهم , وقتل عمرا بن عبد الله الجمحمي , وقتل شيبة بن نافع , اتيت رسول الله (ص) فقلت له : يا رسول الله صلى الله عليك ان عليا قد جاهد في الله حق جهاده فقال : لانه مني وانا منه , وارث علمي وقاضي ديني , ومنجز وعدي , والخليفة بعدي , ولولاه لم يعرف المؤمن المحض , حربه حربي وحربي حرب الله , وسلمه سلمي وسلمي سلم الله , الا انه ابو سبطي , والائمه من صلبه , يخرج الله تعالى الائمة الراشدين , ومنهم مهدي هذه الامة .

فقلت : بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا المهدي ؟.

قال : يا عمار ان الله تبارك وتعالى عهد الي انه يخرج من صلب الحسين تسعة ,والتاسع من ولده يغيب عنهم , وذلك قوله عز وجل : قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورافمن ياتيكم بما معين , يكون له غيبة طويلة يرجع عنها قوم , ويثبت عليها آخرون ,فاذا كان في آخر الزمان يخرج فيملا الدنيا قسطا وعدلا , ويقاتل على التاويل كماقاتلت على التنزيل , وهو سميي , واشبه الناس بي .

يا عمار ستكون بعدي فتنة , فاذا كان ذلك فاتبع عليا وحزبه , فانه مع الحق والحق معه يا عمار انك ستقاتل بعدي مع علي صنفين : الناكثين والقاسطين ثم تقتلك الفئة الباغية .

قلت : يا رسول الله اليس ذلك على رضا الله ورضاك ؟.

قال : نعم على رضا الله ورضاي , ويكون آخر زادك من الدنيا شربة من لبن تشربه .

فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر الى امير المؤمنين (ع) فقال له : يا اخارسول الله , اتاذن لي في القتال ؟.

قال مهلا رحمك الله , فلما كان بعد ساعة اعاد عليه الكلام فاجابه بمثله , فاعادعليه ثالثا فبكى امير المؤمنين وقال : انه اليوم الذي وصفه لي رسول الله (ص)فنزل امير المؤمنين (ع) عن بغلته وعانق عمارا وودعه , ثم قال :.

يا ابا اليقظان جزاك الله عن الله وعن نبيك خيرا , فنعم الاخ كنت , ونعم الصاحب كنت ثم بكى (ع) وبكى عمار.

ثم قال : والله يا امير المؤمنين ما تبعتك الا ببصيرة , فاني سمعت رسول الله (ص)يقول يوم خيبر : يا عمار ستكون بعدي فتنة , فاذا كان ذلك فاتبع عليا وحزبه , فانه مع الحق والحق معه , وستقاتل الناكثين والقاسطين , فجزاك الله يا امير المؤمنين عن الاسلام افضل الجزا , فلقد اديت وابلغت ونصحت .

ثم ركب وركب امير المؤمنين (ع) ثم برز الى القتال , ثم دعا بشربة من ما فقيل له ما معنا ما , فقام اليه رجل من الانصار فاسقاه شربة من لبن , فشربه ثم قال : هكذاعهد الي رسول الله (ص) ان يكون آخر زادي من الدنيا شربة من لبن .

ثم حمل على القوم فقتل ثمانية عشر نفسا , فخرج اليه رجلان من اهل الشام فطعناه وقتل (ره).

فلما كان في الليل طاف امير المؤمنين (ع) في القتلي , فوجد عمارا ملقى بين القتلى , فجعل راسه على فخذه , ثم بكى (ع) وانشا يقول :.

الا ايها الموت الذي لست تاركي ـــ ارحني فقد افنيت كل خليل .

اراك بصيرا بالذين احبهم ـــ كانك تمضي نحوهم بدليل .

ـ وقال في ص ١٨٠ في باب ما جا عن ام سلمة :.

حدثنا علي بن الحسن بن محمد بن مندة قال : حدثنا ابو الحسين زيد بن جعفربن محمد بن الحسين الخزاز بالكوفة في سنة سبع وسبعين وثلثمائة قال : حدثناالعباس بن العباس الجوهري ببغداد في دار عميرة قال : حدثني عفان بن مسلم قال :حدثني حماد بن سلمة , عن الكلبي , عن ابي صالح , عن سداد بن اوس قال : لما كان يوم الجمل قلت : لا اكون مع علي ولا اكون عليه , وتوقفت عن القتال الى انتصاف النهار , فلما كان قرب الليل القى الله في قلبي ان اقاتل مع علي , فقاتلت معه حتى كان من امره ما كان , ثم اني اتيت المدينة فدخلت على ام سلمة , قالت : من اين اقبلت ؟.

قلت : من البصرة .

قالت : مع اي الفريقين كنت ؟.

قلت : يا ام المؤمنين اني توقفت عن القتال الى انتصاف النهار , والقى الله عز وجل ان اقاتل مع علي .

قالت : نعم ما عملت , لقد سمعت رسول الله (ص) يقول : من حارب عليا فقدحاربني , ومن حاربني فقد حارب الله .

قلت : فترين ان الحق مع علي ؟.

قالت : اي والله , علي مع الحق والحق معه , والله ما انصف امة محمد نبيهم , اذقدموا من اخره الله عز وجل ورسوله , واخروا من قدمه الله تعالى ورسوله وابرزوا حليلة رسول الله (ص) الى الفنا وجعلة , فجامعوها اذا اجتمعت , واذا افترقت فكونوا من النمط الاوسط , ثم ارقبوا اهل بيتي فان حاربوا فحاربوا , وان سالموافسالموا , وان زالوا فزالو معهم , فان الحق معهم حيث كانوا.

قلت : فمن اهل بيته ؟.

قالت : اهل بيته الذين امرنا بالتمسك بهم ؟.

قالت : هم الائمة بعده كما قال : عدد نقبا بني اسرائيل : علي وسبطاه , وتسعة من صلب الحسين , هم اهل بيته هم المطهرون , والائمة المعصومون .

قلت : انا لله هلك الناس اذا ؟ قالت : كل حزب بما لديهم فرحون انتهى .

البحث الثالث الاسس الاسلامية في خطب الوداع

اتضح مما تقدم ان خطبة عرفات في حجة الوداع تضمنت بشارة النبي (ص)بالائمة الاثني عشر من بعده , ووصيته بهم .

فماذا قال (ص) في الخطب الخمس الباقية ؟ في مكة يوم التروية , وفي منى يوم العيد , ووسط ايام التشريق , وفي مسجد الخيف يوم النفر وفي غدير خم ؟مع ان المصادر نقلت القليل من هذه الخطب وخلطت بين مضامينها لكنك .

تجد في رواياتها المتعددة انه (ص) طرح كل الامور المهمة التي تحتاج اليها الامة من بعده فقد تضمنت الخطب فقرات نبوية في المحاور او الاسس الخمس التالية :.

١ ـ اساس المساواة الانسانية .

ـ مبدا الوحدة الانسانية بين البشر , والغا التمايز القومي .

ـ مبدا حسن معاملة النسا , وعدم ظلمهن .

٢ ـ اساس وحدة الامة الاسلامية .

ـ مبدا الغا آثار الجاهلية ومثرها وتشريعاتها المخالفة للاسلام .

ـ مبدا الاخوة والتكافؤ بين المسلمين .

ـ مبدا احترام الملكية الشخصية ـ تحريم اموال المسلمين على بعضهم .

ـ مبدا احترام حياة المسلم ـ تحريم دمائهم على بعضهم .

ـ مبدا احترام عرض المسلم وكرامته ـ تحريم اعراضهم على بعضهم .

ـ مبدا : من قال لا اله الا الله , فقد عصم ماله ودمه .

ـ مبدا ختام النبوة به (ص) وختام الامم بامته .

ـ مبدا شهادة النبي على الامة في الاخرة , وموافاتها له على الحوض .

ـ مبدا ضرورة الدقة والحذر من محقرات الاعمال , التي تجر الى الانحراف ـمبدا التحذير من الكذب على النبي (ص) , والتحقيق فيما ينقل عنه .

٣ ـ اساس وحدة الشريعة ووحدة ثقافة المسلمين .

ـ مبدا ادا الامانة .

ـ قوانين الارث .

ـ قوانين الديات والقصاص .

ـ تشريعات مناسك الحج (خذوا عني مناسككم).

٤ ـ مبادئ مسيرة الدولة والحكم بعد النبي (ص).

ـ مبدا البشارة بالائمة الاثني عشر من عترته .

ـ مبدا التاكيد على الثقلين القرآن والعترة .

ـ مبدا اعلان ان عليا ولي الامة من بعده , والامام الاول من الاثني عشر.

ـ مبدا ادا الفرائض , واطاعة ولاة الامر.

ـ مبدا تخليد تعاهد قريش وكنانة على حصار بني هاشم .

ـ مبدا تحذير قريش ان تطغى من بعده (ص).

ـ مبدا تحذيره الصحابة من الارتداد بعده والصراع على السلطة .

٥ ـ اساس عقوبة المخالفين للخط النبوي .

ـ مبدا لعن من ادعى الى غير ابيه , او تولى غير مواليه .

ولا يتسع المجال لبحث هذه الاسس والمبادئ الالهية بالتفصيل , لذا نكتفي بذكر.

نماذج من الخطب الشريفة , ثم نذكر فقرات الخطب المتعلقة بالمبادئ المذكورة .,

مع التوضيحات الضرورية .

ولا بد ان نشير اولا الى ان للنبي (ص) له في كل واحدة من هذه المبادئ بيانات متعددة في غير حجة الوداع , وانها تشكل مع ما جا منها في خطب الوداع الستة كلاما موحدا , لا يمكن فصل بعضه عن بعض فكلامه (ص) ان هو الا وحي يوحى يكمل بعضه بعضا , ويفسر بعضه بعضا , ويشكل في كل موضوع وحدة عقيدية وتشريعية متكاملة البنا , في صرح الاسلام الرباني الشامل .

نماذج من نصوص خطب الوداع

ـ تحف العقول ص ٣٠ لابن شعبة الحراني المتوفى حدود سنة ٣٥٠.

خطبته (ص) في حجة الوداع :.

الحمد لله , نحمده ونستعينه , ونستغفره ونتوب اليه , ونعوذ بالله من شرور انفسناوسيئات اعمالنا.

من يهد الله فلا مضل له , ومن يضلل فلا هادي له , واشهد ان لا اله الا الله , وحده لا شريك له , واشهد ان محمدا عبده ورسوله .

اوصيكم عباد الله بتقوى الله , واحثكم على العمل بطاعته , واستفتح الله بالذي هو خير.

اما بعد : ايها الناس هذا.

ايها الناس ان دماكم واعراضكم عليكم حرام , الى ان تلقوا ربكم , كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد.

فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها.

وان ربا الجاهلية موضوع , وان اول ربا ابدا به ربا العباس بن عبدالمطلب .

وان دما الجاهلية موضوعة , وان اول دم ابدا به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب .

وان مثر الجاهلية موضوعة , غير السدانة والسقاية .

والعمد قود , وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر , وفيه مائة بعير , فمن ازداد فهومن الجاهلية .

ايها الناس : ان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه , ولكنه قد رضي بان يطاع فيما سوى ذلك , فيما تحتقرون من اعمالكم .

ايها الناس : انما النسئ زيادة في الكفر , يضل به الذين كفروا , يحلونه عاماويحرمونه عاما , ليواطؤوا عدة ماحرم الله .

وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والارض , وان عدة الشهور عندالله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والارض , منها اربعة حرم , ثلاثة متوالية , وواحد فرد : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب بين جمادى وشعبان الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد.

ايها الناس : ان لنسائكم عليكم حقا , ولكم عليهن حقا , حقكم عليهن ان لايوطئن احدا فرشكم , ولا يدخلن احدا تكرهونه بيوتكم , الا باذنكم , والا ياتين بفاحشة , فان فعلن فان الله قد اذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح , فاذا انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف اخذتموهن بامانة الله , واستحللتم فروجهن بكتاب الله , فاتقوا الله في النسا , واستوصوا بهن خيرا.

ايها الناس : انما المؤمنون اخوة , ولا يحل لمؤمن مال اخيه الا عن طيب نفس منه الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد.

فلا ترجعن كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض , فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي اهل بيتي .

الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد.

ايها الناس : ان ربكم واحد , وان اباكم واحد , كلكم لادم وآدم من تراب , ان اكرمكم عند الله اتقاكم وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى .

الا هل بلغت ؟.

قالوا : نعم .

قال : فليبلغ الشاهد الغائب .

ايها الناس : ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث , ولا تجوز لوارث وصية في اكثر من الثلث , والولد للفراش وللعاهر الحجر.

من ادعى الى غير ابيه , ومن تولى غير مواليه , فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين , ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله .

ـ وقال الكليني في الكافي : ١ / ٤٠٣.

عن الحكم بن مسكين , عن رجل من قريش من اهل مكة قال : قال سفيان الثوري :اذهب بنا الى جعفر بن محمد , قال فذهبت معه اليه , فوجدناه قد ركب دابته , فقال له سفيان : يابا عبد الله حدثنا بحديث خطبة رسول الله (ص) في مسجدالخيف قال : دعني حتى اذهب في حاجتي فاني قد ركبت , فاذا جئت حدثتك .

فقال : اسالك بقرابتك من رسول الله (ص) لما حدثتني .

قال : فنزل , فقال له سفيان : مر لي بدواة وقرطاس حتى اثبته , فدعا به ثم قال :.

اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم خطبة رسول الله (ص) في مسجدالخيف :.

نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم تبلغه .

يايها الناس ليبلغ الشاهد الغائب , فرب حامل فقه ليس بفقيه , ورب حامل فقه الى من هو افقه منه .

ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم : اخلاص العمل لله , والنصيحة لائمة المسلمين , واللزوم لجماعتهم , فان دعوتهم محيطة من ورائهم .

المؤمنون اخوة تتكافى دماؤهم , وهم يد على من سواهم , يسعى بذمتهم ادناهم .

فكتبه سفيان ثم عرضه عليه , وركب ابو عبد الله (ع) وجئت انا وسفيان , فلماكنا في بعض الطريق قال لي : كما انت , حتى انظر في هذا الحديث .

قلت له : قد والله الزم ابو عبد الله رقبتك شيئا لا يذهب من رقبتك ابدا فقلت له : ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم : اخلاص العمل لله , قد عرفناه والنصيحة لائمة المسلمين , من هؤلا الائمة الذين يجب علينا نصيحتهم ؟ معاوية بن ابي سفيان , ويزيد بن معاوية , ومروان بن الحكم , وكل من لا تجوز الصلاة خلفهم ؟.

وقوله : واللزوم لجماعتهم , فاي الجماعة ؟ مرجئ يقول : من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح امه فهو على ايمان جبرئيل وميكائيل ؟ او قدري يقول : لا يكون ما شا الله عز وجل , ويكون ما شا ابليس ؟ او حروري يتبرا من علي بن ابي طالب , ويشهد عليه بالكفر ؟ او جهمي يقول : انما هي معرفة الله وحده , ليس الايمان شي غيرها ؟ قال : ويحك , واي شي يقولون ؟ فقلت : يقولون : ان علي بن ابي طالب (ع) والله الامام الذي وجب علينا نصيحته ولزوم جماعتهم : اهل بيته .

قال : فاخذ الكتاب فخرقه , ثم قال : لا تخبر بها احدا انتهى .

ـ وفي تفسير علي بن ابراهيم : ١ / ١٧١.

وحج رسول الله (ص) حجة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة , فكان من قوله بمنى ان حمد الله واثنى عليه , ثم قال :.

ايها الناس : اسمعوا قولي واعقلوه عني , فاني لا ادري لا القاكم بعد عامي هذا.

ثم قال : هل تعلمون اي يوم اعظم حرمة ؟.

قال الناس : هذا اليوم .

قال : فاي شهر؟.

قال الناس : هذا.

قال : واي بلد اعظم حرمة ؟.

قالوا : بلدنا هذا.

قال : فان دماكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام , كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا , الى يوم تلقون ربكم , فيسالكم عن اعمالكم .

الا هل بلغت ايها الناس ؟.

قالوا : نعم .

قال : اللهم اشهد.

ثم قال : الا وكل ماثرة او بدعة كانت في الجاهلية , او دم او مال , فهو تحت قدمي هاتين , ليس احد اكرم من احد الا بالتقوى .

الا هل بلغت ؟.

قالوا : نعم .

قال : اللهم اشهد.

ثم قال : الا وكل ربا كان في الجاهلية فهو موضوع , واول موضوع منه ربا العباس بن عبد المطلب .

الا وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع , واول موضوع دم ربيعة .

الا هل بلغت ؟.

قالوا: نعم .

قال : اللهم اشهد.

ثم قال : الا وان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه , ولكنه راض بماتحتقرون من اعمالكم , الا وانه اذا اطيع فقد عبد الا ايها الناس : ان المسلم اخ المسلم حقا , لا يحل لامرئ مسلم دم امرئ مسلم وماله الا ما اعطاه بطيبة نفس منه واني امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ,فاذا قالوها فقد عصموا مني دماهم واموالهم , الا بحقها , وحسابهم على الله .

الا هل بلغت ايها الناس ؟.

قالوا : نعم .

قال : اللهم اشهد.

ثم قال : ايها الناس : احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي , وافهموه تنعشوا الا لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا , فان فعلتم ذلك ـ ولتفعلن ـ لتجدوني في كتيبة بين جبرئيل وميكائيل اضرب وجوهكم بالسيف ثم التفت عن يمينه فسكت ساعة ثم قال ـ ان شا الله او علي بن ابي طالب .

ثم قال : الا واني قد تركت فيكم امرين ان اخذتم بهما لن تضلوا : كتاب الله ,وعترتي اهل بيتي , فانه قد نباني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض الا فمن اعتصم بهما فقد نجا , ومن خالفهما فقد هلك .

الا هل بلغت ؟.

قالوا : نعم .

قال : اللهم اشهد.

ثم قال : الا وانه سيرد علي الحوض منكم رجال فيدفعون عني , فاقول : رب اصحابي ؟ فيقول : يامحمد انهم احدثوا بعدك وغيروا سنتك , فاقول : سحقا سحقا.

فلما كان آخر يوم من ايام التشريق انزل الله : اذا جا نصر الله والفتح , فقال رسول الله (ص) : نعيت الي نفسي , ثم نادى الصلاة جامعة في مسجد الخيف , فاجتمع الناس فحمد الله , واثنى عليه , ثم قال :.

نضر الله امرا سمع مقالتي فوعاها , وبلغها من لم يسمعها , فرب حامل فقه غيرفقيه , ورب حامل فقه الى من هو افقه منه .

ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم : اخلاص العمل لله , والنصيحة لائمة المسلمين , ولزم جماعتهم , فان دعوتهم محيطة من ورائهم .

المؤمنون اخوة تتكافا دماؤهم , يسعى بذمتهم ادناهم , وهم يد على من سواهم ايها الناس : اني تارك فيكم الثقلين .

قالوا : يارسول الله وما الثقلان ؟.

قال : كتاب الله وعترتي اهل بيتي , فانه قد نباني اللطيف الخبير انهما لن يفترفاحتى يردا علي الحوض , كاصبعي هاتين ـ وجمع بين سبابتيه ـ ولا اقول كهاتين وجمع سبابته والوسطى , فتفضل هذه على هذه .

فاجتمع قوم من اصحابه وقالوا يريد محمد ان يجعل الامامة في اهل بيته ,فخرج اربعة نفر منهم الى مكة ودخلوا الكعبة , وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتابا : ان مات محمد او قتل ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيته ابدا فانزل الله على نبيه في ذلك : ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم , بلى ورسلنا لديهم يكتبون انتهى .

ـ وفي صحيح البخاري : ٥ / ١٢٦.

عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :.

الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض , السنة اثنا عشر شهرا ,منها اربعة حرم , ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان .

اي شهر هذا.

قلنا : الله ورسوله اعلم .

فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال :.

اليس ذو الحجة ؟.

قلنا : بلى .

قال : فاي بلد هذا.

قلنا : الله ورسوله اعلم , فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال :.

اليس البلدة .

قلنا : بلى .

قال : فاي يوم هذا.

قلنا : الله ورسوله اعلم , فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال :.

اليس يوم النحر.

قلنا : بلى .

قال : فان دماكم واموالكم ـ قال محمد واحسبه قال واعراضكم ـ عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا , وستلقون ربكم فسيسالكم عن اعمالكم .

الا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض .

الا ليبلغ الشاهد الغائب , فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه انتهى ويلاحظ ان فيه كلمة ضلالا بدل كفارا في غيره .

ـ وفي صحيح البخاري : ١ / ٢٤.

عن عبد الرحمن بن ابي بكرة , عن ابيه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم قعد على بعيره وامسك انسان بخطامه او بزمامه , ثم قال :.

اي يوم هذا؟.

فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه سوى اسمه .

قال : اليس يوم النحر؟.

قلنا : بلى .

قال : فاي شهر هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه .

فقال : اليس بذي الحجة ؟.

قلنا : بلى .

قال : فان دماكم واموالكم واعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذافي .

شهركم هذا في بلدكم هذا ليبلغ الشاهد الغائب , فان الشاهد عسى ان يبلغ من هو.

اوعى له منه .

ـ وفي صحيح مسلم : ٤ / ٤١.

فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له .

بنمرة , فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس , امر بالقصوا فرحلت له , فاتى بطن الوادي .

فخطب الناس , وقال :.

ان دماكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم .

هذا الا كل شي من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع , ودما الجاهلية موضوعة .

وان اول دم اضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث , كان مسترضعا في بني سعد.

فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع , واول ربا اضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب ,.

فانه موضوع كله .

فاتقوا الله في النسا , فانكم اخذتموهن بامان الله , واستحللتم فروجهن بكلمة .

الله , ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه , فان فعلن ذلك فاضربوهن .

ضربا غير مبرح , ولهن عليكم رزقهن كسوتهن بالمعروف .

وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به : كتاب الله .

وانتم تسالون عني فما انتم قائلون ؟.

قالوا : نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت .

فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السما وينكتها الى الناس : اللهم اشهد ,اللهم .

اشهد , ثلاث مرات .

ـ ورواه ابن ماجة : ٢ / ١٠٢٤ , وفيه :.

ثم اذن بلال , ثم اقام فصلى الظهر , ثم اقام فصلى العصر , ولم يصل بينهما شيئا.

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى الموقف .

ـ وفي مستدرك الحاكم : ١ / ٧٧.

وخطب رسول الله (ص) فقال :.

يا ايها الناس اني فرط لكم على الحوض , وان سعته مابين الكوفة الى الحجرالاسود , وآنيته كعدد النـجوم , واني رايت اناسا من امتي لما دنوا مني , خرج عليهم رجل فمال بهم عني , ثم اقبلت زمرة اخرى ففعل بهم كذلك , فلم يفلت الا كمثل النعم فقال ابو بكر : لعلي منهم يا نبي الله ؟ قال لا , ولكنهم قوم يخرجون بعدكم ويمشون القهقرى وقد حدث به الحجاج بن محمد ايضا عن الليث ولم يخرجاه .

ـ وفي سنن ابن ماجة : ٢ / ١٠١٦.

حدثنا اسماعيل بن توبة , ثنا زافر بن سليمان , عن ابي سنان , عن عمرو بن مرة ,عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته المخضرمة بعرفات , فقال :.

اتدرون اي يوم هذا واي شهر هذا واي بلد هذا؟.

قالوا : هذا بلد حرام وشهر حرم ويوم حرام .

قال : الا وان اموالكم ودماكم عليكم حرام كحرمة شهركم هذا في بلدكم هذا في يومكم هذا.

الا واني فرطكم على الحوض , واكاثر بكم الامم , فلا تسودوا وجهي .

الا واني مستنقذ اناسا , ومستنقذ مني اناس , فاقول : يا رب اصيحابي ؟ فيقول :انك لا تدري ما احدثوا بعدك
ـ وفي سنن ابن ماجة : ٢ / ١٣٠٠.

باب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض :.

عن جرير بن عبد الله , ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : في حجة الوداع استنصت الناس , فقال : لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض .

عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :.

ويحكم او ويلكم , لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض .

عن الصنابح الاحمسي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الا اني فرطكم على الحوض واني مكاثر بكم الامم , فلا تقتتلن بعدي .

في الزوائد : اسناده صحيح , ورجاله ثقات .

ـ وفي سنن الترمذي : ٢ / ٦١.

سليم بن عامر قال : سمعت ابا امامة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخطب في حجة الوداع فقال : اتقوا الله ربكم , وصلوا خمسكم , وصوموا شهركم , وادوا زكاة اموالكم , واطيعوا ذا امركم , تدخلوا جنة ربكم .

قال : قلت لابي امامة : منذ كم سمعت هذا الحديث ؟.

قال : سمعت وانا ابن ثلاثين سنة قال ابو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

ـ وفي مسند احمد : ٥ / ٤١٢.

عن مرة قال حدثني رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : قام فينارسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة حمرا مخضرمة , فقال :.

اتدرون اي يومكم هذا؟.

قال قلنا يوم النحر.

قال : صدقتم يوم الحج الاكبر اتدرون اي شهركم هذا؟.

قلنا ذو الحجة .

قال : صدقتم شهر الله الاصم اتدرون اي بلد بلدكم هذا؟.

قال قلنا : المشعر الحرام .

فقال : صدقتم , قال فان دماكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا , او قال كحرمة يومكم هذا وشهركم هذا وبلدكم هذا , الاواني فرطكم على الحوض انظركم واني مكاثر بكم الامم , فلا تسودوا وجهي كذب علي فليتبوا مقعده من النارالا واني مستنقذ رجالا او اناسا , ومستنقذ مني آخرون , فاقول : يا رب اصحابي ـ وفي مجمع الزوائد : ٣ / ٢٦٥.

(باب الخطب في الحج) عن ابي حرة الرقاشي عن عمه قال : كنت آخذا بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط ايام التشريق اذود عنه الناس , فقال : ياايها الناس هل تدرون في اي شهر انتم , وفي اي يوم انتم , وفي اي بلدانتم ؟.

قالوا: في يوم حرام وبلد حرام وشهر حرام .

قال : فان دماكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام , كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا , الى يوم تلقونه .

ثم قال : اسمعوا مني تعيشوا , الا لا تظلموا , الا لا تظلموا , الا لا تظلموا , انه لايحل مال امرئ مسلم الا بطيب نفس منه .

الا وان كل دم وما ومال كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه الى يوم القيامة ,وان اول دم يوضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب , كان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل .

الا وان كل ربا في الجاهلية موضوع , وان الله عز وجل قضى ان اول ربا يوضع رباالعباس بن عبد المطلب لكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون .

الا وان الـزمـان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض , ثم قرا : ان عدة الشهور عند الله اثـنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض , منها اربعة حرم ذلك الدين القيم , فلا تظلموا فيهن انفسكم .

الا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض .

الا ان الشيطان قد ايس ان يعبده المصلون , ولكنه في التحريش بينكم .

واتـقوا الله في النسا فانهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا , وان لهن عليكم حقا , ولكم عليهن حـقا ان لايوطئن فرشكم احدا غيركم , ولا ياذنن في بيوتكم لاحد تكرهونه , فان خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ـ قال حميد قلت للحسن ما المبرح ؟ قـال : الـمـؤثر ـ ولـهن رزقـهن وكسوتهن بالمعروف , وانما اخذتموهن بامانة بالله , واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل .

الا ومن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها.

وبسط يده وقال الا هل بلغت , الا هل بلغت ؟.

ثم قال ليبلغ الشاهد الغائب , فانه رب مبلغ اسعد من سامع .

قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة : قد والله بلغوا اقواما كانوا اسعد به .

قلت : روى ابو داود منه ضرب النسا فقط رواه احمد وابو حرة الرقاشي وثقة ابوداود وضعفه ابن معين وفيه علي بن زيد وفيه كلام .

وعن ابي نضرة قال حدثني من سمع خطبة النبى صلى الله عليه وسلم في وسطايام التشريق فقال :.

يـا ايها الناس ان ربكم واحد واباكم واحد , الا لا فضل لعربي على عجمي ولالعجمي على عربى , ولا اسود على احمر ولا احمر على اسود , الابالتقوى ابلغت ؟.

قالوا : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم قال : اي يوم هذا؟.

قالوا : يوم حرام .

ثم قال : اي بلد هذا؟.

قالوا : بلد حرام .

قـال فـان الله عز وجـل قـد حـرم بينكم دماكم واموالكم ـ قال ولا ادري قال واعراضكم ام لا ـ كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا.

ابلغت ؟.

قالوا : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : ليبلغ الشاهد الغائب رواه احمد ورجاله رجال الصحيح (احمد : ٥ / ٧٢).

وعن ابن عمر قال نزلت هذه السورة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهوبمنى في اوسط ايام الـتشريق فعرف انه الموت , فامر براحلته القصوا فرحلت له فركب فوقف للناس بالعقبة , واجتمع له ما شا الله من المسلمين فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال :.

اما بعد ايها الناس , فان كل دم كان في الجاهلية فهو هدر , وان اول دمائكم اهدردم ربيعة بن الحارث , كان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل وكل ربا كان في الجاهلية فهو موضوع , وان اول رباكم اضع ربا العباس بن عبد المطلب .

ايها الناس ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض , وان عدة الشهور اثنا عشر شهرا , منها اربعة حرم , رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان وذوالقعدة وذو الحجة والمحرم , ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم , انما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما , ليواطئوا عدة ماحرم الله كانوا يحلون صفر عاما ويحرمون المحرم عاما فذلك النسئ .

يا ايها الناس : من كانت عنده وديعة فليؤدها الى من ائتمنه عليها.

ايها الناس : ان الشيطان ايس ان يعبد ببلادكم آخر الزمان , وقد رضي منكم بمحقرات الاعمال , فاحذروا على دينكم محقرات الاعمال .

ايها الناس : ان النسا عندكم عوان , اخذتموهن بامانة الله , واستحللتم فروجهن بكلمة الله , لكم عليهن حق ولهن عليكم حق , ومن حقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم , ولا يعصينكم في معروف , فان فعلن ذلك فليس لكم عليهن سبيل ,ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف , فان ضربتم فاضربوا ضربا غير مبرح .

لايحل لامرئ من مال اخيه الا ما طابت به نفسه .

ايها الناس : اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله فاعملوابه ايها الناس : اي يوم هذا؟.

قالوا : يوم حرام .

قال : فاي بلد هذا؟.

قالوا : بلد حرام .

قال : فاي شهر هذا؟.

قالوا : شهر حرام .

قال : فان الله تبارك وتعالى حرم دماكم واموالكم واعراضكم كحرمة هذااليوم وهذا الشهر وهذا البلد الا ليبلغ شاهدكم غائبكم , لا نبي بعدي ولا امة بعدكم ثم رفع يديه فقال : اللهم اشهد قلت في الصحيح وغيره طرف منه - رواه البزار وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف .

- وفي مجمع الزوائد : ٣ / ٢٧٢.

وعن فهد بن البحيرى بن شعيب بن عمرو بن الازرق قال : خرجت الى مكة فلماصرت بالصحرية , قال لي بعض اخواني : هل لك في رجل له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم , قال صاحب القبة المضروبة في موضع كذا وكذا ,فقلت لاصحابى : قوموا بنا اليه , فقمنا فانتهينا الى صاحب القبة , فسلمنا فرد السلام فقال : من القوم ؟.

قلنا : قوم من اهل البصرة بلغنا ان لك صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نعم , صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدت تحت منبره يوم حجة الوداع , فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال : ان الله يقول :.

يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم , فليس لعربي على عجمي فضل , ولا لعجمي على عربي فضل , ولا لاسود على احمر فضل , ولا لاحمر على اسود فضل , الابالتقوى .

يامعشر قريش لا تجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم وتجئ الناس بالاخرة ,فاني لا اغني عنكم من الله شيئا.

قلنا : ما اسمك ؟ قال : انا العدا بن خالد بن عمرو بن عامر , فارس الضحيا في الجاهلية رواه الطبراني في الكبير باسانيد هذا ضعيف وتقدم له اسناد صحيح في الخطبة يوم عرفة .

وعن ابي قبيلة : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في الناس في حجة الوداع فقال : لا نبي بعدي , ولا امة بعدكم , فاعبدوا ربكم , واقيموا خمسكم , وصوموا شهركم , واطيعوا ولاة امركم , ثم ادخلوا جنة ربكم رواه الطبراني في الكبير , وفيه بقية وهو ثقة ولكنه مدلس , وبقية رجاله ثقات .

- وفي سنن الدارمي : ٢ / ٤٧.

فلما كان يوم التروية وجه الى منى فاهللنا بالحج , وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشا والصبح , ثم مكث قليلا حتى اذا طلعت الشمس , امر بقبة من الشعر تضرب له بنمرة , ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار , لا تشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية في المزدلفة , فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عرفة , فوجد القبة قد ضربت بنمرة فنزلها , حتى اذا زاغت يعني الشمس امربالقصوا فرحلت له , فاتى بطن الوادي فخطب الناس , وقال :.

ان دما كم واموالكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا , الاان كل شي من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع , ودما الجاهلية موضوعة , واول دم وضع دماؤنا دم ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل , وربا الجاهلية موضوع , واول ربا اضعه ربا عباس بن عبد المطلب , فانه موضوع كله فاتقوا الله في النسا , فانما اخذتموهن بامانة الله , واستحللتم فروجهن بكلمة الله ,وان لكم عليهن ان لا يؤطين فرشكم احدا تكرهونه , فان فعلن ذلك فاضربوهن ضرباغير مبرح , ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف , وانتم مسؤلون عني فما انتم قائلون ؟.

قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت .

فقال باصبعه السبابة فرفعها الى السما وينكتها الى الناس : اللهم اشهد , اللهم اشهد , اللهم اشهد.

ثم اذن بلال بندا واحد واقامة فصلى الظهر , ثم اقام فصلى العصر , لم يصل بينهماشيئا , ثم ركب حتى وقف , فجعل بطن ناقته القصوا الى الصخيرات .

- وفي سنن الدارمي : ٢ / ٦٧.

عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال : لما كان ذلك اليوم قعد النبي صلى الله عليه وسلم على بعير , لا ادري جمل او ناقة , واخذ انسان بخطامه , او قال بزمامه .

فقال : اي يوم هذا؟.

قال فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه سوى اسمه .

فقال : اليس يوم النحر؟.

قلنا : بلى .

قال فاي شهر هذا الخ .

الاساس الاول : المساواة الانسانية

لا نطيل في هذا الاساس لوضوحه , وقد تقدمت عدة فقرات تتعلق به في نماذج النصوص من خطبه (ص).

الاساس الثاني : وحدة الامة الاسلامية

وقد روى المسلمون فقرات الخطب التي تتعلق بالمبادئ الخمس الاولى من هذاالاساس بكثرة وحفظوها وكرروها , حتى ليتصور الانسان لاول وهلة انها الموضوع الوحيد في خطب حجة الوداع والسبب في ذلك : ان المجتمع العالمي كان في عصره (ص) مجتمع تمييز حادعلى اساس قومي وقبلي وطبقي كما انه كان مجتمع (قانون الغلبة والقوة) فالغالب على حق دائما , سوا كان حاكما , او قبيلة , او فارسا , او صعلوكا لانه استطاع ان يقهر الاخرين , او يغزوهم ويقتلهم ويسرق اموالهم , او يغصبها منهم عنوة , اويحتال عليهم بحيلة فجات تشريعات الاسلام لتلغي ذلك كله , وتعلن تساوي الناس امام الشرع ,وتحرم كل انواع الاعتدا على الحقوق الشخصية , وتركز احترام الانسان وملكيته وكرامته .

فالامر الذي جعلهم يحفظونها اكثر من غيرها من كلمات النبي (ص) , هواعجاب المسلمين المؤمنين بها , وكونها تمثل الحل لمشكلة الغزو والقتل التي كانوايعانون منها في الجاهلية القريبة .

وقد كان لهذه التوجيهات بصيغها الالهية والنبوية البليغة , تاثير كبير على مجرى احترام الانسان وماله وعرضه ورايه بعد وفاة النبي (ص) , اذ لولاها لسا وضع مجتمع المسلمين اضعافا مضاعفة عما وصل اليه من سؤ , ولعادت النظرة الى الانسان والتصرف معه الى الحالة الجاهلية مئة بالمئة والملاحظ بعد النبي (ص) ان اكثر الناس احتراما للانسان وحرياته المشروعة ,هم عترته واهل بيته الطاهرون , فعلي (ع) هو الحاكم الوحيد بعد النبي (ص) الذي لم يستعمل قانون الطوارئ او الاحكام العرفية , ولا اي قانون استثنائي , حتى مع خصومه والممتنعين عن بيعته , بل حتى في حالات الحرب مع انه ابتلي بثلاثة حروب استوعبت مدة خلافته كلها بينما استعمل ابو بكر وعمر منطق القوة والقهر في السقيفة ضد الانصار , وهموابقتل سعد بن عبادة , ثم هاجموا الممتنعين عن بيعتهم وهم مجتمعون في بيت علي وفاطمة (ع) , وكانوا في تعزية بوفاة النبي (ص) عليهم ان لم يخرجوا ويبايعوا الخ واما المبدا السادس من هذا الاساس (من قال : لا اله الا الله فقد عصم ماله ودمه)فقد جا في رواية تفسير علي بن ابراهيم القمي بصيغة (واني امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله , فاذا قالوها فقد عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقهاوحسابهم على الله) وهو مبدا له ثلاثة ابعاد:.

الاول : ان من اعلن الشهادتين من اي دين او قبيلة كان فهو مسلم , يحرم ماله ودمه وعرضه , الا اذا انطبقت عليه مواد الفئة الباغية , او المفسد في الارض , او قتل احدا عمدا , او ارتد عن الاسلام , او زنى وهو محصن.

الثاني : ان اهل الكتاب مستثنون من هذه القاعدة , والموقف منهم في الحرب والسلم حسب احكام التعايش الاسلامية الخاصة بهم .

الثالث : ان النبي (ص) اشهد امته انه تقيد في الجهاد بامر ربه عز وجل , ولم يتعداه فمهمته في الجهاد انما كانت على تنزيل القرآن , وتحقيق اعلان الشهادتين فقط , اي لتكوين الشكل الكلي للامة , ولم يؤمر بقتال

المنحرفين , او الذين يريدون ان ينحرفوا من المسلمين , لان ذلك قتال على التاويل , يكون من بعده , لا في عهده .

واما المبدا السابع (ختام النبوة به (ص) وختام الامم بامته) فقد ورد في رواية مجمع الزوائد المتقدمة وغيرها (فقال لا نبي بعدي , ولا امة بعدكم , فاعبدوا ربكم ,واقيموا خمسكم , وصوموا شهركم , واطيعوا ولاة امركم , ثم ادخلوا جنة ربكم).

وهو مبدا هيمنة شريعته (ص) على شرائع الانبيا السابقين (ع) ورد مدعي النبوة الكذابين , الذين ظهر بعضهم في زمنه (ص) , وظهر عدد منهم بعده .

كما انه يعطي الامة الاسلامية شرف ختام امم الانبيا (ع) , ويلقي عليهامسؤولية هذه الخاتمية في هداية الامم الاخرى .

وقد حدد النبي (ص) لهم الخطوط العامة بعبادة الله تعالى والصلاة والصوم واطاعة ولي الامر ولكن لا يبعد ان الراوي نقل ماحفظه من كلامه (ص) ونسي بعضه كالزكاة والحج .

ومن الملاحظ في هذه المبدا وجود فريضة اطاعة ولي الامر على لسان النبي (ص) واذا اوجب الله تعالى اطاعة احد بدون شروط , فمعناه انه معصوم لا يظلم ولا يامر ولا ينهى الا بالحق وبما ان النص النبوي لم يذكر شروطا لاطاعة اولي الامر, فيكون مقصوده الاثني عشر اماما المعينين من الله تعالى , الذين بشر الامة بهم .

واما المبدا الثامن (شهادة النبي (ص) على الامة في الاخرة , وموافاتها له على الحوض) فقد ورد في مصادر متعددة كما مر , وفي بعضها (الا واني فرطكم على الحوض واكاثر بكم الامم , فلا تسودوا وجهي) وفي بعضها (واني مكاثر بكم الامم , فلا تقتتلن بعدي) وهو اسلوب نبوي فريد في التاكيد على الامة في وداعها ,بانها ستوافي نبيها بين يدي ربها , ويكون كل فرد منها بحاجة ماسة الى ان يسقى من حوض الكوثر , شربة لا يظما الانسان بعدها ابدا , ويصلح بها بدنه لدخول الجنة .

فهذا التوجيه منه (ص) كمثل اب يقول لاولاده : اعملوا بوصيتي , فاني مسافرعنكم , وسوف ارجع اليكم وآتي باموال كثيرة , وتكونون في حالة فقر شديدة ,وساعرف من يعمل بوصيتي منكم , ومن يخالفني واما المبدا التاسع (تحذير الامة من محقرات الاعمال) ففيه الفات الى قاعدة مهمة في السلوك الفردي والاجتماعي , وهي ان الانحراف يبدا بامر صغير , او امورتبدو بسيطة , يحتقرها الانسان ولا يراها مهمة في ميزان التقوى واذا بها تستتبع امورا اخرى , وتجره الى هاوية الهلاك الاخروي , او الدنيوي وهو امر مشاهد سوا في حالات الهلاك الفردي او الاجتماعي .

فقد يتسامح المسلم في النظر الى امراة اجنبية تعجبه , ويتسامح في الحديث .

معها , ثم في التصرف حتى ينجر امره الى الفاحشة وقد يتسامح في اتخاذ صديق سؤ , ولا ينصت الى صوت ضميره الديني ,.

ونصح ناصحيه حتى يغرق معه في بحر ظلمه للناس , او بحر انحرافه ورذيلته وقد تتسامح الامة في اعتدا الاجانب عليها , او في نفوذهم السياسي ,او.

الاقتصادي او الثقافي في بلادها فينجر الامر الى تسلطهم على مقدراتها ,وسيطرتهم عليها او يتسامح المجتمع في مظهر من مظاهر الفساد والمنكر اول ما يحدث في محلة او منطقة منه , او في فئة من فئاته .

او يتسامح المجتمع في شروط حاكمه , ووزرائه وقضاته , او في ظلمهم وسؤ.

سيرتهم فينجر ذلك الى شمول الفساد في المجتمع , وتسارع هلاكه فالمحقرات من الذنوب هي المواقف او التصرفات الصغيرة , التي تكون في منطق الاحداث والتاريخ بذورا غير منظورة , لشجرة شر كبيرة , على المستوى الفردي او الاجتماعي وبهذا ورد تفسيرها عن النبي (ص) في مصادر الطرفين .

ـ ففي الكافي ٢ / ٢٨٨ , عن الامام الصادق (ع) قال : ان رسو ل الله (ص) نزل بارض قرعا, فقال لاصحابه : ائتوا بحطب , فقالوا : يارسول الله نحن بارض قرعا ما بها من حطب انسان بما قدر عليه , فجاؤوا به حتى رموا بين يديه , بعضه على بعض , فقال رسول الله (ص) : هكذا تجتمع الذنوب , ثم قال : اياكم والمحقرات من الذنوب , فان لكل شي طالبا , الا وان طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم , وكل شي احصيناه في امام مبين انتهى .

ـ وفي سنن البيهقي : ١٠ / ١٨٨.

عن عبد الله بن مسعود (رض) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اياكم ومحقرات الاعمال , انهن ليجمعن على الرجل حتى يهلكنه , وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا , كمثل قوم نزلوا بارض فلاة فحضر صنيع القوم ,فجعل الرجل يجئ بالعويد , والرجل يجئ بالعويد , حتى جمعوا من ذلك سوادا ,ثم اججوا نارا , فانضجت ما قذف فيها انتهى .

وهذان الحديثان الشريفان ناظران الى التراكم الكمي للذنوب والاخطا المحقرة ,وكيف تتحول الى خطر نوعي في حياة الفرد والمجتمع .

وقد يكون الحديثان التاليان ناظرين الى التراكم الكيفي في نفس الانسان والمجتمع , وشخصيتهما.

ـ ففي الكافي : ٢ / ٢٨٧.

عن الامام الصادق (ع) قال : اتقوا المحقرات من الذنوب , فانها لا تغفر : الرجل يذنب الذنب فيقول : طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك ـ وفي سنن ابن ماجة : ٢ / ١٤١٧.

عن عائشة قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عائشة اياك .

ومحقرات الاعمال , فان لها من الله طالبا في الزوائد : اسناده صحيح , رجاله ثقات انتهى ورواه الدارمي : ٢ / ٣٠٣ , واحمد : ٦ / ٧٠ و ١٥١.

ومن القواعد الهامة التي نفهمها من هذا التوجيه النبوي : ان الشيطان عندما ييأس من السيطرة على امة في قضاياها الكبيرة , يتجه الى التخريب والاضلال عن طريق المحقرات ايس ان يعبد في بلدكم هذا ابدا , ولكن سيكون له طاعة في بعض ما تحتقرون من اعمالكم , فيرضى بها (سنن ابن ماجة : ٢ / ١٠١٥)فقد كان الاسلام الذي انزله الله تعالى , وبناه رسوله (ص) صرحا كبيرا وقلعة محكمة , يئس الشيطان من قدرته على هدمها , فاتجه الى اقناع شخص من اهلهابسحب حجر واحد صغير من جنب الجدار , ثم حجر آخر وآخر حتى يفرغ تحت الاساس فينهار الصرح على من فيه

ومن الامور الملفتة التي وردت في التوجيه النبوي في رواية علي بن ابراهيم ان اطاعة الشيطان في محقرات الذنوب عبادة له , فالذين يبدؤون بالانحراف في .

مجتمع , انما يعبدون الشيطان ولا يعبدون الله تعالى , وهم بدعوتهم الى انحرافهم .

يدعون الامة العابدة لله تعالى الى عبادة الشيطان (ولكنه راض بما تحتقرون من اعمالكم , الا وانه اذا اطيع فقد عبد كما ان شهادة النبي (ص) بان الشيطان راض بما تحتقرون من اعمالكم ,شهادة .

خطيرة يخبر بها عن ارتياح الشيطان من نجاحه في مشروعه في اضلال الامة , وهدم صرحها عن طريق المحقرات وهو ينفع في تفسير قوله تعالى : ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين سبا ـ ٢٠.

اما اهل البيت (ع) فقد اعتبروا ان طمع الامة بالسلطة بعد النبي (ص) وصراعهاعليها , كان اعظم المحقرات التي ارتكبتها بعد نبيها ففي بحار الانوار : ٢٨ / ٢١٧ عن الامام الباقر (ع) قال في تفسير قوله تعالى : ظهر الفساد في البر و البحر بما كسبت ايدي الناس قال : ذلك والله يوم قالت الانصار : منا امير ومنكم

امير واما المبدا العاشر (تحذير النبي (ص) من الكذب عليه) فقد ورد في روايتي احمد المتقدمتين وغيرهما , ووردت فيه احاديث كثيرة مشددة في مصادر الشيعة والسنة , تدل على ان هذه المشكلة كانت موجودة في حياة النبي (ص) , وانه اخبربانها ستزداد من بعده , ويكثر الكذابون عليه والمتامل في هذه المشكلة ينفر من هؤلا الكذابين , لان عملهم عمل شيطاني من شانه ان يشوه الاسلام ويزوره , ويمنع وصوله الى الاجيال خاصة ان النبي (ص) لم يكن مامورا بفتح جبهة داخلية مع اصحابه ابدا , ولم يؤمر بفضح هؤلاالكذابين ولا بمعاقبتهم على كذبهم الماضي او الاتي فهل يكفي في معالجة المشكلة تحذير الكذابين , وتحذير الامة منهم ؟ من الواضح ان ذلك العلاج لا يؤثر الا تقليل حجم المشكلة الكمي , ولذا فان تصريح النبي (ص) بوجودها , واخباره باستمرارها وتفاقمها بعده , دليل على انه وضع لها بامر ربه الحكيم , علاجا كافيا.

وقد كان العلاج وجوب عرض احاديثه التي تروى عنه على الثقلين اللذين .

تركهما في الامة واوصاها بهما فكل حديث خالف كتاب الله تعالى فهوزخرف .

باطل , يستحيل ان يكون صادرا من النبي (ص) , لانه لا يقول مايخالف القرآن وكل .

حديث يخالف ماثبت عن عترته الذين هم مع القرآن , فهو باطل ايضا لانهم مع .

القرآن دائما , ولانهم ورثة النبي (ص) والمبينون علومه للامة من بعده .

الاساس الثالث : وحدة شريعة المسلمين وثقافتهم

وقد وردت مبادئ هذا الاساس في فقرات متعددة من خطب حجة الوداع , ذكرنامنها ادا الامانة وتشريعات الارث والديات والحج ويوجد في الخطب الشريفة تشريعات اخرى ايضا.

ومن الواضح ان العامل الاساسي في وحدة ثقافة الامة الاسلامية على اختلاف بلادها وقومياتها , هو وحدة عقيدتها وشريعتها وان كل الدول والحضارات لم تستطع ان تحقق بين الشعوب التي شملتها ماحققه الاسلام من وحدة في التصوروالسلوك , مازالت قائمة الى اليوم بين شعوبه , رغم كل العوامل المضادة

الاساس الرابع : مبادئ مسيرة الدولة والحكم بعد النبي (ص)

- مبدا البشارة بالائمة الاثني عشر من عترته .

- مبدا التاكيد على الثقلين : القرآن والعترة .

- مبدا اعلان علي وليا للامة من بعده , والامام الاول من الاثني عشر.

- مبدا ادا الفرائض , واطاعة ولاة الامر.

- مبدا تخليد تعاهد قريش على حصار بني هاصم .

- مبدا تحذير قريش ان تطغى من بعده (ص).

- مبدا تحذيره الصحابة من الارتداد والصراع على السلطة .

وقد تقدم البحث في حديث الائمة الاثني عشر , الذي شهدت رواياته بانه صدرفي خطب حجة الوداع .

والعاقل لا يمكنه ان يقبل ان النبي (ص) قد اخفى هوية هؤلا الائمة الاثني عشر المعينين من الله تعالى او انه طرح موضوعهم وهو يودع الامة لمجرد اخبارهابوجودهم , كما تدعي قريش ورواتها واما المبدا الثاني من هذا الاساس (التاكيد على الثقلين : القرآن والعترة) فقدروتها مصادرنا في خطبة الغدير , وفي خطبة مسجد الخيف ايضا , وربما في غيرهامن خطب حجة الوداع , كما تقدم في رواية تفسير علي بن ابراهيم .

اما مصادر السنيين فقد روت بشكل واسع تاكيد النبي (ص) على الثقلين القرآن والعترة في خطبة غدير خم فقط , وصححوا روايتها , وقد تقدم ان الطبري المعروف قد الف كتابا من مجلدين جمع فيه احاديث الغدير وطرقها واسانيدها.

اما في بقية خطب حجة الوداع , فقد رواها من صحاحهم المعروفة الترمذي في سننه : ٥/ ٣٢٨ عن جابر بن عبد الله قال : رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصوا يخطب فسمعته يقول :.

يا ايها الناس , اني تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي اهل بيتي وفي الباب عن ابي ذر , وابي سعيد , وزيد بن ارقم , وحذيفة بن اسيد هذاحديث غريب حسن , من هذا الوجه وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان , وغير واحد من اهل العلم انتهى .

ومن الملاحظ ان عددا من المصادر السنية روت وصية النبي (ص) في حجة الوداع بالكتاب وحده , بدون العترة ففي صحيح مسلم : ٤ / ٤١ (وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به : كتاب الله)ومثله في ابي داود : ١ / ٤٢٧ , وسنن البيهقي : ٥ / ٨ , ونحوه في ابن ماجة : ٢ / ١٠٢٥ , وفي مجمع الزوائد : ٣ / ٢٦٥ : بصيغة (ايها الناس اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله فاعملوا به).

والمتتبع لاحاديث الباب يطمئن بان الذي حصل هو اسقاط العترة من الرواية التي رواها هؤلا , اما لنسيان الراوي , او بسبب رقابة قريش على خطب نبيها (ص) والدليل على ذلك : ان نفس المصادر التي روت هذا الحديث ناقصا في حجة الوداع , روته تاما في غيرها , فيحمل الناقص على التام فقد روى مسلم والبيهقي وابن ماجة والهيثمي بروايات متعددة , وصية النبي (ص) بالقرآن والعترة معا , وتاكيداته المتكررة على ذلك .

ـ ففي صحيح مسلم : ٧ / ١٢٢:.

عن زيد بن ارقم (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بما يدعى خما , بين مكة والمدينة , فحمد الله واثنى عليه , ووعظ وذكر , ثم قال :.

اما بعد , الا ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان ياتي رسول ربي فاجيب , وانا تارك .

فيكم ثقلين : اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور , فخذوا بكتاب الله , واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه , ثم قال :.

واهل بيتي , اذكركم الله في اهل بيتي , اذكركم الله في اهل بيتي , اذكركم الله في اهل بيتي .

فقال له حصين : ومن اهل بيته يا زيد , اليس نساؤه من اهل بيته ؟.

قال : نساؤه من اهل بيته , ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده .

قال : ومن هم ؟.

قال : هم آل علي , وآل عقيل , وآل جعفر , وآل عباس .

قال : كل هؤلا حرم الصدقة ؟.

قال : نعم انتهى .

ورواه البيهقي في سننه ٧ / ٣٠ و ١٠ / ١١٤.

وفي مجمع الزوائد : ١ / ١٧٠ : عن زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اني تركت فيكم خليفتين : كتاب الله , واهل بيتي , وانهما لن يتفرقا حتى يرداعلي الحوض رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات) ورواه بنحوه : ٩ / ١٦٢ وقال :رواه احمد واسناده جيد.

واما ابو داود فلم يرو حديثا صريحا في الثقلين , ولكنه عقد في سننه : ٢ / ٣٠٩ كتابا باسم .

(كتاب المهدي) وروى فيه حديث الائمة الاثني عشر وبشارة النبي (ص) بالامام المهدي وانه .

من ذرية علي وفاطمة (ع) , وروى عن النبي (ص) قوله (لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتي يملاها عدلا كما ملئت جورا) انتهى .

والذي يؤكد ما ذكرناه من ان الوصية بالعترة حذفت من خطب حجة الوداع : ان الكلام النبوي الذي هو جوامع الكلم , له خصائص عديدة يتفرد بها ومن خصائصه انه يستعمل تراكيب معينة لمعان معينة , لا يستعملها لغيرها , فهو بذلك يشبه القرآن .

وتركيب (ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي) خاص لوصيته للامة بالقرآن والعترة ,.

لم يستعمله (ص) في غيرهما ابدا كما ان تعبير : اني تارك فيكم الثقلين لم يستعمله .

في غيرهما ابدا.

ولذلك عندما قال لهم في مرض وفاته : ايتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فهمت قريش انه يريد ان يلزم المسلمين باطاعة الائمة من عترته بشكل مكتوب , فرفضت ذلك بصراحة ووقاحة ان عمر افتخر في خلافته , بانه بمساعدة قريش حال دون كتابة ذلك الكتاب وغرضنا هنا ان نلفت الى ان ورود هذا التركيب في اكثر رواياتهم لخطب حجة الوداع للقرآن وحده دون العترة , يخالف الاسلوب النبوي , وتعبيره المبتكر في الوصية بهما معا خاصة وان الترمذي رواهما معا والنتيجة ان بشارة النبي (ص) لامته في حجة الوداع بالائمة الاثني عشر ,ووصيته بالثقلين , وجعله عترته الطاهرين عليا وفاطمة والحسن والحسين عدلاللقرآن في وجوب الاتباع , امر ثابت في مصادر جميع المسلمين لا ينكره الا من يريد ان يتعصب لقبيلة قريش , في مقابل الله تعالى ورسوله (ص).

واما المبدا الثالث من هذا الاساس (اعلان علي وليا للامة من بعده) فهو صريح حديث الغدير , ولا يتسع موضوعنا لذكر اسانيده ونصوصه , ودلالتها على ذلك وقد تكفلت بذلك المصادر الحديثية والكلامية , ومن اقدمها كتاب (الولاية)للطبري السني , ومن اواخرها كتاب الغدير للعلامة الاميني .

واما المبدا الرابع من هذا الاساس (تاكيده (ص) على ادا الفرائض واطاعة ولاة الامر) فقد تقدم ذكره في فقرات الاساس الثاني , وقد اعترف الفخر الرازي وغيره .

في تفسير قوله تعالى (اطيعوا واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) بان غير المعصوم .

لا يمكن ان يامرنا الله تعالى بطاعته بدون شرط , لانه يكون بذلك امر بالمعصية اولوا الامر في الاية معصومين وكذلك الحديث النبوي الشريف في حجة الوداع , وغيرها.

واما المبدا الخامس من هذا الاساس (تخليده (ص) مكان تعاهد قريش على حصار بني هاشم) فقد رواه البخاري في صحيحه : ٥ / ٩٢ قال :.

عن ابي هريرة (رض) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : منزلنا ان شا الله اذا فتح الله , الخيف , حيث تقاسموا على الكفر انتهى .

ورواه في : ٤ / ٢٤٦ و : ٨ / ١٩٤ ورواه في : ٢ / ١٥٨ , بنص اوضح , فقال :.

عن ابـي هريـرة (رض) قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من الغد يوم النحر وهوبمنى : نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة , حيث تقاسموا على الكفر يعني بذلك المحصب , وذلك ان قريشا وكنانة تـحـالـفـت على بني هاشم وبني عبد المطلب اوبني المطلب , ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم ورواه مسلم : ٤ / ٨٦ , واحمد : ٢ / ٣٢٢ و ٢٣٧ و ٢٦٣ و ٣٥٣ و ٥٤٠.

ورواه البيهقي في سننه : ٥ / ١٦٠ , بتفاوت وقال (اخرجه البخاري ومسلم في الصحيح من حديث الاوزاعي) وقد رواه مسلم عن الاوزاعي , ولكن البخاري لم يروه عنه , بل عن ابي هريرة , ولم نجد في طريقه الاوزاعي , فهو اشتباه من البيهقي , او سقط من نسخة البخاري التي بايدينا.

وفي رواية البيهقي عن الاوزاعي زيادة (ان لا يناكحوهم , ولا يكون بينهم شي حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم).

كـما ان في رواياتهم تفاوتا في وقت اعلان النبي (ص) للمسلمين عن مكان نزوله في منى , فرواية البخاري تذكر انه اعلن ذلك في منى بعد عرفات , بينما تذكر رواية الطبراني انه اعلن ذلك في مكة قبل توجهه الى الحج وهذا اقرب الى اهتمامه (ص) بالموضوع , وحرصه على تركيزه في اذهان المسلمين , خاصة انه نزل في هذا المنزل , وبات فيه ليلة عرفات , وهو في طريقه اليها , وقد تقدم ذلك في رواية الدارمي , ثم نزل فيه طيلة ايام التشريق عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل يوم التروية بيوم :منزلنا غدا ان شا الله بالخيف الايمن , حيث استقسم المشركون رواه الطبراني في الكبير والاوسط , ورجاله ثقات انتهى .

والـمسالة المهمة هنا : هي هدف الرسول ان يذكر قريشا والمسلمين بحادثة عظيمة وقعت في هذا الـمكان , قبل نحو اربع عشرة سنة من ذلك اليوم فقط ينساها الناس , ويريد الله ورسوله ان تخلد في ذاكرة المسلمين والتاريخ , وكلها عار على قريش , وفخر للنبي (ص) وبني هاشم .

وهـي صـورة عن جهود فراعنة قريش , حيث استطاعوا ان يحققو اجماع قبائلهم ,ويقنعوا قبائل كنانة القريبة من الحرم بتنفيذ مقاطعة تامة على بني هاشم وقد نفذوها لسنين طويلة وضيقوا عليهم اقتصاديا واجتماعيا تضييقا تاما , حتى يتراجع محمد عن نبوته , او يسلمه بنو هاشم الى قريش ليقتلوه وقد اعتبر الفراعنة يومذاك انهم نجحوا نجاحا كبيرا وحققوا اجماع قريش وكنانة على هذا الهدف الشيطاني , وكان مؤتمرهم لذلك في المحصب في خيف بني كنانة حيث تقاسموا باللات والعزى على هـدفـهم , وبدؤوا من اليوم الثاني بتنفيذه ,واستمر حصارهم ومقاطعتهم نحو اربع سنوات الى قبيل هجرته (ص) من مكة وقد تـضامن بنو هاشم مع النبي (ص) مسلمهم وكافرهم وتحملوا سنوات الحصار والفقر والاذى والاهـانـة , فـي شـعب ابـي طالب , ولم يشاركهم في ذلك احدمن المسلمين حتى فرج الله عنهم بمعجزة لقد اراد النبي (ص) ان يوعي المسلمين الجدد على تاريخ الاسلام , وتكاليف الوحي , ليعرفوا قيمته ويوعيهم على معدن الاسلام ومعدن الكفرليعرفوهما كـمـا اراد ان يـبـعث بذلك رسالة الى بقية الفراعنة , الذين مازالوا احيا من زعماقريش , بانهم قد تـحملوا وزر هذا الكفر والعار , ثم ارتكبوا بعده ما هو اعظم منه , ولم يتراجعوا الا عندما جمعهم في فتح مكة تحت سيوف الانصار وسيوف بني هاشم ,فاعلنوا اسلامهم خوفا من القتل وها هم اليوم يخططون لوراثة دولة الاسلام التي بناها الله تعالى ورسوله , وهم كارهون لـقـد اهـلك الله تعالى عددا قليلا من ابطال ذلك الحلف الشيطاني , من سادة مؤتمر خيف المحصب , بالموت , وبسيف علي بن ابي طالب ولكن العديد مثل سهيل بن عمرو , وابي سفيان , وعكرمة بن ابي جـهـل , وصـفـوان بـن امية بن خلف ,وحكيم بن حزام , وصـهيب بن سنان , وابا الاعور السلمي , وغـيـرهـم مـن زعـمـاقريش وكنانة مازالو احيا ينظرون , وكانوا حاضرين مع النبي (ص) في حـجـة الـوداع يسمعون كلامه ويذكرون ماضيهم بالامس القريب جيدا , ويتعجبون من عفوه عنهم واكتفائه باقامة الحجة الدامغة عليهم وكانت تصرفاتهم الظاهرة والخفية , ومنطق الامور , وشهادة اهل البيت , ومجرى التاريخ تدل على فـرحـهـم بان النبي (ص) يعلن قرب موته ورحيله عنهم , وانهم يعدون العدة لما بعده لحصار بني هاشم الجديد فاراد النبي (ص) ان يذكرهم بخطتهم في حصارهم القديم , وكيف احبطه الله تعالى حصارهم الجديد ايضا واما

ونشكر الله تعالى ان فهدا البحيري هذا كان بدويا , ولم يكن قرشيا ولا كنانيا , والالوضع هذه الرواية في رقبة بني هاشم , وابعدها عن قريش , كما فعل الرواة القرشيون مصادر اخواننا السنيين عشرات الاحاديث (الصحيحة)في تحذير النبي (ص) لبني هاشم وبني عبد المطلب وذمهم فيها حديثا في ذم قريش الا وقد احبطوا معناه بحديث آخر , او حولوه الى مدح لقريش وحديث ابن البحيري في حجة الوداع تحذير نبوي لقريش في محله تماما لان قريشا ذات موقع مميز في العرب وهي المتصدية لقيادة عرب الجزيرة في حياة النبي (ص) ومن بعده فالخطر على اهل بيته من قريش وحدها والتحريف الذي يخشى على الاسلام والظلم الذي يخشى على المسلمين انما هو من قريش وحدها وبقية الناس تبع لها والنبي (ص) انما هو مبلغ عن ربه , ومقيم لحجة ربه , وعليه ان يحذر وينذر ,ليحيى من حي عن بينة , ويهلك من هلك عن بينة .

واما المبدا الثامن من هذا الاساس (تحذيره الصحابة من الارتداد والصراع على السلطة) فقد روته مصادر الجميع بصيغتين : مباشرة , وغير مباشرة .

اما غير المباشرة فهي قوله (ص) (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) وقد تقدم في نصوص الخطب ان ابن ماجة عقد في سننه : ٢ / ١٣٠٠ بابا تحت هذاالعنوان وقال فيه ان النبي (ص) (استنصت الناس فقال ويحكم او ويلكم , لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فلا تقتتلن بعدي).

وهذا يعني ان ذلك سوف يقع منهم , وقد اخبرهم انهم سيفعلون , ولكنه (ص).

استعمل كل بلاغته وكل عاطفته , وكل موجبات الخوف والحذر ليقيم الحجة عليهم لربه عز وجل , حتى اذا وافوه يوم القيامة لا يقولوا : لماذا لم تحذرنا والذين يحذرهم من الاقتتال ليسوا الا الصحابة لا غير لا غير لا اليهود ولاالقبائل العربية , ولا حتى زعما قريش بدون شركائهم من الصحابة .

فالدولة الاسلامية كانت قائمة , وقد حققت مركزيتها على كل الجزيرة , والخوف من الاقتتال بعد النبي (ص) ليس من القبائل التي خضعت للاسلام طوعا او كرها ,مهما كانت كبيرة وموحدة مثل هوازن وعطفان فهي لا تستطيع ان تطمح الى قيادة هذه الدولة , وان طمحت فلا حظ لها في النجاح , الا بواسطة الصحابة .

واليهود قد انكسروا واجلى النبي (ص) قسما منهم من الجزيرة , ولم تبق لهم قوة عسكرية تذكر ومكائدهم وخططهم مهما كانت قوية وخبيثة , فلا حظ لها في النجاح الا بواسطة الصحابة .

وزعما قريش , مع انهم يملكون جمهور قبائل قريش , فهم لا يستطيعون ان يدعوا حقا في قيادة الدولة بعد النبي (ص) لانهم كلهم طلقاؤه , يعني كان للنبي (ص) الحق في ان يقتلهم , او يتخذهم عبيدا , فاتخذهم عبيدا واطلقهم فلا طريق لهم للقيادة الا بواسطة العدد الضئيل من الصحابة , من القرشيين المهاجرين .

وبذلك يتضح ان تحذيره (ص) من الصراع بعده على السلطة , ينحصر بالصحابة .

المهاجرين , ثم بالانصار فقط وفقط وهنا ياتي دور التحذير المباشر , الذي لا ينقصه الا الاسما الصريحة وقد جاهذا الاعلان النبوي على شكل لوحة من الغيب , عن النتيجة والمصير الذي يمشي اليه هؤلا الصحابة المنحرفون المحرفون لوحة اخبره بها جبرئيل (ع) عن الله تعالى , يوم يجعل الله محمدا (ص) رئيس .

المحشر , ويعطيه جبرئيل لوا الحمد , فيدفعه النبي الى علي بن ابي طالب , فهوحامل لوائه في الدنيا والاخرة , ويكون جميع اهل المحشر تحت قيادة محمد (ص)ويفتخر به آدم (ع) , حتى يدعى ابا محمد (ص).

ويعطي الله تعالى رسوله الشفاعة وحوض الكوثر , فيفد عليه الوافدون من الامم فيشفع لهم ويعطيهم بطاقة للشرب من حوض الكوثر , ليتغير بذلك الكاس تركيبهم الفيزيائي , وتصلح اجسادهم لدخول الجنة , والخلود في نعيمها.

وعندما يفد عليه اصحابه تحدث المفاجاة :.

ياتي الندا الالهي بمنع النبي (ص) من الشفاعة لهم , ومنعهم من ورود الحوض , ويؤمر ملائكة العذاب باخذهم الى جهنم هذا هو مستقبل هؤلا الصحابة على لسان اصدق الخلق انه صورة رهيبة , جا بها جبرئيل

الامين , لكي يبلغها النبي (ص) الى الامة في حجة الوداع انـها اعظم كارثة على صحابة اعظم رسول (ص) ولا بد ان سببها انهم سوف يوقعون في امته من بعده اعظم كارثة ولا ينجو من هؤلا الصحابة الا مثل (همل النعم) كما في روايات محبيهم الصحيحة باشد شروط الصحة وهو تعبير نبوي عجيب , لان همل النعم هي الغنم او الابل الفالتة من القطيع , الخارجة على راعيه بـل ذكـر الـنبي (ص) ان الصحابة الجهنميين زمرتان , مما يدل على انهم خطان من صحابته لاخط واحد , وتقدم قول الحاكم عن حديثه : صحيح على شرط الشيخين ,وفيه (ثم اقبلت زمرة اخرى , ففعل بهم كذلك , فلم يفلت الا كمثل النعم انـها مسالة مذهلة صعبة التصور والتصديق , خاصة على المسلم الذي تربى على حب كل الصحابة , وخـير الـقرون , والجيل الفريد , وحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعلى الصور واللـوحـات الـرائعـة للصحابة , التي كبر معهاوكبرت معه فاذا به يفاجا بهذه الصورة الشيطانية المخيفة عنهم لـو كـان الـمتكلم عن الصحابة غير الرسول (ص) لقالوا عنه انه عدو للاسلام ولرسوله يريد ان يكيد للاسلام عن طريق الطعن في صحابة الرسول (ص).

ولـكـن الـمتكلم هو الرسول (ص) بعينه بنفسه وكلامه ليس اجتهادا منه ولارايا رآه , حتى تقول قـريش انه يتكلم في الرضا والغضب , وكلامه في الغضب ليس حجة بل هو وحي نزل عليه من رب العالمين انها حقيقة مرة ولكن هل يجب ان تكون الحقيقة دائما حلوة كما نشتهي وان يكون الحق دائما مفصلا على مزاجنا , مطابقا لموروثاتنا ؟ ومـاذا نـصنع اذا كانت احاديث الصحابة المطرودين , المرفوضين , الممنوعين من ورود الحوض مستفيضة في الصحاح , وهي في غير الصحاح اكثر وهي تصرح بانه لاينجو منهم الا مثل الهمل ـ قال الجوهري في الصحاح : ٥ / ١٨٥٤.

والـهمل بالتحريك : الابل التي ترعى بلا راع , مثل النفش , الا ان النفش لا يكون الا ليلا , والهمل يكون ليلا ونـهارا يقال : ابل همل وهاملة وهمال وهوامل وتركتها هملا اي سدى , اذا ارسلتها ترعى ليلا ونـهارا بلا راع .

وفي المثل : اختلط المرعي بالهمل والمرعي الذي له راع انتهى .

ولكن السؤال هو : لماذا طرح الرسول (ص) موضوعهم في حجة الوداع ؟ الـجـواب : لان الله تـعـالـى امره بذلك , فهو لا ينطق عن الهوى , ولا علم له من نفسه بما سيفعله اصحابه من بعده , ولا بما سيجري له معهم يوم القيامة والـسـؤال الاخـر : وماذا فعل الصحابة بعد الرسول ؟ هل كفروا وارتدوا كما يقول الحديث ؟ هل حرفوا الدين ؟ هل اقتتلوا على السلطة والحكم ؟ والجواب : اقبل ما يقوله لك نبيك (ص) , واسكت , ولا تصر رافضيا والسؤال الاخر : لماذا اختار الله تعالى هذا الاسلوب في التحذير , ولم يهلك هؤلاالصحابة , الذين سينحرفون , او يامر رسوله بقتلهم , او يكشفهم للمسلمين ليحذروهم والجواب : هذه سياسته سبحانه وتعالى في اقامة الحجة كاملة على العباد , وترك الحرية لهم ليحيى مـن حـي عن بينة , ويهلك من هلك عن بينة ولا يسال عما يفعل , وهم يسالون فهو سبحانه مالكهم له حـق سؤالهم , وهو لا يفعل الخطا حتى يحاسب عليه وهو اعلم , وغير الاعلم لا يمكنه ان يحاسب الاعلم ويساله والـسـؤال الاخـر : ماذا كان وقع ذلك على الصحابة والمسلمين ؟ ليحدد لهم الطريق اكثر , ويعين لهم من يتبعونه بعده , حتى لا يضلهم هؤلا الصحابة الخطرون ؟ والـجـواب : لـقد عين لهم الثقلين من بعده : كتاب الله وعترته , وبشرهم باثني عشراماما يكونون منهم بعده .

وقبل حجة الوداع وبعدها , طالما حدد النبي (ص) لهم عترته واهل بيته باسمائهم :.

عـلـي وفـاطمة والحسن والحسين (ع) , حتى ان الاحاديث الصحاح تقول انه حددهم حسيا فادار عليهم كسا يمانيا , وقال للمسلمين : هؤلا عترتي اهل بيتي ولم يكتف بذلك حتى اوقف المسلمين في رمضا الجحفة بغدير خم ,واخذ.

بيد علي (ع) وبلغ الامة امامته من بعده , ونصب له خيمة , وامر المسلمين ان .

يسلموا عليه بامرة المؤمنين , ويباركوا له ولايته عليهم التي امر بها الله تعالى .

فهنؤوه جميعا وباركوا له , وامر النبي (ص) نساه وكن معه في حجة الوداع , ان يهنئن .

عليا فجئن الى باب خيمته وهنانه وباركن له معلنات رضاهن بولايته على الامة .

ثم اراد (ص) في مرض وفاته ان يؤكد الحجة على الامة بوثيقة مكتوبة ,فطلب .

منهم ان ياتوه بدواة وقرطاس ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده ابدا ولكنهم رفضوا.

ذلك بشدة لانريد ان تكتب لنا اطيعوا بعدي عترتي عليا , ثم حسنا , ثم حسينا ,ثم تسعة من ذرية الحسين فهل تريد من نبيك (ص) ان يقيم الحجة اكثر من هذا ؟

الاساس الخامس : عقوبة المخالفين للوصية النبوية باهل بيته (ع)

وهي عقوبة اخروية , تتناسب مع مسؤولية النبي (ص) في التبليغ , والشهادة على الامة وقد جات شديدة قاطعة , بصيغة قرار من الله تعالى بلعن المخالفين لرسوله (ص) في اهل بيته , وطردهم من الرحمة الالهية , وحكما بعدم قبول توبتهم نهائيا واستحقاقهم العذاب في النار.

وربما يزيد من شدتها , انها كانت آخر فقرة من خطبته (ص) وقد تقدم نص هذه اللعنة النبوية في رواية تحف العقول من مصادرنا , وقد نصت .

مصادر السنيين على انها صدرت من النبي (ص) في حجة الوداع .

ـ ففي سنن ابن ماجة : ٢ / ٩٠٥.

عن عمرو بن خارجة ان النبي صلى الله عليه وسلم خطبهم وهو على راحلته ,.

وان راحلته لتقصع بجرتها , وان لغامها ليسيل بين كتفي , قال ومن ادعى الى غير.

ابيه , او تولى غير مواليه , فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين , لا يقبل منه .

صرف ولا عدل او قال : عدل ولا صرف .

ـ وفي سنن الترمذي : ٣ / ٢٩٣.

عن ابي امامة الباهلي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في .

خطبته عام حجة الوداع ومن ادعى الى غير ابيه , او انتمى الى غير مواليه , فعليه لعنة الله التابعة الى يوم القيامة .

ـ وفي مسند احمد : ٤ / ٢٣٩.

عن عمرو بن خارجة قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمنى على .

راحلته , واني لتحت جران ناقته , وهي تقصع بجرتها , ولعابها يسيل بين كتفي ,.

فقال : الا ومن ادعى الى غير مواليه رغبة عنهم , فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ورواه احمد : ٤ / ١٨٧ بلفظ : الا ومن ادعى الى غير ابيه , او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين , لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا او عدلا ولاصرفا انتهى ورواه بعدة روايات في نفس الصفحة والتي قبلها , وفي ص ٢٣٨ و ١٨٦ , ورواه الدارمي في سننه : ٢ / ٢٤٤ و٣٤٤ , ومجمع الزوائد : ٥ / ١٤ , عن ابي مسعود , ورواه البخاري في صحيحه : ٢ / ٢٢١ , و : ٤ / ٦٧.

ولعلك تسال : ماعلاقة هذه اللعنة المشددة المذكورة في خطب حجة الوداع وغيرها بوصية النبي (ص) باهل بيته ؟ العبد الذي ينكر مالكه ويدعي انه عبدلشخص آخر , او ينكر ولاه وسيده الذي اعتقه , ويدعي ان ولاه لشخص آخر فهذا هو معنى (من ادعى لغير ابيه او تولى غير مواليه) والجواب : ان مقصود النبي (ص)

بالابوة في هذه الاحاديث الشريفة : ابوته هوالمعنوية للامة , وبالولا : ولايته وولاية اهل بيته عليها , وليس مراده الابوة النسبية وولا المالك لعبده والدليل على ذلك : لو ان ولدا هرب من ابيه , وسجل نفسه باسم والد آخر , ثم تاب من فعلته وصحح هويته , واستغفر الله تعالى فان الفقها جميعا يفتون بان توبته تقبل ولو ان عبدا مملوكا هرب من سيده ولجا الى شخص , وادعى انه سيده , وبعدمدة رجع الى سيده واستغفر الله تعالى فان الفقها يفتون بان توبته تقبل .

بينما الشخص الملعون في كلام النبي (ص) مصبوب عليه الغضب الالهي الى الابد والملائكة والناس اجمعين , لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا)والصرف هو التوبة , والعدل الفدية , وقد فسرتهما الاحاديث الشريفة بذلك .

فهذه العقوبة الالهية المذكورة في خطب حجة الوداع , انما تصح لحالات الخيانة العظمى , مثل الارتداد وشبهه , ولا يعقل ان تكون لولد جاهل يدعو نفسه لغير ابيه ,او لعبد مملوك او مظلوم يدعو نفسه لغير سيده ويؤيد ذلك ان بعض رواياتها صرحت بكفر من يفعل ذلك , وخروجه من الاسلام البيهقي : ٨ / ٢٦ , ومجمع الزوائد : ١ / ٩٧ , وكنز العمال : ٥ / ٨٧٢ وفي كنز العمال : ١٠ / ٣٢٤ (من تولى غير مواليه فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه احمدعن جابر).

ـ وفي / ٣٢٦ (من تولى غير مواليه فليتبوا بيتا في النار ابن جرير عن عائشة)ـ وفي / ٣٢٧ (من تولى غير مواليه فقد كفر ابن جرير عن انس).

ـ وفي : ١٦ / ٢٥٥ (ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما انزل الله على رسوله ش).

ولا نحتاج الى تتبع هذه الاحاديث في مصادرها واسانيدها , لانها مؤيدات لحكم العقل القطعي بان مقصوده (ص) لا يمكن ان يكون الاب النسبي , ومالك العبد.

ويؤيد ذلك ايضا : ان بعض رواياته كالتي مرت آنفا وغيرها من روايات احمد ,ليس فيها ذكر للولد والوالد , بل اقتصرت على ذكر العبد الذي هو اقل جرما من الولدومع ذلك زادت العقوبة واللعنة عليه , ولم تخففها ويؤيد ذلك ايضا : ان هذه اللعنة وردت في بعض روايات الخطب الشريفة , بعدذكر ماميز به الله تعالى رسوله (ص) واهل بيته (ع)من مالية خاصة هي الخمس ,وحرم عليهم الصدقات والزكوات ـ ففي مسند احمد : ٤ / ١٨٦.

خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فقال : الا ان الصدقة لا تحل لي ولا لاهل بيتي , واخذ وبرة من كاهل ناقته , فقال : ولا ما يساوي هذه , او ما يزن هذه لعن الله من ادعى الى غير ابيه , او تولى غير مواليه انتهى .

ورواه في كنز العمال : ٥ / ٢٩٣ , وفي كنز العمال : ١٠ / ٢٣٥ (ومن تولى غير مواليه , فليتبوابيتا في النار ابن عساكر عن عائشة) انتهى .

اما في مصادر اهل البيت (ع) فالحديث ثابت عنه (ص) في خطب حجة الوداع في المناسك وهو ايضا جز من حديث الغدير.

ـ ففي بحار الانوار : ٣٧ / ١٢٣.

عن امالي المفيد , عن علي بن احمد القلانسي , عن عبدالله بن محمد , عن عبدالرحمان بن صالح , عن موسى بن عمران , عن ابي اسحاق السبيعي , عن زيد بن ارقم قال : سمعت رسول الله (ص) بغدير خم يقول : ان الصدقة لا تحل لي ولا لاهل بيتي , لعن الله من ادعى الى غير ابيه , لعن من تولى الى غير مواليه , الولد لصاحب الفراش وللعاهر الحجر , وليس لوارث وصية .

الا وقد سمعتم مني , ورايتموني الا من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار.

الا واني فرطكم على الحوض ومكاثر بكم الامم يوم القيامة , فلا تسودوا وجهي .

الا لاستنقذن رجالا من النار , وليستنقذن من يدي اقوام .

ان الله مولاي , وانا مولى كل مؤمن ومؤمنة .

الا من كنت مولاه فهذا علي مولاه انتهى .

وروى نحوه في / ١٨٦ , عن بشارة الاسلام .

ـ وقال ابن البطريق الشيعي في كتابه العمدة / ٣٤٤.

واما الاخبار التي تكررت من الصحاح من قول النبى (ص) : لعن الله من انتمى الى غير ابيه , او توالى غير مواليه , فهي من ادل على الحث على اتباع امير المؤمنين (ع) والامر بولائه دون غيره , يريد بقوله : من تولى غير مواليه يعني نفسه (ص)وعليا (ع) بعده , بدليل ماتقدم من الصحاح من غير طريق , في فصل مفرد مستوفى , وهو قول النبي (ص) : من كنت مولاه فعلي مولاه , ثم قال مؤكدا لذلك : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه , وانصر من نصره , واخذل من خذله .

فمن كان النبى (ص) مولاه فعلي مولاه , ومن كان مؤمنا فعلي مولاه ايضا , بدليل ماتقدم من قول عمر بن الخطاب لعلي لما قال له النبي (ص) : من كنت مولاه فعلي مولاه , فقال له عمر : بخ بخ لك يا علي , اصبحت مولى كل مؤمن و مؤمنة وفي رواية : مولاي ومولى كل مؤمنة ومؤمن .

وهذه منزلة لم تكن الا لله سبحانه وتعالى , ثم جعلها الله لرسوله (ص) ولعلي (ع) بدليل قوله تعالى : انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون .

وقوله (ص) : من انتمى الى غير ابيه فالمراد به : من انتمى الى غير امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) في الولا , ماخوذ من قول النبي (ص) لعلي (ع) : انا وانت ابوا هذه الامة , فعلى عاق والديه لعنة الله انتهى .

كما ورد في مصادر الفريقين ان هذا الحديث جز مما كان مكتوبا في صحيفة صغيرة معلقة في ذؤابة سيف النبي (ص) الذي ورثه لعلي (ع) فقد رواه البخاري في صحيحه : ٤ / ٦٧ , ومسلم : ٤ / ١١٥ , و ٢١٦ , بعدة روايات , والترمذي : ٣ / ٢٩٧ ورواه غيرهم ايضا , واكثروا من روايته , لان الراوي ادعى فيه على لسان علي (ع) ان النبي (ص) لم يورث اهل بيته شيئا من العلم , الا القرآن وتلك الصحيفة المعلقة في ذؤابة السيف وقد وجدنا ان النبي (ص) اطلق هذه اللعنة في مناسبة رابعة , عندما كثر طلقاقريش في المدينة , وتصاعد عملهم مع المنافقين ضد اهل بيت النبي (ص) وقالوا:.

(انما مثل محمد في بني هاشم كمثل نخلة نبتت في كبا , اي مزبلة) فبلغ ذلك النبي فغضب , وامر عليا ان يصعد المنبر ويجيبهم ـ فقد روى في بحار الانوار : ٣٨ / ٢٠٤.

عن امالي المفيد , عن محمد بن عمر الجعابي , عن ابن عقدة , عن موسى بن يوسف القطان , عن محمد بن سليمان المقري , عن عبد الصمد بن علي النوفلي ,عن ابي اسحاق السبيعي , عن الاصبغ بن نباتة قال :.

لما ضرب ابن ملجم لعنه الله امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) , غدونا نفرمن اصحابنا انا والحارث وسويد بن غفلة , وجماعة معنا , فقعدنا على الباب ,فسمعنا البكا فبكينا , فخرج الينا الحسن بن علي فقال : يقول لكم اميرالمؤمنين :انصرفوا الى منازلكم , فانصرف القوم غيري فاشتد البكا من منزله فبكيت , وخرج الحسن وقال : الم اقل لكم : انصرفوا ؟ فقلت : لا والله يابن رسول الله لا تتابعني نفسي ولا تحملني رجلي انصرف حتى ارى امير المؤمنين (ع).

قال : فبكيت , ودخل فلم يلبث ان خرج فقال لي : ادخل , فدخلت على اميرالمؤمنين (ع) فاذا هو مستند معصوب الراس بعمامة صفرا , قد نزف واصفروجهه , ما ادري وجهه اصفر او العمامة ؟ فاكببت عليه فقبلته وبكيت .

فقال لي : لا تبك يا اصبغ , فانها والله الجنة .

فقلت له : جعلت فداك اني اعلم والله انك تصير الى الجنة , وانما ابكي لفقداني اياك يا امير المؤمنين جعلت فداك حدثني بحديث سمعته من رسول الله , فاني اراك لا اسمع منك حديثا بعد يومي هذا ابدا , قال :.

نعم يا اصبغ : دعاني رسول الله (ص) يوما فقال لي : ياعلي انطلق حتى تاتي مسجدي , ثم تصعد منبري , ثم تدعو الناس اليك , فتحمد الله تعالى وتثني عليه وتصلي علي صلاة كثيرة , ثم تقول :.

ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم , وهو يقول لكم : ان لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وانبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى الى غير ابيه او ادعى الى غيرمواليه , او ظلم اجيرا اجره .

فاتيت مسجده وصعدت منبره , فلما راتني قريش ومن كان في المسجد اقبلوانحوي فحمدت الله واثنيت عليه , وصليت على رسول الله (ص) صلاة كثيرة , ثم قلت :.

ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم , وهو يقول لكم : الا ان لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وانبيائه المرسلين ولعنتي , على من انتمى الى غير ابيه , او ادعى الى غير مواليه , او ظلم اجيرا اجره .

قال : فلم يتكلم احد من القوم الا عمر بن الخطاب , فانه قال : قد ابلغت يا اباالحسن , ولكنك جئت بكلام غير مفسر , فقلت : ابلغ ذلك رسول الله (ص).

فرجعت الى النبي (ص) فاخبرته الخبر , فقال : ارجع الى مسجدي حتى تصعدمنبري , فاحمد الله واثن عليه وصل علي , ثم قل :.

ايها الناس , ما كنا لنجيئكم بشي الا وعندنا تاويله وتفسيره , الا واني انا ابوكم الاواني انا مولاكم , الا واني انا اجيركم انتهى .

وقد وجدنا لهذا الحديث مناسبة خامسة ايضا , فقد روى فرات بن ابراهيم الكوفي في تفسيره / ٣٩٢ قال : حدثنا عبد السلام بن مالك قال : حدثنا محمد بن موسى بن احمد قال : حدثنا محمد بن الحارث الهاشمي قال : حدثنا الحكم بن سنان الباهلي ,عن ابن جريج , عن عطا بن ابي رباح قال : قلت لفاطمة بنت الحسين : اخبريني جعلت فداك بحديث احدث , واحتج به على الناس .

قالت : نعم , اخبرني ابي ان النبي (ص) كان نازلا بالمدينة , وان من اتاه من المهاجرين عرضوا ان يفرضوا لرسول الله (ص) فريضة يستعين بها على من اتاه ,فاتوا رسول الله (ص) وقالوا : قد راينا ما ينوبك من النوائب , وانا اتيناك لتفرض فريضة تستعين بها على من اتاك .

قال : فاطرق النبي (ص) طويلا ثم رفع راسه فقال : اني لم اؤمر ان آخذ منكم على ما جئتم به شيئا , انطلقوا فاني لم اؤمر بشئ , وان امرت به اعلمتكم قال :فنزل جبرئيل (ع) فقال : يامحمد ان ربك قد سمع مقالة قومك وما عرضوا.

عليك , وقد انزل الله عليهم فريضة : قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى .

قال فخرجوا وهم يقولون : ما اراد رسول الله الا ان تذل الاشيا , وتخضع الرقاب مادامت السماوات والارض لبني عبد الطلب .

قال : فبعث رسول الله (ص) الى علي بن ابي طالب ان اصعد المنبر وادع الناس .

اليك ثم قل : ايها الناس من انتقص اجيرا اجره فليتبوا مقعده من النار , ومن ادعى .

الى غير مواليه فليتبوا مقعده من النار , ومن انتفى من والديه فليتبوا مقعده من النار.

قال : فقام رجل وقال : يا ابا الحسن ما لهن من تاويل ؟ فقال : الله ورسوله اعلم .

فاتى رسول الله (ص) فاخبره , فقال رسول الله : ويل لقريش من تاويلهن , ثلاث مرات علـي انطلق فاخبرهم اني انا الاجير الذي اثبت الله مودته من السما , ثم انا وانت مولى المؤمنين , وانا وانت ابوا المؤمنين انتهى .

البحث الرابع حاجة الانبيا (ع) في تبليغ رسالاتهم الى حماية الناس

ارتكب المنظرون للخلافة القرشية من المحدثين والمفسرين , خطاين اساسيين في تفسير آية التبليغ , فشوهوا بذلك معناها:.

الخطا الاول , في مفهوم تبليغ الانبيا (ع) ومنهم نبينا (ص).

والخطا الثاني , محاولتهم اخفا واقع قريش بعد الفتح , وابعاد الاية عنها ,وان .

يصوروا للمسلمين ان قريشا المشركة منجم الفراعنة واتباعهم , قد تحولت بين .

عشية وضحاها , الى قبيلة مسلمة مؤمنة تقية , تقود الناس بالاسلام والهدى

معنى التبليغ في القرآن ظ

مفهوم التبليغ في القرآن مفهوم بسيط , فتبليغ الرسل يعني بيانهم الرسالة الالهية للناس ثم الناس بعد ذلك مختارون في ان يقبلوا , او يتولوا , وحسابهم على الله تعالى , وليس على انبيائه ومن هذا الاساس العميق تتفرع عدة مبادئ :.

اولا : ان النبي يحتاج الى ضمان حرية التعبير عن الراي , لكي يتمكن من ايصال رسالة ربه الى العباد وابلاغهم اياها وقد كان ذلك مطلب الانبيا (ع) الاول من اممهم .

ثانيا : مهمة الانبيا (ع) هي التبليغ فقط (الابلاغ) حتى ان الجهاد لم يكن مفروضا على احد من الانبيا قبل ابراهيم (ع) وقد فرضه الله تعالى عليه وعلى الانبيا من ذريته (وكل الانبيا والاوصيا بعده من ذريته) من اجل ازاحة العقبات المانعة من التبليغ , او رد اعتدات الكفار على الذين اختاروا الدين الالهي واقامة حياتهم على اساسه .

ثالثا : لا اكراه في الدين , فمن شا فليؤمن ومن شا فليكفر فينبغي ان يبقى قانون الهداية والاضلال فعالا , والقدرة على عمل الخير والشر متوفرة .

رابعا : الهدف من الابلاغ هو اقامة الحجة لله على عباده , واضحة كاملة تامة حتى لا يقولوا يوم القيامة : لم يقل النبي لنا , لم يبلغنا ذلك , لم نعرف ذلك , وكناعنه .

غافلين فاقامة الحجة في الدين الالهي محور اصلي دائم في عمل الانبيا (ع) سواعلى مستوى الكافرين , او على مستوى اممهم المؤمنين بهم .

فالمهم عند النبي (ع) ان يوصل العقيدة والاحكام الى الناس ان يقول لهم ,ويبين لهم , ويوضح لهم ويفهمهم وبذلك يقيم الحجة لربه عز وجل وبذلك يؤدي ما عليه , ويسقط المسؤولية عن عاتقه .

اما استجابتهم او تكذيبهم واما عملهم وسلوكهم , فهو شانهم وليس النبي مسؤولا عنه , بل هو من اختصاص الله تعالى .

قال الله تعالى : قل فلله الحجة البالغة فلو شا لهداكم اجمعين الانعام ـ ١٤٩ .

وادلة هذه الحقائق التي ذكرناها كثيرة , من آيات القرآن واحاديث السنة , نشيرمنها الى ماذكره الله تعالى من قول نوح (ع) : ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم ,واعلم من الله ما لا تعلمون الاعراف ـ ٦٢.

وقول شعيب (ع) : فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين الاعراف ـ ٩٣.

وقول هود (ع) : فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوماغيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شي حفيظ هود ـ ٥٧.

وقوله تعالى عن مهمة جميع الرسل الذين بعثهم (ع):.

فهل على الرسل الا البلاغ المبين النحل ـ ٣٥.

قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين يس ١٦ ـ١٧.

ولايتسع المجال لاستعراض مفاهيم التبليغ واحكامه في القرآن والحديث , فهي اجزا مشرقة من (نظرية متكاملة) نشير منها الى انه تعالى وصف دينه وقرآنه بانه بلاغ فقال : هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوالالباب ابراهيم ـ ٥٢.

وقال انه بلاغ يشمل الاجيال الاتية التي يبلغها الاسلام :.

قل اي شي اكبر شهادة ؟ قل الله شهيد بيني وبينكم , واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ الانعام ـ ١٩.

واثنى تعالى على امانة انبيائه وشجاعتهم في تبليغ رسالاته , رغم مقاومة الناس واستهزائهم , فقال عز وجل : الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا.

الا الله وكفى بالله حسيبا الاحزاب ـ ٣٩.

كما وصف سبحانه عملية تلقي الوحي وتبليغه بانه من الاعمال الدقيقة الخطيرة التي تحتاج الى شخصيات من نوع خاص , وحراسة ربانية خاصة لهم ايضا ,فقال :.

عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا , الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا , ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شي عددا الجن ٢٦ ـ ٢٨.

مهمة نبينا (ص) في التبليغ

والذي يتصل بموضوعنا مباشرة هو تبليغ نبينا محمد (ص) فقد قال تعالى عن مهمته ومسؤوليته : واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا , فان توليتم فاعلموا انماعلى رسولنا البلاغ المبين المائدة ـ ٩٢.

قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين النور ـ ٥٤.

فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد آل عمران ـ ٢٠.

فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ الشورى ـ ٤٨.

فقد ارسل الله نبينا (ص) على اساس نظام الرسالة والتبليغ الالهي , الذي ارسل به .

جميع الانبيا (ع) وهو قاعدة : اقامة الحجة واتمامها على الناس , وعدم اجبارهم على العمل وهذا هو معنى (فانما عليك البلاغ) فقط , وفقط وهذا هو معنى قوله (ص) : امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله , فاذاقالوها عصموا مني دماهم واموالهم .

فالاجبار الذي جا به النبي (ص) هو اجبار اهل الكتاب على التعايش مع المسلمين , وليس على الدخول في الاسلام , واجبار المشركين الوثنيين على الدخول في الاطار العام للاسلام وما عداه متروك للامة , داخل هذا الاطار , يطيع منها من يطيع , ويعصي من يعصي , ويهتدي منها من يهتدي , ويضل من يضل والمحاسب هو الله تعالى .

ومن الطبيعي اذن , ان تحتاج مهمة التبليغ الى حماية للنبي (ص) حتى يؤديهاوالا فان قبائل قريش الذين يدركون خطر دعوته على نفوذهم وآلهتهم , سرعان ما.

يدبرون قتله , او تشويه سمعته وعزله , وحجب الناس عن سماع صوته .

ورغم ان الالطاف الالهية على انبيائه (ع) كثيرة ومتنوعة , وما خفي عنامنها.

اعظم مما عرفناه , او ما يمكن ان يبلغه فهمنا لكن سنته سبحانه في الرسل ان يترك .

حمايتهم للاسباب (الطبيعية) مضافا الى تلك الالطاف .

ولا يوجد دليل واحد على ماذكروه من ضمان الله تعالى عصمة نبيه (ص)من .

الجرح والقتل , وانواع الاذى التي قد يتعرض لها وقد تقدمت النصوص الدالة على .

استمرار حراسته (ص) الى آخر حياته , ونضيف هنا ما رواه الجميع من انه (ص)كان .

يطلب من قبائل العرب تامين هذه الحماية حتى يبلغ رسالة ربه .

ـ ففي سيرة ابن هشام : ٢ / ٢٣ عن ربيعة بن عباد , قال :.

انـي لـغـلام شـاب مع ابي بمنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب فيقول : يا بني فلان اني رسول الله اليكم يامركم ان تعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا , وان تخلعوا مـا تـعبدون من دونه من هذه الانداد , وان تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتمنعوني حتى ابين عن الله ما بعثني به انتهى ورواه الطبري في تاريخه :٢ / ٨٣ , وابن كثير في سيرته : ٢ / ١٥٥.

ـ وقال اليعقوبي في تاريخه : ٢ / ٣٥:.

وكان رسول الله يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم , ويكلم شريف كل قوم , لايسالهم الا ان يؤووه ويمنعوه , ويقول : لا اكره احدا منكم , انما اريد ان تمنعوني مما يراد بي من القتل , حتى ابلغ رسالات ربي , فلم يقبله احد , وكانوايقولون : قوم الرجل اعلم به كـذلـك نـصت المصادر على انه (ص) طلب البيعة من الانصار , على حمايته وحماية اهل بيته مما يحمون انفسهم واهليهم ففي سيرة ابن هشام : ٢ / ٣٨:.

فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن , ودعا الى الله , ورغب في الاسلام .

ثـم قال : ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساكم وابناكم قال فاخذ البرابن معرور بيده , ثم قـال : نـعم والذي بعثك بالحق نبيا لنمعنك مما نمنع منه ازرنا ,فبايعنا يا رسول الله , فنحن والله ابنا الحروب , واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر.

ـ ورواه في تاريخ الطبري : ٢ / ٩٢ , واسد الغابة : ١ / ١٧٤ , وعيون الاثر : ١ / ٢١٧ ,وسيرة ابـن كـثـيـر : ٢ / ١٩٨ , ورواه احـمـد : ٣ / ٤٦١ , وقـال عنه في مجمع الزوائد : ٦ / ٤٤ : رواه احـمـد والـطبراني بنحوه , ورجال احمد رجال الصحيح غير ابن اسحق وقد صرح بالسماع ورواه في كنز العمال : ١ / ٣٢٨ , و ٨ / ٢٩.

الـى هنا يتسق الموضوع فقد طلب النبي (ص) الحماية لتبليغ رسالة ربه على سنة الله تعالى في من مـضـى مـن الانـبيا (ع) وحصل عليها من الانصار , ونصره الله تعالى وهزم اعداه من المشركين والـيـهـود , وشـملت دولته شبه الجزيرة العربية واليمن والبحرين وساحل الخليج , وامتدت الى اطراف الشام , وصار جيش الاسلام يهدد.

الروم في الشام وفلسطين وها هو (ص) في السنة العاشرة يودع المسلمين في حجة .

الوداع , ويتلقى سورة المائدة ويتلقى فيها آية تامره بالتبليغ وتطمئنه بالعصمة من الناس فما عدا مما بدا , حتى نزل الامر بالتبليغ في آخر التبليغ , وصار النبي (ص) الان وهو قائد الدولة القوية , بحاجة الى حماية وعصمة من الناس ان الباحث ملزم هنا ان يستبعد حاجة النبي (ص) الى الحماية المادية , لان الله تعالى اراد ان تجري بـالاسـباب الطبيعية , ووفرها على احسن وجه فلا بد ان تكون العصمة في الاية من نوع الحماية المعنوية .

والباحث ملزم ثانيا , ان يفسر الامر بالتبليغ في الاية بانه تبليغ موضوع ثقيل على الناس وان يفسر الناس الذين يثقل عليهم ذلك بالمنافقين من المسلمين , لانه لم يبق امر ثقيل على الكفار الا وبلغه لهم , كما انه لم يبلغهم امرا بارزا بعد نزول الاية .

وبهذا لا يبقى معنى للعصمة النازلة من عند الله تعالى , الا العصمة من الطعن في نبوته , اذا بلغهم ان الحكم من بعده في اهل بيته (ص).

فبذلك فقط يتسق معنى الاية ويكون معناها:.

يايها الرسول : انما انت رسول مبلغ , ولست مسؤولا عن النتيجة وما يحدث , بل هو من اختصاص ربك تعالى .

بلغ ما انزل اليك من ربك : وامرك به جبرئيل في علي , وحاولت تبليغه مرات في حجة الوداع , فشوش المنافقون عليك .

وان لم تفعل فما بلغت رسالته : ولم تكمل اقامة الحجة لربك , لان ولاية عترتك ليست امرا شخصيا يخصك , وان ظنه المنافقون كذلك , بل هي جز لا يتجزا من هذه الرسالة الخاتمة الموحدة , واذا انتفى الجز انتفى الكل .

والله يعصمك من الناس : من طعن قريش بنبوتك بسبب هذا التبليغ , وان كان ثقيلا عليها فسوف يمنعها الله ان ترفض نبوتك بسببه وسوف تمر المسالة بسلام ولا يكون تشويش عليك في التبليغ ولا ردة وبذلك تكون بلغت عن ربك ,واتممت له الحجة على امتك ولكن عليا سوف يحتاج الى قتالها على تاويل القرآن كما قاتلتها انت على تنزيله ان الله لا يهدي القوم الكافرين : الذين يظلمون عترتك من بعدك , ويظلمون الامة بذلك , ويبدلون نعمة الله كفرا , ويحلون الامة دار البوار

البحث الخامس قريش هي السبب في حاجة نبينا (ص) الى عصمة اضافية

تدل الاية الكريمة والنصوص العديدة على ان تبليغ النبي (ص) لرسالة ربه في .

عترته (ع) كان من شانه ان يحدث زلزلة في الامة وتهديدا لنبوته (ص) فما هو السبب , وما هي الظروف التي كانت قائمة ؟ ان مصدر الخطر على ترتيب النبي (ص) لامر الخلافة من بعده , كان محصورافي قريش وحدها فلا قبائل العرب غير قريش , ولا اليهود , ولا النصارى يستطيعون التدخل في هذا الموضوع الداخلي واعطا الراي فيه , فضلا عن عرقلة تبليغه اوتنفيذه والظاهر ان النبي (ص) كان آيسا من امكانية تنفيذ هذا الموضوع , بدليل انه كان يخشى ظهور الردة من مجرد تبليغه بشكل صريح ورسمي والسبب في ذلك طبيعة قريش وتركيبتها القبلية

قريش منجم الفراعنة

زعما قريش الذين واجهوا النبي (ص) ـ اذا صحت انسابهم الى اسماعيل (ع).

فانهم يكونون ذرية اسماعيل الفاسدة , وقد جمعوا بين صفات اليهود المعقدة من ابنا عمهم اسحاق , وبين غطرسة رؤسا القبائل الصحراوية الخشنة وقريش , باستثنا بني هاشم والقليل القليل من غيرهم , منجما للتكبر زعمائها بانهم فراعنة تماما , بالجمع لا بالمفرد , فقال تعالى :.

انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا المزمل ـ ١٥ ـ ١٦.

وقال رسول الله (ص) عن عدد منهم لما وقف على قتلى بدر:.

جزاكم الله من عصابة شرا ثم التفت الى ابي جهل بن هشام , فقال : ان هذا اعتى على الله من فرعون بالهلاك وحد الله , وهذا لما ايقن بالهلاك دعا باللات والعزى (حلية الابرار : ١ / ١٢٧ , امالي الطوسي : ١ / ٣١٦ , وعنه البحار : ١٩ / ٢٧٢ ح ١١ وكذافي مجمع الزوائد : ٦ / ٩١).

- وروى ابن هشام في : ١ / ٢٠٧ قول ابي جهل :.

تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف : اطعموا فاطعمنا , وحملوا فحلمنا , واعطوافاعطينا , حتى اذا تحاذينا على الركب , وكنا كفرسي رهان قالوا : منا نبي ياتيه الوحي من السما , فمتى ندرك مثل هذه سيرته : ١ / ٥٠٦.

- وفي تفسير القمي : ١ / ٢٧٦.

قال رسول الله (ص) لقريش : ان الله بعثني ان اقتل جميع ملوك الدنيا واجرالملك اليكم , فاجيبوني الى ما ادعوكم اليه تملكوا بها العرب , وتدين لكم بها العجم , وتكونوا ملوكا في الجنة فقال ابو جهل : اللهم ان كان هذا الذي يقوله محمد هوالحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او آتنا بعذاب اليم , حسدا لرسول الله (ص) , ثم قال : كنا وبنو هاشم كفرسي رهان , نحمل اذا حملوا , ونطعن اذاطعنوا , ونوقد اذا اوقدوا , فلما استوى بنا وبهم الركب , قال قائل منهم : منا نبي بذلك ان يكون في بني هاشم , ولا يكون في بني مخزوم - وقال الابشيهي في المستطرف : ١ / ٥٨.

قال معاوية لرجل من اليمن : ما كان اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة الذين قالوا حين دعاهم رسول الله (ص) : اللهم ان كان هذاالحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما , او ائتنا بعذاب اليم , ولم يقولوا :اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك , فاهدنا اليه .

- وقال البياضي في الصراط المستقيم : ٣ / ٤٩.

قال معاوية : فضل الله قريشا بثلاث : وانذر عشيرتك الاقربين , ونحن الاقربون وانه لذكر لك ولقومك , ونحن قومه لايلاف قريش , ونحن قريش .

فقال رجل انصاري : على رسلك يامعاوية , قال الله : وكذب به قومك , وانت من قومه اذا قومك عنه يصدون , وانت من قومه ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا,.

وانت من قومه وفرعون وقومه عندما اخذهم الله بالسنين , طلبوا من موسى (ع) ان يدعو لهم ربه ولكن رسول الله (ص) دعا ربه على قريش فاخذهم الله بالسنين , واصيبوابالفقر والقحط , حتى اكلوا العلهز وما استكانوا لربهم وما يتضرعون - قال الحاكم في المستدرك : ٢ / ٣٩٤.

عن ابن عباس قال : جا ابو سفيان الى رسول الله (ص) فقال : يا محمد انشدك الله والرحم , قد اكلنا العلهز يتضرعون هذا حديث صحيح الاسناد , ولم يخرجاه انتهى .

ولكن اتباع الخلافة الاموية لا يعجبهم هذا الحديث , ولا يفسرون به الاية ,.

ويقولون ان القرشيين خضعوا لربهم وتضرعوا , ودعا لهم الرسول (ص) كثير في البداية والنهاية : ٦ / ١٠١.

لما دعا على قريش حين استعصت ان يسلط الله عليها سبعا كسبع يوسف ,فاصابتهم سنة حصدت كل شي , حتى اكلوا العظام والكلاب والعلهز ثم اتى ابوسفيان يشفع عنده في ان يدعو الله لهم , فدعا لهم فرفع ذلك عنهم ومشكلة ابن كثير انه يحب رائحة ابي سفيان , والا فهو مؤلف في السيرة , يعرف ان مجئ ابي سفيان كان بعد ان اشفق النبي (ص) على حالة قريش , وارسل اليهم باحمال من المواد الغذائية وبعض الاموال , لعلهم يستكينوا لله تعالى ويؤمنوا به وبرسوله , فاغتنموا لفتة القلب النبوي الرحيم , وبعثوا ابا سفيان بمشروع (صلح)مع النبي (ص) من نوع مشاريع السلام الاسرائيلية في عصرنا , فرفضه النبي (ص)وذهب ابو سفيان الى علي وفاطمة (ع) يرجوهما التوسط الى النبي (ص) فلم يقبلا, وعرض عليهم ان يكون

هذا (الصلح) باسم الحسن والحسين (ع) حتى يكون فخرا لهما في العرب , فقالا : انا لا نجير احدا على رسول الله (ص) ـ قال في معجم البلدان : ٣ / ٤٥٨.

والـعلهز : دم القراد والوبر , يلبك ويشوى ويؤكل في الجدب مع اوبارالابل في المجاعات وانشد بعضهم :.

وان قرى قحطان قرف وعلهز ـــ فاقبح بهذا ويح نفسك من فعل

قبائل قريش

وكانت قريش اكثر من عشرين قبيلة منها:.

بنو هاشم بن عبد مناف .

بنو امية بن عبد شمس .

بنو عبد الدار بن قصي .

بنو مخزوم بن يقظة بن مرة .

بنو زهرة بن كلاب .

بنو اسد بن عبد العزى .

بنو الحارث بن فهر بن مالك .

بنو عامر بن لؤى .

بنو سهم بن عمرو.

بنو جمح بن عمرو.

بنو انمار بن بغيض .

بنو تيم بن مرة بن كعب .

بنو عدي بن كعب الخ .

ولكن الفعل والتاثير كان للقبائل المهمة , والزعما المهمين , وهم بضع قبائل ,.

والـباقون تبع لهم الى حد كبير فقد وصف ابن هشام اجتماع دار الندوة الذي بحث فيه قادة القبائل (مـشـكـلـة نبوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم) فقال في ٢/ ٣٣١ : وقد اجتمع فيها اشراف قريش :.

من بني عبد شمس : عتبة بن ربيعة , وشيبة بن ربيعة , وابو سفيان بن حرب .

ومن بني نوفل بن عبد مناف : طعيمة بن عدي , وجبير بن مطعم , والحارث بن عامر بن نوفل .

ومن بني عبد الدار بن قصي : النضر بن الحارث بن كلدة .

ومـن بـنـي اسد بن عبد العزى : ابوالبختري بن هشام , وزمعة بن الاسود بن المطلب , وحكيم بن حزام .

ومن بني مخزوم : ابو جهل ابن هشام .

ومن بني سهم : نبيه ومنبه ابنا الحجاج .

ومن بني جمح : امية بن خلف .

ومن كان معهم وغيرهم ممن لا يعد من قريش , فقال بعضهم لبعض :.

ان هذا الرجل قد كان من امره ما قد رايتم , فانا والله ما نامنه على الوثوب علينا.

فيمن قد اتبعه من غيرنا , فاجمعوا فيه رايا.

قال : فتشاوروا ثم قال قائل منهم : احبسوه في الحديد , واغلقوا عليه بابا , ثم تربصوا به الخ .

ـ وقال في : ٢ / ٤٨٨ مسميا المنفقين على جيش المشركين في بدر:.

وكان المطعمون من قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف : العباس بن عبدالمطلب بن هاشم .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .

ومن بني نوفل بن عبد مناف : الحارث بن عامر بن نوفل , وطعيمة بن عدي بن .

نوفل , يعتقبان ذلك .

ومن بني اسد بن عبد العزى : ابا البختري بن هشام بن الحارث بن اسد , وحكيم .

بن حزام بن خويلد بن اسد , يعتقبان ذلك .

ومن بني عبد الدار بن قصي : النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبدمناف .

بن عبد الدار انتهى .

واليك هذا الترتيب الذي رتبه الخليفة عمر لقبائل قريش , في سجل الدولة .

لتوزيع العطاات , فانه يدل على تركيبة قبائلها , وتميز بني هاشم عليهم :.

ـ قال البيهقي في سننه : ٦ / ٣٦٤:.

عن الشافعي وغيره , ان عمر رضي الله عنه لما دون الدواوين قال :.

ابدا ببني هاشم , ثم قال : حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم وبني المطلب فوضع الديوان على ذلك , واعطاهم عطا القبيلة الواحدة .

ثم استوت له عبد شمس ونوفل في جذم النسب , فقال : عبد شمس اخوة النبي صلى الله عليه وسلم لابيه وامه دون نوفل , فقدمهم , ثم دعا بني نوفل يتلونهم .

ثم استوت له عبد العزى وعبد الدار , فقال في بني اسد بن عبد العزى اصهارالنبي صلى الله عليه وسلم , وفيهم انهم من المطيبين فقدمهم على بني عبد الدار ,ثم دعا بني عبد الدار يتلونهم .

ثم انفردت له زهرة فدعاها تلو عبد الدار.

ثم استوت له تيم ومخزوم , فقال في بني تيم انهم من حلف الفضول والمطيبين وفيهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم , وقيل ذكر سابقة , وقيل ذكر صهرافقدمهم على مخزوم .

ثم دعا مخزوم يتلونهم .

ثم استوت له سهم وجمح وعدي بن كعب , فقيل له ابدا بعدي فقال بل اقرنفسي حيث كنت , فان الاسلام دخل وامرنا وامر بني سهم واحد , ولكن انظروا بني جمح وسهم , فقيل قدم بني جمح .

ثم دعا بني سهم , وكان ديوان عدي وسهم مختلطا كالدعوة الواحدة , فلماخلصت اليه دعوته كبر تكبيرة عالية , ثم قال : الحمد لله الذى اوصل الي حظي من رسوله .

ثم دعا بني عامر بن لؤي , قال الشافعي : فقال بعضهم ان ابا عبيدة بن عبد الله بن الجراح الفهري لما راى من تقدم عليه قال : اكل هؤلا تدعو امامي ؟ فقال : يا ابا عبيدة , اصبر كما صبرت او كلم قومك فمن قدمك منهم على نفسه لم امنعه , فاما انا وبنو عدي فنقدمك ان احببت على انفسنا.

قال فقدم معاوية بعد بني الحارث بن فهر , فصل بهم بين بني عبد مناف واسد بن عبد العزى .

وشجر بين بني سهم وعدي شئ في زمان المهدي فافترقوا , فامر المهدي ببني عدي فقدموا على سهم وجمح , للسابقة فيهم .

وقد اعترف الجميع بان فرع هاشم كانوا مميزين على بقية الفروع في فكرهم وسلوكهم , متفوقين في فعاليتهم وقيمهم وان جمهور القبائل والملوك كانوايحترمونهم احتراما خاصا حتى حسدهم زعما قريش , وتحالفوا ضدهم من ايام هاشم وعبد المطلب .

فقد رتب هاشم (رحلة الصيف) الى الشام وفلسطين ومصر لقبائل قريش كلها ,فسافر في الصحاري والدول , وفاوض رؤسا القبائل , والملوك , الذين تمر في مناطقهم قوافل قريش , وعقد معهم جميعا معاهدات بعدم الغارة على قواقل قريش وضمان سلامتها.

وقد فرحت قبائل قريش بهذا الانجاز , وبادرت الى الاستفادة منه , ولكنهاحسدت هاشما , وتمنى زعماؤها لو ان ذلك تم على يدهم , وكان فخره لهم .

وقد توفي هاسم مبكرا في احدى سفراته في ارض غزة , في ظروف من حق الباحث ان يشك فيها ولكن بيت هاشم لم ينطفئ بعده , فسرعان ماظهر ولده عبد المطلب , وساد في قومه , وواصل مثر ابيه , فرتب لقريش رحلة الشتا الى اليمن , وعقد معاهدات لحماية قوافلها مع كل القبائل التي تمر عليها ومع ملك اليمن , وفاز بفخرها كما فازابوه بفخر رحلة الصيف .

وعلى الصعيد المعنوي , كانت قبائل قريش ترى ان بني هاشم وعبد المطلب يباهون دائما بانتمائهم الى اسماعيل , واتباعهم لملة ابراهيم , كانهم وحدهم ابنااسماعيل وابراهيم (ع).

وتفاقم الامر عندما اخذ عبد المطلب يدعي الالهام عن طريق الرؤيا الصادقة ,واخبرهم بان الله تعالى امره بحفر زمزم التي جفت وانقرضت من قديم , فحفرهاونبع ماؤها باذن الله تعالى , ووجد فيها غزالين من ذهب , فزين بذهبهما باب الكعبة ففاز بماثرة جديدة وصار ـ بسبب شحة الما في مكة ـ ساقي الحرم والحجيج ثم طمان الناس عند غزو الحبشة للكعبة , بان الجيش لن يصل اليها , وان الله تعالى سيتولى دفعهم , فصدقت نبؤته , وارسل الله عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل , فجعلهم كعصف ماكول .

ثم وضع عبد المطلب للناس مراسم وسننا , كانه نبي او ممهد لنبي , فجعل الطواف سبعا وكان بعض العرب يطوفون بالبيت عريانين لان ثيابهم ليست حلالا ,فحرم عبد المطلب ذلك ونهى عن قتل الموؤودة واوجب الوفا بالنذر , وتعظيم الاشهر الحرم وحرم الخمر وحرم الزنا ووضع الحد عليه , ونفى البغايا ذوات الرايات الى خارج مكة وحرم نكاح المحارم واوجب قطع يد السارق وشدد على القتل , وجعل ديته مئة من الابل .

وقد عظمت مكانة عبد المطلب في قريش وفي قبائل العرب , وكان زعماقريش ياكلهم الحسد منه حتى جروه مرتين الى المنافرة والاحتكام الى الكهان فنصره الله عليهم بكرامة جديدة , وتعاظمت مكانته اكثر ولعل اكثر ما اثار زعما قريش في آخر ايام عبد المطلب , انه ادعى انه مثل جده ابراهيم (ع) , ونذر ان يذبح احد اولاده قربانا لرب الكعبة الخ .

وما ان استراح زعما قريش من عبد المطلب , حتى ظهر ولده ابو طالب وسادفي قومه وفي قريش والعرب , واخذ مكانة ابيه وجده , وواصل سيرة ابيه عبدالمطلب ومقولاته .

وفي ايام ابي طالب وقعت المصيبة على زعما قريش عندما ادعى ابن اخيه محمد (ص) النبوة , وطلب منهم الايمان به واطاعته وزاد من خوفهم ان عددا من بني هاشم وبني المطلب آمنوا بنبوته , واعلن عمه ابو طالب حمايته لابن اخيه النبي (ص) ليبلغ رسالة ربه بكامل حريته , وهدد قريشابالحرب ان هي مست منه شعرة , ووقف في وجه مؤامراتها , واطلق قصائده في فضح زعماها فسارت بشعره الركبان يمدح فيه محمدا (ص) , ويهجو زعماقريش حتى انه سمى زعيم مخزوم ابا الحكم (احيمق مخزوم) كما سماه ابن اخيه محمد (ابا جهل) ونشط الزعما القرشيون في مقاومة النبوة بانواع الاغرات والتهديدات لابي طالب وابن اخيه محمد (ص) ففشلوا ثم اتخذوا قرارا باضطهاد المسلمين الذين تطالهم ايديهم , فهرب اكثرهم الى الحبشة وفشل زعما قريش ثم اتخذوا قرارا بالاجماع وضموا اليهم بني كنانة , بعزل كل بني هاشم ومقاطعتهم مقاطعة تامة شاملة , وحصروهم في شعبهم ثلاث سنوات او اربع فافشل الله محاصرتهم بمعجزة وما ان فقد بنو هاشم رئيسهم ابا طالب , حتى اتحذ زعما قريش قرارا بالاجماع بقتل محمد (ص) , الذي بقي بزعمهم بلا حام ولا ناصر فافشل الله كيدهم ونقل رسوله الى المدينة التي اسلم اكثر اهلها وحاول القرشيون ان يضغطوا على اهل المدينة بالاغرا والوعيد , واليهودولكنهم فشلوا , لان المدينة صارت في يد النبي (ص) وهي تقع على طريق شريانهم التجاري , وتهددهم بقطع تجارتهم مع الشام ومنطقتها فقرروا دخول الحرب مع ابن بني هاشم , وحاربوه في بدر , واحد , والخندق ففشلوا وحاربوه باليهود , واستنصروا عليه بالفرس والروم ففشلوا وما هو الا ان فاجاهم محمد (ص) في السنة الثامنة من هجرته ودخل عليهم عاصمتهم مكة , بجيش من جنود الله لا قبل لهم به فاضطروا ان يعلنوا القاسلاحهم , والتسليم للنبي (ص) وقام اهل مكة سماطين ينظرون الى دخول رسول الله (ص) والى جيشه .

وتقدم براية الفتح بين يديه شاب انصاري من قبيلة الخزرج اليمانية , هو عبد الله بن رواحة , وهو يقول للفراعنة :.

خلوا بني الكفار عن سبيله ـــ فاليوم نضربكم على تنزيله .

ضربا يزيل الهام عن مقيله ـــ ويذهل الخليل عن خليله .

يا رب اني مؤمن بقيله .

فقال عمر بن الخطاب : يابن رواحة , افي حرم الله وبين يدي رسول الله , تقول الشعر فقال له رسول الله (ص) : مه يا عمر , فو الذي نفسي بيده , لكلامه هذا اشدعليهم من وقع النبل) سير اعلام النبلا : ١ / ٢٣٥).

فعمر يريد ان يخفف على زعما قريش وقع هزيمتهم , ولا يتحداهم في عاصمتهم ولا ننسى ان عمر من قبيلة عدي الصغيرة , وانه نشا على احترام زعما.

قريش واكبارهم .

ولكن الرؤية النبوية ان هؤلا الفراعنة لا يفهمون الا لغة السيوف والسهام , وان عمل عبد الله بن رواحة عمل صحيح , وقيمته عالية عند الله تعالى , لانه اشد على اعدا الله من وقع النبل واعلن الرسول (ص) الامان لقريش , وجمع زعماهم في المسجد الحرام وسيوف جنود الله فوق رؤوسهم وشرح لهم تكبرهم وتجبرهم وتكذيبهم لايات الله ومعجزاته , وعداهم لله ورسوله , واضطهادهم لبني هاشم والمسلمين , وحروبهم ومكائدهم ضد الاسلام ورسوله .

ـ قال الطبري في تاريخه : ٢ / ٣٣٧:.

عن قتادة السدوسي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام قائما حين وقف على باب الكعبة ثم قال :.

لا اله الا الله وحده لا شريك له , صدق وعده , ونصر عبده , وهزم الاحزاب وحده .

الا كل ماثرة او دم او مال يدعى , فهو تحت قدمي هاتين , الا سدانة البيت وسقاية الحاج .

يـا معشر قريش : ان اللّه قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالابا الناس من آدم وآدم خلق من تـراب (يـا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباوقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند اللّه اتقاكم) الاية .

يا معشر قريش ويا اهل مكة : ماترون اني فاعل بكم ؟ قالوا: خيرا , اخ كريم , وابن اخ كريم .

ثم قال : اذهبوا فانتم الطلقا.

فاعتقهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم , وقد كان اللّه امكنه من رقابهم عنوة ,.

وكانوا له فيا , فبذلك يسمى اهل مكة الطلقا انتهى .

لقد خيرهم (ص) بين اعلان اسلامهم او القتل : فاعلنوا اسلامهم , فقال لهم :.

اذهبوا فانتم الطلقا , وذلك يعني انه من عليهم بحياتهم , مع انهم يستحقون ان .

يتخذهم عبيدا , او يقتلهم ويعني ان اعلان اسلامهم الشكلي , لم يرفع جواز استرقاقهم او قتلهم ومـما صادفته في تصفحي , ماارتكبه الشيخ ناصر الدين الالباني من تعصب مفضوح للقرشيين , حيث ضعف هذا الحديث في السيرة ٤ / ٣١ ـ ٣٢ , وعنه الطبري في .

الـتـاريـخ ٣ / ١٢٠ , ونـقـلـه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٤ / ٣٠٠ ـ ٣٠١ , ساكتا عليه وهذاسند ضعيف مرسل , لان شيخ ابن اسحاق فيه لم يسم , فهو مجهول ثم هو ليس صحابيا,.

لان ابن اسحاق لم يدرك احدا من الصحابة , بل هو يروي عن التابعين واقرانه , فهو مرسل , او.

معضل انتهى .

وكـان هـذا الـمـحـدث لم يطلع على وجود هذا الحديث ومؤيداته في المصادرالاخرى , ولم ير المحدثين والفقها وهم يرسلونه ارسال المسلمات .

وما ادري هل هو جهل بالتاريخ والحديث الى هذا الحد ام حب للقرشيين ومحاولة لتخليصهم من صفة الرق الشرعية للرسول وآله (ص) ؟ فان مسالة الطلقا ثابتة مشهورة عند جميع الفرق , واسم (الطلقا) كالعلم لاكثرقريش , وهو كثير في مصادر الحديث , وقد دخلت احكامه في فقه المذاهب .

ـ فقد روى البخارى في صحيحه : ٥ / ١٠٥ ـ ١٠٦.

قال لما كان يوم حنين التقى هوازن ومع النبي صلى اللّه عليه وسلم عشرة آلاف والطلقا , فادبروا.

ـ وفي مسلم : ٣ / ١٠٦ : ومعه الطلقا فادبروا عنه حتى بقي وحده ونحوه في : ٥ / ١٩٦ ونحوه في مسند احمد : ٣ / ١٩٠ و ٢٧٩.

والصحيح انه لم يثبت معه الا بنو هاشم .

ـ وفـي مسند احمد : ٤ / ٣٦٣: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : المهاجرون والانصاراوليا بعضهم لبعض , والطلقا من قريش والعتقا من ثقيف بعضهم اوليا بعض ,الى يوم القيامة .

وقد صححه الحاكم في المستدرك : ٤ / ٨٠ , وقال عنه في مجمع الزوائد : ١٠ /١٥:.

رواه احمد والطبراني باسانيد , واحد اسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح ,وقد جوده (رض) وعنا , فانه رواه عن الاعمش عن موسى بن عبد الله بن يزيد بن عبد الرحمن بن هلال العبسي , عن جرير وموسى بن عبد الله بن هلال العبسي .

ـ وقال الشافعي في كتاب الام : ٧ / ٣٨٢.

قال الاوزاعي : فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة , فخلى بين المهاجرين وارضهم ودورهم بمكة , ولم يجعلها فيئا.

قال ابو يوسف (ره) : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا عن مكة واهلهاوقال :.

من اغلق عليه بابه فهو آمن , ومن دخل المسجد فهو آمن , ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن , ونهى عن القتل الا نفرا قد سماهم , الا ان يقاتل احد فيقتل , وقال لهم حين اجتمعوا في المسجد : ما ترون اني صانع بكم ؟.

قالوا: خيرا , اخ كريم , وابن اخ كريم .

قال : اذهبوا فانتم الطلقا ولم يجعل شيئا قليلا ولا كثيرا من متاعهم فيئاوقد.

اخبرتك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في هذا كغيره , فهذا من ذلك ,.

وتفهم فيما اتاك عن النبي صلى الله عليه وسلم , فان لذلك وجوها ومعاني انتهى .

وراجع ايضا مغني ابن قدامة : ٧ / ٣٢١ , ومبسوط السرخسي : ١٠ / ٣٩ , ومسند احمد : ٣/ ٢٧٩ , وسنن البيهقي : ٦ / ٣٠٦ , و : ٨ / ٢٦٦ و : ٩ / ١١٨ , وكنز العمال : ١٢ / ٨٦.

ـ وفي كنز العمال : ٥ / ٧٣٥ : قال لهم عمر : ان هذا الامر لايصلح للطلقا ولا لابناالطلقا , فان اختلفتم فلا تظنوا عبد الله بن ابي ربيعة عنكم غافلا ـ ابن سعد انتهى .

وكذلك الامر في مصادرنا:.

ـ ففي نهج البلاغة شرح الشيخ محمد عبده : ٣ / ٣٠ في جواب علي (ع)لمعاوية :.

وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان , فذكرت امرا ان تم اعتزلك .

كله , وان نقص لم تلحقك ثلمته .

وما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس ؟ الاولين , وترتيب درجاتهم , وتعريف طبقاتهم هيهات ,لقد حن قدح ليس منها , وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها.

الا تربع ايها الانسان على ظلعك , وتعرف قصور ذرعك , وتتاخر حيث اخرك القدر , فما عليك غلبة المغلوب , ولا لك ظفر الظافر وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد.

ـ وفي الكافي : ٣ / ٥١٢.

من اسلم طوعا تركت ارضه في يده وما اخذ بالسيف فذلك الى الامام يقبله .

بالذي يرى كما صنع رسول الله (ص) بخيبر وقال : ان اهل الطائف اسلموا وجعلوا.

عليهم العشر ونصف العشر , وان اهل مكة دخلها رسول الله (ص) عنوة فكانوااسرا.

في يده , فاعتقهم وقال : اذهبوا فانتم الطلقا.

قريش بعد فتح مكة

ماذا فعلت قريش بعد ان اضطر بقية فراعنتها والوف الطلقا من اتباعهم الى الدخول في الاسلام ؟؟.

من الطبيعي ان مشاعر الغيظ والكبريا القرشي بقيت محتدمة في قلوب اكثرهم ان لم نقل كلهم ولكن في المقابل ظهر فيهم منطق يقول : ان دولة محمد دولتنافمحمد اخ كريم , وابن اخ كريم , ودولته دولـة قـريش , وعزه عزها وفخره فخرها ,فهو مهما كان ابن قريش الرحيم , ودولته اوسع من دولـة قـريش واقوى , والمجال امام زعمائها مفتوح من داخل هذه الدولة , فلماذا نحاربها , ولماذا نتركها بايدي الغربا من الاوس والخزرج اليمانيين امـا مـسـالـة من يرث دولة محمد بعده , فهي مسالة قابلة للعلاج , وهي على كل حال مسالة قرشية داخلية مـن الـبـديهي عند الباحث ان يفهم ان قريشا وجهت جهودها لمرحلة ما بعدمحمد (ص) وان الهدف الاهم عندها كان : منع محمد ان يرتب الامر من بعده لبني هاشم , ويجمع لهم بين النبوة والخلافة على حد تعبير قريش فالنبوة لبني هاشم , ولكن خلافة محمد يجب ان تكون لقريش غير بني هاشم لكن رغم وجود هذا المنطق , فان النصوص واعترافات بعض زعمائهم تدل على انهم كانوا يعملون على كل الجبهات الممكنة يعمل بجد لتركيز حكم عترته من بعده .

لذلك اتجه تفكيرهم بعد فتح مكة الى اغتيال النبي (ص) وسرعان ما حاولوا تنفيذذلك في حنين ان فراعنة قريش كفراعنة اليهود ابنا عمهم , فهم لا يعرفون الوفا , بل كانهم اذالم يغدروا بمن عفا عنهم واحسن اليهم , يصابون بالصداع لـقـد اعـلـنوا اسلامهم , وادعوا انهم ذهبوا مع النبي (ص) ليساعدوه في حربه مع قبيلتي هوازن وغـطـفـان , وكان عددجيشهم الفين , وعدد جيش النبي (ص) الذي فتح مكة عشرة آلاف , وعندما التقوا بهوازن في حنين انهزموا من اول رشق سهام ,وسببوا الهزيمة في صفوف المسلمين فانهزموا جميعا , كما حدث في احد وثبت النبي (ص) ومعه بنو هاشم فقط , كالعادة , وقاتلوا بشدة مع مئة رجعواااليهم مئة من الفارين حتى ردوا الحملة , ثم رجع المسلمون الفارون وكتب الله النصر.

وفي اثنا هزيمة المسلمين , قامت قريش بعدة محاولات لقتل النبي (ص) نكتفي منها بذكر ما نقله زعيم بني عبد الدار النضير بن الحارث , الذي سياتي ذكره في تفسير الاية الثالثة كـان الـنضير بن الحارث بن كلدة من اجمل الناس , فكان يقول : الحمد لله الذي من علينا بالاسلام , ومـن علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم , ولم نمت على ما مات عليه الابا , وقتل عليه الاخوة وبنو العم .

ثـم ذكـر عـداوته للنبي صلى الله عليه وسلم وانه خرج مع قومه من قريش الى حنين , وهم على دينهم بعد , قال : ونـحن نريد ان كانت دائرة على محمد ان نغيرعليه , فلم يمكنا ذلك .

فـلـما صار بالجعرانة فوالله اني لعلى ما انا عليه , ان شعرت الا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انضير؟.

قلت : لبيك .

قال : هل لك الى خير مما اردت يوم حنين مما حال الله بينك وبينه ؟.

قال : فاقبلت اليه سريعا.

فقال : قد آن لك ان تبصر ما كنت فيه توضع قلت : قد ادري ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى شيئا , واني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم زده ثباتا.

قـال الـنضير : فوالذي بعثه بالحق لكان قلبي حجر ثباتا في الدين , وتبصرة بالحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي هداه انتهى .

وانت تلاحظ ان هذه الكلام يتضمن اقرارا من هذا الزعيم القرشي على نفسه ,.

واقرار الانسان على نفسه حجة وانه يتضمن ادعا منه بايمانه بالله تعالى , فقدذكر.

انه تشهده الشهادة الاولى فقط , ولم يذكر الثانية ولكن الدعوى لا تثبت بادعا صاحبها بدون شهادة غيره ومهما يكن فقد اعترف زعيم بني عبد الدار اصحاب راية قريش التي يصدر.

حاملها الاوامر لالفي مسلح في حنين , بان اعلان اسلامهم في مكة كان كاذبا ,وبانه .

كل زعما قريش كانوا متفقين على قتل النبي (ص) , وانهم حاولوا محاولات في .

حنين ولم يتوفقوا فقد احبط الله تعالى خططهم , وكشف لنبيه (ص) نواياهم بل تدل احاديث السيرة , على ان زعما قريش لم يملكوا انفسهم عندانهزام .

المسلمين في حنين في اول الامر , فاظهروا كفرهم الراسخ , وفضحوا انفسهم - ففي سيرة ابن هشام : ٤ / ٤٦.

قال ابن اسحاق : فلما انهزم الناس , وراى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة اهل مكة الهزيمة , تكلم رجال منهم بما في انفسهم من الضغن , فقال ابوسفيان بن حرب : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر , وان الازلام لمعه في كنانته الحنبل - وهو مع اخيه صفوان بن امية مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم : الا بطل السحر اليوم قال ابن اسحاق : وقال شيبة بن عثمان بن ابي طلحة اخو بني عبد الدار : قلت اليوم ادرك ثاري من محمد , وكان ابوه قتل يوم احد , اليوم اقتل محمدا ,قال :.

فادرت برسول الله لاقتله , فاقبل شئ حتى تغشى فؤادي فلم اطلق ذاك , وعلمت انه ممنوع مني انتهى .

وهذا آخر من اصحاب راية جيش قريش المسلمة , يعترف بانه في حنين عند.

الهزيمة او بعدها (دار) مرة او مرات حول النبي (ص) ليقتله ان الناظر في مقومات شخصيات زعما قريش , وتفكيرهم واهتماماتهم , يصل الى ان قناعة بان عنادهم بلغ حدا انهم اتخذوا قرارا بان يكذبوا بكل الايات والمعجزات التي ياتيهم بها محمد (ص) , ويكفروا بكل القيم والاعراف الانسانية التي يدعو اليها ويعاملهم بها وان لا يدخلوا في دينه الا في حالتين لا ثالثة لهما:.

اذا كان السيف فوق رؤوسهم او صارت دولة محمد وسلطانه بايديهم لقد حاربوا هذا الدين ونبيه (ص) بكل الوسائل حتى عجزوا وانهزموا.

ثم واصلوا تمرهم ومحاولاتهم اغتيال النبي (ص) حتى عجزوا.

ثم جاؤوا يشترطون الشروط مع النبي (ص) لياخذوا سهما من دولته فعجزوا.

ثم جاؤوا يدعون انهم اصحاب الحق في دولة نبيهم (ص) لانه من قبائل قريش - قال في مناقب آل ابي طالب : ٢ / ٢٣٩.

قال الشريف المرتضى في تنزيه الانبيا : ان النبي (ص) لما نص على اميرالمؤمنين بالامامة في ابتدا الامر , جاه قوم من قريش وقالوا له : يا رسول الله ان الناس قريبوا عهد بالاسلام لا يرضون ان تكون النبوة فيك والامامة في ابن عمك علي بن ابي طالب فلو عدلت به الى غيره , لكان اولى فقال لهم النبي (ص) : ما فعلت ذلك لرايي فاتخير فيه , لكن الله تعالى امرني به وفرضه علي .

فقالوا له : فاذا لم تفعل ذلك مخافة الخلاف على ربك , فاشرك معه في الخلافة رجلا من قريش تركن الناس اليه , ليتم لك امرك , ولا تخالف الناس عليك فنزلت الاية : لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين .

عبد العظيم الحسني عن الصادق (ع) في خبر : قال رجل من بني عدي اجتمعت .

الي قريش , فاتينا النبي فقالوا : يارسول الله انا تركنا عبادة الاوثان واتبعناك ,فاشركنا.

في ولاية علي فنكون شركا , فهبط جبرئيل على النبي فقال : يا محمد لئن اشركت .

ليحبطن عملك الاية انتهى (والحديث الاول في تنزيه الانبيا / ١٦٧).

قريش تتمحور حول زعامة سهيل بن عمرو

رغم خيانات زعما قريش بعد فتح مكة وتمرهم , فقد حاول الرسول (ص) ان يستقطبهم , فاكرمهم وتالفهم واعطاهم اكثر غنائم المعركة , واطمعهم بالمستقبل ان هم اسلموا وحسن اسلامهم الخ .

لقد امر الله رسوله (ص) ان يقاوم عقدهم بنور الحلم , وظلماتهم بنور الاحسان وفي هذه الفترة تراجعت زعامة ابي سفيان , ولم يبق منها الا (امجاد) حربه مع محمد (ص) , فشخصية ابي سفيان تصلح للزعامة في الحرب فقط وفي التجارة ,ولا تصلح في السلم للزعامة والعمل السياسي , لذلك تراه بعد ان انكسر في فتح مكة ذهب الى المدينة وطلب منصبا من محمد (ص) فعينه جابيا للزكاة من بعض القبائل اما الزعيم الذي يجيد العمل لمصلحة قريش المنكسرة عسكريا فقد وجدته قريش في سهيل بن عمرو , العقل السياسي المفكر والمخطط.

وسرعان ما صار سهيل محورا لقريش , ووارثا لقيادة زعمائها الذين قتلهم محمداو اماتهم رب محمد (ص).

وسهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود , هو في نظر قريش : قرشي اصيل ولئن كان من بني عامر بن لؤي , الذين هم اقل درجة من بني كعب بن لؤي (سيرة ابن هشام : ٢ / ٤٨٩) , ولكنه صاحب تاريخ مع محمد , فهو من الزعما الذين فاوضوا اباطالب بشانه .

وهو من اعضا دار الندوة الذين قرروا مقاطعة بني هاشم .

وهو من الذين ائتمروا على قتله عندما ذهب الى الطائف , وقرروا نفيه من مكة ,وهددوه بالقتل ان هو دخلها , ورفضوا ان يجيروه حتى يستطيع الدخول الى مكة وتبليغ رسالة ربه ففي تاريخ الطبري : ٢ / ٨٢ : ان النبي (ص) قال للاخنس بن شريق :ائت سهيل بن عمرو فقل له ان محمدا يقول لك : هل انت مجيري حتى ابلغ رسالات ربي ؟ فاتاه فقال له ذلك , قال فقال : ان بني عامر بن لؤي لا تجير على بني كعب وهو من الزعما الذين واصلوا العمل لقتل محمد بعد وفاة ابي طالب , حتى انجاه الله منهم بالهجرة .

وهو احد الذين حبسوا المسلمين وعذبوهم على اسلامهم , ومن المعذبين على يده ولده ابو جندل .

وهو احد قادة المشركين في بدر , واحد اثريائهم الذين كانوا يطعمون الجيش .

وهو احد الذين كانوا يؤلمون قلب رسول الله (ص) بفعالياتهم الخبيثة , فلعنهم الله تعالى وطردهم من رحمته , وامر رسوله ان يلعنهم , ويدعو عليهم في صلاته .

وهو احد المنفقين اموالهم على تجهيز الناس لحرب النبي (ص) في احدوالخندق وغيرهما.

ـ قال في سير اعلام النبلا : ١ / ١٩٤.

يكنى ابا يزيد , وكان خطيب قريش وفصيحهم ومن اشرافهم وكان قد اسر يوم بدر وتخلص قام بمكة وحض على النفير , وقال : يال غالب اتاركون انتم محمداوالصباة ياخذون عيركم مالا فهذا مال , ومن اراد قوة فهذه قوة .

وكان سمحا جوادا مفوها.

وقد قام بمكة خطيبا عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم , بنحو من خطبة الصديق بالمدينة فسكنهم وهو الذي انتدبته قريش لمفاوضة محمد (ص) في الحديبية , وقد اجادالمفاوضة وشدد عليه بالشروط , ولم يقبل ان يكتب في المعاهدة (رسول الله)ووقع الصلح معه نيابة عن كل قريش .

وهو المعروف عند قريش بانه سياسي حكيم , اكثر من غيره من فراعنتها.

وهو اخيرا من ائمة الكفر الذين امر الله رسوله (ص) بقتالهم يغير من آيات الله شيئا) هو ابو سفيان بن حرب , وامية بن خلف , وعتبه بن ربيعة , وابو جهل , وسهيل بن عمرو انتهى .

وقد اختار سهيل بن عمرو البقا في مكة بعد فتحها ودخولها تحت حكم النبي (ص) ولم يهاجر الى المدينة كبعض الطلقا , ولم يطلب من محمد منصبا ,لان كبرباه القرشي وتاريخه في الصراع مع النبي (ص) يابيان عليه ذلك ولكنه قبل هدية النبي (ص) في حنين وكانت مئة بعير , بينما كان رفضها في ايام القحط والسنوات العجاف التي حدثت على قريش بدعا النبي (ص) ثم اشفق عليهم وارسل اليهم مساعدة , وكانت احمالا من المواد الغذائية , فقبلها اكثرهم وكان سهيل ممن رفضوها انه تاريخ طويل مشرق عند القرشييين , وان كان اسود عند الله تعالى ورسوله (ص) هذا النسب وهذا التاريخ والصفات , اجتمعت حوله قريش بعد فتح مكة , وانضوت تحت زعامته وكان النبي (ص) قد عين حاكما لمكة بعد فتحها , هو عتاب بن اسيد الاموي وجعل معه انصاريا , ولكن قريشا كانت تفضل عليه سهيلا , وتسمع كلامه اكثر منه والدليل على ذلك انه بعد وفاة النبي (ص) ارتدت قريش عن الاسلام , وخاف حاكمها عتاب ان يقتلوه فاختبا مع انه قرشي اموي وبعد ايام وصلهم خبر يطمئنهم ببيعة ابي بكر التيمي , وان احدا من بني هاشم لن يحكم بعد محمد (ص) فاطمان سهيل بن عمرو , وخطب في قريش بنفس خطبة ابي بكر في المدينة , والتي مفادهاانه من كان يعبد محمدا فان الهه قد مات , ونحن لا نعبد محمدا , بل هو رسول بلغ رسالته ومات , وهو ابن قريش وسلطانه سلطان قريش , وقد اختارت قريش حاكما.لنفسها بعده وهو ابو بكر , فاسمعوا له واطيعوا.

لقد طمانهم سهيل بان الامر بيد قريش , وليس بيد بني هاشم والانصار اليمانية الذين (يعبدون) محمدا , فلماذا الرجوع عن الاسلام فاطاعته قريش وانتهى مشروع الردة واصدر سهيل امره لعتاب الحاكم من قبل النبي (ص) : اخرج من مخبئك ,واحكم مكة باسم الزعيم القرشي غير الهاشمي ابي بكر بن ابي قحافة التيمي (راجع سيرة ابن هشام : ٤ / ١٠٧٩ , وفيها : فتراجع الناس وكفوا عما هموا به , وظهر عتاب بن اسيد).

سهيل بن عمرو يحاول الاستقلال

اقتنعت قريش بعد فتح مكة ان العمل العلني ضد محمد (ص) محكوم بالفشل فركزت جهودها على العمل السياسي المتقن , والعمل السري الصامت , لابعادعترته عن الحكم , وجعله في قريش .

ولكن المشكلة عندها ان النبي (ص) يسير قدما في ترتيب الامر من بعده لعلي ومن بعده للحسن والحسين , اولاد بنته فاطمة وقريش لا تطيق عليا ولا احدا من بني هاشم لذلك قرر قادتها وفي مقدمتهم سهيل بن عمرو ان يقوموا بانشطة متعددة , منها محاولة جريئة مع النبي (ص) فقد كتبوا اليه ثم جاؤوه وفدا برئاسة سهيل بن عمرو , طالبين اليه ان يرد (اليهم) عددا من ابنائهم وعبيدهم , الذين تركوا.

مكة او مزارعهم في الطائف , وهاجروا الى النبي (ص) ليتفقهوا في الدين , كماتنص الاية القرآنية قال سهيل للنبي (ص) نحن اليوم حلفاؤك , وقد انتهت الحرب بيننا وتصالحنا ,وانا الذي وقعت الصلح السابق معك في الحديبية وهؤلا اولادنا وعبيدنا هربوا منا وجاؤوك , ولم ياتوك ليتفقهوا في الدين كمازعموا , ثم ان كانت هذه حجتهم فنحن نفقههم في الدين , فارجعهم الينا ومعنى هذا الطلب البسيط من زعيم قريش الجديد : ان قريشا حتى بعد فتح مكة واضطرارها الى خلع سلاحها واسلامها تحت السيف تريد من النبي (ص)الاعتراف بانها وجود سياسي مستقل , في مقابل النبي (ص) ودينه ودولته ـ روى الترمذي في : ٥ / ٢٩٨.

عن ربعي بن حراش قال : اخبرنا علي بن ابي طالب بالرحبة فقال : لما كان يوم الحديبية خرج الينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو واناس من رؤساالمشركين , فقالوا يارسول الله : خرج اليك ناس من ابنائنا

واخواننا وارقائنا , وليس لهم فقه في الدين , وانما خرجوا فرارا من اموالنا وضياعنا , فارددهم الينا فان لم يكن لهم فقه في الدين سنفقههم .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يامعشر قريش لتنتهن او ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين , قد امتحن الله قلوبهم على الايمان فقال له ابو بكر : من هو يارسول الله ؟.

وقال عمر : من هو يارسول الله ؟.

قال هو خاصف النعل , وكان اعطى عليا نعله يخصفها هذا حديث حسن صحيح غريب , لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث ربعي عن علي .

- وروى ابو داود : ١ / ٦١١.

عن ربعي بن حراش عن علي بن ابي طالب قال : خرج عبدان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم , يعني يوم الحديبية قبل الصلح , فكتب اليه مواليهم فقالوا : يامحمد والله ما خرجوا اليك رغبة في دينك , وانما خرجوا هربا من الرق فقال ناس : صدقوا يا رسول الله ردهم اليهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ما اراكم تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا وابى ان يردهم وقال : هم عتقا الله عز وجل انتهى .

ولا يغرك ذكر الحديبية في الحديث , فهذا من اساليب الرواة القرشيين في التزويرفالحادثة وقعت بعد فتح مكة , ولو كانت قبله لطالب سهيل النبي (ص) بالوفا لهم بشرطهم , لانهم شرطوا على النبي (ص) في صلح الحديبية ان يرد اليهم من ياتيه منهم , ولا يردون اليه من ياتيهم من المسلمين ولو كانت قبل فتح مكة , لكانت مطالبة بشرطهم , وما استحقت هذا الغضب النبوي الشديد , وهو لا يغضب الا بحق , ولا يغضب الا لغضب الله تعالى , ولايرضى الا بما يرضي الله تعالى ولو كانت قبل فتح مكة وقبل (دخول) قريش في الاسلام لما قالوا في مطالبتهم باولادهم وعبيدهم المهاجرين (سنفقههم) فهذا لا يقوله الا الطلقا الذين يدعون الاسلام وفقه الاسلام كما ان بعض الروايات قد صرحت بان الحادثة كانت بعد فتح مكة - قال الحاكم في المستدرك : ٢ / ١٣٨.

عن ربعي بن حراش عن علي (رض) قال : لما افتتح رسول الله (ص) مكة , اتاه ناس من قريش فقالوا : يا محمد انا حلفاؤك وقومك , وانه لحق بك ارقاؤنا ليس لهم رغبة في الاسلام , وانما فروا من العمل فارددهم علينا فشاور ابا بكر في امرهم فقال : صدقوا يا رسول الله فقال لعمر ما ترى ؟ فقال مثل قول ابي بكر.

فقال رسول الله (ص) : يامعشر قريش ليبعثن الله عليكم رجلا منكم امتحن الله قلبه للايمان , فيضرب رقابكم على الدين فقال ابو بكر : انا هو يا رسول الله ؟.

قال : لا.

قال عمر : انا هو يا رسول الله ؟.

قال : لا , ولكنه خاصف النعل في المسجد , وقد كان القى نعله الى علي يخصفهاهذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وروى نحوه في ٤ / ٢٩٨ , وصححه على شرط مسلم وفيه (لما افتتح رسول الله (ص) مكة اتاه ناس من قريش يا معشر قريش لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة او لابعثن عليكم رجلا فيضرب اعناقكم على الدين , ثم قال : انا , او خاصف النعل , قال علي :وانا اخصف نعل رسول الله (ص)) انتهى ورواه في كنز العمال : ١٣ / ١٧٤ , وقال : (ش وابن جرير, ك , ويحيى بن سعيد في ايضاح الاشكال).

في هذه الحادثة الخطيرة حقائق مهمة وكبيرة :

الاولى : انهم جاؤوا الى النبي (ص) الى المدينة وهذا يعني انهم بعد فتح مكة وخضوعهم واعلانهم الاسلام تحت السيف , وعتق النبي (ص) لرقابهم , وما فعلوه في حرب حنين جاؤوا الى (محمد) في عاصمته يطالبونه بالاعتراف العملي باستقلالهم السياسي وهي وقاحة ما فوقها وقاحة (ص) وقالوا له (ص) (يا

محمد) كما رايت في صحيح الحاكم على شرط مسلم ابي داود : ١ / ٦١١ ولكن رواية الترمذي جعلتها (يارسول الله) وقد مر مايدل على ان الحادثة كانت في المدينة ففي مسند احمد : ٣ / ٨٢.

عن ابي سعيد الخدري قال : كنا جلوسا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ,فخرج علينا من بعض بيوت نسائه , قال : فقمنا معه فانقطعت نعله , فتخلف عليهاعلي يخصفها , فمضى رسول صلى الله عليه وسلم ثمت ومضينا معه , ثم قام ينتظره وقمنا معه , فقال : ان منكم من يقاتل على تاويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله قال فجئنا نبشره قال :وكانه قد سمعه انتهى وقال عنه في مجمع الزوائد : ٩ / ١٣٣ (رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة , وهو ثقة) انتهى .

الثانية : انهم اعتبروا ان فتح مكة (ودخولهم) في الاسلام لا يعني خضوعهم للنبي (ص) وذوبانهم في الامة الاسلامية , بل هو تحالف مع النبي (ص) ضد اعدادولته من القبائل التي لم تدخل تحت سيطرتها , والى حد ما ضد الروم والفرس فهوتحالف الند للند , وان كان تم بفتح مكة بقوة السيف وقد عملوا بزعمهم بهذا التحالف , فحاربوا معه (ص) في حنين , فعليه الان ان يعترف بكيانهم القرشي المستقل ابنائهم وعبيدهم الثالثة : ان القرشيين الذين هاجروا مع النبي (ص) - ماعدا بني هاشم - وافقوهم على ذلك بكر بن ابي قحافة التيمي , وعمر بن الخطاب العدوي يؤيدان مطلب قريش مئة بالمئة وتتفاوت الروايات هنا في التصريح في موافقة ابي بكر وعمر على مطلب قريش فبعضها كما رايت في رواية الحاكم الصحيحة ينص على ان ابا بكر قال (صدقوا يارسول الله قوله : صدقوا يارسول الله ردهم اليهم وبعضها لا تذكر تصديقهما لمطلب قريش وشهادتهما بانه حق , بل تقتصر على سؤالهما ان كانا هما اللذين سيبعثهما الله ورسوله لتاديب قريش الحاكم : ٣ / ١٢٢ , وكما في مجمع الزوائد : ٩ / ١٣٤ و : ٥ / ١٨٦ ,وقال (رواه ابو يعلى ورجاله رجال الصحيح).

وقد غير بعض الرواة القرشيين (الاذكيا) اسم الشيخين الى (ناس) ففي مستدرك الحاكم : ٢ / ١٢٥ (فقال ناس : صدقوا يا رسول الله ردهم اليهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كنز العمال : ١٠ / ٤٧٣ وقال الهندي عن مصادره : ابو داودوابن جرير وصححه , ق ض).

وبعضهم حذفوا اسم ابي بكر وعمر كليا من الحادثة العمال : ١١ / ٦١٣ , حيث رواه بعدة روايات عن احمد , وعن مصادر متعددة ,وليس فيه ذكر لابي بكر وعمر الرابعة : يتسال الباحث ما هي العلاقة التي كانت تربط ابا بكر وعمر بسهيل بن عمرو , ولماذا ايدا مطلب قريش المفضوح ؟ ويتسال : مادام النبي (ص) فهم خطة القرشيين وغضب ورفض مطلبهم وهددهم بالحرب ثانية , بل وعدهم بها فلماذا استشار ابا بكر وعمر في الموضوع ؟ على اي حال , ان اقل ما تدل عليه النصوص : ان زعامة قريش كانت متمثلة في ذلك الوقت بهؤلا الاربعة , الذين جمعتهم هذه الحادثة وهم :.

رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (ص).

وسهيل بن عمرو العامري , زعيم المشركين بالامس وزعيم قريش اليوم .

وابو بكر التيمي وعمر العدوي , الممثلان لقبيلتين صغيرتين لا وزن لهما في قريش , ولكن لشخصيتيهما وزنا مهما لصحبتهما للنبي (ص) وقد ايدا مطلب سهيل ولا بد للباحث ان يفترض علاقة واتفاقا مسبقا بين وفد قريش وبين الشيخين , بل يفهم من بعض الروايات ان سهيلا ووفد قريش نزلوا في المدينة في ضيافة عمر , ثم جا وابو بكر معهم الى النبي (ص) لمساعدتهم على مطلبهم .

الخامسة : تضمن الموقف النبوي من الحادثة اربعة عناصر:.

الاول , الغضب النبوي من تفكير قريش الكافر ووقاحتها , وقد ذكرته الروايات ولم تصفه بالتفصيل .

الثاني , ياس النبي (ص) من ان تصلح قريش ويحسن اسلامها , بل ياسه من ان .

تترك قريش تعقيد بني عمها اسحاق وفرعنتهم , وتخضع للحق , الا بقوة السيف ففي عدد من روايات الحادثة كما في الحاكم : ٢ / ١٢٥ (فقال : ما اراكم تنتهون يا معشرقريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا) اي على الاسلام ٦١١ , والبيهقي في سننه : ٩ / ٢٢٩ , وكنز العمال : ١٠ / ٤٧٣ ولن يسلموا الا

تحت السيف الثالث , تهديدهم بسيف الله تعالى ورسوله (ص) علي بن ابي طالب (ع) الذي ترتعد منه فرائصهم , لانهم ذاقوا منه الامرين , فقد قتل مجموع المسلمين في حروبهم مع قريش نصف ابطالها , وقتل علي وحده نصفهم او اكثر ونلاحظ هنا ان النبي (ص) كنى عن ذلك الشخص الذي سيبعثه الله على قريش فيضرب اعناقهم على الدين , بانه انا او رجل مني (مجمع الزوائد : ٩ / ١٣٣) ثم سماه عندما ساله ابو بكر وعمر عنه فقال (انا او خاصف النعل ـ كنز العمال : ٧ / ٣٢٦ وغرضه من التكنية ثم التسمية , ان لا تتصور قريش ان المسالة بعيدة فتطمع في مشروعها الى علي بغزو مكة وقتل فراعنة قريش وغرضه (ص) من تعبير (مني) ان يبين مكانة علي (ع) , وان تعلم قريش انه مؤمن وانه هاشمي من ذلك الفرع الذي مازالت تحسده , وتموت منه غيضا فلو انه (ص) قال لهم : ان عليا سيقاتل قريشا على تاويل القرآن بعد ربع قرن ,كما قاتلتها انا على تنزيله بالامس , لطمعت قريش وقالت : اذن عندنا فرصة ربع قرن من الزمان , ولكل حادث حديث بل روى في مجمع الزوائد حديثا قال عنه : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح : ان عليا (ع) كان يعلن في زمان النبى (ص) تهديده لقريش , ولكل من يفكر بالردة ,بانه سوف يقاتلهم الى آخر نفس , وهو عمل وقائي بتوجيه النبي (ص) لمنع قريش ان تفكر بالردة / ١٣٤.

وعن ابن عباس ان عليا كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله عز وجل يقول : افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم , والله لا ننقلب على اعقابنابعد اذ هدانا الله تعالى والله لئن مات او قتل لاقاتلن على ما قاتل عليه حتى اموت لاوالله اني لاخوه , ووليه , وابن عمه , ووارثه , فمن احق به مني ؟ ـ وروى في نفس المكان حديثا آخر ينص على ان النبي (ص) هدد قريشا بعلي (ع) بعدفتح مكة مباشرة , قال : وعن عبد الرحمن بن عوف قال : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة انصرف الى الطائف فحاصرها سبع عشرة او ثمان عشرة لم يفتتحها , ثم اوغل روحة او غدوة , ثم نزل ثم هجر فقال :.

يا ايها الناس اني فرط لكم واوصيكم بعترتى خيرا , وان موعدكم الحوض والذي نفسي بيده ليقيموا الصلاة , وليؤتوا الزكاة , او لابعثن اليهم رجلا مني , او لنفسي ,فليضربن اعناق مقاتليهم , وليسبين ذراريهم .

قال فراى الناس انه ابو بكر او عمر , واخذ بيد علي فقال : هذا هو رواه ابو يعلى وفيه طلحة بن جبر , وثقه ابن معين في رواية , وضعفه الجوزجاني , وبقية رجاله ثقات .

الرابع : ان النبي (ص) حكم بكفر اصحاب هذا الطلب , ولعمري ان مجرد طلبهم كاف لاثبات ذلك ويؤكده الغضب النبوي وقوله (ص) (ما اراكم تنتهون يا معشرقريش) وقوله بان الله سيبعث عليهم رجلا يضرب اعناقهم على الدين , مما يدل على انهم ليسوا عليه بل لا يسكتون عنه الا تحت السيف ولكن الفقها يريدون دليلا اكثر لمسا , وقد اعطاهم اياه النبي (ص) فابى ان يردعليهم عبيدهم المملوكين , واخبرهم انه اعتقهم فصاروا عتقا الله تعالى فلو كان هؤلا الطلقا مسلمين , وكانت ملكيتهم محترمة , فكيف يجوزللنبي (ص) ان يعتدي على ملكيتهم , وهو اتقى الاتقيا , وهو القائل : لايحل مال امرئ مسلم الا بطيب نفسه والقائل : ان اموالكم ودماكم عليكم حرام الخ .

اثر هذه الحادثة على قريش

الظاهر ان هذه الحادثة كانت آخر محاولات قريش لانتزاع اعتراف النبي (ص)باستقلالها السياسي , ولو بصيغة التحالف معه (ص) , او بصيغة الحكم الذاتي تحت لوا دولته قريش بعد هذه الحادثة ؟.

الذين يقرؤون التاريخ المكتوب بحبر الخلافة القرشية , والاسلام المفصل .

بمقصات رواتها يقولون : من المؤكد ان قريشا تابت بعد هذه الحادثة , واسلم زعماؤها واتباعهم وحسن اسلامهم , وتصدقوا واعتقوا وحجوا , واكثروا من الصوم والحج والصلاة ولكن النبي (ص) قال (ما اراكم تنتهون يا معشر قريش) انهم واصلوا العمل على كل الجبهات الممكنة نعم لقد رات قريش ان حديدة النبي (ص) حامية , وان التفكير بالاستقلال السياسي عنه (ص) تفكير خاطئ , وان محمدا لا يقعقع له بالشنان , فهو من عليا‌هاشم وذروة شجعانها , ومعه ابن عمه قتال قريش ومجندل ابطالها , ومعه الاوس والخزرج , الذين تجرؤوا لاول مرة في تاريخهم على حرب قريش .

لقد تراجع عند قريش منطق الاستقلال السياسي عن محمد (ص) , وتاكد عندهاالمنطق القائل ان دولة محمد شملت كل المنطقة , وهي تتحفز لمقارعة الروم والفرس , وقد وعد محمد المسلمين بذلك وتطلعوا اليه فلا

معنى لان تطالبه قريش بحكم مكة ومن اطاعها من قبائل العرب انه لا بد من التاقلم مع الوضع الجديد , والعمل الجاد بالسياسة وبالعنف المنظم ,لكي ترث قريش كل دولة محمد فمحمد من قريش , وقريش اولى بسلطان ابنها , ولا كلام للانصار اليمانية , ولالغيرهم من القبائل .

اما مسالة بني هاشم الذين يسميهم محمد (ص) العترة والقربى , وتنزل عليه فيهم آيات القرآن , ويصدر فيهم الاحاديث , ويجعل لهم خمس ميزانية الدولة فلابد من معالجة امرهم باي طريقة ممكنة نعم هذا ما وصلت اليه قريش التي اعتقها النبي (ص) من القتل والرق وهذا ماجازته به في حياته (ص) وقد ساعدها عليه من ساعدها من اصحابه

الخليفة عمر يشهد بفساد قريش

ـ قال الطبري في تاريخه : ٣ / ٤٢٦:.

عن الحسن البصري قال : كان عمر بن الخطاب قد حجر على اعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان , الا باذن واجل , فشكوه , فبلغه , فقام فقال : الاني .

قد سننت الاسلام سن البعير , يبدا فيكون جذعا , ثم ثنيا ثم رباعيا ثم سديسا , ثم بازلا , الا فهل ينتظر بالبازل الا النقصان .

الا فان الاسلام قد بزل , الا وان قريشا يريدون ان يتخذوا مال الله مغويات دون عباده الا فاما وابن الخطاب حي فلا , اني قائم دون شعب الحرة , آخذ بحلاقيم قريش وحجزها ان يتهافتوا في النار واني آخذ بحلاقيم قريش عند باب الحرة ان يخرجوا على امة محمد فيكفروهم) انتهى ونحوه في : ٢ / ٤٠١.

وهذا الموقف من الخليفة عمر يتضمن عدة امور , نكتفي بالاشارة اليها:.

فهو اولا , كلام زعيم لا يشك احد في ولائه لقريش , لانه حمل راية قريش واحقيتها بخلافة النبي (ص) في مقابل الانصار وبني هاشم , وخاض صراعات شديدة , حتى خلص الخلافة من عترة النبي (ص) وقدمها على طبق الى قبائل قريش وهو ثانيا , شهادة منه بحق المهاجرين القرشيين بانهم اناس مضلون , يجب ان يحبسوا في المدينة حتى لا يضلوا المسلمين ويخرجوهم من الاسلام واذا كان حال القرشيين المسلمين المهاجرين هذا , فما هو حال الطلقا ؟ وهو ثالثا , يتضمن تصورا لانتها الاسلام في مدة قليلة , وكان الاسلام دورة سياسية تمر على الجزيرة والمناطق التي امتد اليها , ثم تنتهي وقد ثبت عن الخليفة عمر انه كان يرى انه سوف لا تمر سنين طويلة حتى تاخذالامم الاخرى مناطق المسلمين بما فيها مكة , ويهجرها اهلها وتخرب ولعله اقتنع بهذا الراي من كعب الاحبار وهو بحث خارج عن موضوعنا.

الفصل الثاني: آية الامر بالتبليغ

نص الاية مع سياقها.

خ وقالت اليهود يد الله مغلولة , غلت ايديهم ولعنوابما قالوا , بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا , وليزيدن كثيرامنهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا , والقينابينهم العداوة والبغضا الى يوم القيامة , كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون في الارض فسادا , والله لا يحب المفسدين .

خ ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيناتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم سا ما يعملون .

خ يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك , وان لم تفعل فما بلغت رسالته , والله يعصمك من الناس , ان الله لا يهدي القوم الكافرين .

خ قل يا اهل الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم , وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا , فلا تاس على القوم الكافرين .

خ ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الاخروعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

خ لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا , كلما جاهم رسول بما لاتهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون المائدة ٦٤ ـ ٧٠.

مكان الاية في القرآن .

اذا قلنا بحجية السياق القرآني , فلا بد ان ناخذ في تفسيرالاية امرين :.

الاول , انها من سورة المائدة التي هي آخر سورة نزلت من القرآن .

والثاني , انها وقعت في وسط آيات تتحدث عن اهل الكتاب .

والنتيجة : ان الاية تقول للنبي (ص) : بلغ ولا تخف اهل الكتاب , فنحن متكفلون بعصمتك منهم , فلن يستطيعوا ان يضروك .

ولكن هذا التفسير لا يقبله علما المسلمين , لا السنة منهم ولا الشيعة , لانه (ص) لم يبلغ اليهود والنصارى في الشهرين اللذين عاشهما بعد الاية شيئا اضافيابارزا ولان خطرهم عليه عند نزولها كان قد زال , وقد خضعوا لحكمه .

وبذلك ينفتح البحث للسؤال عن مكان الاية , وهل ان هذا مكانها من الاصل ؟ ام انها وضعت هنا باجتهاد احد الصحابة ؟.

نحن لا نقبل القول بوقوع تحريف في كتاب الله تعالى , معاذ الله , لكن ورد ان الصحابة بعد النبي (ص) قد اجتهدوا في وضع آيات في سور من القرآن والظاهران وضع هذه الاية هنا من اجتهاداتهم , او من المصادفات.

اقوال العلما السنيين

اختلف المفسرون والفقها السنيون في سبب نزول الاية وفي تفسيرها , على اقوال عديدة , اهمها سبعة اقوال , احدها موافق لتفسير اهل البيت (ع) , وستة مخالفة ونورد فيما يلي الاقوال المخالفة مع مناقشاتها:.

القول الاول .

انها نزلت في اول البعثة , حيث خاف النبي (ص) على نفسه فامتنع عن تبليغ الاسلام , او تباطا فهدده الله تعالى وطمانه فقام النبي (ص) بالتبليغ وهذا يعني ان الاية نزلت قبل ٢٣ سنة من نزول سورة المائدة وقد ذكر الشافعي هذا التفسير بصيغة (يقال) مما يدل على انه غير مطمئن اليه قال في كتاب الام : ٤ / ١٦٨:.

قال الشافعي (ره) : ويقال والله تعالى اعلم : ان اول ما انزل الله عليه : اقرا باسم ربك الذى خلق , ثم انزل عليه بعدها ما لم يؤمر فيه بان يدعو اليه المشركين , فمرت لذلك مدة ثم يقال : اتاه جبريل (ع) عن الله عز وجل بان يعلمهم نزول الوحي عليه ويدعوهم الى الايمان به فكبر ذلك عليه وخاف التكذيب وان يتناول , فنزل عليه : ياايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فقال يعصمك من قتلهم ان يقتلوك حين تبلغ ما انزل اليك ما امر به ,فاستهزا به قوم فنزل عليه : فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين انتهى .

ويكفي للرد على هذا القول :.

اولا , ان الايـة فـي سـورة المائدة , وقد عرفت انـها آخر مانزل من القرآن او على الاقل من آخر مانزل , بينما يدعي هذا القول ان الاية من اوائل مانزل وثـانيا , ان الشافعي قد ضعف هذا الوجه , لانه نقله بصيغة يقال ويقال , ولم ينسبه الى النبي (ص) , بل لم يتبناه .

وثـالثا , انه لا يمكن قبول هذه التهمة السيئة للنبي (ص) بانه تلكا او امتنع عن تبليغ رسالات ربه , بـسـبب خـوفه من التكذيب والاذى والقتل , حتى جاه التهديدالالهي بالعذاب , والتامين من الاذى , فتحرك وبلغ فـهـذا الـتصور لا يناسب شخصية المسلم العادي , فضلا عن النبي المعصوم (ص)الذي هو اعظم الناس ايمانا وشجاعة .

كما تعارضه الايات التي تصف حرصه (ص) على تبليغ الرسالة , وهداية الناس اكثر مما فرض الله تعالى عليه .

روايات (يقال) التي ذكرها الشافعي

ـ قال السيوطي في الدر المنثور : ٢ / ٢٩٨.

اخـرج ابو الشيخ عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله بعثني برسالة فضقت بـهـا ذرعا , وعرفت ان الناس مكذبي فوعدني لابلغن اوليعذبني ,فانزل : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك (وكذا في اسباب النزول : ١ /٤٣٨).

واخـرج ابـن جـرير عن ابن جريج قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يهاب قريشافانزل الله : والله يعصمك من الناس , فاستلقى ثم قال : من شا فليخذلني , مرتين او ثلاثا.

واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن مجاهد قال : لمانزلت : بلغ ما انزل الـيك من ربك , قال : يا رب انما انا واحد كيف اصنع يجتمع علي الناس ؟ بلغت رسالته ـ ورواه الواحدي في اسباب النزول : ١ / ١٣٩ , والطبري في تفسيره : ٦ / ١٩٨.

ـ وقال النيسابوري في الوسيط : ٢ / ٢٠٨ : وقال الانباري : كان النبي (ص) يجاهر ببعض .

القرآن ايام كان بمكة , ويخفي بعضه اشفاقا على نفسه من شر المشركين اليه والى اصحابه انتهى .

ويكفي لرد هذه الروايات مضافا الى ان الاية جز من سورة المائدة التي نزلت قبيل وفاته (ص) , انها روايات غير مسندة , بل هي قول للحسن البصري ومجاهدوابن جريح وامثالهم , لا اكثر وستعرف ان الحسن البصري يقصد رسالة معينة , وانه اخذ هذا التعبير من خطبة النبي (ص) في يوم الغدير , وخاف ان يرويها على حقيقتها

روايات (يقال) تتحول الى راي يتبناه العلما

مع ان المفسرين يعرفون ان الاية نزلت في اواخر حياة النبي (ص) , ويعرفون ان تفسيرها بحدث في اوائل البعثة انما هو قول مفسرين من متفقهة التابعين في العصرالاموي , او روايات ضعيفة السند لكن مع ذلك تراهم يفسرونها بهذا الوجه ويقدمون نزول الاية جهارا نهارا ٢٣ سنة عندما ترى منهم مفسرين محترمين مثل الزمخشري والفخر الرازي والسبب في ذلك انهم يريدون الفرار من تفسيرها ببيعة الغدير , ولا يجدون مفراالا باحد امرين :.

امـا تـفـسـيـرها باول البعثة والقول بان النبي (ص) خاف وتباطا في تبليغ الرسالة فهدده الله تعالى وطمانه بالعصمة من الناس ولا يساعد عليها نص الاية , كما سترى .

ـ قال الزمخشري في الكشاف : ١ / ٦٥٩.

والله يعصمك : عدة من الله بالحفظ والكلاة , والمعنى : والله يضمن لك العصمة من اعدائك .

فان قلت : اين ضمان العصمة , وقد شج في وجهه يوم احد ؟ وروي عن رسول الله (ص) : بعثني الله برسالته فضقت ذرعا , فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك , وضمن لي العصمة فقويت انتهى ونحوه في الوسيط : ٢ /٢٠٨.

ـ وقال الرازي في تفسيره : ٦ جز ١٢ / ٤٨ ـ ٥٠.

يا ايها الرسول بلغ روي عن الحسن عن النبي (ص) قال : ان الله بعثني برسالته فضقت بها ذرعا وعرفت ان الناس يكذبوني , واليهود والنصارى , وقريش يخوفوني فلما انزل الله هذه الاية , زال الخوف بالكلية .

في قوله : والله يعصمك من الناس سؤال : وهو كيف يجمع بين ذلك وبين ما روي انه شج وجهه , وكسرت رباعيته .

والجواب من وجهين : احدهما ان المراد يعصمه من القتل وثانيها : انها نزلت بعد يوم احد انتهى .

ومما يلاحظ على الرازي انه قد لم يراع الامانة في النقل , فقد حشر في نقله عن الحسن البصري اليهود والنصارى , لانه يريد تفسير الاية بالعصمة من اليهودوالنصارى , ويبعدها عن قريش ولا نلومه على حبه لقريش ولجده ابي بكر بن ابي قحافة , ولكن نطالبه بالامانة العلمية المصادر التي نقلته عن البصري فلم اجد ذكرا لليهود والنصارى روايته من حديث الغدير وقد شت ابن كثير كثيرا , فزاد على الرازي وغيره , قال في البداية : ٣ /٥٣:.

روى ابن ابي حاتم في تفسيره , عن ابيه , عن الحسن بن عيسى بن ميسرة الحارثي , عن عبدالله بن عبد القدوس , عن الاعمش , عن المنهال بن عمرو , عن عبدالله بن الحارث قال : قال علي : لما نزلت هذه الاية : وانذر عشيرتك الاقربين , قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام وانا لبنا ,وادع لي بني هاشم , فدعوتهم وانهم يومئذ لاربعون غير رجل , او اربعون ورجل ,فذكر القصة نحو ما تقدم , الى ان قال : وبدرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام فقال : ايكم يقضي عني ديني ويكون خليفتي في اهلي ؟ قال فسكتوا وسكت العباس خشية ان يحيط ذلك بماله , قال : وسكت انا لسن العباس .

ثم قالها مرة اخرى فسكت العباس , فلما رايت ذلك , قلت : انا يا رسول الله قال : انت .

ومعنى قوله في هذالحديث : من يقضي عني ديني ويكون خليفتي في اهلي ,يعني اذا مت , وكانه صلى الله عليه وسلم خشي اذا قام بابلاغ الرسالة الى مشركي العرب ان يقتلوه , فاستوثق من يقوم بعده بما يصلح اهله , ويقضي عنه , وقد امنه الله من ذلك في قوله تعالى : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فمابلغت رسالته والله يعصمك من الناس الاية .

والمقصود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استمر يدعو الى الله تعالى ليلاونهارا وسرا وجهارا , لا يصرفه عن ذلك صارف , ولا يرده عن ذلك راد , ولا يصده عنه ذلك صاد , يتبع الناس في انديتهم ومجامعهم ومحافلهم وفي المواسم ومواقف الحج انتهى وذكره بلفظه تقريبا في السيرة : ١ / ٤٦٠.

ويلاحظ انه خلط في كلامه كثيرا , وتعصب اكثر.

فقد بتر حديث (انذر عشيرتك الاقربين) وحذف منه اختيار النبي (ص) خليفته من عشيرته الاقربين بامر ربه تعالى , واورد بدله حديثا محرفا , وفسر الحديث المحرف بان النبي (ص) كان يخاف ان يقتله القرشيون , فطلب من بني هاشم شخصا يكون خليفته في اهله ويقضي دينه , فقبل ذلك علي (ع) , ثم انتفت الحاجة الى ذلك بنزول الاية لقد تجاهل ابن كثير ان النبي (ص) كان مامورا في تلك المرحلة بدعوة عشيرته الاقربين فقط , ولم يكن مامورا بعد بدعوة قريش وبقية الناس والاذى ثم ان ابن كثير تفرد بربط آية العصمة بية الاقربين , ولم اجد احدا سبقه اليه , ولا.

ذكر من اين اخذه ؟ وكان المهم عنده ان يحرف كلام النبي (ص) في حديث الدار ونصه على ان عليااخوه ووزيره وخليفته من بعده وهذا قليل من كثير من عمل ابن كثير , واليك الحديث الذي بتره :.

ـ قال الاميني في الغدير : ١ / ٢٠٧:.

وها نحن نذكر لفظ الطبري بنصه حتى يتبين الرشد من الغي :.

قال في تاريخه : ٢ / ٢١٧ من الطبعة الاولى :.

انـي قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة , وقد امرني الله تعالى ان ادعوكم اليه , فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟.

قال : فاحجم القوم عنها جميعا , وقلت ـ واني لاحدثهم سنا وارمصهم عيناواعظمهم بطنا واحمشهم ساقا ـ : انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه .

فاخذ برقبتي ثم قال : ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم , فاسمعوا له واطيعواقال : فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب : قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع .

ـ وقال الاميني : ٢ / ٢٧٩:.

وبهذا اللفظ اخرجه ابو جعفرالاسكافي المتكلم المعتزلي البغدادي المتوفى ٢٤٠في كتابه نقض العثمانية , وقال : انه روي في الخبر الصحيح .

ورواه الفقيه برهان الدين في انبا نجبا الابنا / ٤٦ ـ ٤٨.

وابن الاثير في الكامل ٢ / ٢٤.

وابو الفدا عماد الدين الدمشقي في تاريخه ١ / ١١٦.

وشـهـاب الـديـن الـخـفاجي في شرح الشفا للقاضي عياض ٣ / ٣٧ (وبتر آخره) وقال : ذكر في دلايل البيهقي وغيره بسند صحيح .

والخازن علا الدين البغدادي في تفسيره / ٣٩٠.

والحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦ / ٣٩٢ نقلا عن الطبري .

وفي / ٣٩٧ , عن الحفاظ الستة : ابن اسحاق , وابن جرير , وابن ابي حاتم , وابن مردويه ,وابي نعيم , والبيهقي .

وابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ٣ / ٢٥٤ انتهى .

ثم شكا صاحب الغدير من تحريف الذين حرفوا الحديث لارضا قريش , ومنهم .

الطبري , الذي رواه في تفسيره بنفس سنده المتقدم في تاريخه , لكنه ابهم كلام .

النبي (ص) في حق علي (ع) , فقال : ثم قال : ان هذا اخي وكذا وكذا وتبعه على ذلك ابن كثير في البداية والنهاية : ٣ / ٤٠ , وفي تفسيره : ٣ / ٣٥١ انتهى .

القول الثاني .

انـها نزلت في مكة قبل الهجرة بدون تحديد , فاستغنى بها النبي (ص) عن حراسة عمه ابي طالب , او عمه العباس وهذا الـقـول هـو الـمـشهور في مصادر السنيين , ورواياته نوعان : نوع نص على تاريخ نزولها تصريحا او تلويحا , وانه في مكة .

ونوع لم يصرح بذلك ولم يربط نزولها بحراسة ابي طالب او العباس , ولكنه ربطه بالغا النبي (ص) لـحـراسته فحملناه عليه , لان اصله رواية الترمذي عن عائشة , وقدفهم منها البيهقي وغيره انها تقصد مكة , كما ستعرف .

فالنوع الاول : كالذي رواه السيوطي في الدر المنثور : ٢ / ٢٩٨ ـ ٢٩٩ , قال :.

اخرج ابن مردويه والضيا في المختارة , عن ابن عباس قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : اي آية انزلت من السما اشد عليك ؟.

فـقال : كنت بمنى ايام الموسم , واجتمع مشركوا العرب وافنا الناس في الموسم فنزل علي جبريل فقال : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك , وان لم تفعل فمابلغت رسالته والله يعصمك من الناس قال فقمت عند العقبة فناديت : يا ايها الناس من ينصرني على ان ابلغ رسالة ربي ولكم الجنة ؟.

ايها الناس قولوا لا اله الا الله , وانا رسول الله اليكم , وتنجوا , ولكم الجنة .

قـال فـما بقي رجل ولا امراة ولا صبي الا يرمون علي بالتراب والحجارة ,ويبصقون في وجهى , ويقولون كذاب صابئ , فعرض علي عارض فقال : يامحمد.

ان كنت رسول الله فقد آن لك ان تدعو عليهم , كما دعا نوح على قومه بالهلاك , فقال .

النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون , وانصرني عليهم ان .

يجيبوني الى طاعتك , فجا العباس عمه فانقذه منهم وطردهم عنه .

قال الاعمش : فبذلك تفتخر بنو العباس .

واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج بعث معه ابو طالب من يكلؤه , حتى نزلت والله يعصمك من الناس ,.

فذهب ليبعث معه , فقال : يا عم ان الله قد عصمني لا حاجة لي الى من تبعث واخرج الطبراني وابو الشيخ وابو نعيم في الدلائل وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس , قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس , وكان يرسل معه عمه ابوطالب كل يوم رجالا من بني هاشم يحرسونه , فقال : ياعم ان الله عصمني لا حاجة الى من تبعث الطبراني الكبير : ١١ / ٢٠٥.

ـ وفي مجمع الزوائد : ٧ / ١٧:.

قوله تعالى : والله يعصمك من الناس , عن ابي سعيد الخدري قال : كان عباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يحرسه , فلما نزلت : والله يعصمك من الناس ,.

ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرس رواه الطبراني في الصغير والاوسط وفيه عطية العوفي وهو ضعيف .

وعن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس , وكان يرسل معه عمه ابوطالب كل يوم رجالا من بني هاشم , حتى نزلت هذه الاية : يااايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس , فارادعمه ان يرسل معه من يحرسه , فقال : يا عم ان الله قد عصمني من الجن والانس رواه الطبرانى وفيه النضربن عبد الرحمن وهو ضعيف .

والنوع الثاني : اصله ما رواه الترمذي في سننه : ٤ / ٣١٧ : عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس , حتى نزلت هذه الاية : والله يعصمك من الناس ,فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة , فقال لهم : يا ايها الناس انصرفوا , فقد عصمني الله هذا حديث غريب .

وروى بعضهم هذا الحديث عن الجريري , عن عبد الله بن شقيق قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس , ولم يذكروا فيه عن عائشة انتهى .

ـ ورواه الحاكم في المستدرك : ٢ / ٣١٣ عن عائشة ايضا وقال عنه : هذا حديث صحيح الاسناد , ولم يخرجاه انتهى .

والظاهر ان حديث عائشة يقصد ان الاية نزلت في مكة ايضا ومعنى (فاخرج راسه من القبة) اي من الخيمة التي كان فيها , وقال لحراسه انصرفوا.

ويؤيد ذلك ان البيهقي رواه في سننه : ٩ / ٨ وعقب عليه بقول الشافعي المتقدم فقال :قال الشافعي : يعصمك من قتلهم ان يقتلوك حتى تبلغهم ما انزل اليك فبلغ ما امر به فاستهزا به قوم فنزل : فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين انتهى .

ويؤيده ايضا ان المراغي نقل في تفسيره : ٢ جز ٤ / ١٦٠ رواية السيوطي الاولى عن ابن مردويه عن ابن عباس , ورواية الطبراني ايضا ثم قال : روى الترمذي وابو الشيخ ان النبي (ص) كان يحرس في مكة قبل نزول هذه الاية .

وكذلك ذكر غيره , مع انه لا يوجد في رواية عائشة في الترمذي ما يدل على انهاتقصد مكة , فلعل كلمة في مكة حذفت من نسخة الترمذي الفعلية ـ وقال السيوطي في الدر المنثور : ٢ / ٢٩١ عن حديث عائشة :.

واخرج عبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابوالشيخ والحاكم وابو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل , وابن مردويه , عن عائشة وروى السيوطي عدة روايات بنفس مضمونه عن غير عائشة , وبعضها قديفهم منه ان نزول الاية في المدينة , فجعلناه في القول الثالث .

قال في الدر المنثور : ٢ / ٢٩٨ ـ ٢٩٩ : واخرج الطبراني وابن مردويه عن ابي سعيدالخدري قال : كان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم فيمن يحرسه فلما نزلت :والله يعصمك من الناس , ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرس .

واخرج ابو نعيم في الدلائل عن ابي ذر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لا ينام الا ونحن حوله من مخافة الغوائل , حتى نزلت آية العصمة : والله يعصمك من .

الناس انتهى .

وقد اخذ بهذا القول كثير من المفسرين والمؤلفين في السيرة فقد ذكره الزمخشري في الكشاف : ١ / ٦٥٩ , وكانه قبله , وكذلك فعل الرازي في تفسيره : ٦ جز ١٢ / ٥٠ انـهما قالا كما رايت بنزول الاية في مكة حملا قول الحسن البصري وامثاله ـ وقد اخذ بهذا القول ايضا السهيلي في الروض الانف : ٢ / ٢٩٠ , والقسطلاني في ارشادالساري : ٥ / ٨٦ , وابـن الـعربي في شرح الترمذي : ٦ جز ١١ /١٧٤ , والعيني في عمدة القاري ٧ جز ١٤ / ٩٥ , وابن جزي في التسهيل : ١ /٢٤٤ , والنويري في نهاية الارب : ٨ جز١٦ / ١٩٦ , و ١٩ جز ١٨ / ٣٤٢ , والنيسابوري في الوسيط : ٢ / ٢٠٩ , والدميري في حياة الحيوان : ١ / ٧٩ وغيرهم , وغيرهم .

ـ ومـمـن اخـذ بـهـذا القول صاحب السيرة الحلبية : ٣ / ٣٢٧ وقد اغتنم فرصة الاية وارتباطها بحراسة النبي (ص) لاثبات فضيلة لابي بكر بن ابي قحافة فقال : حراسه (ص) قبل ان ينزل عليه قوله تعالى : والله يعصمك من الناس سعد بن معاذ حرسه ليلة يوم بدر , وفي ذلك اليوم لم يحرسه الا ابو بكر شاهرا سيفه حين نام بالعريش انتهى .

وبذلك ناقض صاحب الحلبية نفسه وجا بدليل على ضد مراده , لان الغاالحراسة اذا كان قبل الهجرة , فلم تبق حاجة لحراسة ابي بكر وغيره في بدر على ان الظاهر انه لم يكن للمسلمين عريش في بدر مسلم , تذكر ان ثلث المسلمين حرسوا النبي (ص) في بدر ,وهو امر معقول , لان المسلمين نزلوا بـالـعدوة القصوى وهي منطقة مكشوفة قال الحاكم : ٢ / ٣٢٦ : عن عبادة ابن الصامت (رض) قال سـالـتـه عن الانفال , قال : فينا يوم بدر نزلت , كان الناس على ثلاث منازل , ثلث يقاتل العدو , وثلث يجمع المتاع وياخذ الاسارى وثلث عند الخيمة يحرس رسول الله (ص) , فلما جمع المتاع اختلفوا فيه فجعله الى رسول الله (ص) فقسمه على السوا انتهى .

ويدل على بطلان هذا القول : اولا , ما تقدم في القول الاول .

ثانيا : نفس روايات القول الثالث وغيره , التي تنص على ان الغا الحراسة المزعوم حصل في المدينة , وليس في مكة .

ثالثا , ان عمدة رواياته رواية القبة عن عائشة , ورواية حراسة العباس اماالروايات الاخرى فكلها غير مسندة , وغرض بعضها تقليل دور ابي طالب في نصرة النبي (ص) كما هو واضح , وانه (ص) كان مستغنيا في مكة عن حراسة ابي طالب .

كما يلاحظ في الرواية الاولى انها تريد اثبات فضيلة للعباس بانه كان حارس النبي (ص) في مكة بدل ابي طالب , وانه هو الذي عصم الله به رسوله من الناس وقد كـان دور الـعباس قبل الهجرة دورا عاديا مثل بقية بني هاشم الذين تضامنوامع النبي (ص) وتـحملوا معه حصار الشعب , ولم يعرف عنهم انهم اسلموا , ولم يهاجروا معه الى المدينة مثل علي وحمزة .

ومن المعروف ان العباس قد اسر في بدر واسلم عند فكاك الاسرى .

هذا مضافا الى تضعيف الهيثمي وغيره لهذه الرواية , وما تشاهده من ضعف متنها وركته .

ثالثا : ما سياتي في اثبات استمرار حراسته (ص) ونفي كل مايدل على الغائهاومن ذلك رواية القبة , وسياتي قول الالباني بعدم صحة نسبتها الى عائشة .

القول الثالث .

انـهـا نزلت في المدينة بدون تاريخ (ص) للحراسة , وليس فيها ان ذلك كان في مكة او في المدينة ,ولكن يفهم من نص بعضها او رواة بعضها , ان نزولها كان في المدينة .

ـ قال في الدر المنثور : ٢ / ٢٩٨ ـ ٢٩٩:.

واخرج الطبراني وابن مردويه عن عصمة بن مالك الخطمي قال : كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل , حتى نزلت : والله يعصمك من الناس فترك الحرس .

واخـرج ابن جرير وابو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت : يا ايها الرسول الى قوله : والله يعصمك من الناس , قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتحرسوني , ان ربي قد عصمني .

واخرج ابن جرير وابن مردويه عن عبد الله بن شقيق ان رسول الله صلى الله عليه .

وسلم كان يعتقبه ناس من اصحابه , فلما نزلت : والله يعصمك من الناس ,فخرج .

فقال : يا ايها الناس الحقوا بملاحقكم , فان الله قد عصمني من الناس .

واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي ان .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يحارسه اصحابه , حتى انزل الله :والله .

يعصمك من الناس , فترك الحرس حين اخبره انه سيعصمه من الناس .

واخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن الربيع بن انس قال : كان النبي صلى الله .

عليه وسلم يحرسه اصحابه , حتى نزلت هذه الاية : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك .

الاية انتهى .

ـ ورواه ابن شبة في تاريخ المدينة : ١ / ٣٠١ , عن عبد الله بن شقيق وعن محمد بن كعب القرظي ورواه الـطبري في تفسيره : ٦ / ١٩٩ , عن عبد الله بن شقيق وابن سعد في الطبقات : ١جز ١ / ١١٣ والبيهقي في دلائل النبوة : ٢ / ١٨٠.

ويدل على بطلان هذا القول وغيره من الاقوال التي ربطت نزول الاية بالحراسة :.

ان مـن الـمجمع عليه في احاديث سيرته (ص) انه كان يطلب من قبائل العرب ان تحميه وتمنعه مما يـراد بـه مـن القتل , لكي يبلغ رسالة الله عز وجل , وقد بايعه الانصار بيعة العقبة على ان يحموه ويـحموا اهل بيته مما يحمون منه انفسهم واهليهم فلو ان آية العصمة نزلت في مكة , لما احتاج الى شي من ذلك وسنذكر في آخر البحث احاديث طلب النبي (ص) من الانصار ان يحموه ويحرسوه , وبيعتهم على ذلك ثم ان مـصـادر الحديث والتفسير والتاريخ مليئة بالروايات التي ذكرت حراسة النبي (ص) وانها كانت في مكة والمدينة , خاصة في الحروب , الى آخر حياته (ص) ولذا يجب رفض كل الروايات التي زعمت انه الغى الحراسة قبل هذا التاريخ ,لانها تدعي الغاها في السلم والحرب والسفر والحضر وقد تقدمت في رواية الحاكم ان ثلث المسلمين كانوا يحرسونه (ص) في بدر وقد روى احمد : ٢ / ٢٢٢ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك قام من الليل يصلي فاجتمع وراه رجال من اصحابه يحرسونه , حتى اذا صلى وانصرف اليهم فقال لهم الخ .

ورواه فـي كـنز العمال : ١٢ / ٤٣٠ , عن مسند عبد الله بن عمرو بن العاص وقال عنه في مجمع الزوائد : ١٠ / ٣٦٧ : رواه احمد ورجاله ثقات انتهى .

وغزوة تبوك كانت في آخر سنة من حياته (ص).

وفي الفصول التي عقدها المحدثون , وكتاب السيرة لحراسته (ص) وقصصها ,وحراسه واسمائهم وقصصهم ما يكفي لرد هذه المقولة والعجيب انك ترى بعضهم يذكر كل ذلك عن الحراسة , ثم يقول انه (ص) الغى الحراسة بعد نزول الاية في مكة قبل الهجرة , او بعد الهجرة الغدير ـ قال صاحب عيون الاثر في : ٢ / ٤٠٢.

حرسه يوم بدر حين نام في العريش : سعد بن معاذ , ويوم احد : محمد بن مسلمة , ويوم الخندق : الزبير بن العوام وحرسه ليلة بنى بصفية : ابو ايوب الانصاري بخيبر , او ببعض طريقها , فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني وحرسه بوادي القرى : بلال , وسعد بن ابي وقاص , وذكوان بن عبد قيس وكان على حرسه عباد بن بشر , فلما نزلت : والله يعصمك من الناس , ترك الحرس وقد حاول ان يجيب على حراستهم للنبي (ص) في تبوك , ففسر نص الحراسة بانه يعني انتظارهم انتها صلاته قال في : ١ / ١١٩ : وفي حديث عمرو بن شعيب : فاجتمع رجال من اصحابه يحرسونه حتى اذا صلى والمراد والله اعلم : ينتظرون فراغه من الصلاة وسلم من المشركين , فقد كان انقطع منذ نزلت : والله يعصمك من الناس , وذلك قبل تبوك والله اعلم انتهى .

ولكنه تفسير مخالف لنص الرواية في الحراسة وعلى كل حال , فان هذا القول بنزول الاية في المدينة يرد القول الاول الذي جعل تاريخ نزول الاية في مكة والنتيجة ان دعوى الغائه (ص) للحراسة لا دليل عليها من سيرته (ص) , بل الدليل على خلافها , وان بني هاشم كانوا يحرسونه في مكة حتى هجرته , ثم كانواهم وبقية اصحابه يحرسونه في المدينة , الى آخر عمره الشريف .

وفي اعتقادي ان نفس محاولة تفسير الاية بالغا الحراسة دليل على صحة تفسيراهل البيت (ع) بان الاية تقصد العصمة من الارتداد , فترى مخالفيهم يصرون على تفسيرها بالعصمة الحسية ويقعون في التناقض مع الواقع القول الرابع .

انها نزلت في المدينة في السنة الثانية للهجرة بعد حرب احد.

ـ قال السيوطي في الدر المنثور : ٢ / ٢٩١ : واخرج ابن ابي شيبة وابن جرير عن عطية بن سعد قال : جا عبادة بن الصامت من بني الحارث بن الخزرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ان لي موالي من يهود كثير عددهم , واني ابرا الى الله ورسوله من ولاية يهود , واتولى الله ورسوله .

فقال عبد الله بن ابي : اني رجل اخاف الدوائر , لا ابرا من ولاية موالي .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن ابي : ابا حباب ارايت الذي نفست به من ولا يهود على عبادة , فهو لك دونه قال : اذن اقبل , فانزل الله : يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليابعضهم اوليا بعض , الى ان بلغ الى قوله : والله يعصمك من الناس انتهى .

ويكفي في الدلالة على بطلان هذا القول ما تقدم في الحراسة , ويضاف اليه ان روايته من كلام عطية بن سعد ولم يسندها الى النبي (ص) , والايات المذكور ة فيهاهي الايات ١ الى ٦٧ من سورة المائدة , ولم يقل احد ان هذا الايات نزلت .

في قصة ولا ابن سلول لليهود , الذي توفي قبل نزول سورة المائدة القول الخامس .

انها نزلت على اثر محاولة شخص اغتيال النبي (ص) , وقد تناقضت رواياتهم في ذلك , فذكر بعضها ان الحادثة كانت في غزوة بني انمار المعروفة بذات الرقاع , وان شخصا جا الى النبي (ص) بقصد اغتياله وطلب منه ان يعطيه سيفه ليراه , فاعطاه النبي (ص) اياه بكل سهولة عنه , او دلى رجليه في البئر الخ .

ـ قال السيوطي في الدر المنثور : ٢ / ٢٩٨ ـ ٢٩٩.

واخرج ابن ابي حاتم عن جابر بن عبد الله قال : لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني انمار نزل ذات الرقاع باعلى نخل , فبينا هو جالس على راس بئر قد دلى رجليه : لاقتلن محمدا , فقال له اصحابه : كيف تقتله ؟ قال اقول له اعطنى سيفك , فاذا اعطانيه قتلته به فاتاه فقال : يامحمد اعطني سيفك اشمه , فاعطاه اياه فرعدت يده , فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حال الله بينك وبين ما تريد , فانزل الله : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك , الاية .

واخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة ظليلة فيقيل تحتها , فاتاه اعرابي فاخترطسيفه ثم قال : من يمنعك مني ؟ قال : الله , فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف منه ,قال : وضرب براسه الشجرة حتى انتثرت دماغه فانزل الله : والله يعصمك من الناس واخرج ابن حبان وابن مردويه عن ابي هريرة قال : كنا اذا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر تركنا له اعظم دوحة واظلها فينزل تحتها , فنزل ذات يوم تحت شجرة , وعلق سيفه فيها فجا رجل فاخذه فقال : يامحمد من يمنعك مني ؟فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله يمنعني منك , ضع عنك السيف فوضعه ,فنزلت : والله يعصمك من الناس انتهى .

وقال بعضهم : ان شخصا اراد اغتيال النبي (ص) فقبضوا عليه : ففي الدر المنثور : ٢/ ٢٩٩ : اتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك ترع , ولو اردت ذلك لم يسلطك الله علي انتهى .

ومما يدل على بطلان هذاالقول وان الاية لم تنزل في قصة غورث اوشبهها:.

اولا , ان غزوة ذات الرقاع او بني انمار كانت في السنة الرابعة من الهجرة (سيرة ابن هشام : ٣ / ٢٢٥) وهو تاريخ قبل نزول سورة المائدة بسنوات , كما ان بعض رواياتها بلا تاريخ , وبعضها غير معقول ثانيا , ان المصادر الاساسية التي روت قصة غورث وغزوة ذات الرقاع , لم تذكرنزول آية العصمة فيها , بل ذكر اكثرها تشريع صلاة الخوف والحراسة المشددة على النبي (ص) حتى في الصلاة , وهو كاف لرد رواية نزول الاية فيها اما ابن هشام فقد ذكر ان الاية التي نزلت في قصة غورث هي قوله تعالى : يا ايهاالذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم (سيرة ابن هشام : ٣ / ٢٢٧ , تحقيق السقا) ولكن ذلك لا يصح , لان تلك الاية من سورة المائدة ايضا واما البخاري وغيره فقد رووا فيها تشريع صلاة الخوف وتشديد الحراسة ـ قال في صحيحه : ٥ / ٥٣:.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما اخبره انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد , فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه , فادركتهم القائلة في واد كثير العضاه , فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس في العضاه يستظلون بالشجر , ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فعلق بها سيفه ,قال جابر فنمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا , فجئناه فاذا عنده اعرابي جالس , فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان هذا اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا ذاجالس , ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن ابى سلمة عن جابر قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فاذااتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم , فجا رجل من المشركين وسيف النبي صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة , فاخترطه فقال له : تخافني ؟ فقال لا قال فمن يمنعك مني ؟ قال الله فتهدده اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ..

واقيمت الصلاة , فصلى بطائفة ركعتين ثم تاخروا وصلى بالطائفة الاخرى ركعتين وقال مسدد عن ابي عوانة عن ابي بشر : اسم الرجل غورث بن الحرث انتهى .

ـ وروى الحاكم نحوه : ٣ / ٢٩ , وذكر فيه ايضا ان النبي (ص) صلى بعد الحادثة صلاة الخوف بالحراسة المشددة روى احمد قصة غورث في : ٣ / ٣٦٤ , و٣٩٠ , وذكر فيها صلاة الخوف ولم يذكر نزول الاية وليس فيها ذكر نزول الاية ـ وروى الكليني صيغة معقولة لقصة غورث , قال في الكافي : ٨ / ١٢٧:.

ابان عن ابي بصير , عن ابي عبد الله (ع) قال : نزل رسول الله (ص) في غزوة ذات الرقاع تحت شجرة على شفير واد , فاقبل سيل فحال بينه وبين اصحابه , فرآه رجل من المشركين والمسلمون قيام على شفير الوادي ينتظرون متى ينقطع السيل ,فقال رجل من المشركين لقومه : انا اقتل محمدا , فجا وشد على رسول الله (ص)بالسيف ثم قال : من ينجيك مني يامحمد ؟ فقال : ربي وربك , فنسفه جبرئيل عن فرسه فسقط على ظهره , فقام رسول الله (ص) واخذ السيف , وجلس على صدره وقال : من ينجيك مني يا غورث ؟ فقال : جودك وكرمك يا محمد والله لانت خير مني واكرم انتهى .

وهكذا لا تجد اثرا في هذه المصادر لنزول الاية في ذات الرقاع , او في قصة غورث , بل تلاحظ ان النبي (ص) صلى بعد الحادثة بالحراسة المشددة فهل صار الغا الحراسة عند اصحاب هذا القول , ان النبي (ص) لم يطمئن قلبه فامربتشديد الحراسة ؟ ومن تخبطهم في قصة غورث وآية التبليغ , ما تراه من الرد والبدل بين ابن حجروالقرطبي , فقد قال القرطبي ان كون النبي وحده في القصة يدل على عدم حراسته حينذاك , وان الاية نزلت قبلها فاجابه ابن حجر : لا , فالاية نزلت يومذاك فالغى الحرس , اما قبلها فكان احيانايضغف ايمانه فيتخذ الحرس , واحيانا يقوى فيلغيه , وفي قصة غورث كان بلاحراسة لقوة ايمانه يومذاك ـ قال في فتح الباري : ٨ / ٢٧٥٢.

قوله باب تفرق الناس عن الامام عند القائلة والاستظلال بالشجر.

ذكر فيه حديث جابر الماضي قبل بابين من وجهين , وهو ظاهر فيما ترجم له ,وقد تقدمت الاشارة الى مكان شرحه .

قال القرطبي : هذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان في هذا الوقت لايحرسه احد من الناس , بخلاف ما كان عليه في اول الامر , فانه كان يحرس حتى نزل قوله تعالى : والله يعصمك من الناس .

قلت : قد تقدم ذلك قبل ابواب , لكن قد قيل ان هذه القصة سبب نزول قوله تعالى : والله يعصمك من الناس , وذلك فيما اخرجه بن ابي شيبة من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال : كنا اذا نزلنا طلبنا للنبي صلى الله عليه وسلم اعظم شجرة واظلها فنزل تحت شجرة , فجا رجل فاخذ سيفه فقال : يا محمد من يمنعك مني ؟ قال : الله , فانزل الله : والله يعصمك من الناس , وهذا اسناد حسن فيحتمل ان كان محفوظا ان يقال : كان مخيرا في اتخاذ الحرس , فتركه مرة لقوة يقينه .

فلما وقعت هذه القصة ونزلت هذه الاية , ترك ذلك انتهى .

فاعجب لابن حجر الذي لم يلتفت الى ان الاية من سورة المائدة التي نزلت سنة عشر , وان غزوة ذات الرقاع سنة اربع , وان مجئ ابي هريرة الى المدينة سنة سبع ,وغفل عن تشديد الحراسة وصلاة الخوف في ذات الرقاع , وهو مع ذلك يشرح رواية البخاري في صلاة الخوف وما ذلك الا لان ذهنه مملوء بما زرقوه فيه من ربط آية العصمة بالحراسة ..

لابعادها عن الغدير واخيرا , فقد تقدمت روايات حراسة النبي (ص) في تبوك , وهي بعد غزوة ذات الرقاع بنحو ست سنوات , ونضيف اليها هنا حراسته في فتح مكة الذي كان بعدهذه الحادثة , بنحو اربع سنوات , فقد روى البخاري ان المسلمين كانوا يحرسون النبي (ص) حينئذ هشام عن ابيه قال : لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشا , خرج ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم , فاقبلوا يسيرون حتى اتوا مر الظهران , فاذا هم بنيران كانها نيران عرفة , فقال ابوسفيان ما هذه , لكانها نيران عرفة ؟ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى .

ونضيف الى ذلك اسطوانة الحراسة التي مازالت في المسجد النبوي الشريف ,والتي عرفت بهذا الاسم في عام الوفود , وهو السنة التاسعة كما في سيرة ابن هشام : ٤/ ٢١٤ , تحقيق السقا.

القول السادس .

لم يعين اصحابه تاريخ نزول الاية , ولا ربطوها بالحراسة , ولكنهم قالوا انها عامة تؤكد على النبي (ص) وجوب تبليغ الرسالة , والا فانه لم يبلغها ـ ففي الدر المنثور : ٢ / ٢٩٩ : واخرج عبد بن حميد وابن جرير

وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن قتادة في الاية قال : اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم انه سيكفيه الناس ويعصمه منهم , وامره بالبلاغ , وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قيل له : لو احتجبت فقال : والله لا يدع الله عقبي للناس ما صاحبتهم انتهى .

وهذا القول يشبه القول الاول , ويرد عليه ما تقدم , وان رواياته غير مسندة , وانه لا ينطبق على معنى الاية , ولا يكفي لتصحيح القضية الشرطية فيها , كما ستعرف .

القول الموافق لراي لاهل البيت (ع)

ـ قال في الدر المنثور : ٢ / ٢٩٨ : واخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابي سعيد الخدري قال : نزلت هذه الاية : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ,على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم في علي بن ابي طالب .

واخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : كنا نقرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ايها لرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ـ ان عليا مولى المؤمنين ـ وان لم تفعل .

فما بلغت رسالته , والله يعصمك من الناس ـ المعيار والموازنة / ٢١٣.

وعن جابر بن عبد الله وعبد الله بن العباس الصحابيين قالا : امر الله محمدا ان ينصب عليا للناس ويخبرهم بولايته , فتخوف رسول الله ان يقولوا حابى ابن عمه وان يطعنوا في ذلك عليه , فاوحى الله اليه : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك .

فقام رسول الله بولايته يوم غدير خم انتهى وقال في هامشه :.

وروى السيوطي في الدر المنثور عن الحافظ ابن مردويه وابن عساكر بسنديهماعن ابي سعيد الخدري قال : لما نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا يوم غديرخم فنادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه بهذه الاية : اليوم اكملت لكم دينكم .

اقول : ورواه ايضا باسانيد الحافظ الحسكاني في الحديث ٢١١ وتواليه من شواهدالتنزيل ١/ ١٥٧ ورواه ايضا ابن عساكر في الحديث (٥٨٥ ـ ٥٨٦) من ترجمة اميرالمؤمنين (ع) من تاريخ دمشق : ٢ / ٨٥ ط ١.

وقد روى الخطيب والحافظ الحسكاني وابن عساكر وابن كثير والخوارزمي وابن المغازلي باسانيد عن ابي هريرة قال : من صام يوم ثماني عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا , وهو يوم غدير خم لما اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي بن ابي طالب , فقال : الست ولي المؤمنين ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : من كنت مولاه فعلي مولاه , فقال عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا ابن ابي طالب , اصبحت مولاي ومولى كل مسلم , فانزل الله عز وجل : اليوم اكملت لكم دينكم .

ومن اراد المزيد فعليه بما الفه علما المسلمين في هذا الحديث قرنا بعد قرن مثل رسالة الحافظ ابن عقدة , وحديث الغدير للطبري المفسر والمؤرخ الشهير , وحديث الغدير للحافظ الدارقطني , والذهبي , وعبيد الله الحسكاني , ومسعود السجستاني وغيرهم وعليك بكتاب الغدير , وحديث الغدير من كتاب عبقات الانوار , فان فيهما ما تشتهيه الانفس انتهى .

ـ وفي تفسير الميزان : ٦ / ٥٤.

وعن تفسير الثعلبي قال قال جعفر بن محمد : معنى قوله : يا ايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك , في فضل علي , فلما نزلت هذه اخذ النبي (ص) بيد علي فقال :من كنت مولاه فعلي مولاه .

وعنه باسناده عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في هذه الاية قال : نزلت في علي بن ابي طالب , امر الله النبي (ص) ان يبلغ فيه فاخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه , وعاد من عاداه .

ـ وفي الغدير : ١ / ٢١٤.

نـزلت هذه الاية الشريفة يوم الثامن عشر من ذي الحجة ن سنة حجة الوداع (١٠ ه) لما بلغ النبي الاعظم (ص) غدير خم , فاتاه جبرئيل بها على خمس ساعات مضت من النهار فقال : يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول لك : يا ايهاالرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ـ في علي ـ وان لم تفعل فما بلغت رسالته , الاية وكان اوائل .

الـقوم وهم مائة الف او يزيدون قريبا من الجحفة فامر ان يرد من تقدم منهم ويحبس من تاخر عنهم فـي ذلـك الـمكان , وان يقيم عليا (ع) علما للناس , ويبلغهم ما انزل الله فيه , واخبره بان الله عز وجل قد عصمه من الناس .

ومـا ذكرناه من المتسالم عليه عند اصحابنا الامامية , غير انا نحتج في المقام باحاديث اهل السنة في ذلك انتهى .

وقـد ذكـر الامـيني (ره) ثلاثين مؤلفا من السنيين رووا ان الاية نزلت في ولاية علي (ع) نذكر عددا منهم باختصار:.

١ ـ الحافظ ابو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ , اخرج باسناده في كتاب (الولاية) فـي طـرق حديث الغدير , عن زيد بن ارقم قال : لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بغدير خم في رجوعه من حجة الوداع , وكان في وقت الضحى وحرشديد , امر بالدوحات فقمت , ونادى الصلاة جامعة , فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة ثم قال : ان الله تعالى انزل الي : بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس .

٢ ـ الحافظ ابن ابي حاتم ابو محمد الحنظلي الرازي المتوفى ٣٢٧.

٣ ـ الحافظ ابو عبد الله المحاملي المتوفى ٣٣٠ , اخرج في اماليه باسناده عن ابن عباس .

٤ ـ الـحـافـظ ابـو بكر الفارسي الشيرازي المتوفى ٤٠٧ , روى في كتابه ما نزل من القرآن في اميرالمؤمنين , بالاسناد عن ابن عباس .

٥ ـ الحافظ ابن مردويه المولود ٣٢٣ والمتوفى ٤١٦ , اخرج باسناده عن ابي سعيد الخدري انها نزلت يوم غدير خم في علي بن ابي طالب , وباسناد آخر عن ابن مسعود انه قال : كنا نقرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ـ ان عليا مولى المؤمنين .

٦ ـ ابو اسحاق الثعلبي النيسابوري المتوفى ٤٢٧ , روى في تفسيره الكشف والبيان .

٧ ـ الحافظ ابو نعيم الاصبهاني المتوفى ٤٣٠ , روى في تاليفه : ما نزل من القرآن في علي .

٨ ـ ابو الحسن الواحدي النيسابوري المتوفى ٤٦٨ , روى في اسباب النزول / ١٥٠.

٩ ـ الـحافظ ابو سعيد السجستاني المتوفى ٤٧٧ , في كتاب الولاية باسناده من عدة طرق عن ابن عباس .

١٠ ـ الـحـافـظ الـحاكم الحسكاني ابو القاسم روى في شواهد التنزيل لقواعدالتفصيل والتاويل , باسناده عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس , وجابر.

١١ ـ الحافظ ابو القاسم ابن عساكر الشافعي المتوفى ٥٧١ , اخرج باسناده عن ابي سعيد الخدري .

١٢ ـ ابـوالـفـتح النطنزي اخرج في الخصائص العلوية , باسناده عن الامامين محمدبن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق .

١٣ ـ ابـو عبد الله فخر الدين الرازي الشافعي المتوفى ٦٠٦ , قال في تفسيره الكبير ٣/ ٦٣٦ : العاشر : نزلت الاية في فضل علي , ولما نزلت هذه الاية اخذ بيده وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه .

١٤ ـ ابو سالم النصيبي الشافعي المتوفى ٦٥٢ , في مطالب السؤول / ١٦.

١٥ ـ الحافظ عز الدين الرسعني الموصلي الحنبلي المولود ٥٨٩.

١٦ ـ شـيـخ الاسلام ابواسحاق الحموينـي المتوفى ٧٢٢ , اخرج في فرايد السمطين عن مشايخه الثلاثة : السيد برهان الدين ابراهيم بن عمر الحسيني المدني , والشيخ الامام مجد الدين عبدالله بن مـحـمـود الموصلي , وبدرالدين محمد بن محمد بن اسعد البخاري , باسناد هم عن ابي هريرة : ان الاية نزلت في علي .

١٧ ـ الـسيد علي الـهمداني المتوفى ٧٨٦ , قال في مودة القربي : عن البرا بن عازب (رض) قال : اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع , فلماكان بغدير خم نودي الصلاة جامعة , فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة واخذ بيد علي , وقال : الست اولى بالمؤمنين من انفسهم ؟.

قالوا : بلى يا رسول الله .

فقال : الا من انا مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه , وعاد من عاداه فلقيه عمر (رض) فقال : هنيئا لك يا علي بن ابي طالب , اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وفيه نزلت : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية .

١٨ ـ بدرالدين بن العيني الحنفي المولود ٧٦٢ والمتوفى ٨٥٥ , ذكره في عمدة القاري في شرح صحيح البخارى ٨ / ٥٨٤ في قوله تعالى : يا ايها الرسول بلغ ما انزل عن الحافظ الواحدي .

الوهابيون وحديث الغدير

من العجيب ان يبقى القول الموافق لاهل البيت (ع) في سبب نزول آية التبليغ حيا في مصادر اخواننا الـسـنـيين , لانه ينسف الاسس التي بذل القرشيون جهودهم ليقنعوا بها المسلمين في مسالة الامامة والخلافة بعد النبي (ص) ولهذا السبب تجد النواصب يغيظهم وجود حديث الغدير , وحديث هذه الاية وامثاله , ويودون لو ان شيئا منها لم يكن موجودا في الصحاح والمصادر وتراهم بدل ان يبحثوها بحثا علميا على ضوء القرآن والمتفق عليه من السنة يكيلون التهم والسباب للشيعة وعلمائهم لانهم اطلعوا عليها , واخرجوها لهم من مصادرهم قال الشيخ الالباني في سلسلة الاحاديث االصحيحة ٥ / ٦٤٤:.

عصمته في من الناس

كـان يحرس حتى نزلت هذه الاية : والله يعصمك من الناس , فاخرج رسول الله في راسه من القبة , فقال لهم : ياايها الناص انصرفوا فقد عصمني الله).

اخـرجـه الـترمذي : ٢ / ١٧٥ , وابن جرير : ٦ / ١٩٩ , والحاكم : ٢ / ٣ , من طريق الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري , عن عبد بن شقيق , عن عائشة قالت : فذكره .

وقال الترمذي : حديث غريب وروى بعضهم هذا الحديث عن الجريري عن عبد الله بن شقيق قال : كان النبي يحرس ولم يذكروا فيه : عن عائشة .

قلت : وهذا اصح , لان الحارث بن عبيد ـ وهو ابو قدامة الايادي ـ فيه ضعف من قبل حفظه , اشار اليه الحافظ بقوله : صدوق يخطئ .

وقد خالفه بعض الذين اشار اليهم الترمذي , ومنهم اسماعيل ابن علية الثقة الحافظ , رواه ابن جرير باسنادين عنه عن الجريري به مرسلا.

قلت : فهو صحيح مرسلا , واما قول الحاكم عقب المسند عن عائشة : صحيح الاسناد فمردود , لما ذكرنا , وان تابعه الذهبي .

نعم الحديث صحيح , فان له شاهدا من حديث ابي هريرة قال :.

كان رسول الله (ص) اذا نزل منزلا نظروا اعظم شجرة يرونها فجعلوها للنبي فينزل تحتها وينزل اصحابه بعد ذلك في ظل الشجر , فبينما هو نازل تحت شجرة وقد علق السيف عليها اذ جا اعرابي فاخذ السيف من الشجرة ثم دنا من النبي وهونائم فايقظه , فقال : يا محمد من يمنعك مني الليلة ؟ فقال النبي (ص) الله فانزل الله : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس الاية اخرجه ابن حبان في صحيحه ١٧٣٩ موارد وابن مردويه كما في ابن كثير ٦ / ١٩٨ , من طريقين عن حماد بن سلمة : حدثنا محمد بن عمروعن ابي سلمة عنه قلت وهذا اسناد حسن وذكر له ابن كثير شاهدا ثانيا من حديث جابررواه ابن ابي حاتم .

وله شاهدان آخران عن سعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظي مرسلا.

واعلم ان الشيعة يزعمون ـ خلافا للاحاديث المتقدمة ـ ان الاية المذكورة نزلت يوم غدير خم في علي (رض) ويذكرون في ذلك روايات عديدة مراسيل ومعاضيل اكثرها , ومنها عن ابي سعيد الخدري ولايصح عنه كما حققته في الضعيفة (٤٩٢٢)والروايات الاخرى اشار اليها عبد الحسين الشيعي في مراجعاته / ٣٨ دون اي تحقيق في اسانيدها كما هي عادته في سرد احاديث كتابه , لان غايته حشد كل ما يشهدلمذهبه سوا صح او لم يصح , على قاعدتهم : الغاية تبرر الوسيلة يكذب عليهم ـ فانه قال في المكان المشار اليه في تخريج ابي سعيد هذا المنكر بل الباطل :اخرجه غير واحد من اصحاب السنن كالامام الواحدي ووجه كذبه : ان المبتدئين في هذا العلم يعلمون ان الواحدي ليس من اصحاب السنن الاربعة , وانما هو مفسر يروي باسانيده ما صح وما لم يصح , وحديث ابي سعيد هذا مما لم يصح , فقد اخرجه من طريق فيه متروك شديد الضعف وهذه من عادة الشيعة قديما وحديثا , انهم يستحلون الكذب على اهل السنة عملا في كتبهم وخطبهم , بعد ان صرحوا باستحلالهم للتقية , كما صرح بذلك الخميني في كتابه كشف الاسرار , وليس يخفى على احد ان التقية اخت الكذب ولذلك قال اعرف الناس بهم شيخ الاسلام ابن تيمية : الشيعة اكذب الطوائف واناشخصيا قد لمست كذبهم لمس اليد في بعض مؤلفيهم , وبخاصة عبد الحسين هذا ,والشاهد بين يديك فانه فوق كذبته المذكورة اوهم القرا ان الحديث عند اهل السنة من المسلمات بسكوته عن علته , وادعائه كثرة طرقه .

وقد كان اصرح منه في الكذب الخميني فانه صرح في الكتاب المذكور / ١٤٩ ان آية العصمة نزلت يوم غدير خم بشان امامة علي بن ابي طالب , باعتراف اهل السنة ,واتفاق الشيعة كذا قال عامله الله بما يستحق وسازيد هذا الامر بيانا في الضعيفة ,ان شا الله تعالى انتهى .

ونقول للباحث الالباني : اولا : دع عنك التهم والشتائم واصدار الاحكام ,وتصنيف من هم اصدق الطوائف الاسلامية ومن هم اكذبها , فان السنيين والشيعيين فيهم انواع الناس ولكن النواصب لهم حكم خاص .

ولا تنس ايها الباحث ان ابن تيمية الذي لم ينصف علي بن ابي طالب (ع) لايمكنه ان ينصف شيعته وقد دافعت انت عن علي (ع) ورددت ظلم ابن تيمية وانكاره حديث الغدير (من كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) فصححت الحديث واعترفت مشكورا بالحق , وكتبت صفحات في ذلك في احاديثك الصحيحة ٥ / ٣٣٠ برقم ١٧٥٠ , ثم قلت في / ٣٤٤:.

اذا عرفت هذا فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته : انني رايت شيخ الاسلام ابن تيمية قد ضعف الشطر الاول من الحديث , واما الشطر الاخرفزعم انه كذب الناتجة في تقديري من تسرعه في تضعيف الاحاديث قبل ان يجمع طرقها , ويدقق النظر فيها والله المستعان .

اما ما يذكره الشيعة في هذا الحديث وغيره ان النبي (ص) قال في علي (رض) :انه خليفتي من بعدي , فلا يصح بوجه من الوجوه , بل هو من اباطيلهم الكثيرة التي دل الواقع التاريخي على كذبها , لانه لو فرض ان

النبي قاله لوقع كما قال لانه (وحي يوحى) والله سبحانه لا يخلف وعده ونلاحظ ان الشيخ الالباني تسرع اخيرا وجعل الاخبار التشريعي اخبارا غيبيا فلو صح ذلك لانتقض حديثه الذي صححه واحكمه , وهو قول النبي (ص) (من كنت مولاه فعلي مولاه) فهو ايضا (وحي يوحى) فوجب على قوله ان يكون علي وليا لكل المسلمين وسيدا لهم , وان يكونوا معه كالعبيد كما كانوامع رسول الله (ص) ولكن ذلك لم يتحقق , بل لقد هاجموا بيت علي وفاطمة (ع)في اليوم الثاني لوفاة النبي (ص) او الثالث , وهددوا المعتصمين باحراقه عليهم ان لم يخرجوا ويبايعوا ثم اجبروا عليا اجبارا على البيعة كما هو معروف .

فقوله (ص) : علي خليفتي من بعدي مثل قوله : من كنت مولاه فعلي مولاه ,واذا كان الاول اخبارا عما سيقع فكذلك الثاني , فكيف تحقق عكسه وصار معنى :من كنت سيده فعلي سيده , ان الرعية اجبروا سيدهم على بيعتهم ؟ ان الاخبار في الحديثين تشريعي ايها المحدث , وبيان لتكليف المسلمين ومايجب عليهم , وليس هو اخبارا غيبيا , حتى لا يصح وقوع غيره ونقول له ثانيا : عندما ضعفت حديث سبب نزول آية (والله يعصمك من الناس)هل جمعت طرقه ودققت النظر فيها فقلت (مراسيل ومعاضيل اكثرها)؟.

هل رايت طرق الثعلبي , وابي نعيم , والواحدي , وابي سعيد السجستاني ,والحسكاني , واسانيدهم ؟ فوجدتها كلها مرسلة او ضعيفة او معضلة , ووجدت في رواتها من لم تعتمد انت عليهم فيما وقع فيه ابن تيمية مما انتقدته عليه ؟ على اي حال , لم يفت الوقت , فنرجو ان تتفضل بملاحظة ماكتبناه في تفسيرالاية , وان تدقق الطرق والاسانيد التي قدمناها , وتبحثها بموازينك التي تريدها ,بشرط ان لا تناقض ماكتبته في كتبك , ولا تضعف راويا هنا لانه روى فضيلة لعلي ,وقد اعتمدت عليه وقبلت روايته في مكان آخر ونذكر فيما يلي اسانيد مصدر واحد هو : كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني عبيد الله بن عبد الله بن احمد العامري القرشي , تلميذ الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك قال في كتابه المذكور , بتحقيق المحمودي : ١ / ٢٥٠ ـ ٢٥٧:.

٢٤٤ ـ اخبرنا ابو عبد الله الدينوري قراة (قال :) حدثنا احمد بن محمد بن اسحاق (بن ابراهيم) السني قال : اخبرني عبد الرحمان بن حمدان قال : حدثنامحمد بن عثمان العبسي قال : حدثنا ابراهيم بن محمد بن ميمون قال : حدثنا علي بن عابس عن الاعمش عن ابي الجحاف (داود بن ابي عوف) عن عطية : عن ابي سعيد الخدري قال : نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب : يا ايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك).

٢٤٥ ـ اخبرنا الحاكم ابو عبد الله الحافظ جملة (قال : اخبرنا) علي بن عبدالرحمان بن عيسى الدهقان بالكوفة قال : حدثنا الحسين بن الحكم الحبري قال :حدثنا الحسن بن الحسين العرني قال : حدثنا حبان بن علي العنزي قال : حدثناالكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله عز وجل : يآايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية (قال :) نزلت في علي امر رسول الله صلى الله عليه ان يبلغ فيه فاخذ رسول الله بيد علي فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعادمن عاداه .

٢٤٦ ـ رواه جماعة عن الحبري واخرجه السبيعي في تفسيره عنه فكاني سمعته من السبيعي ورواه جماعة عن الكلبي .

وطرق هذا الحديث مستقصاة في كتاب دعا الهداة الى ادا حق الموالاة من تصنيفي في عشرة اجزا.

٢٤٧ ـ اخبرنا ابو بكر السكري قال : اخبرنا ابو عمرو المقري قال : اخبرنا الحسن بن سفيان قال : حدثني احمد بن ازهر قال : حدثنا عبد الرحمان بن عمرو بن جبلة قال : حدثنا عمر بن نعيم بن عمر بن قيس الماصر قال : سمعت جدي قال : حدثناعبد الله بن ابي اوفى قال : سمعت رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم وتلا هذه الاية (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) ثم رفع يديه حتى يرى بياض ابطيه ثم قال : الا من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال : اللهم اشهد.

٢٤٨ ـ اخبرنا عمرو بن محمد بن احمد العدل بقراتي عليه من اصل سماع نسخته قال : اخبرنا زاهر بن احمد قال : اخبرنا ابو بكر محمد بن يحيى الصولي قال :حدثنا المغيرة بن محمد قال : حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال :حدثني ابي قال : سمعت زياد بن المنذر يقول : كنت عند ابي جعفر محمد بن علي وهو يحدث الناس اذ قام اليه رجل من اهل البصرة يقال له : عثمان الاعشى ـ كان يروي عن الحسن البصري ـ فقال له : يا ابن رسول الله جعلني الله فداك ان الحسن يخبرنا ان هذه الاية نزلت بسبب رجل ولا يخبرنا من الرجل (يا ايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك) فقال : لو اراد ان يخبر به لاخبر به ولكنه يخاف ان جبرئيل هبطعلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : ان الله يامرك ان تدل امتك على صلاتهم ,فدلهم عليها ثم هبط فقال : ان الله

يامرك ان تدل امتك على زكاتهم , فدلهم عليها ثم هبط فقال : ان الله يامرك ان تدل امتك على صيامهم , فدلهم ثم هبط فقال : ان الله يامرك ان تدل امتك على حجهم , ففعل ثم هبط فقال : ان الله يامرك ان تدل امتك على وليهم على مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم ليلزمهم الحجة في جميع ذاك فقال رسول الله : يا رب ان قومي قريبو عهد بالجاهلية , وفيهم تنافس وفخر , وما منهم رجل الا وقد وتره وليهم , واني اخاف , فانزل الله تعالى : (يايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فمابلغت رسالته) يريد فما بلغتهاتامة (والله يعصمك من الناس) فلما ضمن الله (له) بالعصمة وخوفه اخذ بيد علي بن ابي طالب ثم قال : يا ايها الناس من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه وابغض من ابغضه قال زياد : فقال عثمان : ما انصرفت الى بلدي بشئ احب الي من هذا الحديث .

٢٤٩ ـ حدثني علي بن موسى بن اسحاق عن محمد بن مسعود بن محمد قال :حدثنا سهل بن بحر قال : حدثنا الفضل بن شاذان , عن محمد بن ابي عمير , عن عمر بن اذينة عن الكلبي عن ابي صالح : عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا : امرالله محمدا ان ينصب عليا للناس ليخبرهم بولايته فتخوف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقولوا حابا ابن عمه , وان يطعنوا في ذلك عليه فاوحى الله اليه : (يا ايهاالرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) الاية , فقام رسول الله بولايته يوم غديرخم .

٢٥٠ ـ حدثني محمد بن القاسم بن احمد في تفسيره قال : حدثنا ابو جعفرمحمد بن علي الفقيه قال : حدثنا ابي قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثناحمد بن عبد الله البرقي عن ابيه عن خلف بن عمار الاسدي عن ابي الحسن العبدي عن الاعمش عن عباية بن ربعي : عن عبد الله بن عباس عن النبي (ص) (وساق)حديث المعراج الى ان قال : واني لم ابعث نبيا الا جعلت له وزيرا وانك رسول الله ,وان عليا وزيرك قال ابن عباس : فهبط رسول الله فكره ان يحدث الناس بشئ منها اذكانوا حديثي عهد بالجاهلية , حتى مضى (من) ذلك ستة ايام , فانزل الله تعالى :فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك , فاحتمل رسول الله (ص) حتى كان يوم الثامن عشر انزل الله عليه (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) ثم ان رسول الله (ص)امر بلالا حتى يؤذن في الناس ان لا يبقى غدا احدا الا خرج الى غدير خم , فخرج رسول الله (ص) والناس من الغد فقال : يا ايها الناس ان الله ارسلني اليكم برسالة ,واني ضقت بها ذرعا مخافة ان تتهموني وتكذبوني حتى عاتبني ربي فيها بوعيدانزله علي بعد وعيد , ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب فرفعها حتى راى الناس بياض ابطيهما ثم قال : ايها الناس الله مولاي وانا مولاكم , فمن كنت مولاه فعلي مولاه ,اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وانزل الله .

(اليوم اكملت لكم دينكم) انتهى .

راي اهل البيت (ع)

في الاية .

ـ في تفسير العياشي : ١ / ٣٣١.

عن ابي صالح , عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا : امر الله تعالى نبيه محمدا(ص) ان ينصب عليا (ع) علما للناس , ويخبرهم بولايته , فتخوف رسول الله (ص) ان يقولوا حابى ابن عمه , وان يطعنوا في ذلك عليه , فاوحى الله اليه : يا ايهاالرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس .

ـ وفي الكافي : ١ / ٢٩٠:.

محمد بن يحيى , عن احمد بن محمد ومحمد بن الحسين جميعا , عن محمدبن اسماعيل بن بزيع , عن منصور بن يونس , عن ابي الجارود , عن ابي جعفر (ع)قال : سمعت ابا جعفر (ع) يقول : فرض الله عز وجل على العباد خمسا , اخذواربعا وتركوا واحدة , قلت : اتسميهن لي جعلت فداك ؟.

فقال : الصلاة , وكان الناس لا يدرون كيف يصلون , فنزل جبرئيل (ع) فقال : يامحمد اخبرهم بمواقيت صلاتهم .

ثم نزلت الزكاة فقال : يا محمد اخبرهم من زكاتهم ما اخبرتهم من صلاتهم .

ثم نزل الصوم , فكان رسول الله (ص) اذا كان يوم عاشورا بعث الى ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم , فنزل شهر رمضان بين شعبان وشوال .

ثم نزل الحج , فنزل جبرئيل (ع) فقال : اخبرهم من حجهم ما اخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم .

ثم نزلت الولاية وكان كمال الدين بولاية علي بن ابي طالب (ع) فقال عندذلك رسول الله (ص) : امتي حديثو عهد بالجاهلية , ومتى اخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل , فقلت في نفسي من غير ان ينطق

به لساني , فاتتني عزيمة من الله عز وجل بتلة , اوعدني ان لم ابلغ ان يعذبني , فنزلت : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين , فاخذ رسول الله (ص) بيد علي (ع) فقال : ايها الناس انه لم يكن نبي من الانبيا ممن كان قبلي الا وقد عمره الله ثم دعاه فاجابه , فاوشك ان ادعى فاجيب , وانا مسؤول وانتم مسؤولون , فماذا انتم قائلون ؟.

فقالوا : نشهد انك قد بلغت ونصحت واديت ما عليك , فجزاك الله افضل جزاالمرسلين .

فقال : اللهم اشهد , ثلاث مرات .

ثم قال : يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي , فليبلغ الشاهد منكم الغائب .

ـ وفي بحار الانوار : ٩٤ / ٣٠٠.

ومن الدعوات في يوم عيد الغدير ما ذكره محمد بن علي الطرازي في كتابه رويناه باسنادنا الى عبد الله بن جعفر الحميري قال : حدثنا هارون بن مسلم عن ابي الحسن الليثي , عن ابي عبد الله جعفر بن محمد (ع) انه قال لمن حضره من مواليه وشيعته : اتعرفون يوما شيد الله به الاسلام , واظهر به منار الدين , وجعله عيدا لناولموالينا وشيعتنا؟.

فقالوا : الله ورسوله وابن رسوله اعلم , ايوم الفطر هو يا سيدنا؟.

قال : لا.

قالوا : افيوم الاضحى هو ؟ قال : لا , وهذان يومان جليلان شريفان , ويوم منارالدين اشرف منهما وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة , وان رسول الله (ص) لماانصرف من حجة الوداع , وصار بغدير خم , امر الله عز وجل جبرئيل (ع) ان يهبطعلى النبي وقت قيام الظهر من ذلك اليوم , وامره ان يقوم بولاية امير المؤمنين (ع)وان ينصبه علما للناس بعده , وان يستخلفه في امته , فهبط اليه وقال له : حبيبي محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول لك : قم في هذا اليوم بولاية علي ليكون علمالامتك بعدك يرجعون اليه , ويكون لهم كانت فقال النبي (ص) : حبيبي جبرئيل ,اني اخاف تغير اصحابي لما قد وتروه , وان يبدوا ما يضمرون فيه , فعرج وما لبث ان هبط بامر الله فقال له : يااايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس .

فقام رسول الله (ص) ذعرا مرعوبا خائفا من شدة الرمضا وقدماه تشويان , وامربان ينظف الموضع ويقم ما تحت الدوح من الشوك وغيره ففعل ذلك , ثم نادى بالصلاة جامعة فاجتمع المسلمون , وفيمن اجتمع ابو بكر وعمر وعثمان وسائرالمهاجرين والانصار , ثم قام خطيبا , وذكر الولاية فالزمها للناس جميعا , فاعلمهم امر الله بذلك ـ وفي دعائم الاسلام للقاضي النعمان المغربي : ١ / ١٤.

وروينا عن ابي جعفر محمد بن علي صلى الله عليه ان رجلا قال له : يابن رسول الله ان الحسن البصري حدثنا ان رسول الله (ص) قال : ان الله ارسلني برسالة فضاق بها صدري , وخشيت ان يكذبني الناس , فتواعدني ان لم ابلغها ان يعذبني قال له ابو جعفر : فهل حدثكم بالرسالة ؟.

قال : لا.

قال : اما والله انه ليعلم ما هي , ولكنه كتمها متعمدا قال الرجل : يابن رسول الله جعلني الله فداك وما هي ؟.

فقال : ان الله تبارك وتعالى امر المؤمنين بالصلاة في كتابه , فلم يدروا ما الصلاة ولا كيف يصلون , فامر الله عز وجل محمدا نبيه (ص) ان يبين لهم كيف يصلون فاخبرهم بكل ماافترض الله عليهم من الصلاة مفسرا.

وامر بالزكاة , فلم يدروا ما هي , ففسرها رسول الله (ص) واعلمهم بما يؤخذ من الذهب والفضة والابل والبقر والغنم والزرع , ولم يدع شيئا مما فرض الله من الزكاة الافسره لامته , وبينه لهم .

وفرض عليهم الصوم , فلم يدروا ما الصوم ولا كيف يصومون , ففسره لهم رسول الله (ص) وبين لهم ما يتقون في الصوم , وكيف يصومون .

وامر بالحج فامر الله نبيه (ص) ان يفسر لهم كيف يحجون , حتى اوضح لهم ذلك في سنته .

وامر الله عز وجل بالولاية فقال : انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكوة وهم راكعون , ففرض الله ولاية ولاة الامر , فلم يدرواما هي , فامر الله نبيه (ص) ان يفسر لهم ما الولاية , مثلما فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج , فلما اتاه ذلك من الله عز وجل ضاق به رسول الله ذرعا , وتخوف ان يرتدوا عن دينه وان يكذبوه , فضاق صدره وراجع ربه فاوحى اليه : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ,فصدع بامر الله وقام بولاية اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب صلى الله عليه يوم غديرخم , ونادى لذلك الصلاة جامعة , وامر ان يبلغ الشاهد الغائب .

وكانت الفرائض ينزل منها شي بعد شي , تنزل الفريضة ثم تنزل الفريضة الاخرى وكانت الولاية آخر الفرائض , فانزل الله عز وجل : اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا.

قال ابو جعفر : يقول الله عز وجل : لا انزل عليكم بعد هذه الفريضة فريضة , قداكملت لكم هذه الفرائض .

وروينا عن رسول الله (ص) انه قال : اوصي من آمن بالله وبي وصدقني : بولاية علي بن ابي طالب , فان ولاه ولائي , امر امرني به ربي , وعهد عهده الي , وامرني ان ابلغكموه عنه .

ـ وروى الحديث الاول في شرح الاخبار : ١ / ١٠١ , ونحوه في : ٢ / ٢٧٦ , وفيه :.

فقال رسول الله (ص) : ياجبرائيل امتي حديثة عهد بجاهلية , واخاف عليهم ان يرتدوا , فانزل الله عز وجل : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ـ في علي ـ فان لم تفعل فما بلغت رسالته , والله يعصمك من الناس .

فلم يجد رسول الله (ص) بدا من ان جمع الناس بغدير خم فقال : ايها الناس ان الله عز وجل بعثني برسالة فضقت بها ذرعا فتواعدني ان لم ابلغها ان يعذبني ,افلستم تعلمون ان الله عز وجل مولاي واني مولى المسلمين ووليهم واولى بهم من انفسهم ؟.

قالوا : بلى , فاخذ بيد علي (ع) فاقامه ورفع يده بيده وقال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه , ومن كنت وليه فهذا علي وليه , اللهم وال من والاه , وعاد من عاداه ,وانصر من نصره , واخذل من خذله , وادر الحق معه حيث دار.

ثم قال ابو جعفر (ع) : فوجبت ولاية علي (ع) على كل مسلم ومسلمة انتهى .

ورواه بنحوه في تفسير العياشي : ١ / ٣٣٣ , وفيه :.

كنت عند ابي جعفر محمد بن على (ع) بالابطح وهو يحدث الناس , فقام اليه رجل من اهل البصرة يقال له عثمان الاعشى , كان يروي عن الحسن البصري الخ وقد تقدمت بعض رواياته في آية اكمال الدين , وهي في مصادرنا كثيرة وصحيحة .

ملاحظات عامة حول الاقوال المخالفة

الملاحظة الاولى :.

مع ان البخاري عقد للاية في صحيحه بابين : الاول في : ٥ / ٨٨ , وروى فيه حديثا عن عائشة في التبليغ وعدم الكتمان , والثاني في : ٨ / ٩ , وروى فيه عن الزهري في التبليغ , كما روى حديثين تضمنا الاية في : ٦ / ٥٠ , وفي : ٨ / ٢١٠ , وكذا مسلم : ١ / ١١٠.

مع هذا فلم يرويا ولا روى غيرهما من اصحاب الصحاح شيئا في تفسير الاية , ماعدا رواية الترمذي في الحراسة , والتي قال عنها انها غريبة .

ونحن لا نرى ان عدم روايتهم لحديث دليلا ولا مؤشرا على ضعفه , فكم من حديث هو اصح مما في الصحاح لم يرووه , وكم من حديث روته الصحاح , وذكر له علما الجرح والتعديل عللا كثيرة .

لكنا نريد القول : ان اصحاب الصحاح حريصون على رد مذهب اهل البيت (ع)..

وهم يعرفون ان آية التبليغ هذه يستدل بها اهل البيت وشيعتهم على مذهبهم , فلوكان عندهم رواية قوية في ردها لرووها وكرروها , حتى لا تبقى روايات الشيعة بلامعارض قوي .

فمن ذلك نستكشف ان سبب تركهم روايتها ليس ضعف سندها , بل ما راوه من ضعف متنها , وتعارض صيغها , وورود الاشكالات على كل واحدة منها وافقها من روايات السنة الملاحظة الثانية :.

ان روايات السنيين في تاريخ نزول الاية قد غطت الثلاث وعشرين سنة , التي هي كل مدة بعثة النبي (ص) ما عدا حجة الوداع التي نزلت فيها سورة المائدة وهو امر يوجب الشك في ان الغرض من سعة تلك الروايات واستثنائها تلك الفترة وحدها , هو التهرب من الفترة التاريخية التي نزلت فيها السورة الملاحظة الثالثة :.

ان سبب نزول الاية في مصادرنا سبب واحد , بتاريخ واحد , على نحو الجزم واليقين اما في مصادر اخواننا السنيين فاسباب متعددة , بتواريخ متناقضة ,وعلماؤهم منها في شك وحيرة وفي رواياتهم ما يوافق قول اهل البيت (ع) وان لم يقبله خلفا قريش وعندما نواجه من كتاب الله تعالى آية يتفق المسلمون على انها نزلت مرة واحدة في تاريخ واحد , ونجد انهم يروون تاريخا متفقا عليه , وفيهم اهل بيت نبيهم (ص).

ويروي بعضهم اسبابا اخرى متعارضة مختلفا فيها فان السبب المجمع على روايته يكون اقوى واحق بالاتباع والفتوى .

تقييم الاقوال المخالفة على ضؤ الاية

في الاية خمس مسائل لا بد من تحديدها لمعرفة السبب الصحيح في نزولها:.

المسالة الاولى : في المامور به في الاية :.

لا يستقيم معنى الاية الشريفة الا بحمل (انزل) فيها على الماضي الحقيقي ,لانها قالت (بلغ ما انزل اليك) ولم تقل : بلغ ما سوف ينزل اليك وبيان ذلك :.

اولا , ظهور الفعل في الماضي الحقيقي , وعدم وجود قرينة توجب حمله على ما سوف ينزله الله تعالى في المستقبل بل لم اجد استعمال (انزل) في القرآن لماسوف ينزل ابدا , على كثرة وروده في الايات .

ثانيا , ان الاية نزلت في آخر شهور نبوته (ص) , واذا حملنا الفعل على المستقبل يكون معناها : انك ان لم تبلغ ما سوف ننزله عليك في هذه الشهور الباقية من نبوتك ,فانك لم تبلغ رسالة ربك ابدا معنى لم تجئ به رواية , ولم يقل به احد من علما الشيعة , ولا السنة واذا تعين حمل لفظ (انزل اليك) على الماضي الحقيقي , دل على ان الله تعالى كان انزل على رسوله امرا ثقيلا , وامره بتبليغه فكان الرسول يفكر في ثقله على الناس , وفي كيفية تبليغه لهم , فجات الاية لتقول له : لا تتاخر في التنفيذ , ولا تفكرفي موقف الناس , هل يؤمنون او يكفرون ولكن نطمئنك بانهم سوف لن يكفروا ,وسنعصمك منهم وهذا هو تفسير اهل البيت (ع) وما وافقه من احاديث السنيين .

المسالة الثانية : فيما يصحح الشرط والمشروط به في التبليغ :.

وقد اتضح ذلك من المسالة الاولى , وانه لا معنى لقولك : يافلان بلغ رسائلي التي سوف ارسلها معك , فانك ان لم تفعل لم تبلغ رسائلي من نوع قول الشاعر:.

وفسر الما بعد الجهد بالما نعم يصح ان تقول له عن رسالة معينة فعلية او مستقبلية : ان هذه الرسالة مهمة وضرورية جدا , وان لم تبلغها , فانك لم تبلغ شيئا من رسائلي ـ قال في تفسير الميزان : ٦ / ٤٩:.

فالكلام موضوع في صوره التهديد وحقيقته بيان اهميه الحكم , وانه بحيث لو لم يصل الى الناس ولم يراع حقه كان كان لم يراع حق شي من اجزا الدين .

فقوله : وان لم تفعل فما بلغت , جملة شرطية سيقت لبيان اهميه الشرط وجوداوعدما , لترتب الجزا الاهم عليه وجودا وعدما , وليست شرطيه مسوقة على طبع الشرطيات الدائرة عندنا , فانا نستعمل ان الشرطيه طبعا فيما نجهل تحقق الجزاللجهل بتحقق الشرط , وحاشا ساحة النبي (ص) من ان يقدر القرآن في حقه احتمال ان يبلغ الحكم النازل عليه من ربه , وان لا يبلغ المسالة الثالثة : في نوع تخوف النبي (ص):.

ولا بد من القول بان الخوف الذي كان عند النبي (ص) كان خوفا على الرسالة ,وليس على شخصه من القتل او الاذى , وذلك لعصمته وتقواه وشجاعته (ص).

فان الله تعالى كان اخبر رسوله (ص) من الايام الاولى لبعثته , بثقل مسؤولية النبوة والرسالة , وجسامة تبعاتها وكان صلوات الله عليه وآله موطنا نفسه على كل ذلك , فلا معنى لان يقال بانه تلكا بعد ذلك او تباطا او امتنع في اول البعثة , او في وسطها او في آخرها , حتى جاه التهديد والتطمين وقد تبين مما تقدم ان الخوف على الرسالة الذي كان يعيشه النبي (ص) عندنزول الاية , ليس الا خوفه من ارتداد الامة , وعدم قبولها امامة عترته من بعده .

المسالة الرابعة : في معنى الناس في الاية :.

ـ قال الفخر الرازي في تفسيره : ٦ جز ١٢ / ٥٠:.

واعلم ان المراد من (الناس) ها هنا الكفار بدليل قوله تعالى : ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون انتهى .

ولا يمكن قبول ذلك , لان نص الاية العصمة من (الناس) وهو لفظ اعم من المسلمين والكفار , فلا وجه لحصره بالكفار.

وقد تصور الرازي ان المعصوم منهم هم الذين لا يهديهم الله تعالى , وان المعنى :ان الله سيعصمك من الكفار ولا يهديهم ولكنه تصور خاطئ , لان ربط عدم هدايته تعالى للكفار بالاية يتحقق من وجوه عديدة فقد يكون المعنى : سيعصمك من كل الناس , ولا يهدي من يقصدك باذى لانه كافر او يكون المعنى : بلغ وسيعصمك الله من الناس , ومن ابى ما تبلغه فهو كافر , ولا يهديه الله تعالى وقد ورد شبيه هذا المعنى في البخاري : ٨ / ١٣٩ قال : عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى , ومن عصاني فقد ابى انتهى .

فابقا لفظة (الناس) على اطلاقها وشمولها للجميع , يتناسب مع مصدر الاذى والخطر على النبي (ص) الذي هو غير محصور بالكفار , بل يشمل المنافقين من الامة ايضا بل عرفت ان الخطر كاد يكون عند نزول الاية محصورا فيهم .

ولكن الرازي يريد ابعاد الذم في الاية عن المنافقين , وابعاد الامر الالهي فيها عن تبليغ ولاية امير المؤمنين علي (ع) المسالة الخامسة : في معنى العصمة من الناس :.

وقد اتضح مما تقدم ان العصمة الالهية الموعودة في الاية , لابد ان تكون متناسبة مع الخوف منهم , ويكون معناها عصمته (ص) من ان يطعنوا في نبوته ويتهموه بانه حابى اسرته واستخلف عترته , وقد كان من مقولاتهم المعروفة ان محمدا (ص) يريد ان يجمع النبوة والخلافة لبني هاشم , ويحرم قبائل قريش وكانه

(ص) هو الذي يملك النبوة والامامة ويعطيهما من جيبه فـهـذا هو المعنى المتناسب مع خوف الرسول (ص) وانه كان يفكر بينه وبين نفسه بما سيحدث من تبليغه ولاية علي (ع).

فـهـي عصمة في حفظ نبوته عند قريش , وليست عصمة من القتل او الجرح اوالاذى , كما ادعت الاقوال المخالفة ولذلك لم تتغير حراسته (ص) بعد نزول الاية عما قبلها , ولا تغيرت المخاطر والاذايا التي كان يواجهها , بل زادت .

والـقدر المتيقن من هذه العصمة حفظ نبوة النبي (ص) في الامة وان ثقلت عليهم اوامره , وقرروا مخالفته والغرض منها بقا النبوة , وتمام الحجة لله تعالى .

وهي غير العصمة الالهية الاصلية للرسول (ص) في افعاله واقواله وكل تصرفاته وقد وفى الله سبحانه لرسوله (ص) بما وعد , فقد اعلن (ص) في يوم الغديرخلافة علي والعترة (ع) ثم امر ان تنصب لعلي خيمة , وان يهنؤوه بالولاية الالهية عليهم ففعلوا في نبوة النبي (ص).

ولـكـنـهم عندما توفي فعلوا مايريدون , واقصوا عليا والعترة (ع) على بيعة صاحبهم

مسالتان تتعلقان بية العصمة من الناس

يوجد مسالتان ترتبطان بالاية الشريفة , نتعرض لهما باختصار:.

المسالة الاولى : محاربة علي (ع) بية تبليغ ولايته :

يـشهد جميع المسلمين للنبي (ص) بانه بلغ عن ربه كل ما امره به , ونصح لامته ,وتحمل اكثر من جميع الانبيا (ص).

لكنك تجد في مصادر السنيين تهمة للشيعة بانهم يقولون ان النبي (ص) كتم اشيا ولم يبلغها الى الامة , والعياذ بالله ويستدلون لردهم بية (بلغ ما انزل اليك).

ـ قال القرطبي في تفسيره : ٦ / ٢٤٣.

من قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي فقد كذب الله تعالى يقول : يا ايها الرسول بـلـغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته , وقبح الله الروافض حيث قالوا : انه صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما اوحى اليه كان بالناس حاجة اليه انتهى .

ـ وقال القسطلاني في ارشاد الساري : ٧ / ١٠٦.

وقال الراغب فيما حكاه الطيبي : فان قيل : كيف قال : وان لم تفعل فما بلغت رسالته , وذلك كقولك ان لم تبلغ فما بلغت قيل : معناه وان لم تبلغ كل ما انزل اليك , تكون في حكم من لم يبلغ شيئا ممانزل الله , بخلاف ماقالت الشيعة انه قد كتم اشيا على سبيل التقية والـظـاهـر ان قصة هذه التهمة وبيت القصيد فيها هو حديث عائشة القائل : من زعم ان رسول الله (ص) كـتـم شـيئا من كتاب الله , فقد اعظم على الله الفرية وقد رووه عنهاواكثروا من روايته وقصدهم به الرد على علي (ع) وتكذيبه فـقـد كـان عـلـي (ع) يقول انه وارث علم النبي (ص) وان عنده غير القرآن حديث النبي (ص) ومواريثه فعنده جامعة فيها كل ما يحتاج اليه الناس حتى ارش الخدش .

وكـان يـقـول ان الـنـبي (ص) قد اخبره بما سيحدث على عترته من بعده حتى هجومهم على بيته واحراقه , واجباره على بيعتهم , وانه امره في كل ذلك باوامره .

ونحن الشيعة نعتقد بكل ذلك , وتروي مصادرنا , بل ومصادر السنيين عن مقام علي (ع) وقربه من النبي (ص) ومكانته عنده , وشهاداته (ص) في حقه ما يوجب اليقين بان النبي (ص) كان مامورا من الله تـعـالـى ان يـعـد عليا اعدادا خاصا , ويورثه علمه مضافا الى ما اعطى الله عليا (ع) من صفات ومؤهلات والهام .

ونعتقد بان عليا (ع) طاهر مطهر , صادق مصدق , في كل ما يقوله ولو كان شهادة لنفسه وعترته .

قال السيوطي في الدر المنثور : ٦ / ٢٦٠.

واخرج ابن جرير , وابن ابي حاتم , والواحدي , وابن مردويه , وابن عساكر ,وابن النجاري , عن بريدة قال : قال رسول الله (ص) لعلي : ان الله امرني ان ادنيك ,ولا اقصيك , وان اعلمك , وان تعي وحق لك ان تعي فنزلت هذه الاية : وتعيها اذن واعية انتهى .

ثم ذكر السيوطي رواية ابي نعيم في الحلية وفيها : فانت اذن واعية لعلمي انتهى .

واذا كان حذيفة بن اليمان صاحب سر النبي (ص) وهو من اتباع علي (ع) , فان عليا هو صاحب اسرار النبي (ص) وعلومه .

وقد روى الجميع انه (ص) عهد اليه ان يقاتل على تاويل القرآن من بعده ,واخبره انه سيقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بل الظاهر ان وصايا النبي (ص) لعلي كان بعضها معروفا في حياته , ومن ذلك وصيته له بان يسجل مظلوميته ويقيم الحجة على القوم , ولا يقاتلهم من اجل الخلافة فلو لم يكونوا يعرفون ذلك , لما كانت عندهم جراة ان يهاجموا عليا في بيته بعشرين مسلح او خمسين , ويقتحموا داره , ثم يلقوا القبض عليه , ويجروه بحمائل سيفه الى البيعة لقد كان علي (ع) معجزة واسطورة في القوة والشجاعة , وفي الهيبة والرعب في قلوب الناس واكثر الذين هاجموه في داره كانوا معروفين بالخوف والفرار في عدة حروب ولم يكن احد منهم ولا من غيرهم يجرا ان يقف في وجه علي (ع) اذا جرد ذاالفقار ولكنهم كانوا مطمئنين ان اطاعته للنبي (ص) تغلب شجاعته وغيرته , وانه سيعمل بالوصية , ولن يجرد ذا الفقار , حتى لو ضربت الزهرا (س) واسقط جنينها والحاصل ان الخلافة القرشية قد ردت اقوال علي بان عنده مواريث النبي (ص)وعلمه , ونفت ان يكون النبي (ص) ورث عترته شيئا لا علما ولا اوقافا ولا مالا فدك , التي كان النبي (ص) اعطاها الى فاطمة (س)عندما نزل قوله تعالى (وآت ذا القربى حقه) بل زادت السلطة على نفي كلام علي , وحاولت ان تستفيد من آية الامر بالتبليغ التي هي موضوع بحثنا فقالت : من قال ان النبي (ص) قد بلغه وحده امورا واحكاما, ولم يبلغهاالى الامة عامة , فقد اتهم النبي (ص) بانه قصر في تبليغ الامة , وهو نوع من الكفر به (ص) هي مقولة السلطة في رد قول علي (ع).

ـ قال البخاري في صحيحه : ٥ / ١٨٨ :.

بـاب يـا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك عن عائشة رضي الله عنها قالت : من حدثك ان محمدا (ص) كتم شيئا مما انزل عليه , فقد كذب , والله يقول يا ايهاالرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية انـتـهـى ثم كرر البخاري ذلك في : ٦ / ٥٠ و٨ /٢١٠ , ومسلم : ١ / ١٠ , والترمذي : ٤ / ٣٢٨ وغيرهم .

ولـكـن هذه العملية من السلطة تتضمن مغالطتين : في توسيع معنى المامور بتبليغه وفي توسيع معنى المامور بتبليغهم كما تتضمن تحريفا لمقولة علي (ع) وشيعته فليس كل شي قاله الله تعالى لرسوله اوجب عليه ان يبلغه فان علوم النبي (ص) وما اوحى الله اليه , ومـا الهمه اياه , وما شاهده في اسرائه ومعراجه اوسع مما بلغه لعامة الناس , باضعاف مضاعفة , ولا يمكن ان يوجب الله تعالى عليه تبليغها , لان الناس لا يطيقونها حتى لو كانوا مؤمنين ولا كـل شـي امـره ان يبلغه , امره ان الى كل الناس بدون استثنا فهناك امور عامة لكل الناس , وقد بـلـغها لهم , وامور خاصة لاناس خاصين مؤمنين او كافرين , وقدبلغها لاصحابها , مثل قوله تعالى (قل لهم في انفسهم قولا بليغا) الخ .

ولـم يـقـل عـلـي (ع) ولا احد من شيعته ان النبي (ص) لم يبلغ , بل قالوا انه كلم الناس على قدر عـقولـهم , وعلى قدر تحملهم وتقبلهم , وانه لذلك بلغ عليا (ع) اكثرمن غيره واستودعه علومه , كما امره الله تعالى .

ولـيـس في هذا تـهمة بعدم التبليغ , كما زعم القرطبي والقسطلاني بل هي قول بتبليغ اضافي خاص بعلي والزهرا والحسنين (ع) بل ان عليا وشيعته قالوا ان النبي (ص) قد بلغ الامة امورا كثيرة , تتعلق بعترته وغيرهم كما ترى في كتابنا هذا فتبليغه عندهم اوسع مما يقول به القرشيون .

ولـكن القرشيين يظلمون عليا (ع) ويفترون عليه , ويتغاضون عن تصريح عمربان النبي (ص) لم يبين عدة آيات مثل الكلالة والربا والنتيجة ان الامر بالتبليغ وامتثاله , لا يتنافى مع تخصيص النبي (ص) لعلي (ع)بعلوم عن غيره , لان ذلك مما امره بتبليغه له .

كـمـا لا يـتـنـافى مع التقية التي قد يستعملها النبي (ص) مع قريش او غيرها , لانه مامور بالعمل بالحكمة لاهداف الاسلام , وبالتقية ومداراة الناس .

ـ ففي الكافي : ٢ / ١١٧ , عن الامام الصادق (ع) قال : قال رسول الله (ص) : امرني ربي بمداراة الناس , كما امرني بادا الفرائض .

ـ وفي مجمع الزوائد ٨ / ١٧.

عـن ابـي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : راس العقل بعد الايمان بالله التودد الى النـاس .

وعن بريدة قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم , فاقبل رجل من قريش فادناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقربه , فلما قام قال : يا بريدة اتعرف هذا؟.

قلت : نعم , هذا اوسط قريش حسبا , واكثرهم مالا , ثلاثا.

فقلت يا رسول الله قد انباتك بعلمي فيه , فانت اعلم .

فقال : هذا ممن لا يقيم الله له يوم القيامة وزنا.

وقد عقد البخاري في صحيحه اكثر من باب لمدارة الناس , قال في : ٧ / ١٠٢.

بـاب الـمـداراة مع الناس ويذكر عن ابي الدردا انا لنكشر في وجوه اقوام , وان قلوبنالتلعنهم عن عروة بن الزبير ان عائشة اخبرته انه استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال : ائذنوا له فبئس ابن العشيرة او بئس اخو العشيرة , فلما دخل الان له الكلام , فقلت يارسول الله : قلت ما قلت , ثـم الـنت له في القول ؟ اتقا فحشه انتهى .

ـ وفي وسيط النيسابوري ٢ / ٢٠٨.

وقال الانباري : كان النبي (ص) يجاهر ببعض القرآن ايام كان بمكة , ويخفي بعضه اشفاقا على نفسه من شر المشركين اليه , والى اصحابه انتهى .

المسالة الثانية : الرد بالاية على من زعم ان النبي (ص) قد سحر:

فقد استدل عدد من علما الفريقين بالاية على كذب الروايات التي تزعم ان يهوديا قد سحر النبي (ص) فاخذ مشطه (ص) وبعض شعره , وجعل فيه سحراودفنه في بئر وزعموا ان ذلك السحر اثر في النبي (ص) فصار يتخيل انه فعل الامرولم يفعله مسحورا والمشاطة , فذهب النبي (ص) الى البئر , ولكنه لم يستخرج المشط منها , لانه كان شفي من السحر ,ولم يرد ان يثير فتنة , فامر بدفن البئر فقد روى البخاري هذه التهمة عن عائشة في خمس مواضع من صحيحه , ففي : ٤ /٩١:.

عن عائشة قالت : سحر النبى صلى الله عليه وسلم , وقال الليث كتب الى هشام انه سمعه ووعاه عن ابيه عن عائشة قالت سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل اليه انه يفعل الشئ وما يفعله , حتى كان ذات يوم دعا ودعا , ثم قال : اشعرت ان الله افتاني فيما فيه شفائي ؟ اتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي , والاخر عندرجلي , فقال احدهما للاخر:.

ما وجع الرجل ؟.

قال : مطبوب قال : ومن طبه ؟.

قال : لبيد بن الاعصم ؟.

قال : في ماذا؟.

قال : في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر قال : فاين هو؟.

قال : في بئر ذروان فخرج اليها النبي صلى الله عليه وسلم , ثم رجع فقال لعائشة حين رجع : نخلهاكانها روس الشياطين فقلت : استخرجته ؟.

فقال : لا , اما انا فقد شفاني الله , وخشيت ان يثير ذلك على الناس شرا , ثم دفنت البئر ورواه في : ٤ / ٦٨ , و : ٧ / ٢٨ ـ ٢٩ و ١٦٤ , ورواه مسلم في : ٧ / ١٤,وغيره وغيره .

وقد رد هذه التهمة علما الشيعة قاطبة , وقد تجرا قليل من العلما السنيين على ردها به آية (والله يعصمك من الناس).

ـ قال الطوسي في تفسير التبيان : ١ / ٣٨٤.

ماروي من ان النبي (ص) سحر ـ وكان يرى انه يفعل مالم يفعله ـ فاخبار آحادلايلتفت اليها , وحاشا النبي (ص) من كل صفة نقص , اذ تنفر من قبول قوله , لانه حجة الله على خلقه , وصفيه من عباده , واختاره الله على علم منه , فكيف يجوزذلك مع ما جنبه الله من الفظاظة والغلظة وغير ذلك من الاخلاق الدنيئة والخلق المشينة , ولا يجوز ذلك على الانبيا الا من لم يعرف مقدارهم , ولا يعرفهم حقيقة معرفتهم وقد قال الله تعالى : والله يعصمك من الناس , وقد اكذب الله من قال : ان يتبعون الا رجلا مسحورا فقال : وقال الظالمون ان يتبعون الا رجلا مسحورا فنعوذبالله من الخذلان .

ـ وقال ابن ادريس العجلي في السرائر : ٣ / ٥٣٤.

والرسول (ع) ما سحر عندنا بلا خلاف , لقوله تعالى : والله يعصمك من الناس وعند بعض المخالفين انه سحر , وذلك بخلاف التنزيل المجيد ـ وقال المجلسي في بحار الانوار : ٦٠ / ٣٨.

ومنـهـا سـورة الفلق , فقد اتفق جمهور المسلمين على انها نزلت فيما كان من سحرلبيد بن اعصم اليهودي لرسول الله (ص) حتى مرض ثلاث ليال .

ومنها ما روي ان جارية سحرت عايشة , وانه سحر ابن عمر حتى تكوعت يده فـان قيل : لو صح السحر لاضرت السحرة بجميع الانبيا والصالحين , ولحصلوالانفسهم (على) الـملك العظيم , وكيف يصح ان يسحر النبي (ص) وقد قال الله :والله يعصمك من الناس , ولا يفلح الساحر حيث اتى وممن رد هذه التهمة من السنيين : النووي في المجموع : ١٩ / ٢٤٣ , قال :.

قلت : واكتفي بهذا القدر من احاديث سحر الرسول (ص) تنبيه : قال الشهاب بعد نقل في التاويلات : عن ابي بكر الاصم انه قال : ان حديث سحره صلى الله عليه وسلم المروي هنا متروك لما يلزمه من صدق قول الكفرة انه مسحور , وهو مخالف لنص القرآن حيث اكذبهم الله فيه .

ونقل الرازي عن القاضي انه قال : هذه الرواية باطلة , وكيف يمكن القول بصحتهاوالله تعالى يقول : والله يـعصمـك من الناس , وقال : ولا يفلح الساحر حيث اتى , ولان تجويزه يفضي الى القدح في النبوة , ولانه لو صح ذلك لكان من الواجب ان يصلواالى ضرر جميع الانبيا والصالحين انتهى .

ـ والرازي في تفسيره : ١٦ جز ٣٢ / ١٨٧ قال : قول جمهور المسلمين ان لبيد بن اعصم اليهودي سحر النبى (ص) فى احدى عشرة عقدة فاعلم ان المعتزلة انكرواذلك باسرهم وكيف يمكن القول بصحتها والله تعالى يقول : والله يعصمك من الناس قال الاصحاب : هذه القصة قد صحت عند جمهور اهل النقل الخ انتهى .

ولكن هؤلا قلة من علما السنة , فاكثرهم يقبلون احاديث سحر نبيهم واصل المشكلة عندهم انهم يقبلون كلام عائشة وكلام البخاري مهما كان , ولايسمحون لانفسهم ولا لاحد ان يـبـحـثـه وينقده وقد اوقعهم هذا المنهج في مشكلات عقائدية عديدة , في التوحيد والـنـبـوة والشفاعة ومنها احاديث بدالوحي وورقة بن نوفل , وحديث الغرانيق الذي اخذه المرتد سلـمان رشدي وحرفه وسماه الايات الشيطانية ومنها احاديث ان اليهود سحروا النبي (ص) التي رواهاالبخاري عن عائشة وقد تحيروا فيها كما رايت , ولم يجرا احد منهم على القول انها من المكذوبات على عائشة , او من خيالات النسا.

والـرد الصحيح ان تهمة السحر تتنافى مع اصل النبوة , وانها تهمة الكفار التي براالله نبيه (ص) , منها بنص القرآن , كما تقدم .

اما ردها بية العصمة فهو ضعيف , لانه قد يجاب عنه بان آية العصمة نزلت في آخر عمره (ص) , وقصة السحر المزعومة كانت قبلها.

واما عـلـى تفسيرنا للاية , فقد عرفت ان القدر المتيقن من العصمة فيهاعصمته (ص) من ارتداد قـريـش والـمـسلمين في حياته , بسبب تبليغه ولاية عترته من بعده فيقتصر فيها على هذا القدر المتيقن , ما لم يقم دليل على شمولها لغيره .

وقد اكثر المفسرون والشراح السنييون من الكلام في هذا الموضوع , وتجشمواالحتمالات كثيرة كل ذلك بسبب تفسيرهم الخاطئ للاية وتصورهم انها تفيدعصمته (ص) من القتل والسم والجرح والاذى .

ومن ذلك انهم تصوروا ان الاية تعارض الرواية القائلة ان موته (ص) استند الى اللقمة التي اكلها من الـشـاة المسمومة التي قدمتها اليه اليهودية , ثم اتاه جبريل (ع)فاخبره فامتنع عن الاكل , فانتقض عليه سم تلك اللقمة بعد سنة فتوفي بسببه .

ـ قال في هامش الشفا ١ / ٣١٧:.

فـان قـيـل : مـاالـجمع بين قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) وبين هذا الحديث المقتضي لعدم العصمة , لان موته (ع) بالسم الصادر من اليهودية ؟.

والجواب : ان الاية نزلت عام تبوك , والسم كان بخيبر قبل ذلك .

ومن ذلك ما تحيروا فيه من ان النبي (ص) قد تمنى القتل في سبيل الله تعالى ,مع انه الاية تدل على عصمته من القتل , فهل يجوز ان يتمنى النبي شيئا وهو يعلم انه لا يكون ؟ شرح البخاري : ٨ / ٢٦٤٤ :عن ابي هريرة قال سمعت النبي (ص) يقول والذي نفسي بيده لوددت ان اقتل في سبيل الله استشكل بعض الشراح صدور هذا التمني من النبي صلى الله عليه وسلم مع علمه بانه لا يقتل , واجاب بن التين بان ذلك لعله كان قبل نزول قوله تعالى : والله يعصمك من الناس , وهو متعقب فان نزولها كان في اوائل ما قدم المدينة , وهذاالحديث صرح ابو هريرة بانه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم , وانما قدم ابوهريرة في اوائل سنة سبع من الهجرة .

والذي يظهر في الجواب : ان تمنى الفضل والخير لا يستلزم الوقوع , فقد قال صلى الله عليه وسلم : وددت لو ان موسى صبر , كما سياتي في مكانه , وسياتي في كتاب التمني نظائر لذلك , وكانه صلى الله عليه وسلم اراد المبالغة في بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين عليه , قال بن التين : وهذا اشبه .

وحكى شيخنا بن الملقن ان بعض الناس زعم ان قوله (ولوددت) مدرج من كلام ابي هريرة , قال : وهو بعيد ونحوه في عمدة القاري : ٧ جز ١٤ / ٩٥.

ونقول : لو ثبت ذلك عنه (ص) لكان تمنيا حقيقيا , لان الاية انما تضمن عدم ردة الناس في حياته (ص) , ولا ربط لها بضمان عدم القتل والجرح والاذى .

الفصل الثالث قصة الغدير

قريش في حجة الوداع

رايت في احاديث حجة الوداع كيف ركز النبي (ص) في خطبه وكلامه وتصرفاته على مقام اهل بيته (ع) فبشر الامة بالائمة الاثني عشر منهم وبلغها ان الله تعالى جعل وجوب طاعتهم الى جانب القرآن , فسماهم مع القرآن (الثقلين) , وانه تعالى حرم عليهم الصدقات وجعل لهم مالية خاصة هي : الخمس الخ .

لقد كانت خطبه (ص) في الحج , وما رافقها من اعماله واقواله , في علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) , اقصى ما يمكن ان تتحمله قريش من ترسيخ قيادة بني هاشم , و (حرمان) بقية قبائل قريش من القيادة حسب زعمهم , بل تكريس قريش عبيدا طلقا لبني هاشم ولا تذكر المصادر السنية ردة الفعل الصريحة لزعما قريش المعروفين على هذه الخطب والاعمال النبوية في حجة الوداع .

ومن الطبيعي ان لا تذكر ذلك فهل تريد من مصدر قرشي ان يعترف لك بان قريشا لم تكن مرتاحة لكلام النبي (ص) ؟ وحكيم بن حزام , وصهيب بن سنان , وابا الاعورالسلمي وغيرهم , وغيرهم كانوا مكفهري الوجوه من تمهيد النبي (ص) لبني هاشم , وانهم نشطوا في اتصالاتهم مع القرشيين المهاجرين , من غير بني هاشم لمعالجة هذا الاتجاه النبوي الخطير ؟ اما مصادرنا الشيعية فتذكر انهم نشطوا ضد بني هاشم في حجة الوداع , وان نشاطهم زاد في منى في ايام التشريق , وكانت نتيجة مشاوراتهم ومحادثاتهم ان كتبوابينهم صحيفة تسميها مصادرنا (الصحيفة الملعونة) لانهم تعاهدوا فيها ان لايسمحوا لبني هاشم ان يجمعوا بين النبوة والخلافة وتذكر ان بضعة نفر من ممثليهم انسلوا خفية من منى الى مكة , ووقعوا الصحيفة في داخل الكعبة فكانت صحيفة قرشية جديدة ضد بني هاشم , ولكنها هذه المرة ليست لمحاصرتهم في الشعب باسم اللات والعزى بل لعزلهم سياسيا وحرمانهم من القيادة بعد النبي (ص) , باسم الاسلام وذكرت مصادرنا ان الله تعالى اطلع نبيه (ص) على هذه الصحيفة , فاخبراصحابها بفعلتهم , فارتعدت فرائصهم ولكنه (ص) اكتفى باتمام الحجة عليهم , وترك لهم حرية العمل وفق قانون تبليغ الانبيا (ع) وواجبهم في اقامة الحجة لله تعالى على عباده واذا كان ما ذكرته الصحاح السنية من لغط وكلام وضجة وصراخ في وسط خطبة النبي (ص) في عرفات , عندما وصل الى نسب الائمة الاثني عشر من بعده ـ اذا كان ذلك واحدا من فعاليات قريش المنظمة ضد بني هاشم ـ فلا بد ان يكون النبي (ص) انبهم عليه ايضا , وعرفهم انه مطلع عليه جيدا

نتائج حجة الوداع

علـى اي حـال , فقد اعتبر القرشيون ان حجة الوداع مرت بسلام نسبيا , فقدتحدث النبي (ص) كثيرا عن بني هاشم وعن عترته وعن ذريته من فاطمة , وعن اختيار الله تعالى لهم , وللائمة منهم , وعن تحريم الصدقات عليهم , وفرض الخمس لهم ولكنه لم يتخذ اجرا عمليا والحمد لله , ولم يطلب من قريش والمسلمين ان يبايعوا عليا كبير العترة , بصفته الامام الاول من العترة امـا الـنـبي (ص) فقد اعتبر انه بلغ رسالة ربه في عترته باقصى ما يمكنه , وان قريشا لا تتحمل اكثر من ذلك فقد وصل الامر عندها الى آخر حدود الصبر , ولوطلب .

منها بيعة علي بخلافته , فانها قد تطعن في نبوته وتتهمه بان هدفه اقامة ملك لبني هاشم , شبيها بملك كسرى وقيصر وبذلك تستطيع قريش ان تقود حركة ردة في العرب , وتخوفهم من القبول بملك .

بـني هاشم بعد النبي (ص) , ملك يبدا بعلي ثم يكون للحسن ثم للحسين , ثم لايخرج من ابنا فاطمة الى يوم القيامة وقـد سجلت المصادر شبيه هذه العبارات , على السنة زعما قريش وكانه هو الذي اعطاه او يريد ان يعطيه لعترته (ع)

الوحي يضغط على النبي (ص) من السما وقريش من الارض

كـان جبرئيل (ع) في حجة الوداع وظروفها المصيرية ينزل على النبي (ص)باوامر ربه , وقد يكون رافقه طوال موسم الحج , واملى عليه عبارات خطبه وكان مما قال له في المدينة :.

يا محمد ان الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك انه قد دنا اجلك , واني مستقدمك علي , ويامرك ان تدل امتك على حجهم , كما دللتهم على صلاتهم وزكاتهم وصيامهم .

وحج النبي (ص) بالمسلمين , وعلمهم حجهم , وواصل تركيز مبادئ الاسلام في نفوسهم , ومكانة الائمة من عترته , كما مر في حديث الائمة الاثني عشر ,وحديث الثقلين , وحديث فرض الخمس لهم , وتحريم الصدقات عليهم الخ .

وفـي آخـر ايـام الحج نزل عليه جبرئيل (ع) ان الله تعالى يامرك ان تدل امتك على وليهم , فاعهد عـهدك , واعمد الى ماعندك من العلم وميراث الانبيا فورثه اياه ,واقمه للناس علما , فاني لم اقبض نبيا من انبيائي الا بعد اكمال ديني , ولم اترك ارضي بغير حجة على خلقي .

فاخذ النبي (ص) يفكر في طريقة الاعلان , نظرا الى وضع قريش المتشنج ,وقال في نفسه : امتي حـديثو عهد بالجاهلية ومتى اخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل , ويقول قائل هذا الامر الالهي الجديد في عترته , بعدرجوعه الى المدينة , بالتمهيد المناسب , وبمعونة الانصار.

الوحي يوقف القافلة النبوية

ورحـل الـنبي (ص) من مكة وهو نـاو ان يكون اول عمل يقوم به في المدينة اعلان ولاية عترته , كما امره ربه تعالى .

لـكـن فـي اليوم الثالث من مسيره , عندما وصل الى كراع الغميم , وهو كما في مراصد الاطلاع : موضع بين مكة والمدينة , امام عسفان بثمانية اميال جاه جبرئيل (ع) لخمس ساعات مضت من النهار , وقال له : يامحمد ان الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك (يااايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك , وان لم تفعل فمابلغت رسالته , والله يعصمك من الناس , ان الله لايهدي القوم الكافرين).

فـخـاف الـنبي (ص) وخشع لربه , وتسمر في مكانه , واصدر امره الى المسلمين بالتوقف , وكان اولـهـم قـد وصل الى مشارف الجحفة , وكانت الجحفة بلدة عامرة على بعد ميلين او اقل من كراع الغميم , ولكن النبي (ص) اراد تنفيذ الامر الالهي المشدد , فورا في المكان الذي نزل فيه الوحي قـال (ص) لـلـنـاس : انيخوا ناقتي فوالله ما ابرح من هذا المكان حتى ابلغ رسالة ربي وامرهم ان يردوا من تقدم من المسلمين اليه , ويوقفوا من تاخر منهم حين يصلون اليه .

ونـزل (ص) عن ناقته , وكان جبرئيل الى جانبه , ينظر اليه نظرة الرضا , وهو يراه يرتجف من خشيـة ربه , وعيناه تدمعان خشوعا وهو يقول : تهديد ووعد ووعيدلامضين في امر الله , فان يتهموني ويكذبوني فهو اهون علي من ان يعاقبنى العقوبة الموجعة في الدنيا والاخرة وقبل ان يفارقه جبرئيل اشار اليه فنظر النبي (ص) فاذا على يمينه دوحة اشجار, فودع جبرئيل ومال اليها , وحط رحال النبوة عند غدير خم .

قـال بـعض المسلمين : فبينا نحن كذلك , اذ سمعنا رسول الله (ص) وهو ينادي :ايها الناس اجيبوا داعي الله فاتيناه مسرعين في شدة الحر , فاذا هو واضع بعض ثوبه على راسه .

ونـادى منادي النبي (ص) في الناس بالصلاة جامعة , ووقت الصلاة لم يحن بعدولكن حانت قبلها (صلاة) اخرى لا بد من ادائها قبل صلاة الظهر.

انـهـا فـريضة ولاية عترته الطاهرة , ولا بد ان يبلغها عن ربه الى المسلمين مهما قال فيه قائلون , وقال فيهم قائلون فقد شدد عليه ربه في ذلك : وافهمه ان مسالة عترته ليست مسالة شخصية تخصه وانك ان كنت تخشى الناس , فالله احق ان تخشاه وسيعصمك منهم , فاصدع بما تؤمر ونـزل الـمسلمون حول نبيهم (ص) , وكان ذلك اليوم قائظا شديد الحر , فامرهم ان يكسحوا تحت الاشـجـار لتكون مكانا لخطبة الولاية , ثم للصلاة في ذلك الهجير ,وامرهم ان ينصبوا له احجارا كهيئة المنبر , ليشرف على الناس .

ورتب المسلمون المكان والمنبر , ووضعوا على احجاره حدائج الابل , فصارمنصة اكثر ارتفاعا , وحسنا.

وورد الـمـسـلـمون ما الغدير فشربوا منه , واستقوا , وتوضؤوا وتجمعوا لاستماع الخطبة قبل الصلاة , ولم يتسع لهم المكان تحت دوحة الغدير , وكانت ست اشجاركبيرة , فجلس كثير منهم في الشمس , او استظل بظل ناقته .

عـرف الـجميع ان امرا قد حدث , وان النبي (ص) سيخطب فقد نزل عليه وحي او حدث امر مهم اوجب ان يوقفهم في هذا الهجير , ولا يصبر عليهم حتى يصلوا الى مدينة الجحفة العامرة , التي تبعد عنهم ميلين فقط كان مجموع المشاركين في حجة الوداع من مئة الف الى مئة وعشرين الفاكما.

ذكـرت الروايات , ولكن هذا العدد كان في عرفات ومنى اما بعد تمام الحج فقدتوزعوا , فمنهم من اهل مـكة وقد رجعوا اليها , ومنهم بلادهم عن طريق الطائف فسلكوا طريقها , وآخرون بلادهم عن طريق جدة وما اليها.

والـذين هم مع الرسول (ص) عن طريق الجحفة والمدينة الوف كثيرة ايضا نحوعشرة آلاف فقد قال الامام الصادق (ع) مؤرخا تضييع قريش لحادثة الغدير:.

الـعجب مما لقي علي بن ابي طالب ياخذ حقه بشاهدين لـم يـدم طـويـلا تـطلع المسلمين الى ما سيفعله النبي (ص) وما سيقوله فقد راوه صعد على منبر الاحـجـار والاحـداج , وبدا باسم الله تعالى , واخذ يرتل قصيدة نبوية في حمد الله تعالى , والثنا عليه ويشهد الله والناس على عبوديته المطلقة لربه .

ثـم قـدم لهم عذره , لانه اضطر ان ينزلهم في مكان قليل الما والشجر , وما امهلهم حتى يصلوا الى بـلـدة الـجـحفة المناسبة لنزول مثل هذا القافلة الكبيرة , المتوفر فيها مايحتاج اليه المسافر ولا انتظر بهم وقت الصلاة , بل ناداهم قبل وقتها , وكلفهم الاستماع اليه في حر الظهيرة .

واخبرهم انه نزل عليه جبرئيل (ع) في مسجد الخيف , وامره ان يقيم عليا.

للناس ثم قال لهم : ان الله عز وجل بعثني برسالة فضقت بها ذرعا , وخفت الناس ان يكذبوني , فقلت في نفسي من غير ان ينطق به لساني : امتي حديثو عهدبالجاهلية , ومتى اخبرتهم بهذا في ابن عمي , يـقول قائل , ويقول قائل ابلغهاليعذبني .

وقـد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة من الناس , وهو الكافي الكريم , فاوحى الي :يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك , وان لم تفعل فما بلغت رسالته , والله يعصمك من الناس , ان الله لايهدي القوم الكافرين .

ثم قال (ص) : لا اله الا هو , لا يؤمن مكره , ولا يخاف جوره , اقر له على نفسي بالعبودية , واشهد له بالربوبية , واؤدي ما اوحى الي , حذرا من ان لا افعل فتحل بي منه قارعة , لا يدفعها عني احد , وان عظمت حيلته .

ايها الناس : اني اوشك ان ادعى فاجيب , فما انتم قائلون ؟.

فقالوا : نشهد انك قد بلغت ونصحت .

فقال : اليس تشهدون ان لا اله الا الله , وان محمدا رسول الله , وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق ؟.

قالوا : يا رسول الله بلى .

فاوما رسول الله الى صدره وقال : وانا معكم .

ثم قال رسول الله : انا لكم فرط , وانتم واردون علي الحوض , وسعته مابين صنعا الى بصرى , فيه عدد الكواكب قدحان , ماؤه اشد بياضا من الفضة فانظرواكيف تخلفوني في الثقلين .

فقام رجل فقال : يارسول الله وما الثقلان ؟.

قال : الاكبر : كتاب الله , طرفه بيد الله , وسبب طرفه بايديكم فاستمسكوا به ولاتزلوا ولا تضلوا.

والاصغر : عترتي اهل بيتي , اذكركم الله في اهل بيتي , اذكركم الله في اهل بيتي ,اذكركم الله في اهل بيتي , وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض سالت ربي ذلك لهما فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تتخلفوا عنهم فتضلوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم .

ايها الناس : الستم تعلمون ان الله عز وجل مولاي , وانا مولى المؤمنين , واني اولى بكم من انفسكم ؟.

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : قم يا علي فقام علي , واقامه النبي (ص) عن يمينه , واخذ بيده ورفعهاحتى بان بياض ابطيهما , وقال :.

من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه , وعاد من عاداه , وانصر من نصره واخذل من خذله , وادر الحق معه حيث دار.

فاعلموا معاشر الناس ان الله قد نصبه لكم وليا واماما مفترضا طاعته على المهاجرين والانصار , وعلى التابعين لهم باحسان , وعلى البادي والحاضر , وعلى الاعجمي والعربي , والحر والمملوك , والصغير والكبير.

فقام احدهم فساله وقال : يارسول الله ولاؤه كماذا؟.

فقال (ص) : ولاؤه كولائي , من كنت اولى به من نفسه فعلي اولي به من نفسه وافاض النبي (ص) في بيان مكانة علي والعترة الطاهرة والائمة الاثني عشر من بعده : علي والحسن والحسين , وتسعة من ذرية الحسين , واحد بعد واحد , مع القرآن والقرآن معهم , لا يفارقونه ولا يفارقهم , حتى يردوا علي حوضي .

ثم اشهد المسلمين مرات انه قد بلغ عن ربه فشهدوا له .

وامرهم ان يبلغ الشاهد الغائب فوعدوه وقالوا : نعم .

وقام اليه آخرون فسالوه فاجابهم .

وما ان اتم خطبته , حتى نزل جبرئيل بقوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) فكبر رسول الله (ص) وقال :الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة , ورضى الرب برسالتي , وولاية علي بعدي .

ونزل عن المنبر , وامر ان تنصب لعلي خيمة , وان يهنئه المسلمون بولايته عليهم حتى انه امر نساه بتهنئته , فجئن الى باب خيمته وهنانه وكان من اوائل المهنئين عمر بن الخطاب فقال له : بخ بخ لك يابن ابي طالب ,اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وجا حسان بن ثابت , وقال : ائذن لي يارسول الله ان اقول في علي ابياتاتسمعهن , فقال : قل على بركة الله , فانشد حسان :.

يناديهم يوم الغدير نبيهم ـــ بخم فاسمع بالرسول مناديا.

بقول فمن مولاكم ووليكم ـــ فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا.

الهك مولانا وانت ولينا ـــ ولم تر منا في الولاية عاصيا.

فقال له قم يا علي فانني ـــ رضيتك من بعدي اماما وهاديا.

فمن كنت مولاه فهذا وليه ـــ فكونوا له انصار صدق مواليا.

هناك دعا اللهم وال وليه ـــ وكن للذي عادى عليا معاديا.

اخذنا هذا التسلسل في قصة الغدير من مصادرنا المتعددة مثل : كمال الدين وتمام النعمة للصدوق / ٢٧٦ , والاحتجاج للطبرسي : ١ / ٧٠ , وروضة الواعظين للنيسابوري / ٨٩ , والمسترشد / ١١٧ , وغيرها.

وقد روت مصادر السنة حديث الغدير قريبا مما في مصادرنا , وتجد ذلك في كتاب الغدير للاميني .

ونكتفي هنا بنقل رواية مسلم في صحيحه : ٧ / ١٢٢ قال :.

عن يزيد ابن حيان قال : انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم , الى زيد بن ارقم , فلما جلسنا اليه قال له حصين :.

لقد لقيت يازيد خيرا كثيرا , رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم , وسمعت حديثه ,وغزوت معه , وصليت خلفه , لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا.

حدثنا يازيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : يا ابن اخي , والله لقد كبرت سني وقدم عهدي , ونسيت بعض الذي كنت اعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم , فما حدثتكم فاقبلوا , وما لا , فلا تكلفونيه .

ثم قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا , بما يدعى خما بين مكة والمدينة , فحمد الله واثنى عليه , ووعظ وذكر , ثم قال :.

اما بعد , الا ايها الناس , فانما انا بشر يوشك ان ياتي رسول ربي فاجيب , وانا تارك فيكم ثقلين :.

اولهما كتاب الله , فيه الهدى والنور , فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به , فحث على كتاب الله ورغب فيه , ثم قال :.

واهل بيتي , اذكركم الله في اهل بيتي , اذكركم الله في اهل بيتي , اذكركم الله في اهل بيتي .

فقال له حصين : ومن اهل بيته يا زيد ؟ اليس نساؤه من اهل بيته ؟.

قال : نساؤه من اهل بيته , ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده .

قال : ومن هم ؟.

قال : هم آل علي , وآل عقيل , وآل جعفر , وآل عباس .

قال : كل هؤلا حرم الصدقة .

قال : نعم انتهى ورواه احمد في مسنده : ٢ / ٣٦٦ , وغيره وغيره .

ـ وقال الحاكم في المستدرك ٣ / ١٤٨.

عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اني تارك فيكم الثقلين , كتاب الله واهل بيتي , وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض .

هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين , ولم يخرجاه انتهى .

وقد رايت ان مسلما رواه , ولكن لفظ الحاكم فيه اخبار نبوي باستمرار وجود امام من اهل بيته (ص) الى يوم القيامة .

ـ وانظر كيف صور ابن كثير القضية في بدايته : ٥ / ٤٠٨ , قال :.

لما تفرغ النبي من بيان المناسك , ورجع الى المدينة خطب خطبة عظيمة الشان في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة بغدير خم , تحت شجرة هناك , فبين فيها اشيا,وذكر في فضل علي بن ابي طالب وامانته وعدله وقربه اليه , وازاح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه , وقد اعتنى بامر حديث غدير خم ابو جعفر الطبري ,فجمع فيه مجلدين , واورد فيها طرقه والفاظه , وكذلك الحافظ الكبير ابو القاسم بن عساكر اورد احاديث كثيرة في هذه الخطبة انتهى .

فقد جعل القضية ان كثيرا من المسلمين كانوا غاضبين من علي بن ابي طالب ,متحاملين عليه في انفسهم , فاوقف النبي المسلمين (ص) في غدير خم , لكي يثبت لهم براة علي ويرضيهم عنه , فذكر فضله وقربه منه (وازاح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه) وبين في خطبته (اشيا) من هذا القبيل ان هذا الاسلوب انما يكتب به مؤرخ من عشيرة بني عبد الدار , الذين قتل علي منهم بضعة عشر فارسا منهم حملوا لوا قريش في وجه رسول الله (ص) , ولكن المؤرخ المسلم لا يستطيع ان يكتب به الا اذا كان مبغضا لعلي بن ابي طالب فهل عرفت لماذا يحب (السلفيون) ابن كثير ويهتمون بنشر كتبه ؟

لماذا الجحفة وغدير خم

والسؤال هنا : لماذا الوحي في طريق المدينة والصحرا والظهيرة ؟.

والجواب : ان الله تعالى قال بذلك لرسوله : المدينة ايها الرسول مثل مكة , فان بلغت ولاية عترتك فيها , فقد تعلن قريش معارضتها ثم ردتها التبليغ مجرد التبليغ , وانما بعثت للتبليغ , فهوممكن هنا والزمان والمكان هنا مناسبان من جهات شتى , فبلغ ولاتؤخر.

ومن اجل ان تكمل التبليغ وتوصل لهم رسالتي سوف اعصمك من قريش ,وامسك بقلوبها واذهانها , والجم شياطينها الحاضرين , واعالج آثار التبليغ , واحفظنبوتك فيها ثم املي لها بعدك , فتاخذ دولتك وتضطهد عترتك حتى يتحقق في امتك وفي عترتك ما اريد يسالون .

والسؤال هنا : كيف تمت عصمة الله تعالى لنبيه (ص) من قريش , فلم يحدث تشويش , ولم يقم معترض وكان فيها قرشيون مهاجرون مؤيدون لهم الرسول في علي والعترة ؟ ثم طلب منها ان تبلغ الغائبين فوعدت .

ثم جات الى خيمة علي وهناته بالولاية , وامرة المؤمنين الجواب : انه تعالى اراد للرسالة ان تصل , وللحجة ان تقام , وان يبقى رسوله (ص) محفوظ الشخصية سالم النبوة فاسكت قريشا بقدرته المطلقة , وكمم افواهها في غدير خم .

والظاهر ان قريشا اخذت تقنع نفسها بان المسالة في غدير خم , ليست اكثر من اعلان واعلام يضاف الى اعلانات حجة الوداع وان النبي (ص) مازال حيا فان مات , فلكل حادث حديث .

وعندما ارادت قريش ان تخرج عن سكوتها , وتخطو خطوة نحو الردة انزل الله على ناطقها الرسمي النضر بن الحارث حجرا من سجيل فاهلكه , وارسل على آخرنارا فاحرقته من قناعة قريش بالسكوت فعلا عن ولاية العترة اما النبي (ص) فكان تفكيره رسوليا , وليس قرشيا.

لقد ارتاح ضميره بانه بلغ رسالة ربه كما امره , واتقى غضب ربه وعذابه .

واغرورقت عيناه بدموع الفرح والخشوع , لان الله رضي عنه باعلان ولاية علي ,وانزل عليه آية اكمال الدين واتمام النعمة , فاخبره بان مهمته وصلت الى ختامها.

كان النبي (ص) في عيد , لانه ادى رسالة من اصعب رسالات ربه , فرضي عنه ,وقد تكون اصعب رسالة عليه في عمره النبوي على الاطلاق وتمت المسالة بسلام ولم تقم قائمة قريش , ولم يصب جابر بن سمرة وغيره بالصمم من لغط الناس عندسماع كلمة عترتي , او كلمة علي , او بني هاشم .

ولم تحدث حركة عصيان منظمة , كما حدثت في المدينة عندما طلب النبي (ص) قبل وفاته باربعة ايام , ان ياتوه بدواة وقرطاس ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده ابدا ولم تحدث حركة ردة نهائيا , والحمد لله ارتاح ضمير النبي (ص) بانه بلغ رسالة ربه كما امره وهذه هي الرسالة التي روى الحسن البصري ان الله امر رسوله بها فضاق بها صدره , فتوعده ربه بالعذاب ان لم يبلغها , فخاف ربه وصدع بها ولكن الحسن البصري كما قال الراوي راوغ فيها وراغ عنها , ولم يخبرهم ما هي قريش اخوان الحسن البصري , من الفرس وغيرهم , يراوغون فيها وفي امثالها , ويخفون ما انزل الله تعالى في عترة نبيه (ص) كان النبي (ص) يفكر ربانيا باعلى مستوى من البيعة يفكر على مستوى الامرالالهي والاختيار الالهي , الذي لا خيرة فيه لاحد , ولا محل فيه للبيعة , الا اذا طلبهامن الناس النبي او الوصي , فتجب .

فهذا هو منطق التبليغ , وحسب ولذلك لم يشاورهم النبي (ص) في بيعة علي , لان اختيار الله تعالى لا يحتاج الى مشورتهم , ولا بيعتهم , ولا رضاهم .

لقد امر الله تعالى رسوله (ص) ان يشاورهم ليتالفهم , ويسيروا معه في الطريق الصحيح اما اذا عزمت فتوكل , ولا تسمع لكلام مخلوق لانك تسير بهدى الخالق اما اذا عزم الله تعالى واختار للامة وليا بعد نبيه (ص) , وقال لنبيه بلغ ولا تخف ,ولست مسؤولا عن اطاعة من اطاع ومعصية من عصى فهل يبقى للمشاورة محل

من الاعراب من الاعراب لقد طلب منهم الرسول (ص) تهنئة علي (ع) اقرارا بالاختيار الالهي , وهي تهنئة اقوى من البيعة , والزم منها للاعناق ثم ليفعلوا بعدها ما يحلو لهم فانما على النبي (ص) ان يبلغهم , وحسابهم على من يملك كل الاوراق , ويملك الدنيا والاخرة ,ويفعل ما يريد سبحانه وتعالى وتدل رواياتنا على انه (ص) طلب منهم مع التهنئة البيعة , فيكون معناها انه طلب منهم ايضا اعلان التزامهم باطاعة علي (ع) فاعلنوا ولكن الامر من ناحية شرعية وحقوقية , لا يختلف , سوا امرهم النبي (ص)ببيعة علي (ع) ام امرهم بتهنئته فقط فان تبليغ الولاية اقوى من التهنئة , والتهنئة اقوى من البيعة فالتبليغ اصطفا , والتهنئة خضوع , والبيعة وعد بالالتزام .

لقد سكتت قريش آنيا بسبب انها لم تكن حاضرة كلها في الجحفة وبسبب عنصر المفاجاة , وظرف المكان والزمان .

ولعلها كانت تقنع نفسها بان منطق التفكير النبوي يبقي لها مساحة للعمل ذلك ان التبليغ واتمام الحجة كلام تركي عند قريش الناطقة بالضاد وحتى البيعة المامور بها من النبي (ص) يمكن لقريش ان تجعلها مثل المراسم الدينية الاخرى , وتجردها من معنى امامة علي وقيادة عترة النبي (ص) من بعده فالباب في تصور قريش مازال مفتوحا امامها للتصرف

المنطق النبوي حقق اهدافه وفضح قريشا

نقلت المصادر السنية ندم الخليفة القرشي ابي بكر على اصداره امرا بمهاجمة بيت علي وفاطمة (ع) في اليوم الثاني او الثالث لوفاة النبي (ص).

ـ ففي مجمع الزوائد : ٥ / ٢٠٢.

عن عبدالرحمن بن عوف قال : دخلت على ابي بكر اعوده في مرضه الذي توفي فيه , فسلمت عليه وسالته : كيف اصبحت ؟.

فاستوى جالسا فقال : اصبحت بحمد الله بارئا , فقال : اما اني على ما ترى وجع وجعلتم لي شغلا مع وجعي جعلت لكم عهدا من بعدي , واخترت لكم خيركم في نفسي , فكلكم ورم لذلك انفه , رجا ان يكون الامر له ورايت الدنيا اقبلت , ولما تقبل , وهي خائنة , وستنجدون بيوتكم بستورالحرير ونضائد الديباج , وتالمون النوم على الصوف الاذربي , كان احدكم على حسك السعدان (يقصد انكم من ترفكم سترون السجاد الاذربيجاني خشنا لمنامكم مثل الشوك).

والله لان يقدم احدكم فيضرب عنقه في غير حد , خير له من ان يسبح في غمرة الدنيا.

ثم قال : اما اني لا آسى على شي الا على ثلاث فعلتهن وددت اني لم افعلهن ,وثلاث لم افعلهن وددت اني فعلتهن ,وثلاث وددت اني سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن .

فاما الثلاث التي وددت اني لم افعلهن : فوددت اني لم اكن كشفت بيت فاطمة وتركته , وان اغلق على الحرب .

ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة , قذفت الامر في عنق احد الرجلين , ابي عبيدة او عمر , وكان امير المؤمنين وكنت وزيرا.

ووددت اني حين وجهت خالد بن الوليد الى اهل الردة , اقمت بذي القصة , فان ظفر المسلمون ظفروا , والا كنت ردا ومددا.

واما الثلاث اللاتي وددت اني فعلتها : فوددت اني يوم اتيت بالاشعث اسيراضربت عنقه , فانه يخيل الي انه لا يكون شر الا طار اليه .

ووددت اني يوم اتيت بالفجاة السلمي , لم اكن احرقته , وقتلته سريحا اواطلقته نجيحا.

وودت انـي حين وجهت خالد بن الوليد الى الشام , وجهت عمر الى العراق فاكون قد بسطت يميني وشمالي في سبيل الله عز وجل .

واما الثلاث اللاتي وددت اني سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن :.

فوددت اني سالته فيمن هذا الامر فلا ينازع اهله .

ووددت اني كنت سالته هل للانصار في هذا الامر سبب ؟.

ووددت اني سالته عن العمة وبنت الاخ , فان في نفسي منهما حاجة انتهى .

وغرضنا من النص بيان حالة الخليفة وانه يقصد بقوله (وددت اني لم اكن كشفت بيت فاطمة وتركته وان اغلق على الحرب) انه نادم على مهاجمة البيت , حتى لوكان اهله يعدون العدة لحربه وخلاصة القصة : ان ابا بكر ارسل الى علي (ع) يطلب منه ان يبايعه , فامتنع علي عن بيعته , واجابهم جوابا شديدا , اتهمهم فيه .

وبلغ ابا بكر ان عددا من الانصار والمهاجرين اجتمعوا في بيت علي الذي كان يعرف ببيت فاطمة (ع) , فاشار عليه عمر بان يهاجموا البيت ويهددوهم باحراقه عليهم , ان لم يخرجوا ويبايعوا وبالفعل هاجمت مجموعة بقيادة عمر بن الخطاب بيت الزهرا (س) وحاصروه وجمعوا الحطب على باب داره , وهددوا عليا وفاطمة (ع) والذين كانوا في البيت ومنهم مؤيدون لموقف علي , ومنهم جاؤوا معزين بوفاة النبي (ص) ـ هددوهم بانهم اما ان يخرجوا ويبايعوا ابا بكر , او يحرقوا عليهم الدار بمن فيه وبالفعل اشعلوا الحطب في باب الدار الخارجي ولم يشا علي (ع) ان يخرج اليهم بذي الفقار عملا بوصية النبي (ص) , حيث كان اخبره بكل ما سيحدث , وامره فيه باوامره فخرجت اليهم فاطمة الزهرا (س)فاهانوها وضربوها , حتى اسقطت جنينها الى آخر تلك الاحداث المؤلمة لقلب كل مسلم .

في ذلك الظرف , قرر علي وفاطمة (ع) ان يستنهضا الانصار ويطالباهم بالوفابيعة العقبة , التي شرط عليهم النبي (ص) فيها ان يحموه واهل بيته وذريته , ممايحمون منه انفسهم وذراريهم , فبايعوه على ذلك وكانت فاطمة (س) مريضة مما حدث لها في الهجوم على بيتها , فاركبها علي (ع) على دابة , واخذا معهما اولادهما الحسن والحسين وزينب وام كلثوم , وجالواعلى بيوت رؤسا الانصار في تلك الليلة والتي بعدها , وكلمتهم فاطمة (س) فكان قول اكثرهم : يا بنت رسول الله , لو سمعنا هذا الكلام منك قبل بيعتنا لابي بكر , ماعدلنا بعلي احدا خم لاحد عذرا ان منطق الزهرا (س) هو منطق ابيها رسول الله (ص) تماما فهي بضعة منه ,وهي مطهرة من منطق المثاقلين الى الارض وتفكيرهم وكل تكوينها وتفكيرهاومشاعرها وتصرفاتها ربانية , ولذلك قال عنها ابوها (ان الله يرضى لرضا فاطمة ,ويغضب لغضبها رسالية والاخرى شخصية ,فتغلب هذه مرة وهذه مرة , بل وجودها موحد منسجم دائما فهي امة هذا الرب العظيم لا غير , وتابعة هذا الرسول والاب الحبيب لا غير (ص).

وفاطمة الزهرا تعرف انه سبحانه يتعامل مع الناس باقامة الحجة عليهم في اصول الاسلام وتفاصيله , في اسس العقيدة وجزئيات الشريعة , وفيما يجب على الامة في حياة نبيها , وبعد وفاته .

وقد اقام ابوها الحجة لربه كاملة غير منقوصة , في جميع الامور , ومن اعظمهاحق زوجها علي , وولديها الحسن والحسين (ع) الذين اعطاهم الله حق الولاية على الامة بعد ابيها بهذا المنطق قالت الزهرا (س) للانصار : ان جوابكم لي جواب سياسي ومنطق الحجة الالهية اعلى من منطق اللعب السياسية , ومهيمن عليه , ومتقدم عليه رتبة ,وفاضح له فقد بلغ ابي (ص) عن ربه , واخبركم ان المالك العظيم سبحانه قدقضى الامر , وجعل لامة رسوله وليا فمتى كان لكم الخيرة من امركم حتى تختاروازيدا او عمرا , بعد ان قضى الله ورسوله امرا فالحجة عليكم تامة من ابي , والان مني , ونعم الموعد القيامة , والزعيم محمد (ص) وعند الساعة يخسر المبطلون لقد كان اعلان غدير خم عملا ربانيا خالدا , بمنطق التبليغ والاعمال الرسولية وكانت الاعمال المقابلة له اعمالا قوية بمنطق الاعمال السياسية , وفرض الامرالواقع والعمل السياسي قد يغلب العمل الرسولي ولكنها غلبة سياسية جوفا بلاحجة المهدي الموعود (ع).

الفصل الرابع آية اكمال الدين

آخر مانزل من القرآن

ليس من المبالغة القول : ان البحث الجاد في اسباب نزول آيات القرآن وسوره ,من شانه ان يحدث تحولا علميا , لانه سيكشف العديد من الحقائق , ويبطل بعض المسلمات التي تصور الناس لقرون طويلة انها حقائق ثابتة ذلك ان الجانب الرياضي في اسباب النزول اقوى منه في موضوعات التفسيرالاخرى .

فعندما تجد خمس روايات في سبب نزول آية , وكل واحدة منها تذكر سبباوتاريخا لنزولها , وهي متناقضة في المكان او الزمان او الحادثة فلا يمكنك ان تقول كلها مقبولة وكل رواتها صحابة , وكلهم نجوم بايهم اقتدينا اهتدينا.

بل لابد ان يكون السبب واحدا من هذه الاسباب , او من غيرها , والباقي غيرصحيح ولهذه الطبيعة المحددة في سبب النزول , كانت مادة اسباب النزول مادة حاسمة في تفسير القرآن وان كانت صعوبة البحث فيها تعادل غناها , بل قد تزيد عليه احيانا , لكثرة التشويش والتناقض والوضع في رواياتها ومهما يكن الامر , فلا بد للباحثين في تفسير القرآن وعلومه , ان يدخلوا هذاالباب بفعالية وصبر , ويقدموا نتائج بحوثهم الى الامة والاجيال , لانها ستكون نتائج جديدة ومفيدة في فهم القرآن والسيرة , بل في فهم العقائد والفقه والاسلام عموما.

واكتفي من هذا الموضوع بهذه الاشارة لنستفيد في موضوعنا من اسباب النزول .

ليس من العجيب ان يختلف المسلمون في اول آيات نزلت على النبي (ص) ,لانهم لم يكونوا مسلمين آنذاك ثم انهم باستثنا القلة , لم يكتبوا ماسمعوه من نبيهم في حياته , فاختلفوا بعده في احاديثه وسيرته .

ولهذا لا نعجب اذا وجدنا اربعة اقوال في تعيين اول ما انزله الله تعالى من كتابه :انه سورة اقرا وانه سورة المدثر وانه سورة الفاتحة وانه البسملة كما في الاتقان للسيوطي : ١ / ٩١.

ولكن العجيب اختلافهم في آخر مانزل من القرآن , وقد كانوا دولة وامة ملتفة حول نبيها , وقد اعلن لهم نبيهم (ص) انه راحل عنهم عن قريب , وحج معهم حجة الوداع , ومرض قبل وفاته مدة , وودعوه وودعهم فلماذا اختلفوا في آخر آية او سورة نزلت عليه (ص) ؟ الجواب : ان الاغراض الشخصية والسياسية لم تدخل في مسالة اول مانزل من القرآن كما دخلت في مسالة آخر ما نزل منه كما سترى سورة المائدة آخر ما نزل من القرآن .

يصل الباحث في مصادر الحديث والفقه والتفسير الى ان سورة المائدة آخرسورة نزلت من القرآن وان آية (اليوم اكملت لكم دينكم) نزلت بعد اكمال نزول جميع الفرائض وان بعض الصحابة حاولوا ان يجعلوا بدل المائدة سورا اخرى ,وبدل آية اكمال الدين , آيات اخرى

راي اهل البيت (ع)

ـ قال العياشي في تفسيره : ١ / ٢٨٨.

عن عيسى بن عبد الله , عن ابيه , عن جده , عن علي (ع) قال : كان القرآن ينسخ بعضه بعضا , وانما كان يؤخذ من امر رسول الله (ص) بخره , فكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة , فنسخت ما قبلها ولم ينسخها شي لقد نزلت عليه وهو على بغلته الشهبا , وثقل عليه الوحي , حتى وقفت وتدلى بطنها , حتى رايت سرتهاتكاد تمس الارض , واغمي على رسول الله (ص) حتى وضع يده على ذؤابة شيبة بن وهب الجمحي , ثم رفع ذلك عن رسول الله (ص) , فقرا علينا سورة المائدة ,فعمل رسول الله (ص) وعملنا انتهى .

ويقصد علي (ع) بذلك : ان المسح على القدمين في الوضؤ هو الواجب ,وليس غسلهما , لان المسح نزل في سورة المائدة , وعمل به النبي (ص)والمسلمون ولم ينسخ ورواه في تفسير نور الثقلين : ١ / ٥٨٢ و : ٥ / ٤٤٧.

ـ وفي الكافي : ١ / ٢٨٩.

علـي بن ابراهيم , عن ابيه , عن ابن ابي عمير , عن عمر بن اذينة , عن زرارة والفضيل بن يسار وبـكير بن اعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية وابي الجارود ,جميعا عن ابي جعفر (ع) قال : امر الله عز وجل رسوله بولاية علي وانزل عليه : انماوليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يـقـيمون الصلاة ويؤتون الزكاة , وفرض ولاية اولي الامر , فلم يدروا ما هي ؟ فامر الله محمدا (ص) ان يـفسر لهم الولاية , كما فسرلهم الصلاة والزكاة والصوم والحج , فلما اتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله (ص) وتخوف ان يرتدوا عن دينهم , وان يكذبوه , فضاق صدره وراجع ربـه عزوجل فاوحى الله عز وجل اليه : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بـلـغت رسالته , والله يعصمك من الناس , فصدع بامر الله تعالى ذكره , فقام بولاية علي (ع) يوم غـديـر خـم , فنادى الصلاة جامعة , وامر الناس ان يبلغ الشاهد الغائب ـقال عمر بن اذنية : قالوا جـمـيـعـا غير ابي الجارود ـ وقال ابو جعفر (ع) : وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الاخرى وكانت الولاية آخر الفرائض , فانزل الله عز وجل :اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي قال ابو جعفر (ع) : يقول الله عزوجل : لا انزل عليكم بعد هذه فريضة , قد اكملت لكم الفرائض .

ـ وفي تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٤٣.

وقد قيل ان آخر ما نزل عليه : اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا , وهي الرواية الصحيحة , الثابتة الصريحة .

مصادر السنيين الموافقة لراي اهل البيت (ع)

ـ الدر المنثور : ٢ / ٢٥٢.

واخـرج سـعيد بن منصور , وابن المنذر , عن ابي ميسرة قال : آخر سورة انزلت سورة المائدة , وان فيها لسبع عشرة فريضة .

ـ المحلى : ٩ / ٤٠٧.

رويـنـا مـن طـريـق عائشة ام المؤمنين رضي الله عنهما ان سورة المائدة آخر سورة نزلت , فما وجدتم فـيـهـا حلالا فحللوه , وما وجدتم فيها حراما فحرموه وهذه الاية في المائدة فبطل انها منسوخة , وصح انها محكمة .

ـ المحلى : ٧ / ٣٨٩.

فـان هـذا قد عارضه ماروىناه عنها من طريق ابن وهب , عن معاوية بن صالح , عن جري بن كليب , عن جبير بن نفير قال : قالت لي عائشة ام المؤمنين : هل تقرا سورة المائدة ؟ قلت : نعم ؟ قالت : اما انها آخر سورة نزلت , فما وجدتم فيها حرامافحرموه انتهى ورواه احمد في مسنده : ٦ / ١٨٨ , ورواه البيهقي في سننه : ٧ / ١٧٢ عن ابن نفير , ونحوه عن عبد الله بن عمرو ورواه في طبقات الـحنابلة : ١ / ٤٢٧ , ورواه الحاكم : ٢ /٣١١ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

ثـم روى عـن عبد الله بن عمرو ان آخر سورة نزلت سورة المائدة وقال : هذاحديث صحيح على شـرط الـشيخين ولم يخرجاه انتهى وستعرف انهما لم يخرجاه مراعاة لعمر حيث ادعى ان آخر ما نزل من القرآن غير المائدة .

ـ وفي مجمع الزوائد : ١ / ٢٥٦.

وعن ابن عباس انه قال : ذكر المسح على الخفين , وعند عمر سعد وعبد الله بن عمر , فقال عمر : سعد افقه منك , فقال عبد الله بن عباس : ياسعد انا لا ننكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح , ولكن هل مسح منذ نزلت المائدة , فانهااحكمت كل شي , وكانت آخر سورة نزلت من القرآن , الا تراه قال .

فلم يتكلم احد.

رواه الطبراني في الاوسط , وروى ابن ماجة طرفا منه , وفيه عبيد بن عبيدة التماروقد ذكره ابن حبان في الثقات , وقال : يغرب انتهى .

يقصد الهيثمي ان الرواية ضعيفة بهذا الراوي , الذي هو ثقة عند ابن حبان ,ولكنه يروي روايات غريبة , اي مخالفة لمقررات المذهب الرسمي الذي يقول ان الواجب هو غسل الرجلين في الوضوء , ويقول ان المائدة ليست آخر سورة نزلت ـ وفي الدر المنثور : ٢ / ٢٥٢.

واخرج ابو عبيد عن ضمرة بن حبيب وعطية بن قيس قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المائدة (من) آخر القرآن تنزيلا , فاحلوا حلالها وحرموا حرامهاانتهى .

ويشك الانسان في كلمة (من) التي تفردت بها هذه الرواية , وكان راويها اضافهاللمصالحة بين الواقع وبين ما تبنته السلطة , وجعلته مشهورا.

ـ وفي تفسير التبيان : ٣ / ٤١٣.

وقال عبد الله بن عمر : آخر سورة نزلت المائدة .

ـ وفي الغدير : ١ / ٢٢٨.

ونقل ابن كثير من طريق احمد والحاكم والنسائي عن عايشة : ان المائدة آخرسورة نزلت انتهى .

ويتضح من مجموع ذلك ان المتسالم عليه عند عند اهل البيت (ع) ان آخرمانزل من القرآن سورة المائدة وانه مؤيد بروايات صحيحة وكثيرة , في مصادراخواننا بل يمكن القول بان آية (اليوم اكملت لكم دينكم) وحدها تكفي دليلا على انها آخر نزلت في آخر ما نزل من كتاب الله تعالى , لانها تنص على ان نزول الفرائض قد تمت بها , فلا يصح القول بانه نزل بعدها فريضة , على انه وردت نصوص بذلك كما تقدم عن الامام الباقر (ع) , وكما سياتي من رواية الطبري والبيهقي وقول السدي وعليه , فكل ما نزل بعدها من القرآن , لا بد ان يكون خاليا من الفرائض والاحكام ,لان التشريع قد تم بنزولها , فلا حكم بعدها

الارا المخالفة والمتناقضة

ولكن هذا الامر المحدد الواضح , صار غير واضح ولا محدد عندهم وتناقضت لايجرؤون على ردهم ولعل السيوطي استحى من كثرة الاقوال في آخر ما نزل من القرآن , فاجملهااجمالا , ولم يعددها اولا وثانيا كما عدد الاقوال الاربعة في اول مانزل ونحن نعدها باختصار , لنرى اسباب نشاتها ١ ـ ان آخر آية هي آية الربا , وهي الاية ٢٧٨ من سورة البقرة .

٢ ـ ان آخر آية هي آية الكلالة , اي الورثة من الاقربا غير المباشرين , وهي الاية١٧٦ من سورة النسا.

٣ ـ ان آخر آية هي آية (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) البقرة ـ ٢٨١.

٤ ـ ان آخر آية هي آية (لقد جاكم رسول من انفسكم) التوبة ـ ١٢٨.

٥ ـ ان آخر آية هي آية (وما ارسلنا من قبلك من رسول) الانبيا ـ ٢٥.

٦ ـ ان آخر آية هي آية (فمن كان يرجو لقا ربه) الكهف ـ ١١٠.

٧ ـ ان آخر آية هي آية (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) النسا ـ ٩٣.

٨ ـ ان آخر سورة نزلت هي سورة التوبة .

٩ ـ ان آخر سورة نزلت هي سورة النصر.

هذا ما جا فقط في اتقان السيوطي ١ / ١٠١ , وقد تبلغ اقوالهم ورواياتهم ضعف هذا العدد , لمن يتتبع المصادر

كيف نشات هذه الارا المتناقضة

القصة التالية تعطينا ضوء على نشاة هذا الاضطراب والضياع :.

سئل الخليفة عمر ذات يوم عن تفسير آية الربا واحكام الربا , فلم يعرفها فقال : انامتاسف , لان هذه الاية آخر آية نزلت , وقد توفي النبي ولم يفسرها لي ومن يومها دخلت آيات الربا على الخط , وشوشت على سورة المائدة , وصارختام مانزل من القرآن مرددا بين المائدة , وبين آيات الربا ولكن الربا ذكر في اربع سور من القرآن : في الايتين ٢٧٥ ـ ٢٧٦ من سورة البقرة والاية ١٦١ من سورة النسا , والاية ٣٩ من الروم , والاية ١٣٠ من آل عمران وبعض هذه السور مكي وبعضها مدني وتبرع المبررون للخليفة وقالوا ان مقصوده الاية ٢٧٨ من سورة البقرة آية نزلت من القرآن وضعت في سورة البقرة , التي نزلت في اول الهجرة الربا تشريع اضافي , لانه نزل بعد آية اكمال الدين نزول القرآن والوحي , مادام هدفهم هدفا شرعيا صحيحا هو الدفاع عن خليفة رسول الله (ص) ـ قال الامام احمد في مسنده : ١ / ٣٦:.

عن سعيد بن المسيب قال : قال عمر (رض) : ان آخر ما نزل من القرآن آية الربا ,وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يفسرها , فدعوا الربا والريبة عن (ش وابن راهويه حم ه وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ق في الدلائل).

ـ وقال السرخسي في المبسوط : ٢ / ٥١ و ١٢ / ١١٤:.

فقد قال عمر (رض) : ان آية الربا آخر ما نزل , وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبين لنا شانها
ـ وقال السيوطي في الاتقان : ١ / ١٠١.

واخرج البخاري عن ابن عباس قال : آخر آية نزلت آية الربا وروى البيهقي عن عمر مثله وعند احمد وابن ماجه عن عمر : من آخر مانزل آية الربا انتهى .

ولكن اضافة (من) في هذه الرواية لا تحل المشكلة , كما لم تحلها في سورة المائدة , لان الروايات الاخرى ليس فيها (من) وهي نص على ان آية الربا آخر مانزل قصة ثانية وذات يوم بل ذات ايام لم يعرف الخليفة عمر معنى الكلالة , وتحير فيها ,واستعصى عليه فهمها , الى آخر عمره بيانا ناقصا ـ ففي البخارى : ٥ / ١١٥.

عن البرا (رض) قال : آخر سورة نزلت كاملة براة , وآخر آية نزلت خاتمة سورة النسا : يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ونحوه في : ٥ / ١٨٥.

ـ وقال السيوطي في الاتقان : ١ / ١٠١.

فروى الشيخان عن البرا بن عازب قال آخر آية نزلت : يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة , وآخر سورة نزلت براة .

ـ وفي مسند احمد : ٤ / ٢٩٨.

عن البرا قال : آخر سورة نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم كاملة براة ,وآخر آية نزلت خاتمة سورة النسا : يستفتونك الى آخر السورة الى آخره ومن يومها دخلت آية الكلالة على الخط , وشاركت في التشويش على سورة المائدة نزل من القرآن مرددا بين آيات الربا والكلالة , وبقية المائدة بما فيها آيتا العصمة من الناس , واكمال الدين وقد راجعت ما تيسر لي من مصادر اخواننا في مسالة الربا والكلالة , فهالتني مشكلة الخليفة معهما , خاصة مسالة الكلالة , حتى انه جعلها من القضايا الهامة على مستوى قضايا الامة الاسلامية الكبرى , وكان يطرحها من على منبر النبي (ص)واستمر يطرحها كمشكلة كبرى , حتى ساعات حياته الاخيرة , واوصى المسلمين بحلها تمكنه من استيعابها عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انه قد نزل تحريم الخمر , وهي من خمسة اشيا : العنب والتمروالحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وثلاث وددت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقنا حتى يعهد الينا عهدا : الجد , والكلالة , وابواب من ابواب الربا انتهى ورواه مسلم في : ٢ / ٨١ , بتفصيل اكثر , وروى نحوه في : ٥ / ٦١ و٨ / ٢٤٥ ,ورواه ابن ماجة في : ٢ / ٩١٠ , وقال عنه السيوطي في الدر المنثور : ٢ / ٢٤٩ : واخرج عبدالرزاق والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر عن عمر.

ويدل هذا الصحيح المؤكد , على ان عمر لم يسال النبي (ص) عن الكلالة وقد صرح بذلك صحيح الحاكم الذي رواه في المستدرك : ٢ / ٣٠٣ , فقال :.

محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة يحدث عن عمر بن الخطاب (رض) قال : اكون سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثلاث احب الي من حمر النعم : عن الخليفة بعده , وعن قوم قالوا نقر بالزكاة في اموالنا ولا نؤديها اليك , ايحل قتالهم ؟وعن الكلالة هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه انتهى ولكن في صحيح مسلم ان عمر سال النبي (ص) عنها مررا ـ قال مسلم في : ٥ / ٦١ : عن معدان بن ابي طلحة ان عمر بن الخطاب خطب يوم جمعة فذكر نبي الله صلى الله عليه وسلم , وذكر ابا بكر ثم قال : اني لا ادع بعدي شيئا اهم عندي من الكلالة راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شي ماراجعته في الكلالة لي فيه , حتى طعن باصبعه في صدري وقال : يا عمر الا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النسا ؟ يعني انه سال النبي (ص) عنها مرارا فوضحها له مرارا , ولكنه كرر سؤاله حتى غضب عليه النبي (ص) لعدم فهمه لشرحه اياها بل يدل الصحيحان التاليان على ان النبي (ص) اخبر عمر انه سوف لن يفهم الكلالة طول عمره , او دعا عليه بذلك ـ ففي الدر المنثور : ٢ / ٢٥٠.

واخرج العدني والبزار في مسنديهما , وابو الشيخ في الفرائض , بسند صحيح عن حذيفة قال : نزلت آية الكلالة على النبي صلى الله عليه وسلم في مسير له ,فوقف النبي صلى الله عليه وسلم , فاذا هو بحذيفة فلقاها اياه , فنظر حذيفة فاذا عمرفلقاها اياه فلما كان في خلافة عمر , نظر عمر في الكلالة فدعا حذيفة فساله عنها ,فقال حذيفة : لقد لقانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتك كما لقاني , والله لازيدك على ذلك شيئا ابدا انتهى .

ـ وفي كنز العمال : ١١ / ٨٠ حديث ٣٠٦٨٨ عن سعيد بن المسيب ان عمر سال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف يورث الكلالة ؟ قال : او ليس قد بين الله ذلك ,ثم قرا : وان كان رجل يورث كلالة او امراة الى آخر الاية , فكان عمر لم يفهم الكلالة الى آخر الاية , فكان عمر لم يفهم وسلم طيب نفس , فاساليه عنهافقال : ابوك ذكر لك هذا ؟ ما ارى اباك يعلمها ابدا فكان يقول : ما اراني اعلمها ابدا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ان ابن راهويه او ابن مردويه صححه .

ـ بل روى السيوطي في الدر المنثور : ٢ / ٢٤٩ ان النبي (ص) قد كتبها لعمر في كتف واخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن مردويه عن طاوس , ان عمر امرحفصة ان تسال النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلالة , فسالته فاملاها عليها في كتف , وقال : من امرك بهذا اعمر ؟ ما اراه يقيمها , او ما تكفيه آية الصيف ؟ قال سفيان : وآية الصيف التي في النسا : وان كان رجل يورث كلالة او امراة فلماسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم , نزلت الاية التي في خاتمة النسا انتهى .

فانظر الى هذه التناقضات في احاديث عمر والكلالة , وكلهاصحيحة ولاحظ ان الكلالة هي احدى المسائل الثلاث التي قال البخاري ان النبي (ص)لم يبينها للامة , ولا سال عمر النبي عنها مع ان روايتهم الصحيحة تقول ان النبي (ص) قد كتب الكلالة لعمر في كتف واما المسالة الثانية التي هي الخلافة , فقد روى البخاري نفسه ايضا ان النبي (ص)دعا بدواة وكتف ليكتب للامة الاسلامية كتابا لا تضل بعده ابدا , ولكن عمر ابى ذلك .

واما المسالة الثالثة , وهي ابواب الربا , فيستحيل ان لا يكون النبي (ص) قد بينهاوشرحها للمسلمين ايضا , وقد يكون كتبها لعمر او غيره في كتف ايضا دلالة هاتين القصتين .

تدل هاتان القصتان على ان صحاح اخواننا فيها متناقضات لا يمكن لباحث ان يقبلها جميعا , بل لا بد له ان يرجح بعضها ويرد بعضها.

وكيف يمكن لعاقل ان يقبل في موضوعنا ان عمر لم يسال النبي (ص) عن الاية لانها آخر آية نزلت وانه ساله عنها مرارا , حتى دفعه باصبعه في صدره , وغضب منه , الخ وكيف يقبل ان الكلالة آخر آية , وآيات الربا آخر آيات الى آخر التناقضات التي ذكرناها , واكثر منها فيما لم نذكره وتدل القصتان على ان سلطة الخليفة عمر على السنيين بلغت حدا تستطيع معه ان تجعل ادعاه غير المعقول معقولا قاله الخليفة , حتى لو تناقضت اقواله ,وحتى لو لزم من ذلك اثارة شبهة التناقض في دين الله تعالى , وفي افعاله تعالى واذا اعترض احد على ذلك فهو رافضي , عدو للاسلام ورسوله وصحابته وتدل القصتان في موضوعنا على ان آيات الربا وارث الكلالة , وربما غيرهما ,حسب راي الخليفة قد نزلت بعد آية اكمال الدين , ومعنى ذلك ان الله تعالى قال للمسلمين : اليوم اكملت لكم دينكم , ولكنه لم يكن اكمل احكام الارث والرباواحكام القتل ان من يحترم نفسه لا يمكنه ان يقبل منطقا يجادل عن انسان غير معصوم ليبرئه من التناقض , حتى لو استلزم ذلك نسبة التناقض الى الله عز وجل ورسوله (ص) بقية الاقوال :.

لا نطيل في ذكر بقية الاقوال , واحاديثها الصحيحة عندهم , بل نجملها اجمالا:.

ـ ففي صحيح البخارى : ٥ / ١٨٢.

قال سمعت سعيد بن جبير قال : آية اختلف فيها اهل الكوفة , فرحلت فيها الى ابن عباس فسالته عنها فقال : نزلت هذه الاية : ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم (النسا ـ ٩٣) هي آخر ما نزل , وما نسخها شي .

ـ وفي البخاري : ٦ / ١٥.

عن سعيد بن جبير قال : اختلف اهل الكوفة في قتل المؤمن , فرحلت فيه الى ابن عباس فقال : نزلت في آخر ما نزل , ولم ينخسها شي .

ـ وفي الدر المنثور : ٢ / ١٩٦.

واخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن جريروالطبراني من طريق سعيد بن جبير قال : اختلف اهل الكوفة في قتل المؤمن ,فرحلت فيها هي آخر ما نزل وما نسخها شي .

واخرج احمد , وسعيد بن منصور , والنسائي , وابن ماجة , وعبد بن حميد ,وابن جرير , وابن المنذر , وابن ابي حاتم , والنحاس في ناسخه , والطبراني من طريق سالم بن ابى الجعد , عن ابن عباس قال : لقد نزلت في آخر ما نزل ما نسخهاشي حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم , وما نزل وحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : ارايت ان تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ؟.

قال : وانى له بالتوبة ؟ ـ وفي مجموع النووي : ١٨ / ٣٤٥.

قوله تعالى : ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جنهم خالدا فيها الاية .

في صحيح البخارى هي آخر ما نزل وما نسخها شي وكذا رواه مسلم والنسائي من طرق عن شعبة به ورواه ابو داود عن احمد بن حنبل بسنده عن سعيد بن جبير ,عن ابن عباس في الاية فقال : ما نسخها شي انتهى .

فـهـل يـمكن لمسلم ان يقبل هذه الروايات (الصحيحة) من البخاري او غيره ,ومن ابن عباس او غيره , ويلتزم بان تحريم قتل المؤمن تشريع اضافي في الاسلام ,نزل بعد آية اكمال الدين ـ وفي مستدرك الحاكم : ٢ / ٣٣٨.

عن يوسف بن مهران , عن ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي بن كعب (رض)قال : آخر ما نزل من الـقـرآن : لقد جاكم رسول من انفسكم , عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم حـديـث شـعبة عن يونس بن عبيد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه انتهى وهذه الرواية (الصحيحة) على شرطالشيخين تقصد الايتين ١٢٨ ـ ١٢٩ , من سورة التوبة .

ـ وفي الدر المنثور : ٣ / ٢٩٥.

واخـرج ابـن ابـي شيبة , واسحق بن راهويه , وابن منيع في مسنده , وابن جرير ,وابن المنذر , وابو الشيخ , وابن مردويه , والبيهقي في الدلائل , من طريق يوسف بن مهران , عن ابن عباس , عن ابـي بـن كـعب قال : آخر آية انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ـ وفي لفظ ان آخر ما نزل من القرآن ـ لقد جاكم رسول من انفسكم الى آخر الاية .

خ واخـرج ابـن الـضـريس في فضائل القرآن , وابن الانباري في المصاحف , وابن مرودويه , عن الحسن ان ابي بن كعب كان يقول : ان احدث القرآن عهدا بالله ـ وفي لفظ بالسما ـ هاتان الايتان : لقد جاكم رسول من انفسكم الى آخر السورة .

ـ الدر المنثور : ٣ / ٢٩٥.

واخـرج عبد الله بن احمد بن حنبل في زوائد المسند , وابن الضريس في فضائله ,وابن ابي دؤاد فـي الـمصاحف : وابن ابي حاتم , وابو الشيخ , وابن مردويه , والبيهقي في الدلائل , والخطيب في تـلـخـيـص الـمتشابه , والضيا في المختارة , من طريق ابي العالية , عن ابي بن كعب , انهم جمعوا الـقرآن في مصحف في خلافة ابي بكر , فكان رجال يكتبون ويمل عليهم ابي بن كعب , حتى انتهوا الى هذه الاية من سورة براة :ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم قوم لا يفقهون , فظنوا ان هذا آخر ما نـزل مـن الـقـرآن ,فـقـال ابي بن كعب : ان النبى صلى الله عليه وسلم قد اقراني بعد هذا آيتين : لـقـدجاكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ,فان تولوا فـقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم فهذا آخرمانزل من القرآن قال فختم الامر بما فتح به بلا اله الا الله , يقول الله : وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون .

واخرج ابن ابي دؤاد في المصاحف عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال : ارادعمر بن الخطاب ان يـجـمـع الـقـرآن فقام في الناس فقال : من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن فلياتنا به , وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والالواح والعسب , وكان لا يقبل من احد شيئا حتى يشهد شهيدان , فقتل وهويجمع ذلك اليه .

فقام عثمان بن عفان فقال : من كان عنده شي من كتاب الله فلياتنا به , وكان لايقبل من احد شيئا حتى يشهد به شاهدان , فجا خزيمة بن ثابت فقال : اني رايتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما فقالوا : ما هما؟.

قـال : تلقيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الى آخر السورة .

فقال عثمان : وانا اشهد انهما من عند الله , فاين ترى ان نجعلهما؟.

قال : اختم بهما آخر مانزل من القرآن , فختمت بهما براة انتهى .

وشبيه به في سنن ابي داود : ١ / ١٨٢ , وقد بحثنا هذه الروايات في كتاب تدوين القرآن .

ـ وفي صحيح مسلم : ٨ / ٢٤٣.

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : قال لي ابن عباس : تعلم ـ وقال هارون تدري ـ آخر سورة نزلت من القرآن نزلت جميعا؟.

قلت نعم , اذا جا نصر الله والفتح قال : صدقت .

وفي رواية ابن ابي شيبة : تعلم اي سورة , ولم يقل آخر.

ـ وفي سنن الترمذي : ٤ / ٣٢٦.

وقد روي عن ابن عباس انه قال : آخر سورة انزلت : اذ جا نصر الله والفتح .

ـ وفي الغدير : ١ / ٢٢٨ : وروى ابن كثير في تفسيره : ٢ / ٢.

عن عبد الله بن عمر ان آخر سورة انزلت سورة المائدة والفتح (يعني النصر).

ـ وفي الدر المنثور : ٦ / ٤٠٧.

واخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابي هريرة في قوله : اذا جا نصرالله والفتح , قال : علم وحد حده الله لنبيه صلى الله عليه وسلم , ونعى اليه نفسه ,انك لا تبقى بعد فتح مكة الا قليلا.

واخرج ابن ابي شيبة وابن مردويه عن ابن عباس قال : آخر سورة نزلت من القرآن جميعا : اذا جا نصر الله والفتح .

ـ وفي المجعم الكبير للطبرانى : ١٢ / ١٩.

عن ابن عباس قال : آخر آية انزلت : واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله انتهى وهي الاية ٢٨١ من سورة البقرة ونذكر في آخر ادعاائهم في آخر آية من القرآن : ان معاوية بن ابي سفيان ادلى بدلوه في هذا الموضوع , ونفى على المنبر ان تكون آية (اليوم اكملت لكم دينكم)آخر ما نزل , وافتى للمسلمين بان آخر آية نزلت هي الاية ١١٠ من سورة الكهف ,وانها وكانت تاديبا من الله لنبيه المعجم الكبير للطبراني : ١٩ / ٣٩٢:.

عمرو بن قيس انه سمع معاوية بن ابي سفيان على المنبر نزع بهذه الاية : اليوم اكملت لكم دينكم قال : نزلت يوم عرفة في يوم جمعة , ثم تلا هذه الاية : فمن كان يرجو لقا ربه وقال : انها آخر آية نزلت تاديبا لرسول الله انتهى .

وقد التفت السيوطي الى ان كيل التناقض قد طفح لابعاد آية اكمال الدين عن ختم القرآن , وحجة الوداع , وغدير خم فاستشكل في قبول قول معاوية وعمر عادتهم في التغطية والتستر والروغان قال في الاتقان : ١ / ١٠٢.

من المشكل على ما تقدم قوله تعالى : اليوم اكملت لكم دينكم , فانها نزلت بعرفة في حجة الوداع وظاهرها اكمال جميع الفرائض والاحكام قبلها وقد صرح بذلك جماعة منهم السدي , فقال : لم ينزل بعدها حلال ولا حرام , مع انه ورد في آية الرباوالدين والكلالة انها نزلت بعدها وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال : الاولى ان يتاول على انه اكمل لهم الدين بافرادهم بالبلد الحرام , واجلا المشركين عنه حتى حجه المسلمون , لا يخالطهم المشركون ومعنى كلام ابن جرير الطبري الذي ارتضاه السيوطي : ان حل التناقض في كلام الصحابة بان نقبله ونبعد اكمال الدين واتمام النعمة عن التشريع وتنزيل الاحكام والفرائض , ونحصره بتحرير مكة فقط , حتى تسلم لنا احاديث عمر عن الكلالة والربا وحديث معاوية في آخر آية في (تاديب النبي) انها فتوى تتكرر امامك من العلما السنيين بوجوب قبول كلام الصحابة ـ ماعداا هل بيت النبي (ص) ـ حتى لو استلزم ذلك تفريغ آيات الله تعالى واحاديث رسوله من معانيها درجة العصمة , بل يعطونهم حق النقض على كلام الله تعالى وكلام رسوله (ص) , لانهم يجعلون كلامهم حاكما عليه ثم يفرضون عليك ان تقبل ذلك وتغمض عينيك , وتصم سمعك عن صراخ ضحاياهم من الايات الظاهرة والاحاديث الصحيحة ونتيجة هذا المنطق : ان آية اليوم اكملت

لكم دينكم ليست آخر آية , ولا سورتهاآخر سورة , ولا معناها اكملت لكم الفرائض والاحكام , بل اكملت لكم فتح مكة وان معنى (اليوم) في الاية ليس يوم نزول الاية , بل قبل سنتين من حجة الوداع وسوف تعرف ان الخليفة عمر اقر في جواب اليهودي بان معنى اليوم في الاية :يوم نزولها , وليس يوم فتح مكة نص الاية الكريمة .

يـا ايـهـا الذين آمنوا لا تحلوا شعائر اللّه ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولاآمين البيت الـحـرام يـبـتـغـون فضلا من ربهم ورضوانا , واذا حللتم فاصطادوا , ولايجرمنكم شنن قوم ان صـدوكـم عـن الـمـسـجد الحرام ان تعتدوا , وتعاونوا على البروالتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان , واتقوا اللّه ان اللّه شديدالعقاب .

حـرمـت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير اللّه به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والـنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم , وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام , ذلكم فسق , الـيـوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون ـ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نـعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ـ فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان اللّه غفور رحيم المائدة ٢ ـ ٣.

آية اكمال الدين واللحوم المحرمة

اول مـا يـواجـه الـبـاحث في آية اكمال الدين غرابة مكانها في القرآن , فظاهر ما رواه المحدثون والـمفسرون عنها , انـها نزلت في حجة الوداع آية مستقلة لا جز آية ثم يجدها في القرآن جز من آيـة الـلحوم المحرمة , وكانـها حشرت حشرا في وسطها ,بحيث لو رفعنا آية اكمال الدين منها لما نقص من معناها شي , بل لاتصل السياق فـمـا هي الحكمة من هذا السياق ؟ وهل كان هذا موضعها الاصلي من القرآن , ام وضعت هنا باجتهاد بعض الصحابة ؟ نـحـن لا نقبل القول بوقوع تحريف في كتاب اللّه تعالى , معاذ اللّه , لكن نتسال عسى ان يعرف احد الجواب : ما هو ربط آية اكمال الدين باللحوم المحرمة ؟.

الا يحتمل ان تكون بالاساس في خاتمة سورة المائدة مثلا , ولم يلتفت الى ذلك الذين جمعوا القرآن , فوضعوها هنا.

ثم قد يقبل الانسان ان تكون الاية نزلت بعد آيات بيان احكام اللحوم , ولكن كيف يمكن ان ينزلها اللّه تعالى في وسط احكام اللحوم بـعدها مباشرة : فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان اللّه غفور رحيم ؟ مـبـاشـرة : يسالونك ماذا احل لهم , قل احل لكم الطيبات وما علمتم الى آخر احكام الدين الذي قال عنه احكم الحكما سبحانه قبل لحظات : انه قد اكمله واتمه ؟ ـ قال في الدر المنثور : ٢ / ٢٥٩:.

واخرج ابن جرير عن السدي في قوله : اليوم اكملت لكم دينكم قال : هذا نزل يوم عرفة , فلم ينزل بعدها حرام ولا حلال انتهى .

ـ وقال في : ٢ / ٢٥٧.
واخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس فلما كان واقفا بعرفات نزل عليه جبريل وهو رافع يده والمسلمون يدعون الله : اليوم اكملت لكم دينكم , يقول حلالكم وحرامكم , فلم ينزل بعد هذا حلال ولا حرام انتهى .
والاحاديث والاقوال في عدم نزول احكام بعد الاية كثيرة , وقد مر بعضها , ولاتحتاج الى استقصائها بعد ان كان ذلك يفهم من الاية نفسها ويؤيده ماذكره اللغويون في معنى الكمال والتمام .
ـ قال الزبيدي في تاج العروس : ٨ / ١٠٣:.
(الكمال : التمام) وهما مترادفان كما وقع في الصحاح وغيره , وقد فرق بينهما بعض ارباب المعاني , واوضحوا الكلام في قوله تعالى اليوم : اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي , وبسطه في العناية , واوسع الكلام فيه البها السبكي في عروس الافراح وقيل : التمام الذي تجزا منه اجزاؤه كما سياتي , وفيه ثلاث لغات (كمل كنصر وكرم وعلم) قال الجوهري والكسر اردؤها , وزاد ابن عباد : كمل يكمل مثل ضرب يضرب , نقله الصاغاني (كمالا وكمولا فهو كامل وكميل) جاؤوابه على كمل .
وقال في ص ٢١٢ : (وتمام الشئ وتمامته وتتمته ما يتم به) وقال الفارسي : تمام الشئ ماتم به بالفتح لا غير يحكيه عن ابي زيد وتتمة كل شي ما يكون تمام غايته , كقولك هذه الدراهم تمام هذه المائة , وتتمة هذه المائة .
قال شيخنا : وقد سبق في كمل ان التمام والكمال مترادفان عند المصنف وغيره ,وان جماعة يفرقون بينهما بما اشرنا اليه وزعم العيني ان بينهما فرقا ظاهرا ولم يفصح عنه .
وقال جماعة : التمام الاتيان بما نقص من الناقص , والكمال الزيادة على التمام ,فلا يفهم السامع عربيا او غيره من رجل تام الخلق الا انه لا نقص في اعضائه , ويفهم من كامل , وخصه بمعنى زائد على التمام كالحسن والفضل الذاتي او العرضي فالكمال تمام وزيادة , فهو اخص .
وقد يطلق كل على الاخر تجوزا , وعليه قوله تعالى : اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي كذا في كتاب التوكيد لابن ابي الاصبع .
وقيل التمام يستدعي سبق نقص , بخلاف الكمال وقيل غير ذلك , مما حرره البها السبكي في عروس الافراح , وابن الزملكاني في شرح التبيان , وغير واحد.
قلت وقال الحراني : الكمال : الانتها الى غاية ليس وراها مزيد من كل وجه وقال ابن الكمال : كمال الشئ : حصول ما فيه الغرض منه , فاذا قيل كمل فمعناه حصل ما هو الغرض منه انتهى .
وبعد السؤال عن مكان الاية يواجهنا السؤال عن معناها, وسبب نزولها وفي ذلك ثلاثة اقوال :.
القول الاول .
قول اهل البيت (ع) انها نزلت يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة في الجحفة , في رجوع النبي النبي (ص) من حجة الوداع , عندما امره الله تعالى ان يوقف المسلمين في غدير خم , قبل ان تتشعب بهم الطرق , ويبلغهم ولاية علي (ع) من بعده , فاوقفهم وخطب فيهم وبلغهم ماامره به ربه وهذه نماذج من احاديثهم :.
فقد تقدم مارواه الكليني في الكافي : ١ / ٢٨٩.
عن الامام محمد الباقر (ع) وفيه (وقال ابو جعفر (ع) : وكانت الفريضة تنزل بعدالفريضة الاخرى , وكانت الولاية آخر الفرائض , فانزل الله عز وجل : اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي , قال ابو جعفر (ع) : يقول الله عز وجل : لا انزل عليكم بعد هذه فريضة , قد اكملت لكم الفرائض .
ـ وعن علي بن ابراهيم , عن صالح بن السندي , عن جعفر بن بشير , عن هارون بن خارجة , عن ابي بصير , عن ابي جعفر (ع) قال : كنت عنده جالسا فقال له رجل :حدثني عن ولاية علي , امن الله او من رسوله ؟.
فغضب ثم قال : ويحك كان رسول الله (ص) اخوف (لله) من ان يقول ما لم يامره به الله افترضه الله , كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج انتهى .
ـ وفي الكافي : ١ / ١٩٨.
ابو محمد القاسم بن العلا (ره) رفعه عن عبد العزيز بن مسلم قال : كنا مع الرضا (ع) بمرو , فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بد مقدمنا , فاداروا امرالامامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها , فدخلت على سيدي (ع) فاعلمته خوض الناس فيه , فتبسم (ع) ثم قال :.
يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن آرائهم , ان الله عز وجل لم يقبض نبيه (ص) حتى اكمل له الدين , وانزل عليه القرآن فيه تبيان كل شي , بين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام , وجميع ما يحتاج اليه الناس كملا , فقال عز وجل : مافرطنا في الكتاب من شي , وانزل في حجة الوداع وهي آخر عمره (ص) : اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا.
وامر الامامة من تمام الدين , ولم يمض (ص) حتى بين لامته معالم دينهم ,واوضح لهم سبيلهم , وتركهم على قصد سبيل الحق , واقام لهم عليا (ع) علماواماما, وما ترك شيئا تحتاج اليه الامة الا بينه , فمن زعم ان

الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله , ومن رد كتاب الله فهو كافر به .
هل يعرفون قدر الامامة ومحلها من الامة , فيجوز فيها اختيارهم ؟ ان الامامة اجل قدرا , واعظم شانا , واعلى مكانا , وامنع جانبا , وابعد غورا , من ان يبلغها الناس بعقولهم , او ينالوها برائهم , اويقيموا اماما باختيارهم .
ان الامامة خص الله عز وجل بها ابراهيم الخليل (ع) بعد النبوة والخلة , مرتبة ثالثة , وفضيلة شرفه بها , واشاد بها ذكره فقال : اني جاعلك للناس اماما , فقال الخليل (ع) سرورا بها : ومن ذريتي ؟ قال الله تبارك وتعالى : لا ينال عهدي الظالمين فابطلت هذه الاية امامة كل ظالم الى يوم القيامة , وصارت في الصفوة .
ثم اكرمه الله تعالى بان جعلها في ذريته اهل الصفوة والطهارة , فقال : ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينااليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتا الزكاة وكانوا لنا عابدين .
فلم تزل في ذريته , يرثها بعض عن بعض , قرنا فقرنا , حتى ورثها الله تعالى النبي (ص) فقال جل وتعالى : ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين , فكانت له خاصة فقلدها (ص) عليا (ع) بامر الله تعالى على رسم ما فرض الله , فصارت في ذريته الاصفيا الذين آتاهم الله العلم والايمان , بقوله تعالى : قال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث , فهي في ولد علي (ع) خاصة الى يوم القيامة , اذ لا نبي بعد محمد (ص).
فمن اين يختار هؤلا الجهال القول الثاني .
قول المفسرين السنيين الموافق لقول اهل البيت (ع):.
واحاديثهم في بيعة الغدير تبلغ المئات , وفيها صحاح من الدرجة الاولى عندهم وقد جمعها عدد من علمائهم القدما منهم الطبري المؤرخ في كتابه (الولاية)فبلغت طرقها ونصوصها عنده مجلدين , وتنص رواياتها على ان النبي (ص) اصعدعليا معه على المنبر , ورفع يده حتى بان بياض ابطيهما , وبلغ الامة ما امره الله فيه الخ وقد انتقد الطبري بعض المتعصبين السنيين لتاليفه هذه الكتاب في احاديث الغدير , التي يحتج بها الشيعة عليهم , ويجادلوهم بها عند ربهم وتنص بعض روايات الغدير عندهم على ان آية اكمال الدين نزلت في الجحفة يوم الغدير بعد ابلاغ النبي (ص) ولاية علي (ع).
لكن ينبغي الالتفات الى ان اكثر السنيين الذين صحت عندهم روايات الغدير , لم يقبلوا الاحاديث القائلة بان آية اكمال الدين نزلت يوم الغدير , بل اخذوا بقول الخليفة عمر ومعاوية , انها نزلت يوم عرفة , كما سياتي .
وقد جمع احاديث بيعة الغدير عدد من علما الشيعة القدما والمتاخرين , ومن اشهر المتاخرين النقوي الهندي في كتاب عبقات الانوار , والشيخ الاميني في كتاب الغدير , والسيد المرعشي في كتاب شرح احقاق الحق , والسيد الميلاني في كتاب نفحات الازهار.
وقد اورد صاحب الغدير عددا من الروايات من مصادر السنيين , ذكرت ان آية اكمال الدين نزلت في يوم الغدير , بعد اعلان النبي (ص) ولاية علي (ع).
ـ وهذه خلاصة ما ذكره في الغدير : ١ / ٢٣٠ :.
ومن الايات النازلة يوم الغدير في اميرالمؤمنين (ع) قوله تعالى : اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ثم ذكر الاميني (ره)عددا من المصادر التي روتها , نذكر منها:.
١ ـ الحافظ ابو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ روى في كتاب الولاية باسناده عن ارقم نزول الاية الكريمة يوم غدير خم في امير المؤمنين (ع).

فان كان يقصد الاعتذار بان نزولها صادف يوم عيد , ولذلك لم نتخذ يومها عيدا فيمكن لليهودي ان يجيبه : لماذا خر ب عليكم ربكم هذا العيد وانزله في ذلك اليوم ؟ وان كان يقصد ادغام عيد اكمال الدين بعيد عرفة , حتى صار جز منه فمن حق سائل ان يسال : هذا يعني انكم جعلتم يوم نزولها نصف عيد , مشتركامع عرفة فاين هذا العيد الذي لا يوجد له اثر عندكم , الا عند الشيعة ؟ وان كان يقصد ان هذا اليوم الشريف والعيد العظيم , قد صادف يوم جمعة ويوم عرفة , فادغم فيهما وذاب , او اكلاه وانتهى الامر فكيف انزل الله تعالى هذا العيد على عيدين , وهو يعلم انهماسياكلانه فهل تعمد الله تعالى تذويب هذا العيد , ام انه نسي والعياذ بالله فانزل عيدا في يوم عيد , فتدارك المسلمون الامر بقرار الدمج والادغام , او التنصيف ثم من الذي اتخذ قرار الادغام ؟ ومن الذي يحق له ان يدغم عيدا الهيا في عيدآخر , او يطعم عيدا ربانيا لعيد آخر ومابال الامة الاسلامية لم يكن عندها خبر من حادثة اصطدام الاعياد الربانية في عرفات , حتى جا هذا اليهودي في خلافة عمر ونبههم واخبر المسلمين بقصة تصادم الاعياد الالهية في عرفات الادغام لمصلحة العيد السابق , اواطعام العيد اللاحق للسابق وهل هذه الاحكام للاعياد احكام اسلامية ربانية , ام استحسانية شبيها بقانون تصادم السيارات , او قانون تصادم الاعياد الوطنية والدينية ؟ ان المشكلة التي طرحها اليهودي , ما زالت قائمة عند الخليفة واتباعه , لان الخليفة لم يقدم لها حلا وكل الذي قدمه انه اعترف بها واقرها , ثم رتب عليهااحكاما لا يمكن قبولها , ولم يقل انه سمعها من النبي فقد اعترف خليفة المسلمين بان يوم نزول الاية يوم عظيم ومهم بالنسبة الى

المسلمين , لانه يوم مصيري وتاريخي اكمل الله فيه تنزيل الاسلام , واتم فيه النعمة على امته , ورضيه لهم دينا يدينونه به , ويسيرون عليه , ويدعون الامم اليه .
وان هذا اليوم العظيم يستحق ان يكون عيدا شرعيا للامة الاسلامية تحتفل فيه وتجتمع فيه , في صف اعيادها الشرعية الثلاث : الفطر والاضحى والجمعة , وانه لوكان عند امة اخرى يوم مثله , لاعلنته عيدا ربانيا , وكان من حقها ذلك شرعا.
لقد وافق الخليفة محاوره اليهودي على كل هذا , وبذلك يكون عيد اكمال الدين في فقه اخواننا عيدا شرعيا سنويا , يضاف الى عيدي الفطر والاضحى السنويين وعيد الجمعة الاسبوعي .
ان الناظر في المسالة يلمس ان الخليفة عمر وقع في ورطة (آية علي بن ابي طالب) من ناحيتين : فهو من ناحية ناقض نفسه في آخر مانزل من القرآن ومن ناحية فتح على نفسه المطالبة بعيد الاية الى يوم القيامة عينا ولا اثرا ولا اسما في تاريخ المسلمين , ولا في حياتهم , ولا في مصادرهم الا عند الشيعة ثم ان الاعياد الاسلامية توقيفية , فلا يجوز لاحد ان يشرع عيدا من نفسه وحجة الشيعة في جعل يوم الغدير عيدا , ان اهل البيت (ع) وشيعتهم رووا عن النبي (ص) ان يوم الاية اي يوم الغدير عيد شرعي , وان جبرئيل اخبره بان الانبيا (ع) كانوا يامرون اممهم ان تتخذ يوم نصب الوصي عيدا.
فماهي حجة الخليفة في تاييد كلام اليهودي , وموافقته له بان ذلك اليوم يستحق ان يكون عيدا شرعيا للامة الاسلامية المسلمين ليومها بعيد الخ .
فان كان الخليفة حكم من عند نفسه بان يوم الاية يستحق ان يكون عيدا , فهوتشريع وبدعة , وان كان سمعه من النبي (ص) , فلماذا لم يذكره , ولم يرو احد من المسلمين شيئا عن عيد الاية , الا ما رواه الشيعة ؟ ثامنا : لو كان يوم يوم عرفة يوم جمعة كما قال عمر في بعض اقواله , لصلى النبي (ص) بالمسلمين صلاة الجمعة , مع ان احدا لم يرو انه صلى الجمعة في عرفات , بل روى النسائي وغيره انه قد صلى الظهر والعصر والظاهر ان النسائي يوافق سفيان الثوري ولا يوافق عمر , فقد جعل في سننه : ١ /٢٩٠ عنوانا باسم (الجمع بين الظهر والعصر بعرفة).
وروى فيه عن جابر بن عبد الله قال : سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عرفة , فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها , حتى اذا زاغت الشمس , امربالقصوا فرحلت له , حتى اذا انتهى الى بطن الوادي خطب الناس , ثم اذن بلال ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ـ وكذلك روى ابو داود في سننه : ١ / ٤٢٩.
عن ابن عمر قال : غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منى حين صلى الصبح صبيحة يوم عرفة , حتى اتى عرفة فنزل بنمرة , وهي منزل الامام الذي ينزل بعرفة ,حتى اذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله صلى الله عليه وسلم مهجرا, فجمع بين الظهر والعصر , ثم خطب الناس , ثم راح فوقف على الموقف من عرفة انتهى .
واما الجواب بان الجمعة تسقط في السفر , فهو امر مختلف عندهم فيه , ولوصح ان يوم عرفة كان يوم جمعة ولم يصل النبي (ص) صلاة الجمعة , لذكر ذلك مئات المسلمين الذين كانوا في حجة الوداع وقد تمحل ابن حزم في الجواب عن ذلك فقال في المحلى : ٧ / ٢٧٢:.
مسالة : وان وافق الامام يوم عرفة يوم جمعة جهر وهي صلاة جمعة وبمكة , لان النص لم يات بالنهي عن ذلك , وقال تعالى : اذانودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع , فلم يخص الله تعالى بذلك غير يوم عرفة ومنى .
وروينا عن عطا بن ابي رباح قال : اذا وافق يوم جمعة يوم عرفة , جهر الامام بالقراة فان ذكروا خبرا رويناه عن الحسن بن مسلم قال : وافق يوم التروية يوم الجمعة وحجة النبي (ع) فقال : من استطاع منكم ان يصلي الظهر بمنى فليفعل ,فصلى الظهر بمنى ولم يخطب فهذا خبر موضوع فيه كل بلية : ابراهيم بن ابي يحيى مذكور بالكذب متروك من الكل , ثم هو مرسل , وفيه عن ابن الزبير , مع ابن ابي يحيى الحجاج بن ارطاة , وهو ساقط , ثم الكذب فيه ظاهر , لان يوم التروية في حجة النبي (ع) انما كان يوم الخميس , وكان يوم عرفة يوم الجمعة , روينا ذلك من طريق البخارى .
فان قيل : ان الاثار كلها انما فيها جمع رسول الله (ع) بعرفة بين الظهروالعصر؟.
قلنا : نعم وصلاة الجمعة هي صلاة الظهر نفسها والجهر ايضا ليس فرضا , وانما يفترق الحكم في ان ظهر يوم الجمعة في الحضر والسفر للجماعة ركعتان انتهى .
وجواب ابن حزم : انه صادر على المطلوب , لانه رد الرواية لمجرد مخالفتهالقول عمر بان يوم عرفة لم يكن يوم جمعة فلماذا لم يرد قول عمر بقوله الثاني بان عرفة كانت يوم خميس , وروايته صحيحة ؟.
او بقول النسائي والثوري , والاقوال العديدة التي ذكرها الطبري وغيره ؟.
ولو صح ماقاله من ان النبي (ص) اعتبر ركعتي الظهر في عرفة صلاة جمعة لانه جهرفيهما , لاشتهر بين المسلمين ان النبي (ص) جهر في صلاة الظهر التي لا يجهر بهالتصبح (اتوماتيكيا) صلاة جمعة بل ان الرواية التي كذبها وهاجمها بسبب مخالفتها لرواية عمر تنص على انه (ص) صلى الجمعة في منى , وهي اقرب الى حساب سفره (ص) من المدينة الذي كان يوم الخميس لاربع بقين من ذي القعدة , ووصوله الى مكة

يوم الخميس لاربع مضين من ذي الحجة , وان اول ذي الحجة كان يوم الاثنين , فيوم عرفة يوم الثلاثا ,وعيد الاضحى الاربعا , ويوم الجمعة كان ثاني عشر ذي الحجة كما سياتي فيكون قول الراوي ان الجمعة كانت في منى قولا صحيحا , ولكنه اشتبه وحسبها قبل موقف عرفات , مع انها كانت بعده تاسعا : ان القول بان يوم عرفة في تلك السنة كان يوم جمعة , تعارضه رواياتهم التي تقول انه (ص) عاش بعد نزول الاية احدى وثمانين ليلة او ثمانين فقد ثبت عندهم ان وفاة النبي (ص) في اليوم الثاني عشر من ربيع الاول ومن ٩ذي الحجة الى ١٢ ربيع الاول اكثر من تسعين يوما فلا بد لهم اما ان ياخذوا برواية وفاته قبل ذلك فيوافقونا على انها في ٢٨ من صفر , او يوافقونا على نزول الاية في يوم الغدير ١٨ ذي الحجة .

ـ قال السيوطي في الدر المنثور : ٢ / ٥٩.

واخرج ابن جرير , عن ابن جريج قال : مكث النبي صلى الله عليه وسلم بعد مانزلت هذه الاية احدى وثمانين ليلة , قوله : اليوم اكملت لكم دينكم انتهى .

ـ وذكر نحوه في : ٢ / ٢٥٧ عن البيهقي في شعب الايمان .

ـ وقال ابن حجر في تلخيص الحبير بهامش مجموع النووي : ٧ / ٣.

وروى ابو عبيد , عن حجاج , عن ابن جريح انه صلى الله عليه وسلم لم يبق بعدنزول قوله تعالى : اليوم اكملت لكم دينكم الا احدى وثمانين ليلة ورواه الطبراني في المعجم الكبير برقم ١٢٩٨٤ , ورواه الطبري في تفسيره : ٤ / ١٠٦ عن ابن جريح قال :حدثناالقاسم قال : ثنا الحسين قال : ثني حجاج عن ابن جريج قال : مكث النبي (ص) بعدما نزلت هذه الاية احدى وثمانين ليلة , قوله : اليوم اكملت لكم دينكم .

ـ وقال القرطبي في تفسيره : ٢٠ / ٢٢٣:.

وقال ابن عمر : نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع ثم نزلت : اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فعاش بعدهما النبي صلى الله عليه وسلم ثمانين يوماثم نزلت آية الكلالة فعاش بعدها خمسين يوما , ثم نزل لقد جاكم رسول من انفسكم فعاش بعدها خمسه وثلاثين يوما ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدهااحدا وعشرين يوما وقال مقاتل سبعة ايام وقيل غير هذا انتهى .

ورواية ابن عمر تؤيد قول ابيه بنزول آية الكلالة بعد آية اكمال الدين , ولكنه نسي آية الربا التي قال ابوه ايضا انها آخر آية , ومن ناحية اخرى خالف اباه في ان آية اكمال الدين نزلت في عرفة , وقال انها نزلت بعد سورة النصر بمنى , يعني بعد انتهاحجة الوداع وسفر النبي (ص) , واقترب من القول بنزولها في الغدير ـ وقال الاميني في الغدير : ١ / ٢٣٠.

وهو الذي يساعده الاعتبار ويؤكده النقل الثابت في تفسير الرازي : ٣ / ٥٢٩ عن اصحاب الاثار : انه لما نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم لم يعمر بعدنزولها الا احدا وثمانين يوما , او اثنين وثمانين , وعينه ابو السعود في تفسيره بهامش تفسير الرازي : ٣ / ٥٢٣ , وذكر المؤرخون منهم ان وفاته (ص) في الثاني عشر من ربيع الاول , وكان فيه تسامحا بزيادة يوم واحد على الاثنين وثمانين يوما , بعداخراج يومي الغدير والوفاة .

وعلى اي فهو اقرب الى الحقيقة من كون نزولها يوم عرفة , كما جا في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما لزيادة الايام حينئذ انتهى .

كما تعارض قول عمر بان يوم عرفات كان يوم جمعة , رواياتهم التي تنص على ان الاية نزلت يوم الاثنين ففي دلائل البيهقي : ٧ / ٢٣٣ : عن ابن عباس قال : ولدنبيكم (ص) يوم الاثنين , ونبئ يوم الاثنين , وخرج من مكة يوم الاثنين , وفتح مكة يوم الاثنين , ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين : اليوم اكملت لكم دينكم وتوفي يوم الاثنين .

ـ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ١٩٦.

رواه احمد والطبراني في الكبير وزاد فيه : وفتح بدرا يوم الاثنين , ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين : اليوم اكملت لكم دينكم , وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف , وبقية رجاله ثقات من اهل الصحيح انتهى .

وللحديث طرق ليس فيها ابن لهيعة ولكن علته الحقيقية عندهم مخالفته لماقاله الخليفة عمر , كما صرح به السيوطي وابن كثير عمرو بن بكير عن ابن لهيعة , وزاد : نزلت سورة المائدة يوم الاثنين : اليوم اكملت لكم دينكم , وهكذا رواه بعضهم عن موسى بن داود به ,وزاد ايضا : وكانت وقعة بدر يوم الاثنين وممن قال هذا يزيد بن حبيب وهذا منكرجدا دينكم يوم الجمعة وصدق ابن عساكر انتهى .

وقد تقدم ان علة نكارته عند ابن كثير انه مخالف لقول عمر , وقول معاوية اكثر اتزانا منه حيث لم يصف الخبر بالضعف او النكارة , بل قال انه مخالف للمحفوظ , اي المشهور عندهم , وهو قول عمر.

وينبغي الالفات الى ان الاشكال عليهم باحاديث نزول الاية في يوم الاثنين انماهو الزام لهم بما التزموا به , والا فنحن لا نقبل انه (ص) لم يبق بعد الاية الا ثمانين يوما لان المعتمد عندنا ان الاية نزلت يوم الثامن عشر من ذي الحجة , وان وفاته (ص) كانت في يوم الثامن والعشرين من صفر , فتكون الفاصلة بنحو سبعين يوما.

وقد ثبت عندنا ان الاية نزلت يوم الخميس , وفي رواية يوم الجمعة , كما ثبت عندنا ان بعثة النبي (ص) كانت يوم الاثنين , وان عليا (ع) صلى معه يوم الثلاثا ,وان وفاته (ص) كانت في يوم الاثنين ايضا , وقد

تكون سورة المائدة نزلت يوم الاثنين اي اكثرها , ثم نزلت بقيتها بعد ذلك , ومنها آية التبليغ , وآية اكمال الدين.
عاشرا : ان القول بان يوم عرفة في تلك السنة كان يوم جمعة , تعارضه الروايات التي سجلت يوم حركة النبي (ص) من المدينة , وانه كان يوم الخميس لاربع بقين من ذي القعدة وهو الرواية المشهورة عن اهل البيت (ع) , وهي منسجمة مع تاريخ نزول الاية في يوم الغدير الثامن عشر من ذي الحجة .
وذلك , لان سفر النبي (ص) كان في يوم الخميس , اي في اليوم السابع والعشرين من ذي القعدة , لاربع بقين من ذي القعدة هي : الخميس والجمعة والسبت والاحد ويكون اول ذي الحجة يوم الاثنين , ووصول النبي (ص) الى مكة عصر الخميس الرابع من ذي الحجة في سلخ الرابع , كما في رواية الكافي : ٤ / ٢٤٥ ,ويكون يوم عرفة يوم الثلاثا , ويوم الغدير يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة وهذه نماذج من روايات اهل البيت (ع) في ذلك :.
ـ ففي وسائل الشيعة : ٩ / ٣١٨.
محمد بن ادريس في (آخر السرائر) نقلا من كتاب المشيخة للحسن بن محبوب قال : خرج رسول الله (ص) لاربع بقين من ذي القعدة , ودخل مكة لاربع مضين من ذي الحجة , دخل من اعلى مكة من عقبة المدنيين , وخرج من اسفلها.
ـ وفي الكافي : ٤ / ٢٤٥.
عن ابي عبد الله (ع) قال : حج رسول الله (ص) عشرين حجة ان رسول الله (ص) اقام بالمدينة عشر سنين لم يحج , ثم انزل الله عز وجل عليه : واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق , فامر المؤذنين ان يؤذنواباعلى اصواتهم بان رسول الله (ص) يحج في عامه هذا , فعلم به من حضر المدينة واهل العوالي والاعراب , واجتمعوا لحج رسول الله (ص) , وانما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون ويتبعونه , او يصنع شيئا فيصنعونه , فخرج رسول الله (ص) في اربع بقين من ذي القعدة , فلما انتهى الى ذي الحليفة زالت الشمس فاغتسل , ثم خرج حتى اتى المسجد الذي عند الشجرة فصلى فيه الظهر , وعزم بالحج مفردا ,وخرج حتى انتهى الى البيدا عند الميل الاول فصف له سماطان , فلبى بالحج مفردا , وساق الهدي ستا وستين او اربعا وستين , حتى انتهى الى مكة في سلخ اربع من ذي الحجة فطاف بالبيت سبعة اشواط , ثم صلى ركعتين خلف مقام ابراهيم (ع), ثم عاد الى الحجر فاستلمه .
ـ وفي المسترشد / ١١٩:.
العبدي عن ابي سعيد ان رسول الله (ص) دعا الناس الى علي (ع) بغدير خم ,وامر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم , وذلك يوم الخميس , ثم دعا الناس ,واخذ بضبعيه ورفعه حتى نظر الناس الى بياض ابطيه , ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الاية : اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ,فقال رسول الله (ص) : الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة , ورضى الرب برسالتي وبالولاية لعلي من بعدي انتهى .

ويؤيد قول اهل البيت (ع) ماروته مصادر الفريقين من ان النبي (ص) كان لا يبداسفره الا يوم الخميس , او قلما يبداه في غيره , كما في صحيح البخاري : ٤ / ٦ وسنن ابي داود ١ / ٥٨٦ , وتنص رواية ابن سيد الناس في عيون الاثر : ٢ / ٣٤١ على ان سفرالنبي من المدينة كان يوم الخميس .

وروى في بحار الانوار : ١٦ / ٢٧٢ عن الكافي بسند مقبول عن ابي عبد الله (ع) قال : كان النبي (ص) اذا خرج في الصيف من البيت خرج يوم الخميس , واذا اراد ان يدخل في الشتا من البرد , دخل يوم الجمعة انتهى .

ويؤيد قول اهل البيت (ع) ايضا ماروه عن جابر بان حركته (ص) كانت لاربع بقين من ذي القعدة , كما ياتي من سيرة ابن كثير.

بل يؤيده ايضا , ان البخاري واكثر الصحاح رووا ان سفره (ص) كان كان لخمس بقين من ذي القعدة , بدون تحديد يوم راجع البخاري : ٢ / ١٤٦ و ١٨٤ و ١٨٧ و : ٤ / ٧وفيه (وقدم مكة لاربع ليال خلون من ذي الحجة) , والنسائي : ١ / ١٥٤ و ٢٠٨ و : ٥ / ١٢١ ,ومسلم : ٤ / ٣٢ , وابن ماجه : ٢ / ٩٩٣ , والبيهقي : ٥ / ٣٣ , وغيرها.

ويؤيده ايضا ان مدة سيره (ص) من المدينة الى مكة لا تزيد على ثمانية ايام ,وذلك بملاحظة الطريق الذي سلكه , والذي هو في حدود ٤٠٠ كيلو مترا , وملاحظة سرعة السير , حتى ان بعض الناس شكوا له تعب ارجلهم فعلمهم شدهاوملاحظة ان احدا لم يرو توقفه في طريق مكة ابدا.

وملاحظة روايات رجوعه ووصوله الى المدينة ايضا , مع انه توقف طويلا نسبيافي الغدير الخ .

ثم بملاحظة الروايات التي تتفق على وصوله الى مكة في الرابع من ذي الحجة كما رايت في روايات اهل البيت (ع) ورواية البخاري الانفة .

وبذلك تسقط رواية خروجه من المدينة لست بقين من ذي الحجة , كما في عمدة القاري , وارشاد الساري , وابن حزم , وهامش السيرة الحلبية : ٣ / ٢٥٧ , لانها تستلزم ان تكون مدة السير الى مكة عشرة ايام وبهذا يتضح حال القول المخالف لرواية اهل البيت (ع) الذي اعتمد اصحابه رواية (خمس بقين من ذي القعدة) وحاولوا تطبيقها على يوم السبت , ليجعلوا اول ذي الحجة الخميس , ويجعلوا يوم عرفة يوم الجمعة تصديقا لقول عمر , بل تراهم ملكيين اكثر من الملك , لما تقدم عن عمر من ان يوم عرفة كان يوم الخميس .

وممن قال برواية السبت ابن سعد في الطبقات : ٢ / ١٢٤ , والواقدي في المغازي : ٢/ ١٠٨٩وكذا في هامش السيرة الحلبية : ٣ / ٣ , والطبري : ٣ / ١٤٨ , وتاريخ الذهبي : ٢ / ٧٠١ ,وغيرهم .

وعلى هذه الرواية يكون الباقي من شهر ذي القعدة خمسة ايام هي : السبت والاحد والاثنين والثلاثا والاربعا , ويكون اول ذي الحجة الخميس , ويكون يوم عرفة يوم الجمعة , وتكون مدة السير الى مكة تسعة ايام , الا ان يكون الراوي تصوران ذي القعدة كان تاما , فظهر ناقصا.

وقد حاول ابن كثير الدفاع عن هذا القول , فقال في سيرته : ٤ / ٢١٧:.

وقال احمد عن انس بن مالك الانصاري قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر في مسجده بالمدينة اربع ركعات , ثم صلى بنا العصر بذي الحليفة ركعتين آمنا لا يخاف , في حجة الوداع تفرد به احمد من هذين الوجهين , وهماعلى شرط الصحيح وهذا ينفي كون خروجه (ع) يوم الجمعة قطعا.

ولا يجوز على هذا ان يكون خروجه يوم الخميس كما قال ابن حزم , لانه كان يوم الرابع والعشرين من ذي القعدة , لانه لا خلاف ان اول ذي الحجة كان يوم الخميس لما ثبت (بالتواتر والاجماع) من انه (ع) وقف بعرفة يوم الجمعة , وهو تاسع ذي الحجة بلا نزاع .

فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي القعدة , لبقي في الشهرست ليال قطعا : ليلة الجمعة والسبت والاحد والاثنين والثلاثا والاربعا فهذه ست ليال وقد قال ابن عباس وعائشة وجابر انه خرج لخمس

بقين من ذي القعدة وتعذرانه يوم الجمعة لحديث انس , فتعين على هذا انه (ع) خرج من المدينة يوم السبت , وظن الراوي ان الشهر يكون تاما فاتفق في تلك السنة نقصانه , فانسلخ يوم الاربعاواستهل شهر ذي الحجة ليلة الخميس ويؤيده ما وقع في رواية جابر : لخمس بقين او اربع .

وهذا التقريب على هذا التقدير لا محيد عنه ولا بد منه والله اعلم انتهى .

ويظهر من كلام ابن كثير عدم اطمئنانه بهذه التقديرات , لانه راى تشكيك الخليفة عمر نفسه , وتشكيك سفيان الثوري الذي رواه البخاري , وتشكيك النسائي وجزم ابن حزم بان سفره (ص) كان يوم الخميس .

ونلاحظ ان ابن كثير استدل على ان خروج النبي (ص) يوم الخميس بالمصادرة على المطلوب فقال (لما ثبت بالتواتر والاجماع من انه (ع) وقف بعرفة يوم الجمعة) فاي تواتر واجماع يقصد , وما زال في اول البحث ؟ كما انه استدل على ان سفر النبي (ص) لم يبدا من المدينة يوم الجمعة برواية انس ان النبي صلى الظهر والعصر ولم يصل الجمعة , وهو استدلال يرد نفسه ويؤيدقول اهل البيت (ع) بان بد سفره كان الخميس لاربع بقين من ذي القعدة وتقدمت الرواية عندنا انه (ص) صلى الظهر والعصر في ذي الحليفة .

ولو صحت رواية انس بانه صلى الظهر في مسجده في المدينة , ثم صلى العصرفي ذي الحليفة , فلا ينافي ذلك ان يكون سفره الخميس , بل يكون معناه انه احرم بعد العصر من ذي الحليفة , وواصل سفره (ص).

والنتيجة : ان القول بنزول آية اكمال الدين في يوم عرفة , يرد عليه اشكالات عديدة , سوا في منطقه , ام في تاريخه وتوقيته تستوجب من الباحث المنصف ان يتوقف ولا ياخذ به .

فيبقى راي اهل البيت (ع) ومن وافقهم في سبب نزول الاية بدون معارض , لان المعارض الذي لا يستطيع النهوض للمعارضة كعدمه والمتن الكسيح لا ينفع معه السند الصحيح وفي الختام : فان المجمع عليه عند جميع المسلمين ان يوم نزول الاية عيد الهي عظيم (عيد اكمال الدين واتمام النعمة) بل ورد عن اهل البيت (ع) انه اعظم الاعياد الاسلامية على الاطلاق , ودليله المنطقي واضح , حيث ارتبط العيدالاسبوعي للمسلمين بصلاة الجمعة , وارتبط عيد الفطر بعبادة الصوم , وارتبط عيدالاضحى بعبادة الحج اما هذا العيد , فهو مرتبط باتمام الله تعالى نعمة الاسلام كله على الامة , وقد تحقق في راي اخواننا السنة بتنزيل احكام الدين واكماله من دون تعيين آلية لقيادة مسيرته .

وتحقق في راينا باكمال تنزيل الاحكام , ونعمة الحل الالهي لمشكلة القيادة وارسا نظام الامامة الى يوم القيامة , في عترة خاتم النبيين (ص).

ومادام جميع المسلمين متفقون على انه عيد شرعي , فلماذا يقبل علماالمسلمين ومفكروهم ورؤساؤهم ان تخسر الامة اعظم اعيادها , ولا يكون له ذكرفي مناسبته , ولا مراسم تناسب شرعيته وقداسته ؟ فهل يستجيب علما اخواننا السنة الى دعوتنا بالبحث في فقه هذا العيد المظلوم المغيب واعادته الى حياة كل المسلمين , بالشكل الذي ينسجم مع عقائدهم وفقه مذاهبهم

الفصل الخامس آية : سال سائل بعذاب واقع

قال الله تعالى في مطلع سورة المعارج :.

سال سائل بعذاب واقع , للكافرين ليس له دافع , من الله ذي المعارج الى آخرالسورة الكريمة التي تبلغ ٤٤ آية.

احداث كانت وراها قريش

نمهد لتفسير الاية بذكر فهرس عدد من الاحداث الخطيرة في اواخر حياة النبي (ص) ثبت ان قريشا كانت ورا بعضها , وتوجد مؤشرات توجب الظن بانهاكانت ورا الباقي .

الاولى : محاولة اغتيال النبي (ص) في حنين وقد تقدم في البحث الخامس اعتراف بعض زعما قريش بها
الثانية : محاولة اغتيال النبي (ص) في العقبة في طريق رجوعه من تبوك , وقدكانت محاولة متقنة ,

نفذتها مجموعة منافقة بلغت نحو عشرين شخصا , وقد عرفواان النبي (ص) سيمر ليلا من طريق الجبل بينما يمر الجيش من طريق حول الجبل ,وكانت خطتهم ان يكمنوا فوق الطريق الذي سيمر فيه الرسول (ص) , حتى اذاوصل الى المضيق القوا عليه ما استطاعوا من صخور لتنحدر بقوة وتقتله , ثم يفرون ويضيعون انفسهم في جيش المسلمين , ويبكون على الرسول , وياخذون خلافته وقد تركهم الله تعالى ينفذون خطتهم , حتى اذا بدؤوا بدحرجة الصخور , جاجبرئيل واضا الجبل عليهم , فرآهم الرسول (ص) وناداهم باسمائهم , واراهم لمرافقيه المؤمنين : حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر , واشهدهما عليهم , فسارع المنافقون ونزلوا من الجهة الثانية من الجبل , وضيعوا انفسهم في المسلمين اما لماذا لم يعلن الرسول اسماهم ؟ فلا جواب الا انهم من قريش , ومن المعروفين فيها واعلان اسمائهم يعني معاقبتهم , ومعاقبتهم تعني خطر ارتداد قريش عن الاسلام , وامكان اقناعها بعض قبائل العرب بالارتداد , بحجة ان محمدا اعطى كل شي من بعده لبني هاشم , ولم يعط لقريش والعرب شيئا وهذا يعني السمعة السيئة للاسلام , وان نبيه (ص) بعد ان آمن به اصحابه اختلف معهم , وقاتلهم وقاتلوه ويعني الحاجة من جديد الى بدر واحد والخندق وفتح مكة ولن تكون نتائج هذه الدورة للاسلام افضل من الدورة الاولى فالحل الالهي هو : السكوت عنهم ماداموا يعلنون قبول الاسلام , ونبوة الرسول (ص) , وينكرون فعلتهم .

ومن الملاحظ ان روايات مؤامرة العقبة ذكرت اسما قرشية معروفة , وقد ضعفهارواة قريش طبعا , لكن اكثرهم وثقوا ابن جميع وغيره من الرواة الذين نقلوا عن حذيفة بن اليمان اسما هؤلا الزعما المشاركين فيها كما انهم رووا عن حذيفة وعمار روايات فاضحة لبعض الصحابة الذين كانوايسالونهما عن انفسهم : هل راياهم في الجبل ليلة العقبة ؟ المؤامرة ورووا انهم كانوا يعرفون الشخص انه من المنافقين ام لا , عندما يموت فان صلى حذيفة على جنازته فهو مؤمن , وان لم يصل على جنازته فهو منافق ورووان حذيفة لم يصل على جنازة اي زعيم من قريش مات في حياته الثالثة : قصة سورة التحريم , التي تنص على ان النبي (ص) اسر بحديث خطيرالى بعض ازواجه , واكد عليها ان لا تقوله لاحد , ولا بد ان الله تعالى امره بذلك لحكم ومصالح يعلمها سبحانه فخالفت (ام المؤمنين) حكم الله تعالى , وافشت سر زوجها رسول الله (ص) , وعملت مع صاحبتها لمصلحة (قريش) ضد مصلحة زوجها الرسول فاطلع الله تعالى نبيه على مؤامرتهما , فاخبرهما بما فعلتا , ونزل القرآن بكشف سرهما وسر من ورائهما , وهددهما وضرب لهما مثلا بامراتي نوح ولوط , اللتين خانتاهما , فدخلتا النار اما رواة الخلافة القرشية فيقولون ان المسالة كانت عائلية , تتعلق بغيرة النسا من بعضهن , وببعض الاخطا الفنية الخفيفة لهن مع النبي (ص) انهم يريدونك ان تغمض عينيك عن آيات الله تعالى في سورة التحريم , التي تتحدث عن خطر عظيم على الرسول (ص) والرسالة , وتحشد اعظم جيش جرارلمواجهة الموقف فتقول (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما , وان تظاهرا عليه ,فان الله هو مولاه , وجبريل , وصالح المؤمنين , والملائكة بعد ذلك ظهير).

فلمن صغت قلوبهما , ولمصلحة من تعاونتا على الرسول (ص) ؟ وما هي القضية الشخصية التي تحتاج معالجتها الى هذا الجيش الالهي الجرار ,الذي لا يستنفره الله تعالى الا لحالات الطوارئ القصوى ؟ اما ابن عباس الذي يصفونه بحبر الامة , فكان يقرا الاية (زاغت قلوبكما)وبذلك تكون اثنتان من امهات المؤمنين احتاجتا الى تجديد اسلامهما الرابعة : حادثة هجر النبي (ص) لنسائه شهرا , وشيوع خبر طلاقه لهن وذهابه بعيدا عنهن وعن المسجد , الى بيت مارية القبطية الذي كان في طرف المدينة اوخارجها.

فقد صورت الروايات القرشية هذه الحادثة على انها حادثة شخصية بزعمهم وشغلت النبي (ص) والوحي والمسلمين وادعوا ان سببها كثرة طلبات نسائه المعيشية منه (ص) , واكدوا انه لا ربطللحادثة بقضايا الاسلام المالئة للساحة السياسية آنذاك , والشاغلة لزعما قريش خاصة .

الخامسة : تصعيد عمل قريش ضد علي بن ابي طالب (ع) لاسقاط شخصيته ,وغضب النبي (ص) وشدته عليهم في دفاعه عن علي , وتركيزه لشخصيته ولهذاالموضوع مفردات عديدة في حروب النبي وسلمه وسفره وحضره (ص) , ونلاحظانها كثرت في السنة الاخيرة من حياته (ص) , وغضب بسببها مرارا , وخطب اكثرمن مرة , مبينا فضل علي (ع) وفسق او كفر من يؤذيه ولو لم يكن من ذلك الا قصة بريدة الاسلمي الكاسحة , التي روتها مصادرالسنيين بطرق عديدة , واسانيد صحيحة عالية , وكشفت عن وجود شبكة عمل منظم ترسل الرسائل وتضع الخطط ضد علي (ع) , وسجلت ادانة النبي (ص)الغاضبة لهم , وتصريحه بان عليا وليكم من بعدي , وحكمه بالنفاق على كل من ينتقدعلياوكل من لا يحب عليا , ولا يطيعه وهي حادثة تكفي دليلا على ظلم زعما قريش وحسدهم لعلي (ع) الخ السادسة : منع تدوين سنة النبي (ص) في حياته اما القرآن فقد كان عامة الناس يكتبونه من حين نزوله , وكان النبي (ص) يامر بوضع ما ينزل منه جديدا بين منبره والحائط , وكان يوجد هناك ورق ودواة , لمن يريد ان يكتبه .

وكان علي (ع) يكتب القرآن , وحديث النبي (ص) الذي يامره بكتابته .

وكـان آخـرون يكتبون حديث النبي (ص) , ومنهم شبان قرشيون يعرفون الكتابة مثل عبد الله بن عمرو بن العاص .

وقـد احـست قريش بان ذلك يعني تدوين مقولات النبي (ص) العظيمة في حق عترته وبني هاشم , ومـقـولاته في ذم عدد كبير من فراعنة قريش وشخصياتها فعملت على منع كتابة سنة النبي (ص) فـي حياته , في حين ان بعض زعمائها كان يكتب احاديث اليهود , ويحضر درسهم في كل سبت وقد وثقنا ذلك في كتاب تدوين القرآن .

وقد روت مصادر السنيين ان عبد الله بن عمرو شكى الى النبي (ص) ان (قريشا) نهته عن كتابة حديثه , لان احاديثه التي فيها غضب عليها ليست حجة شرعا قال ابو داود في سننه : ٢ / ١٧٦:.

عـن عبد الله بن عمرو قال : كنت اكتب كل شي اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم , اريد حـفظه , فنهتني قريش (؟) وقالوا : اتكتب كل شي تسمعه ؟ بـشـر يـتكلم في الغضب والرضا ؟ وسـلـم , فاوما باصبعه الى فيه فقال :اكتب , فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق احمد في مسنده : ٢ / ١٩٢ ,و٢١٥ , والحاكم في المستدرك : ١ / ١٠٥ و : ٣ / ٥٢٨ , وصححه .

الـسـابـعة : محاولة اغتيال النبي (ص) في طريق عودته من حجة الوداع عند عقبة هرشى , وقد كـشـف الوحي المؤامرة , وكانت شبيهة الى حد كبير بمؤامرة اغتياله (ص) في العقبة , في طريق رجوعه من مؤتة الثامنة : تصعيد قريش انتقادها لاعمال النبي (ص) لتركيز مكانة عترته (ع)واسرته بني هاشم في الامـة , واعـتراض عدد منهم عليه بصراحة ووقاحة ,ومطالبتهم بان يجعل الخلافة لقريش تدور في قبائلها , او يشرك مع علي غيره من قبائل قريش , وقد رفض النبي (ص) كل مطالبهم , لانه لا يملك شيئا مع الله تعالى ,ولم يعط شيئا من عنده حتى يمنعه , وانما هو عبد ورسول مبلغ وقد تـقـدم نـص تنزيه الانبيا للشريف المرتضى / ١٦٧ , وفيه (جاه قوم من قريش فقالوا له : يا رسـول الله (ص) ان الـنـاس قريبو عهد بالاسلام , لا يرضون ان تكون النبوة فيك والامامة في ابن عمك علي بن ابي طالب فلو عدلت به الى غيره لكان اولى .

فقال لهم النبي (ص) : ما فعلت ذلك برايي فاتخير فيه , لكن الله تعالى امرني به وفرضه علي .

فـقـالـوا له : فاذا لم تفعل ذلك مخافة الخلاف على ربك , فاشرك معه في الخلافة رجلا من قريش تركن الناس اليه , ليتم لك امرك , ولا يخالف الناس عليك .

الـتـاسعة : ان النبي (ص) عندما كان مريضا شكل جيشا بقيادة اسامة بن زيد ,وجعل تحت امرته كل زعـمـا قـريـش غير بني هاشم , وعقد اللوا لاسامة بن زيد ,وامره ان يسير الى مؤتة في الاردن لمحاربة الروم اراد بذلك ان يرسخ قدرة الدولة الاسلامية وياخذ بثار شهدا مؤتة , واراد ان يفرغ المدينة من المعارضين لعلي (ع)قبيل وفاته (ص) فـخـرج اسـامـة بـمن معه وعسكر خارج المدينة , ولكن زعما قريش احبطوا خطة النبي (ص) بـتـثاقلهم عن الانضمام الى جيش اسامة , وتاخيرهم من استطاعوا عنه ,ثم طعنوا في تامير النبي (ص) لاسامة الافريقي الشاب , بحجة صغر سنه , وواصلواتسويفهم الوقت , والذهاب الى معسكر اسـامـة ثم الرجوع الى المدينة حتى صعدالنبي (ص) المنبر وشدد على انفاذ جيش اسامة , وابلغ المسلمين صدور اللعنة من ربه عز وجل ومنه (ص) على كل من تخلف عن جيش اسامة الـعـاشـرة : تـصـعيد قريش فعاليتها في مواجهة النبي (ص) , وقرارها الخطيربمواجهته (ص) مباشرة اذا اراد ان يستخلف عليا واهل بيته من بعده رسميا وبـالـفـعل فقد قام بمهمة المواجهة زعيم قريش الجديد عمر بن الخطاب , وذلك عندما جمع النبي (ص) زعـمـا قـريش والانصار في مرض وفاته , واخبرهم انه قرران يكتب لامته كتابا لن تضل بعده ابدا , فعرفوا انه يريد ان يثبت ولاية علي واهل بيته (ع) على الامة بصورة مكتوبة , فواجهه عـمـر بصراحة : لا نريد كتابك وامانك من الضلال , ولا سنتك ولا عترتك , وحسبنا كتاب الله وحتى تفسيره من حقنا نحن لا من حقك , وحق عترتك وايده القرشيون الحاضرون ومن اثروا عليه من الانصار , وصاحوا في محضرنبيهم (ص) : القول ما قاله عمر وانقسم المودعون لنبيهم في آخر ايامه , وتشادوا بالكلام فوق راسه (ص) له قلما وقرطاسا يكتب لكم امانا من الضلال واكثرهم يصيح :القول ما قاله عمر , لا تقربوا له شيئا , ولا تدعوه يكتب ولـعل جبرئيل حينذاك كان عند النبي (ص) فقد كثر نزوله عليه في الايام الاخيرة , فتشاور معه واخـبـره ان الـحـجـة قـد تمت , والاصرار على الكتاب يعني دفع قريش نحو الردة , والحل هو الاعراض عنهم , واكمال تبليغهم بطردهم

فطردهم النبي (ص) وقال لهم : قوموا فما ينبغي عند نبي تنازع تدعوني اليه وحديث ايتوني بدواة وقرطاس حديث معروف , وقد سمى ابن عباس تلك الحادثة (رزية يوم الخميس) , وقد رواها البخاري في ست مواضع من صحيحه الحادية عشر

ان وكل واحدة من هذه الحوادث تصلح ان تكون موضوعا لرسالة دكتوراه ولكناردنا منها التمهيد لتفسير آية (سال سائل) في مطلع سورة المعارج .

واذا اردت ان تعرف الابطال الحقيقيين لهذه الحوادث , والادمغة المخططة لهافابحث عن قريش واذا اردت ان تفهم اكثر وتتعمق اكثر , فابحث عن علاقة قريش باليهود كيف عصم الله تعالى رسوله (ص) من ان ترتد قريش في حياته , وتعلن كفرها بنبوته ولكنه لم يعصمه من اذاها ومؤامراتها فذلك هو طريق الانبيا (ع) وتكاليفه لاتغيير فيها

استنفار قريش بعد الغدير

تحركت قافلة النبوة والامامة من غدير خم نحو المدينة وسكن قلب النبي (ص) واطمان ولكن قريشا لم تسكن , بل صارت في حالة غليان من الغيظ هكذا تقول الاحاديث , ومنطق الاحداث فقريش لا تسكت حتى ترى العذاب الاليم الصادق الامين الذي لا ينطق الا وحيا (ص) : لا اراكم منتهين يامعشر قريش ان آية العصمة من الناس كما قدمنا , لا تعني ان الله تعالى جعل الطريق امام رسوله (ص) ناعما كالحرير , ولا انه جعل له قريشا فرسا ريضا طائعا.

ان قدرته تعالى لا يمتنع منها شي ولكنه اراد للامور ان تجري باسبابها , وللامة ان تجري عليها سنن الامم الماضية , فتمتحن باطاعة نبيها من بعده , اومعصيته .

وهذا يستوجب ان تبقى لها القدرة على معصيته اما على الردة في حياته وفي وجهه فلا.

ان قدرتها تصل الى حد قولها لنبيها (ص) : لا نريد وصيتك ولا سنتك ولا عترتك , حسبنا كتاب الله لكن ما بعدها ذلك خط احمر هكذا اراد الله تعالى لقد تحققت عصمة النبي (ص) من قريش في منعطفات كثيرة في حجة الوداع في مكة , وعرفات , وفي ثلاث خطب في منى , خاصة خطبة مسجد الخيف وماتنفست قريش الصعدا الا برحيله (ص) دون ان يطالبها بالبيعة لعلي ولكن الله تعالى لم يكتف بذلك , حتى امر نبيه (ص) ان يوقف المسلمين في طريق عودتهم في حر الظهيرة , في صحرا ليس فيها كلا لخيولهم وجمالهم , ولاسوق ليشتروا منه علوفة وطعاما , الا دوحة من بضع اشجار على قليل من ماوذلك بعد مسير ثلاثة ايام , ولم يصبر عليهم حتى يصلوا الى مدينة الجحفة التي لم يبق عنها الا ميلان او اقل , بل كان اول القافلة وصل الى مشارفها , فبعث اليهم وارجعهم الى صحرا الغدير كل ذلك لكي يصعد الرسول (ص) المنبر في غير وقت صلاة , ليرفع بيد ابن عمه وصهره علي (ع) ويقول لهم : هذا وليكم من بعدي , ثم من بعده ولداه الحسن والحسين , ثم تسعة من ذرية الحسين هنا تجلت آية العصمة من الناس مجسمة للعيان فقد كمم الله تعالى افواه قريش عن المعارضة , وفتح افواههم للموافقة , فقالوا جميعا : نشهد انك بلغت عن ربك وانك نعم الرسول سمعنا واطعنا وتهافتوا مع المهنئين الى خيمة علي وكبروا مع المكبرين عندما نزلت آية (اليوم اكملت لكم دينكم) ثم اصغوا جميعا الى قصيدة حسان بن ثابت في وصف ندا النبي (ص) ,وابلاغه عن ربه ولاية علي (ع) من بعده .

واستمرت التهنئة من بعد صلاة العصر الى ماشا الله ومن بعد صلاة المغرب والعشا تتابع عدد من المهنئين في العتمة , حتى طلع قمر ليلة التاسع عشر من ذي الحجة فقد بات النبي (ص) في غدير الامامة , وتحرك الى المدينة بعد صلاة فجره وقيل بقي فيه يومان اما كيف سلب الله تعالى قريشا القدرة على تخريب مراسم الغدير وكيف كف السنتها وهي السليطة بالاعتراض الجريئة على الانبيا ؟ وكيف جعلها تفكر بان تمرر هذا اليوم لمحمد (ص) يفعل لبني هاشم وعلي مايشا ؟ عز وجل , وقدرته المطلقة المطلقة هذا هو الاسلوب الاول الذي عصم الله به رسوله من ارتداد قريش , ولا بد ان ماخفي عنا من الطافه تعالى اعظم .

اما الاسلوب الثاني فكان لغة العذاب السماوي , التي تفهمها قريش جيدا , كماكان يفهمها اليهود في زمان انبيائهم

احجار من السما للناطقين باسم قريش

ورد في احاديث السنة والشيعة اسما عديدة لاشخاص اعترضوا على اعلان النبي (ص) ولاية علي (ع) في غدير خم .

ويفهم منها ان عددا منها تصحيفات لاسم شخص واحد , ولكن عددا آخرلايمكن ان يكون تصحيفا , بل يدل على تعدد الحادثة , خاصة ان العقاب السماوي في بعضها مختلف عن الاخر وهم :.

جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري .

والحارث بن النعمان الفهري .

والحرث بن النعمان الفهري .

وعمرو بن عتبة المخزومي .

والنضر بن الحارث الفهري .

والحارث بن عمرو الفهري .

والنعمان بن الحارث اليهودي .

والنعمان بن المنذر الفهري .

وعمرو بن الحارث الفهري .

ورجل من بني تيم .

ورجل اعرابي .

ورجل اعرابي من اهل نجد من ولد جعفر بن كلاب بن ربيعة .

وكل هؤلا قرشيون الا الربيعي واليهودي اذا صحت روايتهما يعهد من الانصار اعتراض على الامتيازات التي اعطاها الله تعالى لعترة رسوله (ص) منهم عدم الوفا لهم بعد وفاة الرسول (ص).

وخلاصة الحادثة : ان احد هؤلا الاشخاص ـ او اكثر من واحد ـ اعترض على النبي (ص) واتهمه بان اعلانه عليا (ع) وليا على الامة , كان عملا من عنده وليس بامر الله تعالى النبي (ص) له , بانه ما فعل ذلك الا بامرربه وذهب المعترض من عند النبي (ص) مغاضبا وهو يدعو الله تعالى ان يمطر الله عليه حجارة من السما ان كان هذا الامر من عنده فرماه الله بحجر من سجيل فاهلكه فاحرقته وهذه الحادثة تعني ان الله تعالى استعمل التخويف مع قريش ايضا , ليعصم رسوله (ص) من تكاليف حركة الردة التي قد تقدم عليها وبذلك تعزز عند زعماقريش الاتجاه القائل بفشل المواجهة العسكرية مع النبي (ص) , وضرورة الصبرحتى يتوفاه الله تعالى وفي هذا الحديث النبوي , والحادثة الربانية , مسائل وبحوث عديدة اهمها:.

المسالة الاولى : في ان مصادر السنيين روت هذا الحديث

لم تختص بروايته مصادرنا الشيعية بل روته مصادر السنيين ايضا , واقدم من رواه من ائمتهم : ابو عبيد الهروي في كتابه : غريب القرآن .
ـ قال في مناقب آل ابي طالب ٢ / ٢٤٠ :.
ابو عبيد , والثعلبي , والنقاش , وسفيان بن عينيه , والرازي , والقزويني ,والنيسابوري , والطبرسي , والطوسي في تفاسيرهم , انه لما بلغ رسول (ص) بغديرخم ما بلغ , وشاع ذلك في البلاد , اتى الحارث بن النعمان الفهري وفي رواية ابي عبيد : جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري فقال :.
يا محمد والحج , والزكاة , فقبلنا منك , ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضلته علينا وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه هذا من اللّه .
فولى جابر يريد راحلته وهو يقول : اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم فما وصل اليها حتى رماه اللّه بحجر , فسقطعلى هامته وخرج من دبره وقتله , وانزل اللّه تعالى : سال سائل بعذاب واقع الاية انتهى .
وقد احصى علماؤنا كصاحب العبقات , وصاحب الغدير , وصاحب احقاق الحق , وصاحب نفحات الازهار , وغيرهم عددا من ائمة السنيين وعلمائهم الذين اوردوا هذا الحديث في مصنفاتهم , فزادت على الثلاثين نذكر منهم اثني عشر:.
١ ـ الحافظ ابو عبيد الهروي المتوفى بمكة ٢٢٣ , في تفسيره (غريب القرآن).
٢ ـ ابو بكر النقاش الموصلي البغدادي المتوفى ٣٥١ , في تفسيره .
٣ ـ ابو اسحاق الثعلبي النيسابوري المتوفى ٤٢٧ , في تفسيره (الكشف والبيان).
٤ ـ الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب (ادا حق الموالاة).
٥ ـ ابو بكر يحيى القرطبي المتوفى ٥٦٧ , في تفسيره .
٦ ـ شمس الدين ابو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى ٦٥٤ في تذكرته .
٧ ـ شيخ الاسلام الحموييني المتوفى ٧٢٢ , روى في فرائد السمطين في الباب الثالث عشر قال : اخبرني الشيخ عماد الدين الحافظ بن بدران بمدينة نابلس , فيماجاز لي ان ارويه عنه اجازة , عن القاضي جمال الدين عبد القاسم بن عبد الصمدالانصاري اجازة , عن عبد الجبار بن محمد الحواري البيهقي اجازة , عن الامام ابي الحسن علي بن احمد الواحدي قال : قرات على شيخنا الاستاذ ابي اسحاق الثعلبي في تفسيره : ان سفيان بن عيينه سئل عن قوله عز وجل : سال سائل بعذاب واقع فيمن نزلت فقال .
٨ ـ ابو السعود العمادي المتوفى ٩٨٢ , قال في تفسيره ٨ / ٢٩٢ : قيل هو الحرث بن النعمان الفهري , وذلك انه لما بلغه قول رسول اللّه (ع) في علي (رض) : من كنت مولاه فعلي مولاه , قال .
٩ ـ شمس الدين الشربيني القاهري الشافعي المتوفى ٩٧٧ , قال : في تفسيره السراج المنير : ٤ / ٣٦٤ : اختلف في هذا الداعي فقال ابن عباس : هو النضر بن الحرث , وقيل : هو الحرث بن النعمان .
١٠ ـ الشيخ برهان الدين علي الحلبي الشافعي المتوفى ١٠٤٤ , روى في السيرة الحلبية : ٣ / ٣٠٢ وقال : لما شاع قوله صلى اللّه عليه وسلم : من كنت مولاه فعلي مولاه في ساير الامصار وطار في جميع الاقطار , بلغ الحرث بن النعمان الفهري الى آخر لفظ سبط ابن الجوزي .
١١ ـ شمس الدين الحفني الشافعي المتوفى ١١٨١ , قال في شرح الجامع الصغيرللسيوطي : ٢ / ٣٨٧ في شرح قوله (ص) : من كنت مولاه فعلي مولاه .
١٢ ـ ابوعبد اللّه الزرقاني المالكي المتوفى ١١٢٢ , في شرح المواهب اللدنية , /١٣ انتهى وسياتي ذكر بقية مصادر الحديث في بحث اسانيده .

المسالة الثانية : هل ان سورة المعارج مكية او مدنية

يلاحظ القارئ ان الجو العام للسورة الشريفة الى آية ٣٦ , اقرب الى جو السورالمدنية وتشريعات سورة النور والمؤمنين , وان جو الايات ٣٦ الى آخر السورة اقرب الى جو السور المكية , التي تؤكد على مسائل العقيدة والاخرة .
ولذلك لا يمكن معرفة مكان نزول السورة من آياتها , حسب ما ذكروه من خصائص للسور المكية والمدنية , وضوابط للتمييز بينها على ان هذه الخصائص والضوابط غير دقيقة ولا علمية واذا صح لنا ان نكتفي بها , فلا بد ان نقول ان القسم الاخير من السورة من قوله تعالى (فما للذين كفروا قبلك مهطعين) الى آخرها , نزلت اولا في مكة , ثم نزل القسم الاول منها في المدينة , ووضع في اولها ولكن ذلك ليس اكثر من ظن

متعارض سوا في مصادرنا او مصادر السنيين , ولكن المفسرين السنيين رجحوا مكيتها وعدوها في المكي .
ولا يبعد ان ذلك هو المرجح حسب نصوص مصادرنا ايضا.
ـ فقد روى القاضي النعمان في شرح الاخبار ١ / ٢٤١.
عن الامام الصادق (ع) انه قال : نزلت والله بمكة للكافرين بولاية علي (ع) انتهى .
والظاهر ان مقصوده (ع) : انها نزلت في مكة وكان مقدرا ان ياتي تاويلها في المدينة عند اعتراضهم على اعلان النبي (ص) ولاية علي (ع).
ـ وقال الكليني في الكافي ٥ / ٤٥٠:.
قال : سال ابو حنيفة ابا جعفر محمد بن النعمان صاحب الطاق , فقال له : يا اباجعفر ما تقول في المتعة , اتزعم انها حلال ؟.
قال : نعم .
قال : فما يمنعك ان تامر نساك ان يستمتعن ويكتسبن عليك ؟.
فقال له ابو جعفر : ليس كل الصناعات يرغب فيها , وان كانت حلالا , وللناس اقداروامراتب يرفعون اقدارهم ولكن ماتقول يا ابا حنيفة في النبيذ , اتزعم انه حلال ؟فقال : نعم .
قال : فما يمنعك ان تقعد نساك في الحوانيت نباذات فيكتسبن عليك ؟.
فقال ابو حنيفة : واحدة بواحدة , وسهمك انفذ.
ثم قال له : يا ابا جعفر ان الاية التي في سال سائل , تنطق بتحريم المتعة والرواية عن النبي (ص) قد جات بنسخها؟.
فقال له ابو جعفر : يا ابا حنيفة ان سورة سال سائل مكية , وآية المتعة مدنية ,وروايتك شاذة ردية .
فقال له ابوحنيفة : وآية الميراث ايضا تنطق بنسخ المتعة ؟.
فقال ابو جعفر : قد ثبت النكاح بغير ميراث .
قال ابو حنيفة : من اين قلت ذاك ؟.
فقال ابو جعفر : لو ان رجلا من المسلمين تزوج امراة من اهل الكتاب , ثم توفي عنها ما تقول فيها؟.
قال : لا ترث منه .
قال : فقد ثبت النكاح بغير ميراث ثم افترقا انتهى .
وقول ابي حنيفة ان سورة سال سائل تنطق بتحريم المتعة , يقصد به قوله تعالى في السورة (والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم).
فاجابه مؤمن الطاق بان السورة مكية وآية (فما استمعتم به منهن فتوهن اجورهن) مدنية , فكيف ينسخ المتقدم المتاخر؟.
ولكن الجواب الاصح : ان المتمتع بها زوجة شرعية , فهي مشمولة لقوله تعالى .
(الا على ازواجهم) وقد افتى عدد من علما السنيين بانه يجوز للرجل ان يتزوج امراة حتى لو كان ناويا ان يطلقها غدا , وهو نفس المتعة التي يشنعون بهاعلينا.
بل افتى ابو حنيفة نفسه بان الرجل لو استاجر امراة لخدمته وكنس منزله وغسل ثيابه , فقد جاز له مقاربتها بدون عقد زواج , لا دائم ولا منقطع المتعة التي يقول بها الفقه الشيعي , لان عقدالزواج شرط فيها , والا كانت زنا.
والنتيجة ان المرجح ان تكون سورة المعارج مكية , ولكن ذلك لا يؤثر على صحة الحديث القائل بان العذاب الواقع هو العذاب النازل على المعترض على النبي (ص) عندما اعلن ولاية علي (ع) , لان ذلك يكون تاويلا لها , واخبارا من جبرئيل (ع) بان هذه الحادثة هي من العذاب الواقع الموعود.
فقد تقدمت رواية شرح الاخبار في ذلك , وستاتي منه رواية فيها (فاصابته الصاعقة فاحرقته النار , فهبط جبرئيل وهو يقول : اقرا يامحمد : سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) وهي كالنص في ان جبرئيل (ع) نزل على النبي (ص)بتطبيق الاية او تاويلها.
بل يظهر من احاديثنا ان ما حل بالعبدري والفهري ما هو جز صغير من (العذاب الواقع) الموعود , وان اكثره سينزل تمهيدا لظهور الامام المهدي (ع) او نصرة له .
ـ وقد اوردنا في معجم احاديث الامام المهدي (ع) : ٥ / ٤٥٨ عدة احاديث عن الامام الباقر والامام الصادق (ع) في تفسير العذاب الواقع باحداث تكون عند ظهور الامام المهدي (ع).
ـ منها ما رواه علي بن ابراهيم القمي في تفسيره : ٢ / ٣٨٥ قال :.
سال سائل بعذاب واقع , قال : سئل ابو جعفر (ع) عن معنى هذا , فقال : نارتخرج من المغرب , وملك يسوقها من خلفها حتى تاتي دار بني سعد بن همام عندمسجدهم , فلا تدع دارا لبني امية الا احرقتها واهلها , ولا تدع دارا فيها وتر لال محمد الا احرقتها , وذلك المهدي (ع).
ـ ومنها مارواه النعماني في كتاب الغيبة / ٢٧٢ قال :.
حدثنا محمد بن همام قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال : حدثنا محمدبن الحسين بن ابي الخطاب ,

عن الحسن بن علي , عن صالح بن سهل , عن ابي عبدالله جعفر بن محمد (ع) في قوله تعالى : سال سائل بعذاب واقع , قال : تاويلها فيماياتي عذاب يقع في الثوية يعني نارا حتى تنتهي الى الكناسة كناسة بني اسد , حتى تمر بثقيف لا تدع وترا لال محمد الا احرقته , وذلك قبل خروج القائم (ع) انتهى .
والامكنة التي ذكرتها الروايتان , من امكنة الكوفة التي ثبت ان الامام المهدي (ع) سيتخذها عاصمة له .
وقول الامام الصادق (ع) (تاويلها فيما ياتي) يدل على ان مذهب اهل البيت (ع) ان العذاب الواقع في الاية وعيد مفتوح منه ما وقع فيما مضى على المشركين والمنافقين , ومنه ما يقع فيما ياتي على بقيتهم وهو المناسب مع اطلاق التهديد في الاية , ومع سنة الله تعالى وانتصاره لدينه واوليائه .

المسالة الثالثة : هل العذاب في سورة المعارج دنيوي ام اخروي

المتامل في السورة نفسها بقطع النظر عن الاحاديث والتفاسير يلاحظ ان موضوعها ومحور كل آياتها هو العذاب الاخروي وليس الدنيوي .
كما ان آياتها لا تنص على ذم السائل عن ذلك العذاب , فقد يكون مجرد مستفهم لا ذنب له , وقد يكون السائل بالعذاب هنا بمعنى الداعي به , وقد رايت ان القرطبي ذكر قولا بان السائل بالعذاب نبي الله نوح (ع) , وقولا آخر بانه نبينا(ص) ولذلك يرد في الذهن سؤال : من اين اطبق المفسرون الشيعة والسنة على انهاتشمل العذاب الدنيوي , وان ذلك السائل بالعذاب سال متحديا ومكذبا؟ والجواب : ان سر ذلك يكمن في (با) العذاب , وان (سال به) تعني التساؤل عن الشيئ المدعى وطلبه , استنكارا وتحديا فكلمة : سال به , تدل على ان السائل سمع بهذا العذاب , لان النبي (ص) كان ينذرهم بالعذاب الدنيوي والاخروي معا فتسال عنه , وانكره , وتحدى ان يقع وقد اجابه الله تعالى بالسورة , ولم ينف سبحانه العذاب الدنيوي لاعدائه , وان كان ركز على العذاب الاخروي واوصافه , لانه الاساس والاكثر اهمية واستمرارا ,ولان صفته الجزائية اكثر وضوحا.
فكان السورة تقول : ايها المستهزؤون بالعذاب الذي ينذركم به رسولنا ان كل ماانذركم به من عذاب دنيوي او اخروي سوف يقع , ولا دافع له عن الكفار فمنوابالله ليدفعه عنكم , بحسب قوانينه تعالى في دفع عذابه عن المؤمنين .
فقوله تعالى (للكافرين ليس له دافع) ينفي امكان دفعه عن الكافرين , فهو ثابت لمن يستحقه منهم , وهو ايضا ثابت لمن يستحقه من الذين قالوا آمنا , لكن دافع هوالتوبة والاستغفار مثلا.
كما ان (الكافرين) في الاية لا يبعد ان تكون بالمعنى اللغوي , فتشمل الكافرين ببعض آيات الله تعالى , او بنعمه , ولو كانوا مسلمين .
وعندما نشك في ان كلمة استعملت بمعناها اللغوي او الاصطلاحي , فلا بد ان نرجح المعنى اللغوي , لانه الاصل , والاصطلاحي يحتاج الى قرينة .
وقد وقع المفسرون السنيون في تهافت في تفسير السورة , لانهم جعلوا (العذاب الواقع) عذابا اخرويا او لغير المسلمين , وفي نفس الوقت فسروه بعذاب النضر بن الحارث العبدري بقتله يوم بدر , فصار بذلك شاملا للعذاب الدنيوي ويلاحظ الباحث في التفاسير السنية انه يوجد منهج فيها , يحاول اصحابه دائماان يفسروا آيات العذاب الواردة في القرآن الكريم ـ خاصة التي نزلت في قريش ـبالعذاب الاخروي , او يرموها على اهل الكتاب , ويبعدوها عن المسلمين , حتى المنافقين منهم تبرئة قريش , ان يتهموااالنبي (ص) بانه دعا ربه بالعذاب على قومه , فلم يستجب له الله تعالى بقوله : ليس لك من الامر شي الخ .
وهكذا ركزت الدولة القرشية مقولة اختيار الله لقريش , وعدم سماحه بعذابها ,وجعلتها احاديث نبوية , ولو كان فيها تحطئة واهانة للنبي (ص) , وادخلتها في مصادر التفسير والحديث .
اما عندما يضطرون الى الاعتراف بوقوع العذاب الدنيوي لاحد فراعنة قريش ,فيقولون انه خاص بحالة معينة , مثل حالة النضر بن الحارث , وقد وقعت في بدروانتهى الامر ـ فقد اختار الفخر الرازي في تفسيره : ٣٠ / ١٢٢.
ان العذاب المذكور في مطلع السورة هو العذاب الاخروي , وان الدنيوي مخصوص بالنضر بن الحارث , قال : (لان العذاب نازل للكافرين في الاخرة لا يدفعه عنهم احد , وقد وقع بالنضر لانه قتل يوم بدر) ثم وصف هذا الراي بانه سديد وهوبذلك يتبع جمهور المفسرين السنيين , مع ان السورة لا تشير الى انتها اي نوع من العذاب الموعود على ان منهج المفسرين في ابعاد العذاب عن قريش , اقل تشددا من منهج المحدثين الرسميين , فهولا لايقبلون (العذاب الواقع) لاحد من قريش , حتى للنضر بن الحارث , وحتى لابي جهل الذين فتحوا باب تهمة النبي (ص)بانه دعا على قومه , فخطاه الله تعالى ووبخه ـ فقد روى البخاري في صحيحه : ٥ / ١٩٩.
عن انس بن مالك قال : قال ابو جهل : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطرعلينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم , فنزلت : وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ورواه

البخاري في عدة اماكن اخرى , ورواه مسلم في : ٨ / ١٢٩.
واذا اردت ان تقرا مالا تكاد تصدقه عيناك , فاقرا مارووه في تفسير قوله تعالى (ليس لك من الامر شي) فهي آية تنفي عن النبي (ص) كل انواع الالوهية والشراكة لله تعالى , ولكنها في نفس الوقت لا تسلب عنه شيئا من مقامه النبوي وخلقه العظيم وحكمته , وحرصه على هداية قومه ولكن انظر كيف صور المحدثون النبي (ص)في تفسيرها بانه ضيق الصدر , مبغض لقريش , يريد الاعتدا عليها وظلمها ولا يتسع المجال للافاضة في هذا الموضوع , ولكن القارئ السني يجد نفسه متحيرا بين ولا المفسرين لقريش كمجاهد الذي يسمح بكون قتل بعض قراعنتهاكالنضر عذابا لها , وبين ولا المحدثين لقريش كالبخاري الذي يقول ان قتل النضروابي جهل ليس هو العذاب الالهي , فهؤلا قوم برزوا الى مضاجعهم , فقد رفع الله عذابه عن قريش , ووبخ رسوله , لانه دعا عليها واخيرا يمكن للباحث ان يستدل لنصرة راي المفسرين القائل بان العذاب السورة يشمل العذاب الدنيوي , بما رواه ابن سعد في الطبقات , من قصة اختلاف طلحة والزبير وابنيهما على امامة الصلاة في معسكر عائشة في حرب الجمل ,قال :.
ولما قدموا البصرة اخذوا بيت المال , وختماه جميعا طلحة والزبير , وحضرت الصلاة فتدافع طلحة والزبير حتى كادت الصلاة تفوت , ثم اصطلحا على ان يصلي عبد الله بن الزبير صلاة ومحمد بن طلحة صلاة , فذهب ابن الزبير يتقدم فاخره محمد بن طلحة , وذهب محمد بن طلحة يتقدم فاخره عبد الله بن الزبير عن اول صلاة سال سائل بعذاب واقع دنيوي ولذلك هدد بها ابن الزبير وهو دليل على ان الارتكاز الذهني عند الصحابة المعاصرين للنزول , ان العذاب في السورة يشمل العذاب الدنيوي ايضا.

المسالة الرابعة : موقف السنيين من الحديث

ولكن الذين ذكروا الحديث من السنيين ليس موقفهم منه واحدا , فمنهم من قبله ورجحه على غيره كابي عبيد والثعلبي والحموييني , ومنهم من نقله بصيغة : روي اوقيل ومنهم من رجح غيره عليه , ولكن احدا منهم لم يطعن فيه واقل موقفهم منه انه حديث موجود , قد يكون سنده صحيحا , ولكن غيره ارجح منه , كماسترى .
ان العالم السني يرى نفسه ملزما باحترام هذا الحديث , بل يرى انه بامكانه ان يطمئن اليه وياخذ به , لان الذين قبلوه من ائمة العلم والدين قد يكتفي العلمابمجرد نقل احدهم للحديث وقبوله له , كابي عبيد وسفيان بن عيينة .
وقد راينا المحدث الالباني الذي يعتبره الكثيرون المجتهد الاول في التصحيح والتضعيف في عصرنا , ربما يكتفي في سلسلته احاديثه الصحيحة للحكم بصحة الحديث بتصحيح عالمين او ثلاثة من قبيل : ابن تيمية والذهبي وابن قيم .
مضافا الى ان المحدثين السنة ذكروا له طرقا اخرى , عن حذيفة , وعن ابي هريرة وغيرهما.
وتجد ترجمات هؤلا الائمة مفصلة في مصادر الجرح والتعديل السنية , وفي عبقات الانوار , والغدير , ونفحات الازهار , من مصادرنا.

نماذج من تفسيرات السنيين لاية : سال سائل

ـ قال الشوكاني في فتح القدير : ٥ / ٣٥٢:.

وهذا السائل هو النضر بن الحارث حين قال : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجار من السما او ائتنا بعذاب اليم وهو ممن قتل يوم بدرصبرا.
وقيل : هو ابو جهل وقيل : هو الحارث بن النعمان الفهري والاول اولى لماسياتي انتهى .
وقصده بما ياتي ما ذكره في ص ٣٥٦ , من رواياتهم التي تثبت ان السورة مكية وان صاحب العذاب الواقع هو النضر , وليس ابنه جابرا , ولا الحارث الفهري قال : وقداخرج الفريابي وعبد بن حميد والنسائي وابن ابي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس في قوله : سال سائل , قال : هو النضر بن الحارث قال : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجار من السما انتهى .
ولم يذكر الشوكاني الحديث المروي في جابر والحارث , ومن رووه , ولماذارجح عليه حديث النضر ؟ هل بسبب السند او الدلالة الخ .
ولو انه اقتصر على ذكر ما اختاره في سبب نزولها لكان له وجه , ولكنه ذكرالقولين , وذكر رواية احدهما دون الاخر , وبذلك ابتعد عن انصاف العالم الباحث لكن شمس الدين الشربيني القاهري الشافعي المتوفى سنة ٩٧٧ , صاحب التفسير المعروف , كان اكثر انصافا من الشوكاني , فقد ذكر السببين معا , فقال كمانقل عنه

صاحب عبقات الانوار : ٧ / ٣٩٨:.
سال سائل بعذاب واقع : اختلف في هذا الداعي , فقال ابن عباس : هو النضر بن الحارث وقيل : هو الحارث بن النعمان , وذلك انه لما بلغه قول النبي (ص) من كنت مولاه فعلي مولاه , ركب ناقته فجا حتى اناخ راحلته في الابطح ثم قال : يامحمد امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه منك الخ انتهى .
اما ابو عبيد المتوفى سنة ٢٢٣ , فقد جعل الحديث سببا لنزول الاية على نحوالجزم , لانه ثبت عنده , ولعله لم يثبت عنده غيره حتى يذكره , فقال كما في نفحات الازهار : ٧ / ٢٩١.
لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم غدير خم ما بلغ , وشاع ذلك في البلاد ,اتى جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري فقال :.
يا محمد والزكاة , فقبلنا منك ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضلته علينا وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه فقال رسول الله : والله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله .
فولى جابر يريد راحلته وهو يقول : اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم , فما وصل اليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله , وانزل الله تعالى : سال سائل بعذاب واقع الاية انتهى .
ـ وقال القرطبي في تفسيره : ١٨ / ٢٧٨.
اي سال سائل عذابا واقعا للكافرين : اي على الكافرين وهو النضر بن الحارث حيث قال : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما اوائتنا بعذاب اليم , فنزل سؤاله وقتل يوم بدر صبرا هو وعقبة بن ابي معيط , لم يقتل صبرا غيرهما , قاله ابن عباس ومجاهد.
وقيل : ان السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهري , وذلك انه لما بلغه قول النبي صلى الله عليه وسلم في علي (رض) (من كنت مولاه فعلي مولاه) ركب ناقته فجا حتى اناخ راحلته بالابطح الى آخره , بنحو رواية ابي عبيد ثم قال :.
وقيل : ان السائل هنا ابو جهل , وهو القائل لذلك , قاله الربيع .
وقيل : انه قول جماعة من كفار قريش .
وقيل : هو نوح (ع) سال العذاب على الكافرين .
وقيل : هو رسول الله صلي الله عليه وسلم اي دعا (ع) بالعقاب , وطلب ان يوقعه الله بالكفار , وهو واقع بهم لا محالة , وامتد الكلام الى قوله تعالى : فاصبر صبراجميلا اي : لا تستعجل فانه قريب انتهى .
وبذلك نلاحظ ان المفسرين السنيين وان كانوا يرجحون تفسير الاية بالنضر بن الحارث العبدري , ويرجحون ان العذاب الموعود فيها هو قتله في بدر ولكنهم في نفس الوقت يذكرون تفسيرها بوقوع العذاب على من اعترض على النبي (ص)لاعلانه ولاية علي (ع) من بعده في غدير خم .
ومجرد ورود هذا التفسير في مصادرهم بصفته قولا محترما في تفسير الاية , ولورجحوا عليه غيره , يدل على وجود اعلان نبوي رسمي بحق علي , ووجود اعتراض عليه الى اكثر من اعتراف المفسرين بذلك , سوا وقعت الصاعقة على المعترض ام لم تقع , وسوا نزلت سورة المعارج عند هذه الحادثة اولم تنزل الوجه الاخر الذي رجحوه واهم الاشكالات التي ترد عليه : ان روايته ليست مرفوعة الى النبي (ص), بينما تفسير الشيعة مرفوع .
ورواية تفسيرهم عن ابن عباس ومجاهد لا تحل المشكلة , خاصة اذا كانت من راويه عكرمة المجروح عندنا وعندهم .
ويرد على تفسيرهم ايضا : ان من المتفق عليه عندهم تقريبا ان السؤال في الاية حقيقي وليس مجازيا , فقد حدث ان سال النضر بن الحارث بالعذاب , وطلب نزوله فقال : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ائتنابعذاب اليم فعذبه الله في بدر بالقتل .
مع ان آية مطر الحجارة من سورة الانفال التي نزلت مع احكام الانفال , بعد بدروبعد قتل النضر ومن البعيد ان يكون جواب قول النضر نزل في سورة مكية قبل الهجرة , ونفس قوله نزل في سورة مدنية , بعد هلاكه .
ويرد عليه ايضا : ان قولهم (اللهم ان كان هذا هوالحق من عندك فانزل علينا حجارة من السما) اكثر تناسبا وانطباقا على تفسيرنا , واصعب انطباقا على تفسيرهم لان معناه على تفسيرهم : اللهم ان كان هذا الدين منزلا من عندك فامطرعلينا حجارة ومعناه على تفسيرنا : اللهم ان الحكم لال محمد (ص) من بعده منزلامن عندك , فامطر علينا حجارة وهذا اكثر تناسبا , لان الدعا بحجارة من السما لايقوله قائله الا في حالة الياس من التعايش مع وضع سياسي جديد , يتحدى وضعه القبلي المتجذر في صميمه ويرد عليه ايضا : انه لو صح , فهو لا يمنع من تفسيرنا , فلا وجه لافتراضهم التعارض بينهما فاي تعارض بين ان يكون العذاب الواقع هوالعذاب الذي وقع على النضر بن الحارث في بدر , ثم وقع على ولده جابر بن النضر , كما في رواية ابي عبيد , ثم وقع ويقع لى آخرين من مستحقيه وينبغي ان نشير هنا الى قاعدة مهمة في تفسير القرآن والنصوص عامة , وهي :ضرورة المحافظة على اطلاقات النص ما امكن وعدم تضييقها وتقييدها فالاية الكريمة تقول ان احدهم تحدى وتسال عن العذاب الموعود , الذي انذر به النبي (ص) , فاجابه الله تعالى انه واقع بالكفار لا

محالة كما انـذركـم بـه رسولنا (ص)حرفيا , في الدنيا والاخرة , وانه جار في الكفار وفي من آمن , حسب القوانين الخاصة التي وضعها له الله تعالى .

وعليه فيكون عذاب الله تعالى لقريش في بدر والخندق من ذلك العذاب الواقع الموعود , وعذابهم بالجوع والقحط منه ايضا , وعذابهم بفتح مكة وتسليمهم وخلعهم سلاحهم منه ايضا ويكون عذاب المعترضين على النبي (ص) لاعلانه ولاية عترته من بعده منه ايضا فلا موجب لحصر الاية بالنضر وحده , ولا لتضييق العذاب المنذر به بقتل شخص , ولو كان من الفراعنة , ولا حصره في عصر دون العصور الاتية , الى ان يرث الله الارض ومن عليها.

وكم تجد عند المفسرين السنيين من هذه التضييقات في آيات العذاب والرحمة حيث يحصرون انفسهم فيها بلا موجب , ويحصرون فيها كلام الله المطلق , بلا دليل

المسالة الخامسة : موقف النواصب من حديث حجر السجيل

اما النواصب المبغضون لاهل بيت النبي (ص) فلم نعثر على احد منهم رد هذاالحديث وكذبه قبل ابن تيمية , فقد هاجمه بعنف وتخبط في رده كتابه تفسير المنار ومن الملاحظ ان هذاالشخص متاثر بابن تيمية وتلميذه ابن قيم المدرسة الجوزية , بل مقلد لهما في كثيرمن افكارهما , وقد ادخلها في تفسيره , واستفاد لذلك من اسم استاذه الشيخ محمدعبده (ره) وادعى انه ميز بين افكاره وافكار استاذه ومن يقرا تفسير المنار يلمس الفرق بين الجزين الاولين اللذين كتبهما في حياة الشيخ محمد عبده , واستفاد مما سجله من دروسه , وفيهما من عقلانيته (ره)واعتقاده بولاية اهل البيت (ع) وبين الاجزا التي اخرجها الشيخ رشيد رضا بعدوفاة الشيخ محمد عبده , او اعاد طباعتها , وفيها الكثير من الافكار الجامدة والناصبة لاهل البيت (ع).

وقد نقل صاحب تفسير المنار في ٦ /٤٦٤ وما بعدها عن تفسير الثعلبي :.

ان هذا القول من النبي (ص) في موالاة علي شاع وطار فى البلاد , فبلغ الحارث بن النعمان الفهري فاتى النبي (ص) على ناقة وكان بالابطح فنزل وعقل ناقته وقال للنبي (ص) وهو في ملا من اصحابه : يا محمد امرتنا من الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلنا منك ثم ذكر سائر اركان الاسلام ثم لم ترض بهذا حتى مددت بضبعي ابن عمك وفضلته علينا وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطرعلينا حجاره من السما او ائتنا بعذاب اليم دبره وانزل الله تعالى : سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع الحديث .

وهذه الرواية موضوعة , وسورة المعارج هذه مكية , وما حكاه الله من قول بعض كفار قريش : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك كان تذكيرا بقول قالوه قبل الهجره وهذا التذكير في سورة الانفال , وقد نزلت بعد غزوة بدر قبل نزول المائدة ببضع سنين , وظاهر الرواية ان الحارث بن النعمان هذا كان مسلما فارتد , ولم يعرف في الصحابة , والابطح بمكة والنبي (ص) لم يرجع من غدير خم الى مكة , بل نزل فيه منصرفه من حجة الوداع الى المدينة انتهى .

وكان رشيد رضا اغتاظ من هذا الحديث , وحاول تكذيبه من ناحية سنده فلم يجد ما يشفي غليله , ولما وجد تكذيب ابن تيمية له بنقد متنه فرح به وتبناه , ولكنه لم ينسبه اليه وعمدة ماقاله ابن تيمية وصاحب المنار : ان مكان الرواية الابطح , وهو مكان في مكة , والنبي (ص) لم يرجع بعد الغدير الى مكة وقد جهلا او تجاهلا ابطح المدينة المشهور ثم قالا : ان الرواية تدعي ان الاية نزلت في المدينة , مع ان سورة المعارج مكية وقد تجاهلا ان جو السورة الى الاية ٣٦ على الاقل مدني , وان هذا الحديث دليل على مدنيتها.

ثم لو صح كونها مكية , فقد يتكرر نزول الاية لبيان تفسيرها او تاويلها , فتكون الحادثة تاويلا لها وقد روى المفسرون نزول آية (انا اعطيناك الكوثر) في عدة مواضع تسلية لقلب الرسول (ص).

فما المانع ان يكون تاويلها قد تحقق في (عشيرة العذاب الواقع) فتحقق في الاب النضز بن الحارث عندما قتله النبي (ص) في بدر , ثم تحقق في الابن جابرعندما قتله الله بحجر من السما في ابطح المدينة , وان يكون جبرئيل (ع) اكد الاية كلما تحقق تاويلها.

ثم من حق الباحث ان يقول لهما : لو سلمنا ان ذكر نزول الاية في الحادثة خطا ,او زيادة , فما ذنب بقية الحديث ـ وقد ناقش صاحب تفسير الميزان ٦ / ٥٤ تضعيف صاحب المنار للحديث فقال :.

وانت ترى ما في كلامه من التحكم اما قوله ان الرواية موضوعة وسورة المعارج هذه مكية , فيعول في ذلك على ما في بعض الروايات عن ابن عباس وابن الزبير ان سورة المعارج نزلت بمكة , وليت شعري ما هو المرجح لهذه الرواية على تلك الرواية ,والجميع آحاد.

سلمنا ان سورة المعارج مكية كما ربما تؤيده مضامين معظم آياتها , فما هوالدليل على ان جميع آياتها مكية ؟ فلتكن السورة مكية والايتان خاصة غير مكيتين كما ان سورتنا هذه اعني سورة المائدة مدنية نازلة في آخر عهد رسول الله (ص)وقد وضعت فيها الاية المبحوث عنها , اعني قوله تعالى : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك , الاية , وهو كغيره من المفسرين مصرون على انها نزلت بمكة في اول البعثة واما قوله وما حكاه الله من قول بعض كفار قريش الى آخره , فهو في التحكم كسابقه , فهب ان سورة الانفال نزلت قبل المائدة ببضع سنين , فهل يمنع ذلك ان يوضع عند التاليف بعض الايات النازلة بعدها فيها , كما وضعت آيات الربا وآية :واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله : البقرة ـ ٢٨١ , وهي آخر ما نزل على النبي (ص)عندهم , في سورة البقرة النازلة في اوائل الهجره , وقد نزلت قبلها ببضع سنين ؟.

ثم قوله ان آية : واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق , الاية , تذكير لما قالوه قبل الهجره , تحكم آخر من غير حجة , لو لم يكن سياق الايه حجة على خلافه , فان العارف باساليب الكلام لا يكاد يرتاب في ان هذا اعني قوله : اللهم ان كان هذا هوالحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم , لاشتماله على قوله : ان كان هذا هو الحق من عندك بما فيه من اسم الاشاره وضمير الفصل والحق المحلى باللام , وقوله من عندك , ليس كلام وثني مشرك يستهزئ بالحق ويسخرمنه , انما هو كلام من اذعن بمقام الربوبية , ويرى ان الامور الحقة تتعين من لدنه وان الشرائع مثلا تنزل من عنده , ثم انه يتوقف في امر منسوب الى الله تعالى يدعي مدع انه الحق لا غيره , وهو لا يتحمل ذلك ويتحرج منه , فيدعو على نفسه دعا منزجرملول سئم الحياة .

واما قوله : وظاهر الرواية ان الحارث بن النعمان هذا كان مسلما فارتد , ولم يعرف في الصحابة , تحكم آخر , فهل يسع احدا ان يدعي انهم ضبطوا اسما كل من راى النبي (ص) , وآمن به , او آمن به فارتد وان يكن شي من ذلك فليكن هذا الخبر من ذلك القبيل .

واما قوله والابطح بمكة والنبي (ص) لم يرجع من غدير خم الى مكة , فهو يشهدعلى انه اخذ لفظ الابطح اسما للمكان الخاص بمكة , ولم يحمله على معناه العام وهو كل مكان ذي رمل ولا دليل على ماحمله عليه , بل الدليل على خلافه وهوالقصة المسرودة فى الرواية وغيرها.

قال في مراصد الاطلاع : ابطح بالفتح ثم السكون وفتح الطا والحا المهملة : كل مسيل فيه رقاق الحصى فهو ابطح .

على ان الرواية بعينها رواها غير الثعلبي , وليس فيه ذكر من الابطح , وهي ما ياتي من رواية المجمع من طريق الجمهور وغيرها.

وبعد هذا كله , فالرواية من الاحاد وليست من المتواترات , ولا مما قامت على صحتها قرينة قطعية , وقد عرفت من ابحاثنا المتقدمه انا لا نعول على الاحاد في غيرالاحكام الفرعية , على طبق الميزان العام العقلائي , الذي عليه بنا الانسان في حياته , وانما المراد بالبحث الانف بيان فساد ما استظهر به من الوجوه التي استنتج منها انها موضوعة انتهى .

وكلام صاحب الميزان في رد تضعيف رشيد رضا للحديث كلام قوي , لكن ليته بدل ان يضعفه هو بدعوى انه من اخبار الاحاد , اطلع على مصادره ورواته وعلى بحث الاميني حوله في المجلد الاول من الغدير , وبحث السيد النقوي الهندي في عبقات الانوار : ٧ و ٨ , وغيرهما.

ـ ونورد فيما يلي خلاصة لما كتبه صاحب الغدير (ره) في : ١ / ٢٣٩ , قال :.

ومن الايات النازلة بعد نص الغدير , قوله تعالى من سورة المعارج : سال سائل بعذاب واقع , للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج .

وقد اذعنت به الشيعة وجا مثبتا في كتب التفسير والحديث لمن لا يستهان بهم من علما اهل السنة , ودونك نصوصها.

ثم اورد صاحب الغدير نصوص ثلاثين مؤلفا رووا الحديث بعدة طرق , وفيهم محدثان اقدم من الثعلبي كما تقدم ثم افاض في رد الوجوه التي ذكرها ابن تيمية في كتابه منهاج السنة : ٤ / ١٣ , واجاب عنها , ونورد فيما يلي خلاصتها , قال :.

الوجه الاول : ان قصة الغدير كانت في مرتجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع , وقد اجمع الناس على هذا , وفي الحديث : انها لما شاعت في البلادجاه الحارث , وهو بالابطح بمكة , وطبع الحال يقتضي ان يكون ذلك بالمدينة ,فالمفتعل للرواية كان يجهل تاريخ قصة الغدير.

الجواب : اولا ما سلف في رواية الحلبي في السيرة , وسبط ابن الجوزي في التذكرة , والشيخ محمد صدر العالم في معارج العلى , من ان مجئ السائل كان في المسجد - ان اريد منه مسجد المدينة - ونص الحلبي على انه كان بالمدينة , لكن ابن تيمية عزب عن ذلك كله , فطفق يهملج في تفنيد الرواية بصورة جزمية فحسب اختصاص الابطح بحوالي مكة , ولو كان يراجع كتب الحديث ومعاجم اللغة والبلدان والادب لوجد فيها نصوص اربابها بان الابطح كل مسيل فيه دقاق الحصى روى البخاري في صحيحه : ١ / ١٨١ , ومسلم في صحيحه : ١ / ٣٨٢.

عن عبد الله ابن عمر : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اناخ بالبطحا بذي الحليفة فصلى بها.

الوجه الثاني : ان سورة المعارج مكية باتفاق اهل العلم , فيكون نزولها قبل واقعة الغدير بعشر سنين او اكثر من ذلك .

الجواب : ان المتيقن من معقد الاجماع المذكور هو نزول مجموع السورة مكيا ,لا جميع آياتها , فيمكن ان يكون خصوص هذه الاية مدنيا , كما في كثير من السور.

ولا يرد عليه ان المتيقن من كون السورة مكية او مدنية , هو كون مفاتيحها كذلك او الاية التي انتزع منها اسم السورة , لما قدمناه من ان هذا الترتيب هو ما اقتضاه التوقيف , لا ترتيب النزول , فمن الممكن نزول هذه الاية اخيرا , وتقدمهاعلى النازلات قبلها بالتوقيف , وان كنا جهلنا الحكمة في ذلك , كما جهلناها في اكثرموارد الترتيب في الذكر الحكيم , وكم لها من نظير ومن ذلك :.

١ - سورة العنكبوت , فانها مكية الا من اولها عشرة آيات , كما رواه الطبري في تفسيره في الجز العشرين / ٨٦ , والقرطبي في تفسيره ١٣ / ٣٢٣.

٢ - سورة الكهف , فانها مكية الا من اولها سبع آيات , فهي مدنية كما في تفسيرالقرطبي ١٠ / ٣٤٦ , واتقان السيوطي ١ / ١٦.

ثم عدد الاميني سبع عشرة سورة مكية فيها آيات مدنية , وسورا مدنية فيها آيات مكية .

الوجه الثالث : ان قوله تعالى : واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما , نزلت عقيب بدر بالاتفاق قبل يوم الغديربسنين .

الجواب : كان هذا الرجل يحسب ان من يروي تلك الاحاديث المتعاضدة يرى نزول مالهج به الحارث بن النعمان الكافر من الاية الكريمة في اليوم المذكور.

والقارئ لهاتيك الاخبار جد عليم بمينه في هذا الحسبان , او انه يرى حجرا على الايات السابق نزولها ان ينطق بها احد , فهل في هذه الرواية غير ان الرجل المرتدالحارث او جابر تفوه بهذه الكلمات ؟ واين هو من وقت نزولها , فدعها يكن نزولهافي بدر او احد , فالرجل ابدى كفره بها كما ابدى الكفار قبله الحادهم بها الوجه الرابع : انها نزلت بسبب ما قاله المشركون بمكة , ولم ينزل عليهم العذاب هناك لوجود النبي (ص) , لقوله تعالى : وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم , وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون .

الـجـواب : لا ملازمة بين عدم نزول العذاب في مكة على المشركين , وبين عدم نزوله هاهنا على الرجل , فان افعال المولى سبحانه تختلف باختلاف وجوه الحكمة .

ثـم اورد الاميني عددا من الذين دعا عليهم النبي (ص) فعذبهم الله تعالى , ثم قال : ولو كان وجود الـرسول (ص) مانعا عن جميع اقسام العذاب بالجملة , لما صح ذلك التهديد , ولما اصيب النفر الذين ذكـرنـاهم بدعوته , ولما قتل احد في مغازيه بعضبه الرهيف , فان كل هذه من اقسام العذاب , اعاذنا الله منها.

الـوجـه الـخامس : انه لو صح ذلك لكان آية كية اصحاب الفيل , ومثلها تتوفرالدواعي لنقله , ولما وجـدنـا المصنفين في العلم من ارباب المسانيد والصحاح والفضايل والتفسير والسير ونحوها , قد اهملوه راسا فلا يروى الا بهذا الاسنادالمنكر , فعلم انه كذب باطل .

الـجـواب : ان قـيـاس هـذه التي هي حادثة فردية , لا تحدث في المجتمع فراغا كبيرايؤبه له , ووراءهـا اغـراض مـستهدفة تحاول اسدال ستور الانسا عليها كما اسدلوهاعلى نص الغدير نفسه مجازفة ظاهرة , فان من حكم الضرورة ان الدواعي في الاولى دونها في الثانية .

واما مـا ادعاه ابن تيمية من اهمال طبقات المصنفين لها , فهو مجازفة اخرى , لمااسلفناه من رواية المصنفين لها من ائمة العلم , وحملة التفسير , وحفاظ الحديث ,ونقلة التاريخ .

لم نعرف المشار اليه في قوله : بهذا الاسناد المنكر العظيم , وسفيان بن عيينة المعروف بامامته في العلم والحديث والتفسير , وثقته في الرواية .

واما الاسناد اليهما , فقد عرفه الحفاظ والمحدثون والمفسرون المنقبون في هذاالشان , فوجدوه حريا بالذكر والاعتماد , وفسروا به آيات من الذكر الحكيم , من دون اي نكير , ولم يكونوا بالذين يفسرون الكتاب بالتافهات .

نـعم : هكذا سبق العلما وفعلوا , لكن ابن تيمية استنكر السند , وناقش في المتن لان شيئا من ذلك لا يلائم دعارة خطته .

الوجه السادس : ان المعلوم من هذا الحديث ان حارثا المذكور كان مسلماباعترافه بالمبادئ الخمسة الاسلامية , ومن المعلوم بالضرورة ان احدا من المسلمين لم يصبه عذاب على العهد النبوي .

الـجواب : ان الحديث كما اثبت اسلام الحارث , فكذلك اثبت ردته برده قول النبي (ص) وتشكيكه فيما اخبر به عن الله تعالى , والعذاب لم ياته حين اسلامه ,وانما جاه بعد الكفر والارتداد على ان فـي الـمـسلمين من شملته العقوبة لماتجرؤوا على قدس صاحب الرسالة ثم ذكر الاميني عددا من الـذين دعا عليهم النبي (ص) من المسلمين , منهم من ذكره مسلم في صحيحه عن سلمة بن الاكوع :ان رجلا اكل عند النبي (ص) بشماله , فقال : كل بيمينك قال : لا استطيع , قال : لااستطعت : فما رفعها الى فيه بعد الخ الـوجـه الـسابـع : ان الحارث بن النعمان غير معروف في الصحابة , ولم يذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وابن مندة وابو نعيم الاصبهاني وابو موسى في تليف الفوهافي اسما الصحابة , فلم نتحقق وجوده .

الـجـواب : ان مـعـاجم الصحابة غير كافلة لاستيفا اسمائهم , فكل مؤلف من اربابهاجمع ما وسعته حيطته واحاط به اطلاعه , ثم جا المتاخر عنه فاستدرك على من قبله بما اوقفه السير في غضون الـكـتـب وتـضـاعيف الاثار , واوفى ما وجدناه من ذلك كتاب الاصابة بتمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني , ومع ذلك فهو يقول في مستهل كتابه : ومع ذلك فلم يحصل لنا من ذلك جميعا الوقوف على الـعشر مـن اسـامي الصحابة بالنسبة الى ما جا عن ابي زرعة الرازي قال : توفي النبي صلى الله عـلـيـه وسلم ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة الف انسان , من رجل وامراة , كلهم قدروى عنه سماعا او رؤية .

وبـعد هذا كله فالنافي لشخص لم يجد اسمه في كتب هذا شانها خارج عن ميزان النصفة , ومتحايد عن نـواميـس الـبـحث , على ان من المحتمل قريبا ان مؤلفي معاجم الصحابة اهملوا ذكره لردته الاخيرة انتهى .

ونضيف الى ماذكره صاحب الغدير (ره) وما تقدم :.

اولا : ان من الادلة القوية على صحة هذا الحديث انه لايمكن ان ينشا من فراغ ,وان احتمال وضعه من قبل رواة الخلافة القرشية غير معقول , لانهم لا يقدمون على وضع حديث يثبت ان ولاية علي (ع) نزلت من السما قبل بيعة ابي بكر في السقيفة وان الله تعالى عاقب من اعترض عليها بحجر من السما , كما عاقب اصحاب الفيل الكفار كما ان القول بتسرب الحديث من مصادر الشيعة الى مصادر السنة باب خطيرعليهم فلو قبلوا بفتحه لانهار بنا صحاحهم كلها , ثم انهارت الخلافة القرشية وسقيفتها الشيعية) هم رواة اصول عقيدة الخلافة القرشية وبناة قواعدها فهم مجبورون على توثيقهم وقبول رواياتهم , ومنها هذه الروايات التي تضر اصول مبانيهم ثانيا : ان المتفق عليه في مصادر الشيعة والسنة اقوى من المختلف فيه لانك عندما ترى ان مذاهب المسلمين كلها تروي حديثا , يقوى عندك احتمال ان يكون صدر عن النبي (ص) , وعندما يرويه بعضها ويرده بعضها تنزل عندك درجة الاحتمال ومما يزيد في درجة احتمال الصحة : ان يكون الطرف الراوي للحديث متضررا منه ضررا مؤكدا , ومتحيرا في كيفية التخلص منه وحديثنا من هذا النوع , فهو حديث يتضرر منه اتباع خلافة قريش من المسلمين .

ويبغضه عبدة قبيلة قريش من النواصب .

اما اتباع اهل بيت النبي (ص) فيحتجون به , وتخبت له قلوبهم .

ثالثا : ان الاختلاف في اسم الشخص الذي نزل عليه حجر السجيل , لا يضر في صحة الحديث , اذا تمت بقية شروطه خاصة ان اسمه صار سواة على اقاربه وعشيرته , ولا بد انهم عملوا على اخفائه ونسيان امره , حتى لا يعيرهم به المسلمون , كما قال الاميني .

على ان للباحث ان يرجح ان اسم المعترض هو : جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري , وليس الحارث بن النعمان الفهري بدليل ان الحافظ ابي عبيد الهروي المتوفى سنة ٢٢٣ , ضبطه في تفسيره بهذا الاسم , وكل العلما السنيين يحترمون علم ابي عبيد , وخبرته بالاحاديث , وقدم عصره .

وجابر بن النضر شخصية قرشية معروفة , لانه ابن زعيم بني عبد الدار , حامل لوا قريش يوم بدر فلا يبقى لابن تيمية والنواصب حجة في ردالحديث على ان الباقين الذين وردت اسماؤهم في روايات الحديث , كالحارث الفهري وغيره , ترجم لهم المترجمون للصحابة ايضا , او ترجموا لمن يصلحوا ان يكونواقارب لهم.

المسالة السادسة : طرق واسانيد حديث حجر الغدير

اولا : طرق واسانيد المصادر السنية .

الطريق الاول : حديث ابي عبيد الهروي في كتابه : غريب القرآن , وقد تقدم ,وهو بمقاييس اهل الجرح والتعديل السنيين بقوة المسند المقبول .

الطريق الثاني : حديث الثعلبي عن سفيان بن عيينة وله اسانيد كثيرة , واكثرالذين ذكرهم صاحب الغدير , رووه عن الثعلبي باسانيدهم اليه , او نقلوه من كتابه .

ـ وذكر السيد المرعشي عددا منهم في احقاق الحق : ٦ / ٣٥٨ , قال :.

ـ العلامة الثعلبي في تفسيره (مخطوط) : روى بسنده عن سفيان بن عيينة (ره) سئل عن قوله تعالى : سال سائل بعذاب واقع , فيمن نزلت ؟ فقال للسائل : لقد سالتني عن مسالة لم يسالني عنها احد قبلك , حدثني ابي , عن جعفر بن محمد عن آبائه رضي الله عنهم , ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا , فاخذ بيد علي (رض) وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه , فشاع ذلك فطار في البلاد , وبلغ ذلك الحارث (خ الحرث) بن النعمان الفهري , فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة له , فاناخ راحلته ونزل عنها , وقال : يا محمدامرتنا عن الله عز وجل ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلنا منك , وامرتناان نصلي خمسا فقبلنا منك , وامرتنا بالزكاة فقبلنا منك , وامرتنا ان نصوم رمضان وامرتنا بالحج فقبلنا , ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينافقلت من كنت مولاه فعلي مولاه عز وجل ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والذي لا اله الا هو ان هذا من الله عزوجل .

فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول : اللهم ان كان ما يقول محمدحقا فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم , فما وصل الى راحلته حتى رماه الله عز وجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله , فانزل الله عز وجل (سئل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج).

- ومنهم العلامة الحمويني في فرائد السمطين (المخطوط) قال :.

اخبرني الشيخ عماد الدين عبد الحافظ بن بدران بن شبل المقدسي بمدينة نابلس فيما اجازني ان اروياه عنه , عن القاضي جمال الدين عبد القاسم بن عبدالصمد بن محمد الانصاري اجازة , عن عبدالجبار بن محمد الخوارزمي البيهقي اجازة , عن الامام ابي الحسن علي بن احمد الواحدي (ره) قال : قرات على شيخناالاستاد ابي اسحاق الثعلبي (ره) في تفسيره ان سفيان بن عيينة فذكر الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي .

- ومنهم العلامة الزرندي في نظم درر السمطين / ٩٣ ط مطبعة القضا:.

روى الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي .

- ومنهم العلامة ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة / ٢٤ ط الغري .

روى الحديث نقلا عن الثعلبي بعين ماتقدم عن تفسيره بلا واسطة .

- ومنهم العلامة عبد الرحمن الصفوري في نزهة المجالس ٢ / ٢٠٩ ط القاهرة :.

روى الحديث نقلا عن تفسير القرطبي بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي .

- ومنهم العلامة السيد جمال الدين عطا الله الشيرازي الهروي في الاربعين حديثا.

(مخطوط) روى الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي , لكنه زاد بعد قوله : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذ له : وادر الحق معه حيث كان , وفي رواية اللهم اعنه واعن به وارحمه وارحم به , وانصره وانصر به .

- ومنهم العلامة عبدالله الشافعي في المناقب / ٢٠٥ مخطوط.

روى الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي .

- ومنهم العلامة القندوزي في ينابيع المودة / ٢٧٤ ط اسلامبول .

روى الحديث عن الثعلبي بعين ما تقدم عنه في تفسيره .

- ومنهم العلامة الامرتسري في ارجح المطالب / ٥٦٨ ط لاهور.

روى الحديث من طريق شهاب الدين الدولت آبادي , والسيد السمهودي في جواهر العقدين , وجمال الدين المحدث صاحب روضة الاحباب في اربعينه .

- وعبد الرؤوف المناوي في فيض القدير.

- ومحمد بن محمد القادري في الصراط السوي .

- والحلبي في انسان العيون .

- واحمد بن الفضل بن محمد باكثير في وسيلة الامال .

ـ ومحمد بن اسماعيل الامير في الروضة الندية .

ـ والحافظ محمد بن يوسف الكنجي في كفاية الطالب بعين ما تقدم عن تفسيرالثعلبي انتهى .

سندا القاضي الحسكاني الى ابن عيينة .

ـ قال في شواهد التنزيل : ٢ / ٣٨٢.

١٠٣٠ ـ اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي اخبرنا ابو بكر الجرجرائي , حدثنا ابو احمدالبصري قال : حدثني محمد بن سهل حدثنا زيد بن اسماعيل مولى الانصاري ,حدثنا محمد بن ايوب الواسطي , عن سفيان بن عينية , عن جعفر بن محمد , عن ابيه : عن علي قال : لما نصب رسول الله (ص) عليا يوم غدير خم فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في البلاد , فقدم على رسول الله النعمان بن الحرث الفهري فقال : امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله , وامرتنا بالجهادوالحج والصلاة والزكاة والصوم فقبلناها منك , ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت : من كنت مولاه معلي مولاه , فهذا شي منك او امر من عند الله ؟ فقال : امر من عند الله .

قال : الله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله ؟.

قال : الله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله .

قال : فولى النعمان وهو يقول (اللهم) ان كان هذا هو الحق من عندك فامطرعلينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم فرماه الله بحجر على راسه فقتله , فانزل الله تعالى (سال سائل).

١٠٣١ ـ حدثونا عن ابي بكر السبيعي , حدثنا احمد بن محمد بن نصر ابوجعفرالضبعي , قال : حدثني زيد بن اسماعيل بن سنان , حدثنا شريح بن النعمان حدثنا سفيان بن عيينة , عن جعفر عن ابيه , عن علي بن الحسين قال : نصب رسول الله (ص) عليا يوم غدير خم (و) قال : من كنت مولاه فعلي مولاه فطار ذلك في البلاد الحديث به , سوا معنى .

الطريق الثالث : للقاضي الحسكاني عن جابر الجعفي .

ـ قال في شواهد التنزيل : ٢ / ٣٨٢.

١٠٣٢ ـ و(رواه ايضا) في (التفسير) العتيق (قال) : حدثنا ابراهيم بن محمدالكوفي قال : حدثني نصر بن مزاحم , عن عمرو بن شمر , عن جابر الجعفي , عن محمد بن علي قال : اقبل الحارث بن عمرو الفهري الى النبي (ص) فقال : انك اتيتنابخبر السما فصدقناك وقبلنا منك فذكر مثله الى قوله : فارتحل الحارث , فلما صاربيطحا (مكة) اتته جندلة من السما فشدخت راسه , فانزل الله (سال سائل بعذاب واقع للكافرين) بولاية علي (ع).

وفي الباب عن حذيفة , وسعد بن ابي وقاص , وابي هريرة , وابن عباس .

الطريق الرابع : للقاضي الحسكاني عن حذيفة بن اليمان .

ـ قال في شواهد التنزيل : ٢ / ٣٨٣.

١٠٣٣ ـ حدثني ابو الحسن الفارسي , حدثنا ابو الحسن محمد بن اسماعيل الحسني , حدثنا عبد الرحمان بن الحسن الاسدي , حدثنا ابراهيم .

واخبرنا ابو بكر محمد بن محمد البغدا دي , حدثنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن جعفر الشيباني , حدثنا عبد الرحمن بن الحسن الاسدي , حدثنا ابراهيم بن الحسن الكسائي , حدثنا الفضل بن دكين , حدثنا سفيان بن سعيد , حدثنا منصور , عن ربعي , عن حذيفة بن اليمان قال : لما قال رسول الله (ص) لعلي : من كنت مولاه فهذا مولاه قام النعمان بن المنذر الفهري (كذا) فقال : هذا شي قلته من عندك اوشي امرك به ربك .

قال : لا , بل امرني به ربي .

فقال : اللهم انزل علينا حجارة من السما فما بلغ رحله حتى جاه حجر فادماه فخر ميتا , فانزل الله تعالى (سال سائل بعذاب واقع , للكافرين ليس له دافع) و (الطريقان) لفظهما واحد.

الطريق الخامس : للقاضي الحسكاني عن ابي هريرة .

ـ قال في شواهد التنزيل : ٢ / ٣٨٣.

١٠٣٤ ـ واخبرنا عثمان اخبرنا فرات بن ابراهيم الكوفي قال : حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب البحلي قال: حدثنا ابو عمارة محمد بن احمد المهدي , حدثنامحمد بن ابي معشر المدني , عن سعيد بن ابي سعيد المقبري , عن ابي هريرة قال :اخذ رسول الله (ص) بعضد علي بن ابي طالب يوم غدير خم , ثم قا ل : من كنت مولاه فهذا مولاه فقام اليه اعرابي فقال : دعوتنا ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فصدقناك , وامرتنا بالصلاة والصيام فصلينا وصمنا, وبالزكاة فادينا , فلم يقعنك الا ان تفعل هذا قال : عن الله , لا عني .

قال : الله الذي لا اله الا هو لهذا عن الله لا عنك ؟ قال : نعم , ثلاثا , فقام الاعرابي مسرعا الى بعيره , وهو يقول : اللهم ان كان هذاهو الحق من عندك , الاية , فما استتم الكلمات حتى نزلت نار من السما فاحرقته ,وانزل الله في عقب ذلك : سال سائل , الى قوله دافع انتهى .

وقد ذكر الحسكاني كما رايت طريقين آخرين الى سعد بن ابي وقاص , وابن عباس , ولم يذكر سندهما ولعلهما الطريقان الموجودان في تفسير فرات الكوفي .

ثانيا : طرق واسانيد مصادرنا الى سفيان بن عيينة .

اسانيد فرات بن ابراهيم الكوفي الى سفيان بن عيينة .

ـ تفسير فرات الكوفي ص ٥٠٥.

٣ ـ فرات قال : حدثني محمد بن احمد ظبيان معنعنا : عن الحسين بن محمدالخارفي قال : سالت سفيان بن عيينة عن : سال سائل , فيمن نزلت : قال : يا ابن اخي سالتني عن شي ما سالني عنه احد قبلك , لقد سالت جعفر بن محمد (ع) عن مثل الذي سالتني عنه , فقال : اخبرني ابي عن جدي عن ابيه عن ابن عباس (رض) قال :لما كان يوم غدير خم , قام رسول الله (ص) خطيبا فاوجز في خطبته , ثم دعا علي بن ابي طالب (ع) فاخذ بضبعه ثم رفع بيده حتى رئي بياض ابطيهما وقال : الم ابلغكم الرسالة ؟ الم انصح لكم ؟ قالوا : اللهم نعم , فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه , وعاد من عاداه , وانصر من نصره واخذل من خذله ففشت في الناس فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري , فرحل راحلته ثم استوى عليها ورسول الله (ص) اذ ذاك بمكة ـ حتى انتهى الى الابطح , فاناخ ناقته ثم عقلها ثم جاالى النبي (ص) فسلم فرد عليه النبي (ص) فقال :.

يا محمد انك دعوتنا ان نقول لا اله الا الله فقلنا ما فيه , ثم قلت صلوا فصلينا , ثم قلت صوموا فصمنا فاظمانانهارنا واتعبنا ابداننا , ثم قلت حجوا فحججنا , ثم قلت اذا رزق احدكم ماتي درهم فليتصدق بخمسة كل سنة , ففعلنا.

ثم انك اقمت ابن عمك فجعلته علما وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله , افعنك ام عن الله ؟ قال : فنهض , وانه لمغضب وانه ليقول : اللهم ان كان ما قال محمد حقا فامطر علينا حجارة من السما , تكون نقمة في اولنا وآية في آخرنا, وان كان ما قال محمد كذبا فانزل به نقمتك .

ثم اثار ناقته فحل عقالها ثم استوى عليها , فلما خرج من الابطح رماه الله تعالى بحجر من السما فسقط على راسه وخرج من دبره , وسقط ميتا فانزل الله فيه : سال سائل بعذاب واقع , للكافرين ليس له دافع , من الله ذي المعارج انتهى .

اسانيد محمد بن العباس الى سفيان بن عيينة .

ـ تاويل الايات : ٢ / ٧٢٢.

قال محمد بن العباس (ره) : حدثنا علي بن محمد بن مخلد , عن الحسن بن القاسم , عن عمر بن الاحسن , عن آدم بن حماد , عن حسين بن محمد قال : سالت سفيان بن عيينة عن قول الله عز وجل : سال سائل , فيمن نزلت ؟ فقال بنحو رواية فرات الاخيرة .

سند الشريف المرتضى الى سفيان بن عيينة .

ـ مدينة المعاجز : ١ / ٤٠٧.

٢٧٠ ـ السيد المرتضى في عيون المعجزات : قال : حدث ابو عبد الله محمد بن احمد قال : حدثنا ابي قال : حدثني علي بن فروخ السمان قال : حدثني يحيى بن زكريا المنقري قال : حدثنا سفيان بن عيينة قال : حدثني

عمر بن ابي سليم العيسى ,عن جعفر بن محمد الصادق , عن ابيه (ع) قال : لما نصب رسول الله (ص) عليا يوم غدير خم وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه .

قلت : قد ذكرت في معنى هذا الحديث رواية المفضل بن عمر الجعفي , عن الصادق (ع) في كتاب البرهان في تفسير القرآن بالرواية عن اهل البيت في قوله تعالى : قل فلله الحجة البالغة من سورة الانعام .

وفي سورة المعارج في قوله تعالى : سال سائل بعذاب واقع , رواية اخرى .

سند منتجب الدين الرازي الى سفيان بن عيينة .

ـ الاربعون حديثا لمنتجب الدين الرازي ص ٨٢.

الحكاية الخامسة : انا ابو العلا زيد بن علي بن منصور الاديب والسيد ابوتراب المرتضى بن الداعي بن القاسم الحسني قالا : نا الشيخ المفيد عبد الرحمن بن احمدالواعظ الحافظ املا : انامحمد بن زيد بن علي الطبري ابو طالب بن ابي شجاع البريدي بمل بقراتي عليه , انا ابو الحسين زيد بن اسماعيل الحسني , نا السيدابوالعباس احمد بن ابراهيم الحسني , انا عبدالرحمن بن الحسن الخاقاني , ناعباس بن عيسى , نا الحسن بن عبدالواحد الخزاز , عن الحسن بن علي النخعي , عن رومي بن حماد المخارقي قال : قلت لسفيان بن عيينة : اخبرني عن (سال سائل) فيمن انزلت ط قال : لقد سالتني عن مسالة ماسالني عنها احد قبلك ,سالت عنها جعفر بن محمد الصادق (ع) فقال : لقد سالتني عن مسالة ما سالني عنها احد قبلك , حدثني ابي عن آبائه (ع) قال : لما حج النبي (ص) حجة الوداع فنزل بغدير خم , نادى في الناس فاجتمعوا فقال : يايها الناس الم ابلغكم الرسالة ؟ قالوا : اللهم بلى قال : افلم انصح لكم ؟ قالوا : اللهم بلى قال : فاخذ بضبع علي (ع) فرفعه حتى رؤي بياض ابطيهما , ثم قال : ايها الناس من كنت مولاه فهذا علي مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

قال : فشاع ذلك , فبلغ الحارث بن النعمان الفهري , فاقبل يسير على ناقة له حتى نزل بالابطح فاناخ راحلته وشد عقالها , ثم اتى النبي (ص) وهو في ملا من اصحابه فقال : يا رسول الله والله الذي لا اله الا هو انك امرتنا ان نشهد ان لا اله الا الله فشهدنا ,ثم امرتنا ان نشهد انك رسوله فشهدنا , ثم امرتنا ان نصلي خمسا فصلينا , ثم امرتناان نصوم شهر رمضان فصمنا , ثم امرتنا ان نزكي فزكينا , ثم امرتنا ان نحج فحججنا,ثم لم ترض حتى نصبت ابن عمك علينا , فقلت : من كنت مولاه فهذا علي مولاه هذاعنك او عن الله تعالى ؟ قال النبي (ص) : لا بل عن الله .

قال : فقام الحارث بن النعمان مغضبا وهو يقول : اللهم ان كان ما قال محمد حقافانزل بي نقمة عاجلة .

قال : ثم اتى الابطح فحل عقال ناقته واستوى عليها , فلما توسط الابطح رماه الله بحجر فوقع وسط دماغه وخرج من دبره , فخر ميتا , فانزل الله تعالى : سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع وقد اورد ابو اسحاق الثعلبي امام اصحاب الحديث في تفسيره هذه الحكاية بغير اسناد.

سند الطبرسي الى سفيان بن عيينة .

ـ تفسير الميزان : ٦ / ٥٨.

وفي المجمع اخبرنا السيد ابو الحمد قال : حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال : اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال : اخبرنا ابو بكر الجرجاني قال : اخبرنا ابواحمد البصرى قال : حدثنا محمد بن سهل قال : حدثنا زيد بن اسماعيل مولى الانصار قال : حدثنا محمد بن ايوب الواسطي قال : حدثنا سفيان بن عيينه , عن جعفر بن محمد الصادق , عن آبائه قال : لما نصب رسول الله (ص) عليا يوم غديرخم قال من كنت مولاه فهذا على مولاه .

ثالثا : طرق واسانيد من مصادرنا من غير طريق سفيان بن عيينة .

اسانيد محمد بن يعقوب الكليني .

ـ الكافي : ١ / ٤٢٢.

٤٧ ـ علي بن ابراهيم , عن احمد بن محمد , عن محمد بن خالد , عن محمد بن سليمان , عن ابيه , عن ابي بصير , عن ابي عبد الله (ع) في قول الله تعالى : سال سائل بعذاب واقع للكافرين (بولاية علي) ليس له دافع.

ثم قال : هكذا والله نزل بها جبرئيل (ع) على محمد (ص) انتهى .

ومعنى قوله (ع) (هكذا والله نزل بها جبرئيل (ع) على محمد (ص) : انه نزل بتاويلها , وهذا مثل قول ابن مسعود المتقدم في آية التبليغ انهم كانوا يقرؤون على عهد النبي (ص) (بلغ ما انزل اليك ـ في علي) وما ورد عن ابن عباس في آيات الخندق انه كان يقرا (وكفى الله المؤمنين القتال ـ بعلي) فهذه ليست قرات , لانه لايجوز اضافة اي حرف الى نص كتاب الله تعالى , بل كلها تفاسير من الصحابة , اوتفسير نزل به جبرئيل (ع) فبلغهم اياها النبي (ص) فكانوا يقرؤونها كالذي يشرح آية , او كتبوها في تفاسيرهم كالهامش .

ـ وفي الكافي : ٨ / ٥٧.

١٨ ـ عدة من اصحابنا , عن سهل بن زياد , عن محمد بن سليمان , عن ابيه , عن ابي بصير قال : بينا رسول الله (ص) ذات يوم جالسا اذ اقبل امير المؤمنين (ع) فقال له رسول الله (ص) : ان فيك شبها من عيسى بن مريم , ولو لا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم , لقلت فيك قولا لا تمر بملا من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك , يلتمسون بذلك البركة .

قال : فغضب اعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم , فقالوا : ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلا الا عيسى ابن مريم , فانزل الله على نبيه (ص) فقال : ولماضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون , وقالوا آلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون , ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشا لجعلنا منكم ـ يعني من بني هاشم ـ ملائكة في الارض يخلفون قال :فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك ان بني هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل , فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذا ب اليم الى آخره , ولعل في متنه اضطرابا , وفيه :.

ثم قال له : يا بن عمرو اما تبت واما رحلت .

فقال : يا محمد , بل تجعل لسائر قريش شيئا مما في يديك , فقد ذهبت بنوهاشم بمكرمة العرب والعجم فقال له النبي (ص) : ليس ذلك الي , ذلك الى الله تبارك وتعالى .

فقال : يا محمد قلبي ما يتابعني على التوبة , ولكن ارحل عنك , فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة , اتته جندلة فرضخت هامته , ثم اتى الوحي الى النبي (ص) فقال : سال سائل بعذاب واقع , للكافرين ـ بولاية علي ـ ليس له دافع ,من الله ذي المعارج .

اسانيد فرات بن ابراهيم الكوفي .

ـ تفسير فرات الكوفي ص ٥٠٣.

١ ـ قال : حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب البجلي قال : حدثنا ابو عمارة محمد بن احمد المهتدي قال : حدثنا محمد بن معشر المدني , عن سعيد بن ابي سعيد المقبري , عن ابي هريرة قال : طرحت الاقتاب لرسول الله (ص) يوم غديرخم قال فعلا عليها فحمد الله واثنى عليه , ثم اخذ بعضد علي بن ابي طالب (ع)فاستلها فرفعها , ثم قال : اللهم من كنت مولاه فعلي فهذا علي مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه , وانصر من نصره , واخذل من خذله .

فقام اليه اعرابي من اوسط الناس فقال : يا رسول الله دعوتنا ان نشهد ان لا اله الاالله فشهدنا وانك رسول الله فصدقنا , وامرتنا بالصلاة فصلينا , وبالصيام فصمنا ,وبالجهاد فجاهدنا , وبالزكاة فادينا , قال : ولم يقنعك الا ان اخذت بيد هذا الغلام على رؤس الاشهاد , فقلت : اللهم من كنت مولاه فهذا علي مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه , وانصر من نصره واخذل من خذله عنك ؟ قال : هذا عن الله , لا عني .

قال : الله الذي لا اله الا هو لهذا عن الله لا عنك ؟ قال : الله الذي لا اله الا هو لهذا عن الله لا عني .

ثم قال ثالثة : الله الذي لا اله الا هو لهذا عن ربك لا عنك ؟.

قال : الله الذي لا اله الا هو لهذا عن ربي لا عني .

قال : فقام الاعرابي مسرعا الى بعيره وهو يقول : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم .

قال : فما استتم الاعرابي الكلمات حتى نزلت عليه نار من السما فاحرقته ,وانزل الله في عقب ذلك : سال سائل بعذاب واقع , للكافرين ليس له دافع , من الله ذي المعارج .

٢ ـ قال فرات : حدثني جعفر بن محمد بن بشرويه القطان معنعنا , عن الاوزاعي ,عن صعصعة بن صوحان والاحنف بن قيس قالا جميعا : سمعنا ابن عباس (رض)قال : كنت مع رسول الله (ص) اذ دخل علينا عمرو بن الحارث الفهري قال : يا احمدامرتنا بالصلاة والزكاة افمنك هذا ام من ربك يا محمد ؟ قال : الفريضة من ربي واداالرسالة مني , حتى اقول : ما اديت اليكم الا ما امرني ربي .

قال : فامرتنا بحب علي بن ابي طالب , زعمت انه منك كهارون من موسى ,وشيعته على نوق غر محجلة يرفلون في عرصة القيامة , حتى ياتي الكوثر فيشرب ويسقي هذه الامة , ويكون زمرة في عرصة القيامة , ابهذا الحب سبق من السما ام كان منك يا محمد؟.

قال : بلى سبق من السما ثم كان مني لقد خلقنا الله نورا تحت العرش فقال عمرو بن الحارث : الان علمت انك ساحر كذاب قال : بلى , ولكن خلقني الله نورا تحت العرش قبل ان يخلق الله آدم باثني عشرالف سنة , فلما ان خلق الله آدم القى النور في صلب آدم , فاقبل ينتقل ذلك النور من صلب الى صلب , حتى تفرقنا في صلب عبد الله بن عبد المطلب وابي طالب ,فخلقنا ربي من ذلك النور , لكنه لكن لا نبي بعدي .

قال : فوثب عمرو بن الحارث الفهري مع اثني عشر رجلا من الكفار , وهم ينفضون اردیتهم فيقولون : اللهم ان كان محمد صادقا في مقالته فارم عمرا واصحابه بشواظ من نار.

قال فرمي عمرو واصحابه بصاعقة من السما , فانزل الله هذه الاية : سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج فالسائل عمرو واصحابه .

سلمنا ان سورة المعارج مكية كما ربما تؤيده مضامين معظم آياتها , فما هوالدليل على ان جميع آياتها مكية ؟ فلتكن السورة مكية والايتان خاصة غير مكيتين كما ان سورتنا هذه اعني سورة المائدة مدنية نازلة في آخر عهد رسول الله (ص)وقد وضعت فيها الاية المبحوث عنها , اعني قوله تعالى : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك , الاية , وهو كغيره من المفسرين مصرون على انها نزلت بمكة في اول البعثة واما قوله وما حكاه الله من قول بعض كفار قريش الى آخره , فهو في التحكم كسابقه , فهب ان سورة الانفال نزلت قبل المائدة ببضع سنين , فهل يمنع ذلك ان يوضع عند التاليف بعض الايات النازلة بعدها فيها , كما وضعت آيات الربا وآية :واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله : البقرة ـ ٢٨١ , وهي آخر ما نزل على النبي (ص)عندهم , في سورة البقرة النازلة في اوائل الهجره , وقد نزلت قبلها ببضع سنين ؟.

ثم قوله ان آية : واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق , الاية , تذكير لما قالوه قبل الهجره , تحكم آخر من غير حجة , لو لم يكن سياق الايه حجة على خلافه , فان العارف باساليب الكلام لا يكاد يرتاب في ان هذا اعني قوله : اللهم ان كان هذا هوالحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم , لاشتماله على قوله : ان كان هذا هو الحق من عندك بما فيه من اسم الاشاره وضمير الفصل والحق المحلى باللام , وقوله من عندك , ليس كلام وثني مشرك يستهزئ بالحق ويسخرمنه , انما هو كلام من اذعن بمقام الربوبية , ويرى ان الامور الحقة تتعين من لدنه وان الشرائع مثلا تنزل من عنده , ثم انه يتوقف في امر منسوب الى الله تعالى يدعي مدع انه الحق لا غيره , وهو لا يتحمل ذلك ويتحرج منه , فيدعو على نفسه دعا منزجرملول سئم الحياة .

واما قوله : وظاهر الرواية ان الحارث بن النعمان هذا كان مسلما فارتد , ولم يعرف في الصحابة , تحكم آخر , فهل يسع احدا ان يدعي انهم ضبطوا اسما كل من راى النبي (ص) , وآمن به , او آمن به فارتد وان يكن شي من ذلك فليكن هذا الخبر من ذلك القبيل .

واما قوله والابطح بمكة والنبي (ص) لم يرجع من غدير خم الى مكة , فهو يشهدعلى انه اخذ لفظ الابطح اسما للمكان الخاص بمكة , ولم يحمله على معناه العام وهو كل مكان ذي رمل ولا دليل على ماحمله عليه , بل الدليل على خلافه وهوالقصة المسرودة فى الرواية وغيرها.

قال في مراصد الاطلاع : ابطح بالفتح ثم السكون وفتح الطا والحا المهملة : كل مسيل فيه رقاق الحصى فهو ابطح .

على ان الرواية بعينها رواها غير الثعلبي , وليس فيه ذكر من الابطح , وهي ما ياتي من رواية المجمع من طريق الجمهور وغيرها.

وبعد هذا كله , فالرواية من الاحاد وليست من المتواترات , ولا مما قامت على صحتها قرينة قطعية , وقد عرفت من ابحاثنا المتقدمه انا لا نعول على الاحاد في غيرالاحكام الفرعية , على طبق الميزان العام العقلائي , الذي عليه بنا الانسان في حياته , وانما المراد بالبحث الانف بيان فساد ما استظهر به من الوجوه التي استنتج منها انها موضوعة انتهى .

وكلام صاحب الميزان في رد تضعيف رشيد رضا للحديث كلام قوي , لكن ليته بدل ان يضعفه هو بدعوى انه من اخبار الاحاد , اطلع على مصادره ورواته وعلى بحث الاميني حوله في المجلد الاول من الغدير , وبحث السيد النقوي الهندي في عبقات الانوار : ٧ و ٨ , وغيرهما.

ـ ونورد فيما يلي خلاصة لما كتبه صاحب الغدير (ره) في : ١ / ٢٣٩ , قال :.

ومن الايات النازلة بعد نص الغدير , قوله تعالى من سورة المعارج : سال سائل بعذاب واقع , للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج .

وقد اذعنت به الشيعة وجا مثبتا في كتب التفسير والحديث لمن لا يستهان بهم من علما اهل السنة , ودونك نصوصها.

ثم اورد صاحب الغدير نصوص ثلاثين مؤلفا رووا الحديث بعدة طرق , وفيهم محدثان اقدم من الثعلبي كما تقدم ثم افاض في رد الوجوه التي ذكرها ابن تيمية في كتابه منهاج السنة : ٤ / ١٣ , واجاب عنها , ونورد فيما يلي خلاصتها , قال :.

الوجه الاول : ان قصة الغدير كانت في مرتجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع , وقد اجمع الناس على هذا , وفي الحديث : انها لما شاعت في البلادجاه الحارث , وهو بالابطح بمكة , وطبع الحال يقتضي ان يكون ذلك بالمدينة ,فالمفتعل للرواية كان يجهل تاريخ قصة الغدير.

الجواب : اولا ما سلف في رواية الحلبي في السيرة , وسبط ابن الجوزي في التذكرة , والشيخ محمد صدر العالم في معارج العلى , من ان مجئ السائل كان في المسجد ـ ان اريد منه مسجد المدينة ـ ونص الحلبي على انه كان بالمدينة , لكن ابن تيمية عزب عن ذلك كله , فطفق يهملج في تفنيد الرواية بصورة جزمية فحسب اختصاص الابطح بحوالي مكة , ولو كان يراجع كتب الحديث ومعاجم اللغة والبلدان والادب لوجد فيها نصوص اربابها بان الابطح كل مسيل فيه دقاق الحصى ـروى البخاري في صحيحه : ١ / ١٨١ , ومسلم في صحيحه : ١ / ٣٨٢.

عن عبد الله ابن عمر : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اناخ بالبطحا بذي الحليفة فصلى بها.

الوجه الثاني : ان سورة المعارج مكية باتفاق اهل العلم , فيكون نزولها قبل واقعة الغدير بعشر سنين او اكثر من ذلك .

الـجـواب : ان المتيقن من معقد الاجماع المذكور هو نزول مجموع السورة مكيا ,لا جميع آياتها , فيمكن ان يكون خصوص هذه الاية مدنيا , كما في كثير من السور.

ولا يـرد عـلـيـه ان المتيقن من كون السورة مكية او مدنية , هو كون مفاتيحها كذلك او الاية التي انـتـزع منـها اسم السورة , لما قدمناه من ان هذا الترتيب هو ما اقتضاه التوقيف , لا ترتيب النزول , فـمـن الممكن نزول هذه الاية اخيرا , وتقدمهاعلى النازلات قبلها بالتوقيف , وان كنا جهلنا الحكمة في ذلك , كما جهلناها في اكثرموارد الترتيب في الذكر الحكيم , وكم لها من نظير ومن ذلك :.

١ ـ سورة العنكبوت , فانـها مكية الا من اولـها عشرة آيات , كما رواه الطبري في تفسيره في الجز العشرين / ٨٦ , والقرطبي في تفسيره ١٣ / ٣٢٣.

٢ ـ سورة الكهف , فانـها مكية الا من اولـها سبع آيات , فهي مدنية كما في تفسيرالقرطبي ١٠ / ٣٤٦ , واتقان السيوطي ١ / ١٦.

ثم عدد الاميني سبع عشرة سورة مكية فيها آيات مدنية , وسورا مدنية فيها آيات مكية .

الوجه الثالث : ان قوله تعالى : واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما , نزلت عقيب بدر بالاتفاق قبل يوم الغديربسنين .

الجواب : كان هذا الرجل يحسب ان من يروي تلك الاحاديث المتعاضدة يرى نزول مالهج به الحارث بن النعمان الكافر من الاية الكريمة في اليوم المذكور.

والـقـارئ لـهاتيك الاخبار جد عليم بمينه في هذا الحسبان , او انه يرى حجرا على الايات السابق نـزولـها ان ينطق بها احد , فهل في هذه الرواية غير ان الرجل المرتدالحارث او جابر تفوه بهذه الكلمات ؟ واين هو من وقت نزولها , فدعها يكن نزولهافي بدر او احد , فالرجل ابدى كفره بها كما ابدى الكفار قبله الحادهم بها الوجه الرابع : انها نزلت بسبب ما قاله المشركون بمكة , ولم ينزل عليهم العذاب هناك لوجود النبي (ص) , لقوله تعالى : وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم , وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون .

الجواب : لا ملازمة بين عدم نزول العذاب في مكة على المشركين , وبين عدم نزوله هاهنا على الرجل , فان افعال المولى سبحانه تختلف باختلاف وجوه الحكمة .
ثم اورد الاميني عددا من الذين دعا عليهم النبي (ص) فعذبهم الله تعالى , ثم قال : ولو كان وجود الرسول (ص) مانعا عن جميع اقسام العذاب بالجملة , لما صح ذلك التهديد , ولما اصيب النفر الذين ذكرناهم بدعوته , ولما قتل احد في مغازيه بعضبه الرهيف , فان كل هذه من اقسام العذاب , اعاذنا الله منها.
الوجه الخامس : انه لو صح ذلك لكان آية كية اصحاب الفيل , ومثلها تتوفرالدواعي لنقله , ولما وجدنا المصنفين في العلم من ارباب المسانيد والصحاح والفضايل والتفسير والسير ونحوها , قد اهملوه راسا فلا يروى الا بهذا الاسنادالمنكر , فعلم انه كذب باطل .
الجواب : ان قياس هذه التي هي حادثة فردية , لا تحدث في المجتمع فراغا كبيرايؤبه له , ووراءها اغراض مستهدفة تحاول اسدال ستور الانسا عليها كما اسدلوهاعلى نص الغدير نفسه مجازفة ظاهرة , فان من حكم الضرورة ان الدواعي في الاولى دونها في الثانية .
واما ما ادعاه ابن تيمية من اهمال طبقات المصنفين لها , فهو مجازفة اخرى , لمااسلفناه من رواية المصنفين لها من ائمة العلم , وحملة التفسير , وحفاظ الحديث ,ونقلة التاريخ .
لم نعرف المشار اليه في قوله : بهذا الاسناد المنكر العظيم , وسفيان بن عيينة المعروف بامامته في العلم والحديث والتفسير , وثقته في الرواية .
واما الاسناد اليهما , فقد عرفه الحفاظ والمحدثون والمفسرون المنقبون في هذاالشان , فوجدوه حريا بالذكر والاعتماد , وفسروا به آيات من الذكر الحكيم , من دون اي نكير , ولم يكونوا بالذين يفسرون الكتاب بالتافهات.
نعم : هكذا سبق العلما وفعلوا , لكن ابن تيمية استنكر السند , وناقش في المتن لان شيئا من ذلك لا يلائم دعارة خطته .
الوجه السادس : ان المعلوم من هذا الحديث ان حارثا المذكور كان مسلماباعترافه بالمبادئ الخمسة الاسلامية , ومن المعلوم بالضرورة ان احدا من المسلمين لم يصبه عذاب على العهد النبوي .
الجواب : ان الحديث كما اثبت اسلام الحارث , فكذلك اثبت ردته برده قول النبي (ص) وتشكيكه فيما اخبر به عن الله تعالى , والعذاب لم ياته حين اسلامه ,وانما جاه بعد الكفر والارتداد على ان في المسلمين من شملته العقوبة لماتجرؤوا على قدس صاحب الرسالة ثم ذكر الاميني عددا من الذين دعا عليهم النبي (ص) من المسلمين , منهم من ذكره مسلم في صحيحه عن سلمة بن الاكوع :ان رجلا اكل عند النبي (ص) بشماله , فقال : كل بيمينك قال : لا استطيع , قال : لااستطعت : فما رفعها الى فيه بعد الخ الوجه السابع : ان الحارث بن النعمان غير معروف في الصحابة , ولم يذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وابن مندة وابو نعيم الاصبهاني وابو موسى في تليف الفوهافي اسما الصحابة , فلم نتحقق وجوده .
الجواب : ان معاجم الصحابة غير كافلة لاستيفا اسمائهم , فكل مؤلف من اربابهاجمع ما وسعته حيطته واحاط به اطلاعه , ثم جا المتاخر عنه فاستدرك على من قبله بما اوقفه السير في غضون الكتب وتضاعيف الاثار , واوفى ما وجدناه من ذلك كتاب الاصابة بتمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني , ومع ذلك فهو يقول في مستهل كتابه : ومع ذلك فلم يحصل لنا من ذلك جميعا الوقوف على العشر من اسامي الصحابة بالنسبة الى ما جا عن ابي زرعة الرازي قال : توفي النبي صلى الله عليه وسلم ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة الف انسان , من رجل وامراة , كلهم قدروى عنه سماعا او رؤية .
وبعد هذا كله فالنافي لشخص لم يجد اسمه في كتب هذا شانها خارج عن ميزان النصفة , ومتحايد عن نواميس البحث , على ان من المحتمل قريبا ان مؤلفي معاجم الصحابة اهملوا ذكره لردته الاخيرة انتهى .
ونضيف الى ماذكره صاحب الغدير (ره) وما تقدم :.
اولا : ان من الادلة القوية على صحة هذا الحديث انه لايمكن ان ينشا من فراغ ,وان احتمال وضعه من قبل رواة الخلافة القرشية غير معقول , لانهم لا يقدمون على وضع حديث يثبت ان ولاية علي (ع) نزلت من السما قبل بيعة ابي بكر في السقيفة وان الله تعالى عاقب من اعترض عليها بحجر من السما , كما عاقب اصحاب الفيل الكفار كما ان القول بتسرب الحديث من مصادر الشيعة الى مصادر السنة باب خطيرعليهم فلو قبلوا بفتحه لانهار بنا صحاحهم كلها , ثم انهارت الخلافة القرشية وسقيفتها الشيعية) هم رواة اصول عقيدة الخلافة القرشية وبناة قواعدها فهم مجبورون على توثيقهم وقبول رواياتهم , ومنها هذه الروايات التي تضر اصول مبانيهم ثانيا : ان المتفق عليه في مصادر الشيعة والسنة اقوى من المختلف فيه لانك عندما ترى ان مذاهب المسلمين كلها تروي حديثا , يقوى عندك احتمال ان يكون صدر عن النبي (ص) , وعندما يرويه بعضها ويرده بعضها تنزل عندك درجة الاحتمال ومما يزيد في درجة احتمال الصحة : ان يكون الطرف الراوي للحديث متضررا منه ضررا مؤكدا , ومتحيرا في كيفية التخلص منه وحديثنا من هذا النوع , فهو حديث يتضرر منه اتباع خلافة قريش من المسلمين .
ويبغضه عبدة قبيلة قريش من النواصب .

اما اتباع اهل بيت النبي (ص) فيحتجون به , وتخبت له قلوبهم .
ثالثا : ان الاختلاف في اسم الشخص الذي نزل عليه حجر السجيل , لا يضر في صحة الحديث , اذا تمت بقية شروطه خاصة ان اسمه صار سواة على اقاربه وعشيرته , ولا بد انهم عملوا على اخفائه ونسيان امره , حتى لا يعيرهم به المسلمون , كما قال الاميني .
على ان للباحث ان يرجح ان اسم المعترض هو : جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري , وليس الحارث بن النعمان الفهري بدليل ان الحافظ ابي عبيد الهروي المتوفى سنة ٢٢٣ , ضبطه في تفسيره بهذا الاسم , وكل العلما السنيين يحترمون علم ابي عبيد , وخبرته بالاحاديث , وقدم عصره .
وجابر بن النضر شخصية قرشية معروفة , لانه ابن زعيم بني عبد الدار , حامل لوا قريش يوم بدر فلا يبقى لابن تيمية والنواصب حجة في ردالحديث على ان الباقين الذين وردت اسماؤهم في روايات الحديث , كالحارث الفهري وغيره , ترجم لهم المترجمون للصحابة ايضا , او ترجموا لمن يصلحوا ان يكونواقارب لهم .

المسالة السادسة : طرق واسانيد حديث حجر الغدير

اولا : طرق واسانيد المصادر السنية .

الطريق الاول : حديث ابي عبيد الهروي في كتابه : غريب القرآن , وقد تقدم ,وهو بمقاييس اهل الجرح والتعديل السنيين بقوة المسند المقبول .
الطريق الثاني : حديث الثعلبي عن سفيان بن عيينة وله اسانيد كثيرة , واكثرالذين ذكرهم صاحب الغدير , رووه عن الثعلبي باسانيدهم اليه , او نقلوه من كتابه .
ـ وذكر السيد المرعشي عددا منهم في احقاق الحق : ٦ / ٣٥٨ , قال :.
ـ العلامة الثعلبي في تفسيره (مخطوط) : روى بسنده عن سفيان بن عيينة (ره) سئل عن قوله تعالى : سال سائل بعذاب واقع , فيمن نزلت ؟ فقال للسائل : لقد سالتني عن مسالة لم يسالني عنها احد قبلك , حدثني ابي , عن جعفر بن محمد عن آبائه رضي الله عنهم , ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا , فاخذ بيد علي (رض) وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه , فشاع ذلك فطار في البلاد , وبلغ ذلك الحارث (خ الحرث) بن النعمان الفهري , فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة له , فاناخ راحلته ونزل عنها , وقال : يا محمدامرتنا عن الله عز وجل ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلنا منك , وامرتنان نصلي خمسا فقبلنا منك , وامرتنا بالزكاة فقبلنا منك , وامرتنا ان نصوم رمضان وامرتنا بالحج فقبلنا , ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينافقلت من كنت مولاه فعلي مولاه عز وجل ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والذي لا اله الا هو ان هذا من الله عزوجل .
فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول : اللهم ان كان ما يقول محمدحقا فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم , فما وصل الى راحلته حتى رماه الله عز وجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله , فانزل الله عز وجل (سئل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج).
ـ ومنهم العلامة الحموييني في فرائد السمطين (المخطوط) قال :.
اخبرني الشيخ عماد الدين عبد الحافظ بن بدران بن شبل المقدسي بمدينة نابلس فيما اجازني ان اروبه عنه , عن القاضي جمال الدين عبد القاسم بن عبدالصمد بن محمد الانصاري اجازة , عن عبدالجبار بن محمد الخوارزمي البيهقي اجازة , عن الامام ابي الحسن علي بن احمد الواحدي (ره) قال : قرات على شيخناالاستاد ابي اسحاق الثعلبي (ره) في تفسيره ان سفيان بن عيينة فذكر الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي .
ـ ومنهم العلامة الزرندي في نظم درر السمطين / ٩٣ ط مطبعة القضا:.
روى الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي .
ـ ومنهم العلامة ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة / ٢٤ ط الغري .
روى الحديث نقلا عن الثعلبي بعين ماتقدم عن تفسيره بلا واسطة .
ـ ومنهم العلامة عبد الرحمن الصفوري في نزهة المجالس ٢ / ٢٠٩ ط القاهرة :.
روى الحديث نقلا عن تفسير القرطبي بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي .
ـ ومنهم العلامة السيد جمال الدين عطا الله الشيرازي الهروي في الاربعين حديثا.
(مخطوط) روى الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي , لكنه زاد بعد قوله : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذ له : وادر الحق معه حيث كان , وفي رواية اللهم اعنه واعن به وارحمه وارحم به , وانصره وانصر به .

ـ ومنهم العلامة عبدالله الشافعي في المناقب / ٢٠٥ مخطوط.
روى الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي .
ـ ومنهم العلامة القندوزي في ينابيع المودة / ٢٧٤ ط اسلامبول .
روى الحديث عن الثعلبي بعين ما تقدم عنه في تفسيره .
ـ ومنهم العلامة الامرتسري في ارجح المطالب / ٥٦٨ ط لاهور.
روى الحديث من طريق شهاب الدين الدولت آبادي , والسيد السمهودي في جواهر العقدين , وجمال الدين المحدث صاحب روضة الاحباب في اربعينه .
ـ وعبد الرؤوف المناوي في فيض القدير.
ـ ومحمد بن محمد القادري في الصراط السوي .
ـ والحلبي في انسان العيون .
ـ واحمد بن الفضل بن محمد باكثير في وسيلة الامال .
ـ ومحمد بن اسماعيل الامير في الروضة الندية .
ـ والحافظ محمد بن يوسف الكنجي في كفاية الطالب بعين ما تقدم عن تفسيرالثعلبي انتهى .
سندا القاضي الحسكاني الى ابن عيينة .
ـ قال في شواهد التنزيل : ٢ / ٣٨٢.
١٠٣٠ ـ اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي اخبرنا ابو بكر الجرجرائي , حدثنا ابو احمدالبصري قال : حدثني محمد بن سهل حدثنا زيد بن اسماعيل مولى الانصاري ,حدثنا محمد بن ايوب الواسطي , عن سفيان بن عينية , عن جعفر بن محمد , عن ابيه : عن علي قال : لما نصب رسول الله (ص) عليا يوم غدير خم فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في البلاد , فقدم على رسول الله النعمان بن الحرث الفهري فقال : امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله , وامرتنا بالجهادوالحج والصلاة والزكاة والصوم فقبلناها منك , ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت : من كنت مولاه معلي مولاه , فهذا شي منك او امر من عند الله ؟ فقال : امر من عند الله .
قال : الله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله ؟.
قال : الله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله .
قال : فولى النعمان وهو يقول (اللهم) ان كان هذا هو الحق من عندك فامطرعلينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم فرماه الله بحجر على راسه فقتله , فانزل الله تعالى (سال سائل).
١٠٣١ ـ حدثونا عن ابي بكر السبيعي , حدثنا احمد بن محمد بن نصر ابوجعفرالضبعي , قال : حدثني زيد بن اسماعيل بن سنان , حدثنا شريح بن النعمان حدثنا سفيان بن عيينة , عن جعفر عن ابيه , عن علي بن الحسين قال : نصب رسول الله (ص) عليا يوم غدير خم (و) قال : من كنت مولاه فعلي مولاه فطار ذلك في البلاد الحديث به , سوا معنى .
الطريق الثالث : للقاضي الحسكاني عن جابر الجعفي .
ـ قال في شواهد التنزيل : ٢ / ٣٨٢.
١٠٣٢ ـ و(رواه ايضا) في (التفسير) العتيق (قال) : حدثنا ابراهيم بن محمدالكوفي قال : حدثني نصر بن مزاحم , عن عمرو بن شمر , عن جابر الجعفي , عن محمد بن علي قال : اقبل الحارث بن عمرو الفهري الى النبي (ص) فقال : انك اتيتنابخبر السما فصدقناك وقبلنا منك فذكر مثله الى قوله : فارتحل الحارث , فلما صاربيطحا (مكة) اتته جندلة من السما فشدخت راسه , فانزل الله (سال سائل بعذاب واقع للكافرين) بولاية علي (ع).
وفي الباب عن حذيفة , وسعد بن ابي وقاص , وابي هريرة , وابن عباس .
الطريق الرابع : للقاضي الحسكاني عن حذيفة بن اليمان .
ـ قال في شواهد التنزيل : ٢ / ٣٨٣.
١٠٣٣ ـ حدثني ابو الحسن الفارسي , حدثنا ابو الحسن محمد بن اسماعيل الحسني , حدثنا عبد الرحمان بن الحسن الاسدي , حدثنا ابراهيم .
واخبرنا ابو بكر محمد بن محمد البغدا دي , حدثنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن جعفر الشيباني , حدثنا عبد الرحمن بن الحسن الاسدي , حدثنا ابراهيم بن الحسن الكسائي , حدثنا الفضل بن دكين , حدثنا سفيان بن سعيد , حدثنا منصور , عن ربعي , عن حذيفة بن اليمان قال : لما قال رسول الله (ص) لعلي : من كنت مولاه فهذا مولاه قام النعمان بن المنذر الفهري (كذا) فقال : هذا شي قلته من عندك اوشي امرك به ربك .
قال : لا , بل امرني به ربي .
فقال : اللهم انزل علينا حجارة من السما فما بلغ رحله حتى جاه حجر فادماه فخر ميتا , فانزل الله تعالى (سال سائل بعذاب واقع , للكافرين ليس له دافع) و (الطريقان) لفظهما واحد.
الطريق الخامس : للقاضي الحسكاني عن ابي هريرة .

ـ قال في شواهد التنزيل : ٢ / ٣٨٣.
١٠٣٤ ـ واخبرنا عثمان اخبرنا فرات بن ابراهيم الكوفي قال : حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب البحلي قال : حدثنا ابو عمارة محمد بن احمد المهدي , حدثنامحمد بن ابي معشر المدني , عن سعيد بن ابي سعيد المقبري , عن ابي هريرة قال :اخذ رسول الله (ص) بعضد علي بن ابي طالب يوم غدير خم , ثم قا ل : من كنت مولاه فهذا مولاه فقام اليه اعرابي فقال : دعوتنا ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فصدقناك , وامرتنا بالصلاة والصيام فصلينا وصمنا, وبالزكاة فادينا , فلم يقعنك الا ان تفعل هذا قال : عن الله , لا عني . قال : الله الذي لا اله الا هو لهذا عن الله لا عنك ؟ قال : نعم , ثلاثا , فقام الاعرابي مسرعا الى بعيره , وهو يقول : اللهم ان كان هذاهو الحق من عندك , الاية , فما استتم الكلمات حتى نزلت نار من السما فاحرقته ,وانزل الله في عقب ذلك : سال سائل , الى قوله دافع انتهى .
وقد ذكر الحسكاني كما رايت طريقين آخرين الى سعد بن ابي وقاص , وابن عباس , ولم يذكر سندهما ولعلهما الطريقان الموجودان في تفسير فرات الكوفي .
ثانيا : طرق واسانيد مصادرنا الى سفيان بن عيينة .
اسانيد فرات بن ابراهيم الكوفي الى سفيان بن عيينة .
ـ تفسير فرات الكوفي ص ٥٠٥.
٣ ـ فرات قال : حدثني محمد بن احمد ظبيان معنعنا : عن الحسين بن محمدالخارفي قال : سالت سفيان بن عيينة عن : سال سائل , فيمن نزلت : قال : يا ابن اخي سالتني عن شي ما سالني عنه احد قبلك , لقد سالت جعفر بن محمد (ع) عن مثل الذي سالتني عنه , فقال : اخبرني ابي عن جدي عن ابيه عن ابن عباس (رض) قال :لما كان يوم غدير خم , قام رسول الله (ص) خطيبا فاوجز في خطبته , ثم دعا علي بن ابي طالب (ع) فاخذ بضبعه ثم رفع بيده حتى رئي بياض ابطيهما وقال : الم ابلغكم الرسالة ؟ الم انصح لكم ؟ قالوا : اللهم نعم , فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه , وعاد من عاداه , وانصر من نصره واخذل من خذله ففشت في الناس فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري , فرحل راحلته ثم استوى عليها ـورسول الله (ص) اذ ذاك بمكة ـ حتى انتهى الى الابطح , فاناخ ناقته ثم عقلها ثم جاالى النبي (ص) فسلم فرد عليه النبي (ص) فقال :.
يا محمد انك دعوتنا ان نقول لا اله الا الله فقلنا ما فيه , ثم قلت صلوا فصلينا , ثم قلت صوموا فصمنا فاظمانانهارنا واتعبنا ابداننا , ثم قلت حجوا فحججنا , ثم قلت اذا رزق احدكم ماتي درهم فليتصدق بخمسة كل سنة , ففعلنا.
ثم انك اقمت ابن عمك فجعلته علما وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله , افعنك ام عن الله ؟ قال : فنهض , وانه لمغضب وانه ليقول : اللهم ان كان ما قال محمد حقا فامطر علينا حجارة من السما , تكون نقمة في اولنا وآية في آخرنا, وان كان ما قال محمد كذبا فانزل به نقمتك .
ثم اثار ناقته فحل عقالها ثم استوى عليها , فلما خرج من الابطح رماه الله تعالى بحجر من السما فسقط على راسه وخرج من دبره , وسقط ميتا فانزل الله فيه : سال سائل بعذاب واقع , للكافرين ليس له دافع , من الله ذي المعارج انتهى .
اسانيد محمد بن العباس الى سفيان بن عيينة .
ـ تاويل الايات : ٢ / ٧٢٢.
قال محمد بن العباس (ره) : حدثنا علي بن محمد بن مخلد , عن الحسن بن القاسم , عن عمر بن الاحسن , عن آدم بن حماد , عن حسين بن محمد قال : سالت سفيان بن عيينة عن قول الله عز وجل : سال سائل , فيمن نزلت ؟ فقال بنحو رواية فرات الاخيرة .
سند الشريف المرتضى الى سفيان بن عيينة .
ـ مدينة المعاجز : ١ / ٤٠٧.
٢٧٠ ـ السيد المرتضى في عيون المعجزات : قال : حدث ابو عبد الله محمد بن احمد قال : حدثنا ابي قال : حدثني علي بن فروخ السمان قال : حدثني يحيى بن زكريا المنقري قال : حدثنا سفيان بن عيينة قال : حدثني عمر بن ابي سليم العيسى ,عن جعفر بن محمد الصادق , عن ابيه (ع) قال : لما نصب رسول الله (ص) عليا يوم غدير خم وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه .
قلت : قد ذكرت في معنى هذا الحديث رواية المفضل بن عمر الجعفي , عن الصادق (ع) في كتاب البرهان في تفسير القرآن بالرواية عن اهل البيت في قوله تعالى : قل فلله الحجة البالغة من سورة الانعام .
وفي سورة المعارج في قوله تعالى : سال سائل بعذاب واقع , رواية اخرى .
سند منتجب الدين الرازي الى سفيان بن عيينة .
ـ الاربعون حديثا لمنتجب الدين الرازي ص ٨٢.
الحكاية الخامسة : انا ابو العلا زيد بن علي بن منصور الاديب والسيد ابوتراب المرتضى بن الداعي بن

الـقاسم الحسني قالا : نـا الشيخ المفيد عبد الرحمن بن احمدالواعظ الحافظ املا : انامحمد بن زيـد بـن عـلي الطبري ابو طالب بن ابي شجاع البريدي بمل بقراتي عليه , انا ابو الحسين زيد بن اسـمـاعـيـل الـحـسني , نا السيدابوالعباس احمد بن ابراهيم الحسني , انا عبدالرحمن بن الحسن الـخـاقاني , ناعباس بن عيسى , نا الحسن بن عبدالواحد الخزاز , عن الحسن بن علي النخعي , عن رومي بن حماد المخارقي قال : قلت لسفيان بن عيينة : اخبرني عن (سال سائل) فيمن انزلت ط قال : لـقـد سالتني عن مسالة ماسالني عنها احد قبلك ,سالت عنها جعفر بن محمد الصادق (ع) فقال : لقد سالتني عن مسالة ما سالني عنها احد قبلك , حدثني ابي عن آبائه (ع) قال : لما حج النبي (ص) حجة الـوداع فـنـزل بغدير خم , نادى في الناس فاجتمعوا فقال : ياايها الناس الم ابلغكم الرسالة ؟ قالوا : الـلـهـم بـلـى قال : افلم انصح لكم ؟ قالوا : اللهم بلى قال : فاخذ بضبع علي (ع) فرفعه حتى رؤي بياض ابطيهما , ثم قال : ايها الناس من كنت مولاه فهذا علي مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .
قال : فشاع ذلك , فبلغ الحارث بن النعمان الفهري , فاقبل يسير على ناقة له حتى نزل بالابطح فاناخ راحلته وشد عقالها , ثم اتى النبي (ص) وهو في ملا من اصحابه فقال : يا رسول الله والله الذي لا الـه الا هو انك امرتنا ان نشهد ان لا اله الا الله فشهدنا ,ثم امرتنا ان نشهد انك رسوله فشهدنا , ثم امرتنا ان نصلي خمسا فصلينا , ثم امرتناان نصوم شهر رمضان فصمنا , ثم امرتنا ان نزكي فزكينا , ثم امرتنا ان نحج فحججنا,ثم لم ترض حتى نصبت ابن عمك علينا , فقلت : من كنت مولاه فهذا علي مولاه هذاعنك او عن الله تعالى ؟ قال النبي (ص) : لا بل عن الله .
قال : فقام الحارث بن النعمان مغضبا وهو يقول : اللهم ان كان ما قال محمد حقافانزل بي نقمة عاجلة .
قـال : ثـم اتـى الابـطح فحل عقال ناقته واستوى عليها , فلما توسط الابطح رماه الله بحجر فوقع وسط دماغه وخرج من دبره , فخر ميتا , فانزل الله تعالى : سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع وقد اورد ابو اسحاق الثعلبي امام اصحاب الحديث في تفسيره هذه الحكاية بغير اسناد.
سند الطبرسي الى سفيان بن عيينة .
ـ تفسير الميزان : ٦ / ٥٨.
وفي المجمع اخبرنا السيد ابو الحمد قال : حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال : اخبرنا ابو عبد الله الـشيرازي قال : اخبرنا ابو بكر الجرجاني قال : اخبرنا ابواحمد البصرى قال : حدثنا محمد بن سهل قال : حدثنا زيد بن اسماعيل مولى الانصار قال : حدثنا محمد بن ايوب الواسطي قال : حدثنا سـفيان بن عيينه , عن جعفر بن محمد الصادق , عن آبائه قال : لما نصب رسول الله (ص) عليا يوم غديرخم قال من كنت مولاه فهذا على مولاه .
ثالثا : طرق واسانيد من مصادرنا من غير طريق سفيان بن عيينة .
اسانيد محمد بن يعقوب الكليني .
ـ الكافي : ١ / ٤٢٢.
٤٧ ـ علي بن ابراهيم , عن احمد بن محمد , عن محمد بن خالد , عن محمد بن سليمان , عن ابيه , عن ابي بصير , عن ابي عبد الله (ع) في قول الله تعالى : سال سائل بعذاب واقع للكافرين (بولاية علي) ليس له دافع. ثم قال : هكذا والله نزل بها جبرئيل (ع) على محمد (ص) انتهى .
ومـعـنى قوله (ع) (هكذا والله نزل بها جبرئيل (ع) على محمد (ص) : انه نزل بتاويلها , وهذا مـثـل قول ابن مسعود المتقدم في آية التبليغ انهم كانوا يقرؤون على عهد النبي (ص) (بلغ ما انزل اليك ـ في علي) وما ورد عن ابن عباس في آيات الخندق انه كان يقرا (وكفى الله المؤمنين القتال ـ بعلي) فهذه ليست قرات , لانه لايجوز اضافة اي حرف الى نص كتاب الله تعالى , بل كلها تفاسير مـن الـصـحـابة , اوتفسير نزل به جبرئيل (ع) فبلغهم اياها النبي (ص) فكانوا يقرؤونها كالذي يشرح آية , او كتبوها في تفاسيرهم كالهامش .
ـ وفي الكافي : ٨ / ٥٧.
١٨ ـ عدة من اصحابنا , عن سهل بن زياد , عن محمد بن سليمان , عن ابيه , عن ابي بصير قال : بينا رسـول الله (ص) ذات يـوم جـالسا اذ اقبل امير المؤمنين (ع) فقال له رسول الله (ص) : ان فيك شبها من عيسى بن مريم , ولو لا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم , لقلت فيك قولا لا تمر بملا من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك , يلتمسون بذلك البركة .

قال : فغضب اعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم , فقالوا : ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلا الا عيسى ابن مريم , فانزل الله على نبيه (ص) فقال : ولماضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون , وقالوا آلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون , ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشا لجعلنا منكم ـ يعني من بني هاشم ـ ملائكة في الارض يخلفون قال :فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك ان بني هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل , فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذا ب اليم الى آخره , ولعل في متنه اضطرابا , وفيه :.
ثم قال له : يا بن عمرو اما تبت واما رحلت .
فقال : يا محمد , بل تجعل لسائر قريش شيئا مما في يديك , فقد ذهبت بنوهاشم بمكرمة العرب والعجم فقال له النبي (ص) : ليس ذلك الي , ذلك الى الله تبارك وتعالى .
فقال : يا محمد قلبي ما يتابعني على التوبة , ولكن ارحل عنك , فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة , اتته جندلة فرضخت هامته , ثم اتى الوحي الى النبي (ص) فقال : سال سائل بعذاب واقع , للكافرين ـ بولاية علي ـ ليس له دافع ,من الله ذي المعارج .
اسانيد فرات بن ابراهيم الكوفي .
ـ تفسير فرات الكوفي ص ٥٠٣.
١ ـ قال : حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب البجلي قال : حدثنا ابو عمارة محمد بن احمد المهتدي قال : حدثنا محمد بن معشر المدني , عن سعيد بن ابي سعيد المقبري , عن ابي هريرة قال : طرحت الاقتاب لرسول الله (ص) يوم غديرخم قال فعلا عليها فحمد الله واثنى عليه , ثم اخذ بعضد علي بن ابي طالب (ع)فاستلها فرفعها , ثم قال : اللهم من كنت مولاه فعلي فهذا علي مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه , وانصر من نصره , واخذل من خذله .
فقام اليه اعرابي من اوسط الناس فقال : يا رسول الله دعوتنا ان نشهد ان لا اله الاالله فشهدنا وانك رسول الله فصدقنا , وامرتنا بالصلاة فصلينا , وبالصيام فصمنا ,وبالجهاد فجاهدنا , وبالزكاة فادينا , قال : ولم يقنعك الا ان اخذت بيد هذا الغلام على رؤس الاشهاد , فقلت : اللهم من كنت مولاه فهذا علي مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه , وانصر من نصره واخذل من خذله عنك ؟ قال : هذا عن الله , لا عني .
قال : الله الذي لا اله الا هو لهذا عن الله لا عنك ؟ قال : الله الذي لا اله الا هو لهذا عن الله لا عني .
ثم قال ثالثة : الله الذي لا اله الا هو لهذا عن ربك لا عنك ؟.
قال : الله الذي لا اله الا هو لهذا عن ربي لا عني .
قال : فقام الاعرابي مسرعا الى بعيره وهو يقول : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم .
قال : فما استتم الاعرابي الكلمات حتى نزلت عليه نار من السما فاحرقته ,وانزل الله في عقب ذلك : سال سائل بعذاب واقع , للكافرين ليس له دافع , من الله ذي المعارج .
٢ ـ قال فرات : حدثني جعفر بن محمد بن بشرويه القطان معنعنا , عن الاوزاعي ,عن صعصعة بن صوحان والاحنف بن قيس قالا جميعا : سمعنا ابن عباس (رض)قال : كنت مع رسول الله (ص) اذ دخل علينا عمرو بن الحارث الفهري قال : يا احمدامرتنا بالصلاة والزكاة افمنك هذا ام من ربك يا محمد ؟ قال : الفريضة من ربي واداالرسالة مني , حتى اقول : ما اديت اليكم الا ما امرني ربي .
قال : فامرتنا بحب علي بن ابي طالب , زعمت انه منك كهارون من موسى ,وشيعته على نوق غر محجلة يرفلون في عرصة القيامة , حتى ياتي الكوثر فيشرب ويسقي هذه الامة , ويكون زمرة في عرصة القيامة , ابهذا الحب سبق من السما ام كان منك يا محمد؟.
قال : بلى سبق من السما ثم كان مني لقد خلقنا الله نورا تحت العرش فقال عمرو بن الحارث : الان علمت انك ساحر كذاب قال : بلى , ولكن خلقني الله نورا تحت العرش قبل ان يخلق الله آدم باثني عشرالف سنة , فلما ان خلق الله آدم القى النور في صلب آدم , فاقبل ينتقل ذلك النور من صلب الى صلب , حتى تفرقنا في صلب عبد الله بن عبد المطلب وابي طالب ,فخلقنا ربي من ذلك النور , لكنه لكن لا نبي بعدي .
قال : فوثب عمرو بن الحارث الفهري مع اثني عشر رجلا من الكفار , وهم ينفضون اردیتهم فيقولون : اللهم ان كان محمد صادقا في مقالته فارم عمرا واصحابه بشواظ من نار.
قال فرمي عمرو واصحابه بصاعقة من السما , فانزل الله هذه الاية : سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج فالسائل عمرو واصحابه .

٤ ـ فرات قال : حدثنا ابواحمد يحيى بن عبيد بن القاسم القزويني معنعنا , عن سعد بن ابي وقاص , قال : صلى بنا النبي (ص) صلاة الفجر يوم الجمعة , ثم اقبل علينا بوجهه الكريم الحسن واثنى على الله تبارك وتعالى , فقال : اخرج يوم القيمة وعلي بن ابي طالب امامي , وبيده لوا الحمد , وهو يومئذ من شقتين شقة من السندس وشقة من الاستبرق , فوثب اليه رجل اعرابي من اهل نجد من ولد جعفر بن كلاب بن ربيعة , فقال : قد

ارسلوني اليك لاسالك , فقال : قل يا اخا البادية قال :ما تقول في علي بن ابي طالب , فقد كثر الاختلاف فيه ؟.
فتبسم رسول الله (ص) ضاحكا فقال : يا اعرابي , ولم يكثر الاختلاف فيه ؟ علي مني كراسي من بدني , وزري من قميصي .
فوثب الاعرابي مغضبا ثم قال : يا محمد اني اشد من علي بطشا , فهل يستطيع علي ان يحمل لوا الحمد؟.
فقال النبي (ص) : مهلا يا اعرابي , فقد اعطي علي يوم القيامة خصالا شتى :حسن يوسف , وزهد يحيى , وصبر ايوب , وطول آدم , وقوة جبرئيل وبيده لواالحمد وكل الخلائق تحت اللوا , يحف به الائمة والمؤذنون بتلاوة القرآن والاذان ,وهم الذين لا يتبددون في قبورهم .
فوثب الاعرابي مغضبا وقال : اللهم ان يكن ما قال محمد فيه حقا فانزل علي حجرا فانزل الله فيه : سال سائل بعذاب واقع , للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج .
سندا محمد بن العباس .
ـ تاويل الايات : ٢ / ٧٢٢.
ـ وقال ايضا : حدثنا احمد بن القاسم , عن احمد بن محمد السياري , عن محمدبن خالد , عن محمد بن سليمان , عن ابيه , عن ابي بصير , عن ابي عبد الله (ع) انه تلا : سال سائل بعذاب واقع للكافرين ـ بولاية علي ـ ليس له دافع , ثم قال : هكذاهي في مصحف فاطمة (س).
ـ ويؤيده : ما رواه محمد البرقي , عن محمد بن سليمان , عن ابيه , عن ابي بصير,عن ابي عبد الله (ع) في قوله عز وجل : سال سائل بعذاب واقع للكافرين ـ بولاية علي ـ ليس له دافع , ثم قال : هكذا والله نزل بها جبرئيل على النبي (ص)انتهى .
وقد تقدم ان عبارة (بولاية علي (ع)) تفسير للاية , وكانوا يكتبون ذلك في هامش مصاحفهم , كما ورد عن مصحف ابن عباس انه كان فيه : وكفى الله المؤمنين القتال , بعلي (ع).
سند جامع الاخبار.
ـ بحار الانوار : ٣٣ / ١٦٥.
٤٢ ـ جامع الاخبار : اخبرنا علي بن عبد الله الزيادي , عن جعفر بن محمدالدوريستي , عن ابيه , عن الصدوق , عن ابيه , عن سعد , عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب , عن ابيه , عن محمد بن سنان , عن زرارة قال : سمعت الصادق (ع)قال : لما خرج رسول الله (ص) الى مكة في حجة الوداع فلما انصرف منها ـ وفي خبر آخر : وقد شيعه من مكة اثنا عشر الف رجل من اليمن وخمسة آلاف رجل من المدينة ـ جاه جبرئيل في الطريق فقال له :.
يا رسول الله ان الله تعالى يقرؤك السلام , وقرا هذه الاية : يا ايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك فقال له رسول الله (ص) : يا جبرئيل ان الناس حديثو عهدبالاسلام فاخشى ان يضطربوا ولا يطيعوا.
فقال له : يا جبرئيل اخشى من اصحابي ان يخالفوني , فعرج جبرئيل ونزل عليه في اليوم الثالث وكان رسول الله (ص) بموضع يقال له غدير خم , وقال له : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك , وان لم تفعل فما بلغت رسالته , والله يعصمك من الناس .
فلما سمع رسول الله هذه المقالة قال للناس : انيخوا ناقتي فوالله ما ابرح من هذاالمكان حتى ابلغ رسالة ربي , وامر ان ينصب له منبر من اقتاب الابل وصعدهاواخرج معه عليا (ع) وقام قائما وخطب خطبة بليغة , وعظ فيها وزجر , ثم قال في آخر كلامه : يا ايها الناس الست اولى بكم منكم ؟.
فقالوا : بلى يا رسول الله .
فلما كان بعد ثلاثة , وجلس النبي (ص) مجلسه اتاه رجل من بني مخزوم يسمى عمر بن عتبة ـ وفي خبر آخر حارث بن النعمان الفهري , فقال :.
يا محمد اسالك عن ثلاث مسائل .
فقال : سل عما بدالك .
فقال : اخبرني عن شهادة ان لا الا الله وان محمدا رسول الله , امنك ام من ربك ؟.
قال النبي (ص) : اوحي الي من الله , والسفير جبرئيل , والمؤذن انا , وما اذنت الا من امر ربي .
قال : فاخبرني عن الصلاة والزكاة والحج والجهاد , امنك ام من ربك ؟.
قال النبي (ص) مثل ذلك .
قال : فاخبرني عن هذا الرجل ـ يعني علي بن ابي طالب (ع) ـ وقولك فيه : من كنت مولاه فهذا علي مولاه الى آخره , امنك ام من ربك ؟.
قال النبي (ص) : الوحي الي من الله , والسفير جبرئيل , والمؤذن انا , وما اذنت الا ما امرني .
فرفع المخزومي راسه الى السما فقال : اللهم ان كان محمد صادقا فيما يقول فارسل علي شواظا من نار , وفي خبر آخر في التفسير فقال : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما , وولى , فوالله ما سار غير بعيد حتى اظلته سحابة سودا , فارعدت وابرقت فاصعقت , فاصابته الصاعقة فاحرقته النار للكافرين ليس له دافع .

فقال النبي (ص) لاصحابه : رايتم ؟ قالوا : نعم .
قال : وسمعتم ؟.
قالوا : نعم .
قال : طوبى لمن والاه والويل لمن عاداه , كاني انظر الى علي وشيعته يوم القيامة يزفون على نوق من رياض الجنة , شباب متوجون مكحلون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون , قد ايدوا برضوان من الله اكبر , ذلك هو الفوز العظيم , حتى سكنوا حظيرة القدس من جوار رب العالمين , لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيهاخالدون , ويقول لهم الملائكة : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار.
سند مدينة المعاجز للبحراني .
ـ مدينة المعاجز : ٢ / ٢٦٧.
العلامة الحلي في الكشكول : عن محمد بن احمد بن عبد الرحمان الباوردي :.
فقال النضر بن الحارث الفهري : اذا كان غدا اجتمعوا عند رسول الله (ص) حتى اقبل انا واتقاضاه ما وعدنا به في بد الاسلام , وانظر ما يقول , ثم نحتج , فلماصبحوا فعلوا ذلك فاقبل النضر بن الحارث فسلم على النبي (ص) فقال :.
يا رسول الله اذا كنت انت سيد ولد آدم , واخوك سيد العرب , وابنتك فاطمة سيدة نسا العالمين , وابناك الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة , وعمك حمزة سيد الشهدا , وابن عمك ذو الجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاوعمك جلدة بين عينيك وصنو ابيك , وشيبة له السدانة , فما لسائر قومك من قريش وسائر العرب ؟ فقد اعلمتنا في بد الاسلام انا اذا آمنا بما تقول لنا مالك وعلينا ماعليك فاطرق رسول الله (ص) طويلا ثم رفع راسه فقال :.
اما انا والله ما فعلت بهم هذا , بل الله فعل بهم هذا فما ذنبي ؟ فولى النضر بن الحارث وهو يقول : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطرعلينا حجارة من السما , او ائتنا بعذاب اليم .
يعني الذي يقول محمد فيه وفي اهل بيته , فانزل الله تعالى : واذ قالوا ان كان هذاهو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما , او ائتنا بعذاب اليم الى قوله :وهم يستغفرون .
فبعث رسول الله (ص) الى النضر بن الحارث الفهري وتلا عليه الاية فقال : يارسول الله اني قد سررت ذلك جميعه انا ومن لم تجعل له ما جعلته لك ولاهل بيتك من الشرف والفضل في الدنيا والاخرة , فقد اظهر الله ما اسررنا به .
اما انا فاسالك ان تاذن لي ان اخرج من المدينة , فاني لا اطيق المقام بها كريم , فان انت صبرت وتصابرت لم يخلك من مواهبه , فارض وسلم , فان الله يمتحن خلقه بضروب من المكاره , ويخفف عمن يشا , وله الخلق والامر , مواهبه عظيمة , واحسانه واسع .
فابى الحارث , وساله الاذن فاذن له رسول الله (ص) فاقبل الى بيته وشد على راحلته وركبها مغضبا , وهو يقول : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم .
فلما صار بظهر المدينة واذا بطير في مخلبه حجر , فارسله اليه فوقع على هامته ,ثم دخلت في دماغه وخرج من جوفه ووقع على ظهر راحلته وخرج من بطنها ,فاضطربت الراحلة وسقطت وسقط النضر بن الحارث من عليها ميتين , فانزل الله تعالى : سال سائل بعذاب واقع للكافرين ـ بعلي وفاطمة والحسن والحسين وآل محمد ـ ليس له دافع من الله ذي المعارج انتهى .
وقال في هامشه : لم نجد كتاب الكشكول للعلامة الحلي (ره) بل هو للمحدث الجليل العلامة السيد حيدر بن علي الحسيني الاملي من علما القرن الثامن الهجري اوله : اما البداية فليس بخفي من علمك ولا يستتر عن فهمك وآخره : والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين انتهى .
رواية المناقب لابن شهر آشوب .
ـ بحار الانوار : ٣١ / ٣٢٠.
١٧ ـ قب : ابو بصير عن الصادق (ع) لما قال النبي (ص) : يا علي لولا انني اخاف ان يقول فيك ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليوم فيك مقالة لا تمر بملامن المسلمين الا اخذوا التراب من تحت قدمك الخبر.
قال الحارث بن عمرو الفهري لقوم من اصحابه : ما وجد محمد لابن عمه مثلا الاعيسى بن مريم يوشك ان يجعله نبيا من بعده والله ان آلهتنا التي كنا نعبد خير منه مريم مثلا الى قوله : وانه لعلم للساعة فلا تمترن بهاواتبعون هذا صراط مستقيم .
وفي رواية : انه نزل ايضا : ان هو الا عبد انعمنا عليه الاية فقال النبي (ص):.
يا حارث اتق الله وارجع عما قلت من العداوة لعلي بن ابي طالب .
فقال : اذا كنت رسول الله وعلي وصيك من بعدك وفاطمة بنتك سيدة نساالعالمين والحسن والحسين ابناك سيدا شباب اهل الجنة , وحمزة عمك سيدالشهدا , وجعفر الطيار ابن عمك يطير مع الملائكة في الجنة , والسقاية للعباس عمك , فما تركت لسائر قريش وهم ولد ابيك فقال رسول الله (ص) : ويلك يا حارث ما فعلت ذلك ببني عبد المطلب , لكن الله فعله بهم فقال : ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من

السماالاية .
فـانـزل اللّه تـعالى : وما كان اللّه ليعذبهم وانت فيهم , ودعا رسول اللّه (ص) الحارث فقال : اما ان تتوب او ترحل عنا.
قال : فان قلبي لا يطاوعني الى التوبة , لكني ارحل عنك فركب راحلته فلما اصحر , انزل اللّه عليه طيرا من السما في منقاره حصاة مثل العدسة فانزلها على هـامـتـه وخرجت من دبره الى الارض , ففحص برجله وانزل اللّه تعالى على رسوله : سال سائل بعذاب واقع للكافرين ـ بولاية علي .
رواية علي بن ابراهيم القمي .
ـ تفسير القمي : ٢ / ٣٨٥.
اخـبرنـا احمد بن ادريس , عن محمد بن عبد اللّه , عن محمد بن علي , عن علي بن حسان , عن عبد الـرحـمـن بـن كـثير , عن ابي الحسن (ع) في قوله : سال سائل بعذاب واقع قال : سال رجل عن الاوصيا وعن شان ليلة القدر , وما يلهمون فيها ؟فقال النبي (ص) : سالت عن عذاب واقع , ثم كفر بان ذلك لا يكون , فاذا وقع فليس له من دافع .
وهـنـاك اسـانيد اخرى , يصعب استقصاؤها فراجع شرح الاخبار للقاضي النعمان المغربي , وكنز الـحـقـائق للكراجكي , والفضائل لشاذان بن جبرئيل , وتفسير القمي ,والمناقب لابن شهراشوب , وغاية المرام للبحراني وغيرها.
النتيجة صحة اصل الحديث , وتعدد العقاب الالهي .
المتامل في روايات العقاب الالهي العاجل لمن اعترض على ولاية علي (ع)يصل الى نتيجتين :.
الاولى : ان اصل الحديث مستوف لشروط الصحة فمهما كان الباحث بطي التصديق , ميالا للتشكيك , واجاز لنفسه القول ان الشيعة وضعوا هذا الحديث ودونوه في مصادرهم فلا يمكنه ان يفسر وجوده في مصادر السنة بذلك , لان عددا من ائمتهم المحدثين قد رووه وتبنوه , كما رايت .
نعم قد يعترض متعصب بان هؤلا الائمة السنيين , قد رووا ذلك عن ائمة اهل البيت (ع).
وجـوابـه اولا , ان مقام اهل البيت (ع) عند السنة لا يقل عن مقام كبار ائمتهم ,خاصة مثل الامامين الـباقر والصادق (ع) اللذين يروي عنهما مباشرة او بالواسطة عدد من كبار ائمتهم , مثل ابي عبيد والسفيانين والزهري ومالك واحمدوغيرهم .
والحساسية التي قد تراها عند السنيين من احاديث اهل البيت (ع) انما هي ممانرويه نحن الشيعة , اما مايرويه عنهم ائمتهم , فقد قبلوه ودونوا عددا منه في صحاحهم .
وجـوابه ثانيا , ان طرق الحديث ليست محصورة باهل البيت (ع) فقد تقدم طريق الحاكم الحسكاني عن حذيفة , وابي هريرة , وغيرهما ايضا.
والـنـتـيجة الثانية : ان الحادثة التي وردت في الاحاديث المتقدمة وغيرها لا يمكن ان تكون حادثة واحدة , بل هي متعددة وذلك بسبب تعدد الاسما , ونوع العقوبة والامكنة , والازمنة , والملابسات المذكورة في روايات الحديث .
فـروايـة ابـي عبيد والثعلبي وغيرها تقول ان الحادثة كانت في المدينة او قربها ,وان العذاب كان بحجر من سجيل ورواية ابي هريرة وغيرها تقول ان الاعتراض كان في نفس غدير خم بعد خطبة النبي (ص) , وان العقوبة كانت بنار نزلت من السماوبعضها يقول انها كانت بصاعقة .
والاسما الواردة متعددة ايضا , والتصحيف يصح في بعضها , لكن لا يصح في جميعها.

المسالة السابعة : عشيرة سال سائل بعذاب واقع

بقيت عدة مسائل وبحوث , تتعلق بموضوعنا:.

مـنـها , عدد المعترضين على النبي (ص) بعد الغدير , وهوياتهم ونوع العقوبة الالهية , التي وقعت عليهم .
ومـنـهـا , مـا احدثه الاعلان النبوي عن ولاية العترة من تاثير على المسلمين عامة ,وعلى قريش خاصة وما يتصل به من الجو العام في الشهرين الاخيرين من حياة النبي (ص) , والايات التي نزلت , والاحداث الـتـي وقـعت ومن اهمها تشاورالانصار وعرضهم على النبي (ص) ان يخصصوا له ولـعـتـرته ثلث اموالهم لمصارفهم ,ونزول آية (قل لااسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى) وزيادة حساسية قريش بسبب ذلك .
ومن اهمها ايضا , ان النبي (ص) قرر ان يرسل كل شخصيات قريش المؤثرين في جيش الى مؤتة , وامر عليهم شابا اسود البشرة من اصل افريقي عمره تسع عشرة سنة , هو اسامة بن زيد مـن ذلـك ان يوجه نظر الامة الى الجبهة الخارجية ,ويفرغ المدينة من المخالفين لعترته , حتى اذا تـوفي (ص) لم يكن فيها الا علي والانصار الى آخر الاحداث والاوضاع التي كانت في هذه الفترة الحاسمة .

ومنها, بحث محاولتي اغتيال النبي (ص) بعد اعلان الغدير , في طريق رجوعه في عقبة هرشى , وفي قصة لده واعطائه الدوا عندما اغمي عليه من الحمى في مرضه رغم انه كان نهاهم عنه ومنـها , قصة الصحيفة الملعونة الثالثة , التي ورد في مصادرنا ان المعارضين لاعلان ولاية علي (ع) كتبوها في المدينة , وتعاهدوا ضد آل النبي (ص) ومن البحوث المفيدة ايضا , بحث فضل يوم الغدير , وما ورد في مصادر الفريقين من استحباب صومه , والشكر واظهار السرور فيه الخ .
ومع انها جميعا بحوث مفيدة , ترتبط بموضوعنا لكن فضلنا عدم الاطالة بها ,واقتصرنا على اولها , وهو عشيرة بني عبد الدار القرشية , التي ورد عند الفريقين ان آية (سال سائل بعذاب واقع) نـزلـت فـي رئيسها النضر بن الحارث , وفي ابنه جابر بن النضر وغرضنا من هذا البحث ايضا ان يكون مكملا للتصور الصحيح عن قبائل قريش , وحسدها الشديد للنبي واهل بيته الطاهرين , صلى الله عليه وعليهم .

الحسد القديم وحلف لعقة الدم

كانت الجزيرة العربية مجتمعات قبلية , ومعظم مناطقها تحكمها القبائل وليس .

فيها حكومة مركزية .
وكانت الصراعات والحروب , والتحالفات القبلية امرا شائعا بين قبائلها ,ومنها.
قبائل قريش .
ومن اهم الاحلاف القرشية التي سجلتها مصادر التاريخ , حلف الفضول الذي دعا اليه عبد المطلب جد النبي (ص) وسمي حلف المطيبين , لانهم اكدواتحالفهم بغمس ايديهم في جفنة طيب صنعتها لهم بنت عبد المطلب .
وكانت اهم بنود هذا الحلف : ان يحموا الكعبة الشريفة ممن يريد بها شرا , ويمنعوا.
الظلم فيها , وينصروا المظلوم حتى يصل الى حقه .
وهو الحلف الذي شارك فيه النبي (ص) , وكان عمره الشريف نحو عشرين سنة بل تدل بعض الاحاديث على انه (ص) امضاه بعد بعثته , كما في مسند احمد : ١ /١٩٠ قال : شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وانا غلام , فما احب ان لي حمرالنعم وصحح الحاكم : ٢ / ٢٢٠.
وكان هذاالحلف جوابا لحلف مضاد , دعا اليه بنو عبد الدار , فاجابتهم بعض قبائل قريش , وعرف حلفهم باسم (لعقة الدم) لانهم ذبحوا بقرة , واكدوا تحالفهم بان يلعق ممثل القبيلة لعقة من دمها وقد اختلفت النصوص في سبب الحلفين ووقتهما , فذكر بعضها انه عند بناالكعبة بسبب اختلافهم على القبيلة التي تفوز بشرف وضع الحجر الاسود في موضعه .
وذكر بعضها انه كان بسبب شكاية بائع مظلوم , اشترى منه قرشي بضاعة , وارادان ياكل عليه ثمنها.
والارجح ما ذكره ابن واضح اليعقوبي من ان بني عبد الدار حسدوا عبد المطلب , فدعوا الى حلف لعقة الدم , فدعا عبد المطلب في مقابلهم الى حلف المطيبين .
ـ قال اليعقوبي في تاريخه : ١ / ٢٤٨.
ولما رات قريش ان عبد المطلب قد حاز الفخر , طلبت ان يحالف بعضها بعضاليعزوا , وكان اول من طلب ذلك بنو عبد الدار لما رات حال عبد المطلب , فمشت بنو عبد الدار الى بني سهم فقالوا : امنعونا من بني عبد مناف فتطيب بنو عبدمناف , واسد , وزهرة , وبنو تيم , وبنو الحارث بن فهر , فسموا حلف المطيبين .
فلما سمعت بذلك بنو سهم ذبحوا بقرة وقالوا : من ادخل يده في دمها ولعق منه ,فهو منا ايديها بنو سهم , وبنو عبد الدار , وبنو جمح , وبنو عدي , وبنومخزوم , فسموا اللعقة .
وكان تحالف المطيبين الا يتخاذلوا , ولا يسلم بعضهم بعضا.
وقالت اللعقة : قد اعتدنا لكل قبيلة قبيلة انتهى .
ـ وقال اليعقوبي : ٢ / ١٧.
حضر رسول الله (ص) حلف الفضول وقد جاوز العشرين , وقال بعدما بعثه الله :حضرت في دار عبد الله بن جدعان حلفا , ما يسرني به حمر النعم , ولو دعيت اليه اليوم لاجبت .
وكان سبب حلف الفضول ان قريشا تحالفت احلافا كثيرة على الحمية والمنعة ,فتحالف المطيبون وهم بنو عبد مناف , وبنو اسد , وبنو زهرة , وبنو تيم , وبنوالحارث بن فهر , على ان لا يسلموا الكعبة ما اقام حرا وثبير , وما بل بحر صوفة وصنعت عاتكة بنت عبد المطلب طيبا فغمسوا ايديهم فيه .
فتذممت قريش فقاموا فتحالفوا الا يظلم غريب ولا غيره , وان يؤخذ للمظلوم من الظالم , واجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان التيمي .
وكانت الاحلاف هاشم , واسد , وزهرة , وتيم , والحارث بن فهر , فقالت قريش هذا فضول من الحلف , فسمي حلف الفضول انتهى .

- وفي سيرة ابن هشام : ١ / ٨٥.
فكـان بـنو اسد بن عبد العزى بن قصي , وبنو زهرة بن كلاب , وبنو تيم بن مرة بن كعب , وبنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر , مع بني عبد مناف .
وكان بنو مخزوم بن يقظة بن مرة , وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب , وبنوجمح بن عمرو بن هصيص بن كعب , وبنو عدي بن كعب , مع بني عبدالدار.

ويفهم من هذه النصوص وغيرها ان حركة التحالف بداها بنو عبد الدار حسدالعبد المطلب , فسعوا للتحالف ضده , فبادر عبد المطلب ومؤيدوه الى عقد حلف المطيبين قبلهم , ثم عقد بنو عبد الدار ومؤيدوهم حلف لعقة الدم .
ويفهم منها , ان اهداف حلف عبد المطلب حماية الكعبة ونصرة المظلوم , بينماهدف حلف بني عبد الدار مواجهة المطيبين

بنو عبد الدار اصحاب لوا قريش

وذكر المؤرخون ان بني عبد الدار ورثوا من جدهم قصي دار الندوة التي كانت شبيهة بمركز لمجلس شيوخ قريش , تبحث فيها الامور المهمة , وتتخذ فيهاالقرارات , كما ورثوا لوا الحرب , فكانوا هم اصحاب لوا قريش في حروبها.
- قال البلاذري في فتوح البلدان ٦٠.
فلم تزل دار الندوة لبني عبد الدار بن قصي , حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي , من معاوية بن ابي سفيان , فجعلها دارا للامارة انتهى .
وقد قتل علي (ع) من بني عبد الدار كل من رفع لوا قريش في وجه رسول (ص) , فبلغوا بضعة عشر , وروي ان بعضهم قتلهم عمه حمزة بن عبد المطلب - قال ابن هشام في : ٣ / ٥٨٧ : واصفا تحميس ابي سفيان وزوجته لبني عبد الدار في احد:.
قال ابو سفيان لاصحاب اللوا من بني عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال : يابني عبد الدار انكم قد وليتم لوانا يوم بدر , فاصابنا ما قد رايتم , وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم , اذا زالت زالوا , فاما ان تكفونا لوانا , واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه , وقالوا : نحن نسلم اليك لوانا ؟ ابو سفيان .
فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض , قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها , واخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم , فقالت هند فيما تقول :.
ويها بني عبد الدار ـــ ويها حماة الادبار.
ضربا بكل بتار.
- وفي سيرة ابن هشام : ٣ / ٦٥٥.
قال ابن هشام : انشدني ابو عبيدة للحجاج بن علاط السلمي يمدح ابا الحسن امير المؤمنين علي بن ابي طالب , ويذكر قتله طلحة بن ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار , صاحب لوا المشركين يوم احد:.
لله اي مذبب عن حرمة ـــ اعني ابن فاطمة المعم المخولا.
سبقت يداك له بعاجل طعنة ـــ تركت طليحة للجبين مجدلا.
وشددت شدة باسل فكشفتهم ـــ بالجر اذ يهوون اخول اخولا انتهى .
وقد تتابع على حمل لوا المشركين يوم احد تسعة من بني عبد الدار , وقيل اكثروركزوا حملاتهم على قتل النبي (ص) بعد ان تركه المسلمون وهربوا صعودا في الجبل , وثبت الرسول (ص) ومعه علي (ع) في وجه حملات قريش , التي تواصلت الى ما بعد الظهر وكان النبي (ص) يقاتل في مركزه , وعلي (ع) يحمل عليهم , يضرب مقدمتهم ,ثم .
يغوص فيهم يضرب يمينا وشمالا , حتى يصل الى العبدري حامل لوائهم فيحصدراسه , فتنكفئ الحملة .
ثم يتحمس عبدري آخر فيحمل لوا الشرك , ويهجمون باتجاه الرسول (ص) فيتلقاهم علي (ع) وهو راجل وهم فرسان حتى قتل من فرسان قريش عشرات , ومن العبدريين اصحاب الويتهم تسعة وقد اصابته (ص) بضع جراحات , واصابت عليا (ع) بضع وسبعون جراحة روي ان النبي (ص) مسح عليها بريقه فبرات .

بنو عبد الدار علموا قريشا فنا في الدفاع

ومن طريف ماذكره المؤرخون عن بني عبد الدار الشجعان , انهم اول من علم قريشا اسلوبا في الدفاع عن نفسها في الحرب امام بني هاشم , فقد ابتكروا طريقة للاستفادة في الحرب من ترفع بني هاشم وسموهم الاخلاقي - روى ابن كثير في السيرة : ٣ / ٣٩ , ناقلا عن ابن هشام :.
لما اشتد القتال يوم احد , جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار , وارسل الى علي : ان قدم الراية , فقدم علي وهو يقول : انا ابو القصم ,فناداه ابو سعد بن ابي طلحة , وهو صاحب لوا المشركين : هل لك يابا القصم في البراز من حاجة ؟ قال : نعم .

فبرزا بين الصفين , فاختلفا ضربتين , فضربه علي فصرعه , ثم انصرف ولم يجهزعليه فقال له بعض اصحابه : افلا اجهزت عليه ؟.
فقال : انه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم , وعرفت ان الله قدقتله .
وقد فعل ذلك علي رضي الله عنه يوم صفين مع بسر بن ابي ارطاة , لما حمل عليه ليقتله ابدى له عورته , فرجع عنه .
وكذلك فعل عمرو بن العاص حين حمل عليه علي في بعض ايام صفين , ابدى عن عورته , فرجع علي ايضا ففي ذلك يقول الحارث بن النضر:.
افي كل يوم فارس غير منته ـــ وعورته وسط العجاجة باديه .
يكف لها عنه علي سنانه ـــ ويضحك منها في الخلا معاويه .

النضر بن الحارث رئيس بني عبد الدار

ـ قال ابن هشام : ١ / ١٩٥.

وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش , وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العدواة , وكان قدم الحيرة وتعلم بها احاديث ملوك الفرس واحاديث رستم واسفنديار , فكان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسافذكر فيه بالله , وحذر قومه ما اصاب من قبلهم من الامم من نقمة الله , خلفه في مجلسه اذا قام , ثم قال : انا والله يا معشر قريش احسن حديثا منه , فهلم الي فانااحدثكم احسن من حديثه , ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسبنديار , ثم يقول : بماذا محمد احسن حديثا مني ؟ قال ابن هشام : وهو الذي قال فيما بلغني : سانزل مثل ما انزل الله .
قال ابن اسحاق : وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول فيما بلغني : نزل فيه ثمان آيات من القرآن , قول الله عز وجل : اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين .
وكل ما ذكر فيه الاساطير من القرآن انتهى .
وذكر ابن هشام ١ / ٢٣٩ قول النضر عن النبي (ص) (وما حديثه الا اساطيرالاولين اكتبتها كما اكتتبتها ـ
وقال السيوطي في الدر المنثور : ٣ / ١٨١.
واخرج ابن جرير عن عطا قال : نزلت في النضر : واذ قالوا اللهم ان كان هذاهو.
الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما , وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب , ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة , وسال سائل بعذاب واقع قال عطا رضي الله عنه : لقد نزل فيه بضع عشرة آية من كتاب الله انتهى .
ـ وروى نحوه في : ٥ / ٢٩٧ , عن عبد بن حميد.
ـ وقال عنه في تفسير الجلالين ٥٤٠.
وهو النضر بن الحارث , كان ياتي الحيرة يتجر فيشتري كتب اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ويقول : ان محمدا يحدثكم احاديث عاد وثمود , وانااحدثكم احاديث فارس والروم , فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن وقد عرفت ان مصادرنا وعددا من مصادر السنيين ذكرت ان السائل بالعذاب الواقع هو جابر بن النضر بن الحارث , او الحارث الفهري وان اكثر مصادر السنيين رجحت انه ابوه النضر بن الحارث , اعتمادا على روايات عن ابن جبير وابن عباس غير مرفوعة فقد روى الحاكم في المستدرك : ٢ / ٥٠٢ :عن سعيد بن جبير , سال سائل بعذاب واقع , قال : هو النضر بن الحارث بن كلدة , قال : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما.
ـ وقال السيوطي في الدر المنثور : ٦ / ٢٦٣ : اخرج الفريابي , وعبد بن حميد ,والنسائي , وابن ابي حاتم , والحاكم وصححه , وابن مردويه , عن ابن عباس الخ .
ولم اجد في مصادر السيرة والتراجم عن الابن غير قصة هلاكه بحجر من السما ,لكفره وبغضه لاهل بيت النبي (ص) , ولعله كان شابا , او انهم عتموا على ذكره حسدا لاهل البيت (ع) ويدل الموجود في مصادر السيرة على ان الاب اسوا من الابن بكثير , لانه من كبار الفراعنة الذين واجهوا النبي (ص) , ولعل ابنه لو عاش لفاق اباه في كفرا وعتوا

وكان النضر عضو مجلس الفراعنة المتمرين على النبي (ص)

ـ قال ابن هشام : ١ / ١٩١.

قال ابن اسحاق : ثم ان الاسلام جعل يفشو بمكة في قبائل قريش في الرجال والنسا , وقريش تحبس من قدرت على حبسه , وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين .
ثم ان اشراف قريش من كل قبيلة اجتمع عتبة بن ربيعة , وشيبة بن ربيعة , وابوسفيان بن حرب , والنضر بن الحارث اخو بني عبد الدار , وابو البختري بن هشام ,والاسود بن المطلب بن اسد , وزمعة بن الاسود , والوليد بن المغيرة , وابو جهل بن هشام , وعبد الله بن ابي امية , والعاص بن وائل , ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان ,وامية بن خلف , او من اجتمع منهم .
قال : اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة , قال بعضهم لبعض : ابعثواالى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه , فبعثوا اليه : ان اشراف قومك قداجتمعوا لك ليكلموك فاتهم , فجاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له :يامحمد , انا قد بعثنا اليك لنكلمك , وانا والله ما نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه مثل ماادخلت على قومك , لقد شتمت الابا وعبت الدين وشتمت الالهة ,وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة , فما بقي امر قبيح الا قد جئته فيما بيننا وبينك -او كما قالوا - فان كنت انما جئت بهذا الحديت تطلب به مالا جمعنا لك من اموالناحتى تكون اكثرنا مالا , وان كنت انما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا , وان .
كنت تريد به ملكا ملكناك علينا , وان كان هذا الذى ياتيك رئيا تراه قد غلب عليك -وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا - فربما كان ذلك بذلنا لك اموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه , او نعذر فيك مابي ما تقولون , ما جئت بما جئتكم به اطلب اموالكم , ولا الشرف فيكم , ولاالملك عليكم , ولكن الله بعثني اليكم رسولا , وانزل علي كتابا , وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا , فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم , فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة , وان تردوه علي اصبر لامر الله , حتى يحكم الله بيني وبينكم الى آخر مناظرتهم .
- وقال ابن هشام : ٢ / ٣٣١.
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : لما اجمعوا لذلك واتعدوا ان يدخلوادار الندوة ليتشاوروا فيها في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم , غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة وقد اجتمع فيها اشراف قريش :من بني عبد شمس : عتبة بن ربيعة , وشيبة بن ربيعة , وابوسفيان بن حرب ومن بنى نوفل بن عبد مناف : طعيمة بن عدى , وجبير ابن مطعم , والحارث بن عامر بن نوفل ومن بنى عبد الدار بن قصي : النضر ابن الحارث بن كلدة الخ .
فقال ابوجهل بن هشام : والله ان لي فيه رايا ما اراكم وقعتم عليه بعد.
قالوا : وما هو يا ابا الحكم ؟.
قال : ارى ان ناخذ من كان قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا , ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما , ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه , فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعها , فلم يقدر بنو عبدمناف على حرب قومهم جميعا , فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم انتهى .
ورواه الطبري في تاريخه : ٢ / ٩٨.

وكان النضر رسول قريش الى اليهود

- جا في سيرة ابن هشام : ١ / ١٩٥.

قام النضر بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فقال :.
يا معشر قريش انه والله قد نزل بكم امر ما اتيتم له بحيلة بعد , قد كان محمد فيكم غلاما حدثا , ارضاكم فيكم , واصدقكم حديثا , واعظمكم امانة , حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب , وجاكم بما جاكم به , قلتم ساحر , لا والله ما هو بساحر , لقد راينا السحرة ونفثهم وعقدهم وقلتم كاهن , لا والله ما هو بكاهن , قد راينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر , لا والله ما هو بشاعر , قد راينا الشعروسمعنا اصنافه كلها : هزجه ورجزه وقلتم مجنون , لا والله ما هو بمجنون , لقد راينا الجنون فما هو بخنقة , ولا وسوسته , ولا تخليطه .
يا معشر قريش فانظروا في شانكم , فانه والله لقد نزل بكم امر عظيم .
فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه , وبعثوا معه عقبة بن ابي معيط الى احبار يهود بالمدينة , وقالوا لهما : سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته , واخبراهم بقوله , فانهم اهل الكتاب الاول , وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبيا.
فخرجا حتى قدما المدينة , فسالا احبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفا لهم امره , واخبراهم ببعض قوله وقالا لهم : انكم اهل التوراة , وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا؟.
فقالت لهما احبار يهود : سلوه عن ثلاث نامركم بهن , فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل , وان لم يفعل فالرجل

متقول , فروا فيه رايكم .
سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول : ما كان امرهم , فانه قد كان لهم حديث عجيب ؟ وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها , ما كان نباه ؟وسلوه عن الروح ما هي ؟.
فاذا اخبركم بذلك فاتبعوه فانه نبي , وان لم يفعل فهو رجل متقول , فاصنعوا في امره .
ما بدا لكم الى آخر القصة ورواها في عيون الاثر : ١ / ١٤٢.

كاتب الصحيفة الملعونة الاولى ضد بني هاشم

- قال ابن هشام : ١ / ٢٣٤.

اجتمعوا بينهم ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم , وبني المطلب ,على ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم , ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم , فلماجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة , تعاهدوا وتواثقوا على ذلك , ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على انفسهم , وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي قال ابن هشام : ويقال النضر بن الحارث , فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم , فشل بعض اصابعه .
- وقال ابن واضح اليعقوبي في تاريخه : ٢ / ٣١.
وهمت قريش بقتل رسول الله , واجمع ملاها على ذلك , وبلغ ابا طالب فقال :.
والله لن يصلوا اليك بجمعهم ـــ حتى اغيب في التراب دفينا.
ودعوتني وزعمت انك ناصح ـــ ولقد صدقت وكنت ثم امينا.
وعرضت دينا قد علمت بانه ـــ من خير اديان البرية دينا.
فلما علمت قريش انهم لا يقدرون على قتل رسول الله (ص) وان ابا طالب لايسلمه , وسمعت بهذا من قول ابي طالب , كتبت الصحيفة القاطعة الظالمة الايبايعوا احدا من بني هاشم , ولا ينا كحوهم , ولا يعاملوهم , حتى يدفعوا اليهم محمدا فيقتلوه وتعاقدوا على ذلك وتعاهدوا , وختموا على الصحيفة بثمانين خاتما , وكان الذي كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار , فشلت يده .
ثم حصرت قريش رسول الله واهل بيته من بني هاشم وبني المطلب ابن عبدمناف في الشعب الذي يقال له شعب ابي طالب ست سنين من مبعثه .
فاقام ومعه جميع بني هاشم وبني المطلب في الشعب ثلاث سنين , حتى انفق رسول الله ماله , وانفق ابو طالب ماله , وانفقت خديجة بنت خويلد مالها , وصاروا الى حد الضر والفاقة .
ثم نزل جبريل على رسول الله فقال : ان الله بعث الارضة على صحيفة قريش فاكلت كل ما فيها من قطيعة وظلم , الا المواضع التي فيها ذكر الله فخبر رسول الله ابا طالب بذلك , ثم خرج ابو طالب ومعه رسول الله واهل بيته حتى صار الى الكعبة فجلس بفنائها , واقبلت قريش من كل اوب فقالوا : قد آن لك ياابا طالب ان تذكر العهد وان تشتاق الى قومك , وتدع اللجاج في ابن اخيك فقال لهم : يا قوم احضروا صحيفتكم فلعلنا ان نجد فرجا وسببا لصلة الارحام .
وترك القطيعة , واحضروها وهي بخواتيمهم .
فقال : هذه صحيفتكم على العهد لم تنكروها؟.
قالوا : نعم .
قال : فهل احدثتم فيها حدثا؟.
قالوا : اللهم لا.
قال : فان محمدا اعلمني عن ربه انه بعث الارضة فاكلت كل ما فيها الا ذكرالله ,.
افرايتم ان كان صادقا ماذا تصنعون ؟.
قالوا : نكف ونمسك .
قال : فان كان كاذبا دفعته اليكم تقتلونه .
قالوا : قد انصفت واجملت .
وفضت الصحيفة فاذا الارضة قد اكلت كل ما فيها الا مواضع بسم الله عزوجل .
فقالوا : ما هذا الا سحر , وما كنا قط اجد في تكذيبه منا ساعتنا هذه واسلم يومئذ خلق من الناس عظيم , وخرج بنو هاشم من الشعب وبنو المطلب فلم يرجعوا اليه انتهى .
وقد وردت رواية شعر ابي طالب (ودعوتني وعلمت انك ناصح) وهو الانسب لجو القصيدة , وايمان ابي طالب رحمه الله , وقد بحثنا افترات قريش عليه في المجلد الثالث من العقائد الاسلامية .

وكان النضر من المطعمين جيش قريش في بدر

وقد تقدم في البحث الخامس ان النضر احد الرهط الذين كانوا يطعمون جيش قريش في حرب بدر , وقد عده النبي (ص) من افلاذ اكباد مكة , عاصمة قريش الطبري : ٢ /١٤٢).

نهاية الاول من فراعنة سال سائل

- سيرة ابن هشام : ٢ / ٢٠٦ - ٢٠٧.

ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة , ومعه الاسارى من المشركين , وفيهم عقبة بن ابي معيط , والنضر بن الحارث قال ابن اسحاق : حتى اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفرا , قتل النضر بن الحارث , قتله علي بن ابي طالب , كما خبرني بعض اهل العلم من اهل مكة .
قال ابن اسحاق : ثم خرج حتى اذا كان بعرق الظبية , قتل عقبة ابن ابي معيط.
(راجع ايضا سيرة ابن هشام : ٢ / ٢٨٦ و ٥٢٧ , وتاريخ الطبري : ٢ / ١٥٧ و ٢٨٦).
- وفي معجم البلدان : ١ / ٩٤.
الاثيل : تصغير الاثل موضع قرب المدينة , وهناك عين ما لال جعفر بن ابي طالب , بين بدر ووادي الصفرا , ويقال له ذو اثيل وكان النبي صلى الله عليه وسلم , قتل عنده النضر بن الحارث بن كلدة , عند منصرفه من بدر , فقالت قتيلة بنت النضر ترثي اباها , وتمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :.
يا راكبا ان الاثيل مظنة ـــ من صبح خامسة , وانت موفق .
بلغ به ميتا , فان تحية ـــ ما ان تزال بها الركائب تخفق .
مني اليه , وعبرة مسفوحة ـــ جادت لمائحها واخرى تخنق .
فليسمعن النضر , ان ناديته ـــ ان كان يسمع ميت اوينطق .
ظلت سيوف بني ابيه تنوشه ـــ لله ارحام هناك تشقق امحمد لو كنت قابل فدية , فلناتي ـــ ن باعزما يغلو لديك وينفق .
ما كان ضرك لو مننت وربما ـــ من الفتى , وهوالمغيظ المحنق .
والنضر اقرب من اصبت وسيلة ـــ واحقهم , ان كان عتق يعتق .
فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم شعرها رق لها , وقال : لو سمعت شعرهاقبل قتله لوهبته لها انتهى .
ومن الثابت عن النبي (ص) انه كان اكره الناس للقتل , وانه لم يقتل احدا الا عنداللزوم والضرورة وحسبك ان جميع القتلى في جميع حروبه (ص) ومن اقام عليهم الحد الشرعي لا يبلغون سبع مئة شخص , وبذلك كانت حركته العظيمة (ص) اعظم حركة في نتائجها , واقل حركة في كلفتها لهذا لا يبعد ان يكون قتله للنضر تم بامر الله تعالى , لانه جرثومة شر وفساد النضر وشريكه في الشر , عقبة بن معيط الاموي , وكان صاحب خمارة ومبغى في مكة , وكان معروفا بالحاده .
واذا صح ما قاله (ص) لبنت النضر الشاعرة , فلا ينافي ان قتله لابيها كان بامر الله تعالى , لان معناها انه (ص) لو سمع هذا الشعر منها وما فيه من قيم واستعطاف ,قبل ان يقتله , لطلب من ربه عز وجل ان ياذن له بان يهب هذا الفرعون لابنته ,ويكفي المسلمين شره , كما امكنهم منه فاسروه .

النضير بن الحارث اخ النضر ووارثه

ذكرت مصادر السيرة والتاريخ ان لوا قريش بعد النضر كان بيد آخرين من بني عبدالدار , ولم تذكر ان اخاه النضير كان فارسا مثله , ويظهر انه صار بعد اخيه النضر رئيس بني عبد الدار , وان لم يكن شجاعا صاحب اللوا , فقد وصفه رواة قريش واصحاب السير بالحلم , اشارة الى انه كان سياسيا محبا للدعة وعدوه من رؤسا قريش والمؤلفة قلوبهم , الذين اعطى النبي ٩ كل واحد منهم مئة بعير من غنائم حنين .
- قال الطبري في تاريخه : ٢ / ٣٥٨.
فاعطى ابا سفيان بن حرب مائة بعير , واعطى ابنه معاوية مائة بعير , واعطى حكيم بن حزام مائة بعير , واعطى النضير بن الحارث بن كلدة بن علقمة اخا بني عبدالدار مائة بعير , واعطى العلا بن حارثة الثقفي حليف بني زهرة مائة بعير ,واعطى .
الحارث بن هشام مائة بعير , واعطى صفوان بن امية مائة بعير , واعطى سهيل بن عمرو مائة بعير , واعطى

حويطب بن عبد العزى بن ابي قيس مائة بعير.
ونحوه في سيرة ابن هشام : ٤ / ٩٢٩ , وابن كثير : ٣ / ٦٨٢ وتاريخ اليعقوبي .
وقد تقدم ذكره في البحث الخامس , واعترافه بانه خطط مع زعما قريش لقتل النبي (ص) في حنين , ولم يتمكنوا من ذلك وقد اختلط اسم النضير عند بعضهم باسم اخيه النضر , قال الرازي في الجرح والتعديل : ٨ / ٤٧٣:.
النضر بن الحارث بن كلدة العبدري من مسلمة الفتح , ويقال نضير وليست له رواية , سمعت ابي يقول ذلك .
وقال في هامشه : وهذا هو الصواب ان شا الله , لان النضر بن الحارث قتل كافرا.
اجماعا , وانما هذا اخوه , واحتمال ان يكون مسمى باسمه ايضا بعيد , واثبت ماجا في الروايات ان هذا هو (النضير) راجع الاصابة الترجمتين انتهى .

رواة قريش يجعلون النضير مسلما مهاجرا شهيدا

وعلى عادة رواة قريش , فقد جعلوا من الحارث او النضير شخصية اسلامية ,وعدوه في المهاجرين وشهدا اليرموك ويظهر انهم جعلوا كل الذين كانوا في الشام من القرشيين وماتوا في طاعون عمواس , مثل سهيل بن عمرو والعبدريين ,جعلوهم شهدا , وعدوهم في شهدا اليرموك - قال السمعاني المحب لقريش وبني امية , في انسابه : ٣ / ١١٠.
الرهيني : بفتح الرا وكسر الها بعدهما اليا الساكنة آخر الحروف وفي آخرهاالنون , هذه النسبة الى رهين , وهو لقب الحارث بن علقمة ويلقب بالرهين , ومن ولده محمد بن المرتفع بن النضير بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي الرهيني , يروي عن عبد الله بن الزبير , روى عنه سفيان بن عيينة .
فاما جده النضير بن الحارث فكان من المهاجرين , وكان يعد من حلما قريش ,قتل يوم اليرموك شهيدا , وهو اخو النضر بن الحارث الذي قتله علي بن ابي طالب بالصفرا صبرا يوم بدر , وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نزلت سورة (سال سائل بعذاب واقع) وقالت بنته ابياتا من الشعر.
وتبعه في اكمال الكمال : ١ / ٣٢٧ , وغيره .

هل اعترض النضير على النبي (ص) مثل اخيه وابن اخيه ؟

روت مصادرنا مناقشة غريبة لاحدهم مع النبي (ص) في المدينة , وسمته النضر بن الحارث الفهري , ويحتمل ان تكون كلمة الفهري تصحيف العبدري , نسبة الى بني عبد الدار , والنضر تصحيف النضير.
واذا صحت نسبتها اليه , فتكون صدرت منه في المدينة بعد حجة الوداع .
- وقد تقدمت من كتاب مدينة المعاجز للبحراني : ٢ / ٢٦٧ , وفيها:.
اقبل النضر بن الحارث فسلم على النبي (ص) فقال :.
يا رسول الله اذا كنت انت سيد ولد آدم , واخوك سيد العرب , وابنتك فاطمة سيدة نسا العالمين , وابناك الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة , وعمك حمزة سيد الشهدا , وابن عمك ذو الجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشا ,وعمك جلدة بين عينيك وصنو ابيك , وشيبة له السدانة فما لسائر قومك من قريش وسائر العرب ؟ فقد اعلمتنا في بد الاسلام انا اذا آمنا بما تقول لنا مالك وعلينا ماعليك فاطرق رسول الله (ص) طويلا , ثم رفع راسه فقال :.
اما انا والله ما فعلت بهم هذا , بل الله فعل بهم هذا , فما ذنبي ؟ فوعظه النبي (ص) وقال له : ان ربك كريم , فان انت صبرت وتصابرت , لم يخلك من مواهبه , فارض وسلم , فان الله يمتحن خلقه بضروب من المكاره , ويخفف عمن يشا , وله الخلق والامر , مواهبه عظيمة , واحسانه واسع فابى الحارث انتهى .

ـ وقد نص ابن هشام : ٢ / ٤٨٨ , على ان النضير هذا يسمى الحارث ايضا باسم ابيه , وسماه اليعقوبي في تاريخه : ٢ / ٦٣ (الحارث بن الحارث بن كلدة) وهو امر يوجب الشك ,لانه يستغرب ان يكون لشخص اسمان معا , خاصة اذا كان احدهما باسم ابيه , لان العوائل المالكة في القبائل تحترم اسم الاب ولا تغيره الى اسم آخر , ولا تضيف معه اسما آخر , لانه يضعفه وهذا يفتح باب الاحتمال ان يكون الحارث اخاهم الثالث , وان يكون هو الذي ورد اسمه في بعض الروايات انه اعترض على النبي (ص) لاعلانه ولاية علي والحسنين من بعده (ع) فرماه الله بصاعقة او حجر من سجيل وبذلك يكون العذاب الواقع نزل بثلاثة اشخاص من هذه الاسرة : الاب في بدر ,وولده جابر الذي نص عليه ابو عبيد , والحارث هذا ويكون اسم عشيرة العذاب الواقع مثلث الانطباق على هذه القبيلة كما يحتمل ان يكون صاحبنا النضير بن الحارث , او الحارث بن الحارث العبدري , هو الحارث المعترض , لكن لم تنزل عليه العقوبة , لانهم ذكروا وفاته في الشام , وليس بالعذاب الواقع .

ومهما يكن , فان من المؤكد انه يوجد حارث غيره اعترض على النبي (ص)حيث ورد ذكره في تفسير الثعلبي , وعدد من مصادرنا باسم الحارث بن النعمان الفهري , وانه هو صاحب حجر السجيل , كما تقدم .

وكذلك تقدم اسم الحارث بن عمرو الفهري , في رواية الحاكم الحسكاني ,ورواية الكافي والمناقب .

ومما يؤيد انه حارث آخر , انهم ترجموا لشخص واولاده قد ينطبق عليه , ولم يذكروا عنه شرحا , ولا ذكروا سبب موته عامر بن الحارث الفهري , كذا ذكره سلمة عن ابن اسحاق وابن عائذ وقال موسى بن عقبة وزياد عن ابن اسحاق : عمرو بن الحارث .

وقال في ص ٥٠٢ : عمرو بن عامر بن الحارث الفهري , ذكره موسى بن عقبة انتهى .

ـ وذكر نحوه في عيون الاثر : ١ / ٣٥٨.

وعليه , يكون الحارث صاحب حجر السجيل فهريا , وليس عبدرياويكون جابر بن النضر العبدري الذي ورد في رواية ابي عبيد , صاحب حجرسجيل آخر والله العالم .

الافجران من قريش او الافجرون ؟

ورد في مصادر الحديث ان اسوا قبائل قريش , واشدها على النبي (ص) هم بنوامية , وبنو المغيرة , وهم فرع ابي جهل من مخزوم , وورد وصفهم بالافجرين .

ولا بد ان نضيف اليهم بني عبد الدار فيكونون الافجرون بالجمع وان كان الانسان بعد ان يستثني بني هاشم والقلة الذين معهم من قريش , يشك في من هوالاحسن والافجر من الباقين ـ قال السيوطي في الدر المنثور : ٤ / ٨٥.

واخرج البخاري في تاريخه , وابن جرير , وابن المنذر , وابن مردويه , عن عمربن الخطاب (رض) في قوله : الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا , قال : هماالافجران من قريش : بنو المغيرة وبنو امية , فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر ,واما بنو امية فمتعوا الى حين ويشبه ان يكون ذلك كلاما نبويا ردده عمر , واذا صح ذلك عنه , يتوجه اليه السؤال : لماذا ولى معاوية الاموي على حكم الشام , واطلق يده ولم يحاسبه ابدا ,ثم رتب الخلافة من بعده في شورى جعل فيها حق النقض لصهر عثمان الاموي ,فاكمل بذلك تسليم الدولة الاسلامية لاحد الافجرين من قريش ؟ تم , والحمد لله رب العالمين .